



# نَفَائِلُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## تَبْيِيحُ الْمَيْسَرِ

للمحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن  
ابن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

— — — — —

عُيِّنَتْ بِشْرُهُ وَلَصَّاحِيهِ وَالتَّعْلِيقُ عَلَيْهِ

إِدَارَةُ الطَّبَاعَةِ الْمَنِيرَةِ

بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْأَرَمِ الشَّرِيفِ

— — — — —

حَقَّقَ الطَّبَعُ مَدْرَاسَةَ لِمَسْحُوحِهِ وَمَقِيدَ حَوَاشِيَةِ مُحَمَّدٍ مَنِيرِ الدَّمَشْقِيِّ

.

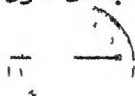
إِدَارَةُ الطَّبَاعَةِ الْمَنِيرَةِ — شَارِعُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ دَرَبِ الْأَنْرَاكِ نَمْرَةَ ١



# نفاة العلل والعلل

تأليف ابن ميسرة

للمحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن  
ابن الجوزي البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ



عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه

إدارة الطباعة المنيرية

بمساعدة بعض علماء الأزهر الشريف

حقوق الطبع محفوظة لمصاحبه ومقيد حواشيه محمد منير الممشقي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى سلم ميزان العدل إلى أكف ذوى الألباب . وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب . وأنزل عليهم الكتب مبنية للخطأ والصواب . وجعل الشرائع كاملة لا نقص فيها ولا عاب<sup>(١)</sup> . أحمدته حمد من يعلم أنه مسبب الأسباب ، وأشهد بواحديته شهادة تخلص في نيته غير مرتاب . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ، وقد سدل الكفر على وجه الإيمان الحجاب . ففسخ الظلام بنور الهدى وكشف النقاب . وبين للناس ما نزل إليهم ، وأوضح مشكلات الكتاب . وتركهم على المحجة البيضاء لا سرب فيها<sup>(٢)</sup> ولا سراب . فصلى الله عليه وعلى جميع آل<sup>(٣)</sup>ه كل الأصحاب . وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والحساب . وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فإن أعظم النعم على الإنسان العقل ، لأنه الآلة في معرفة الإله ، سبحانه والسبب الذى يتوصل به إلى تصديق الرسل ، إلا أنه لما لم ينض بكل المراد من العبد ، بعثت الرسل وأنزلت الكتب ، فثال الشرع الشمس ، ومثال العقل العين ، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس . ولما ثبت عند العقل أقوال الأنبياء الصادقة بدلائل المعجزات الخارقة ، سلم إليهم واعتمد فيما يخفى عنه عليهم .

ولما أنعم الله على هذا العالم الإنسى بالعقل افتتحه الله بنبوة أبيهم آدم عليه السلام . فكان يعلمهم عن وحى الله عز وجل فكانوا على الصواب إلى أن انفرد

(١) عاب عيباً فهو عائب والاسم عاب كما هنا

(٢) السرب بفتح السين والوكر والسراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء ولا ماء يشير المصنف إلى ما رواه ابن ماجه في سننه عن أبى الدرداء مطولاً من قوله صلى الله عليه وسلم : وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء . .

تأبيل بهواه فقتل أخاه ثم تشعبت الأهواء بالناس فشرذمتهم في يدهاء الضلال حتى عبدوا الأصنام واختلفوا في العقائد والأفعال اختلافاً غالفوا فيه الرسل والعقول تبعاً لأهوائهم ، وميلاً إلى عاداتهم ، وتقليداً لكبرائهم ، فصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين .

(فصل) واعلم أن الأنبياء جاءوا بالبيان الكافي ، وقالوا الأمر اض بالدواء تشافى ، وتوافقوا على منهاج لم يختلف . فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهاً ، وبالدواء سماً ، وبالسبيل الواضح جرداً<sup>(١)</sup> مضلاً ، وما زال يلعب بالعقول إلى أن فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة ، وبدع قبيحة ، فأصبحوا يعبدون الأصنام في البيت الحرام ، ويمرمون السائبة<sup>(٢)</sup> والبحيرة والوصيلة والحمام ، ويرون وأد البنات ، ويمنعون الميراث ، إلى غير ذلك من الضلال الذي سوله لهم إبليس<sup>(٣)</sup> فأبعث الله سبحانه

(١) يقال مكان جرد أى لانيات فيه ، ويقال أيضاً : جرد بالمعجمة .

(٢) هى الناقة المندورة تسبب فقرى حيث شامت فلا يسها أحد بسوء والبحيرة بنتها تبحر أذنبا أى تنشق وتخلى مع أهلكها . والوصلة هى الشاة تلد سبعة أبطن عناقين أى اثنتين ، فإن ولدت فى الثامنة جدياً ذبحوه لأهلهم ، وإن ولدت جدياً وعناقاً قالوا وصلت أخاها فلا يذبحونه من أجلها ، ولا تشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرى جرى السائبة . والحمام خلل الإبل يضرب الضراب المعداد ، فإذا قضاه تركوه للعواغيت وأعفوه من الحمل .

(٣) اعلم أن الشرع جاء عادماً لهذه العادات القبيحة محذراً من كل سوء . ناهياً عن كل شرك ، محبباً فى كل جميل ، فاهتقته الكثير ودخله الناس أزواجا وأقذاذا وانتشر فى جميع الأرض فى أقرب وقت انتشاراً لم يهد له نظير من قبل ومن بعد . واستمر على ذلك والناس تعتقه طوعاً لا كرها إلى أن دخل فيه أفراد من اليهود والمجوس وانتسبوا إليه ظاهراً وهم فى الواقع يعملون على هدمه وتقويض دعائمه . فأخذوا يوقدون نار الفتنة بين أهله ويدخلون فيه أشياء من التى كان ينهى عنها يحسنونها لعامة الناس حتى شوهوا مبادئه واتخذوا من جاء بعدهم ممن لا يبرون بين الصحيح والسقيم والحق والباطل دينا يقتربون به إلى ربهم والله تعالى أعز شأننا من أن يتعبد الناس بمثل هذه الضلالات .

وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم ، فرفع المقايح ، وشرع المصالح . فسار أصحابه معه وبعده في ضوء نوره ، سالمين من العدو وغروره . فلما أنسلخ نهار وجودهم . أقبلت أقباش الظلمات ، فعددت الأهواء تنشيء بدءاً ، وتضيق سيلاً مازال متسعاً ، ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شيعاً ، ونهض إبليس يلبس ويرخف ويفرق ويؤلف وإنما يصح له التلصص في ليل الجهل . فلو قد طلع عليه صبح العلم اقتضح .

فأريت أن أحذر من مكايده ، وأدل على مصادبه . فإن في تعريف الشر تحذيراً عن الوقوع فيه . ففي الصحيحين من حديث حذيفة قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . مخافة أن يدركني وقد أخبرنا أبو البركات سعد الله بن علي البراز قال أخبرنا أحمد بن علي الطريثي قال أخبرنا هبة الله بن حسن الطبري قال أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل قال ثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبيد بن يعيش قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق عن الحسن أو الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني . فقيل وكيف ؟ فقال : والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلى فاذا انتهت إلى قعنا بالسنة فترد عليه كما أخرجها .

( فصل ) وقد وضعت هذا الكتاب محذراً من فتنه ، وغوفاً من محنه ، وكاشفاً عن مستوره ، وقاضياً له في خفي غروره . والله المعين بحوده ، كل صادق في مقصوده .

== ومن ذلك نذر الغنم والبقر وغيرها للأرلياء يركونها ترعى حيث شاءت لا يمسها أحد بسوء ظنا منه بل اعتقاداً أنها محسوبة لذلك الولي مكومة بعينه أي ذهبت . فلر منها من زرعه لا تنضم منه ذلك الولي بما شاء وهذا بعينه ما كان عليه أهل الجاهلية الأول ، قال الله تعالى : . ويعلمون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تكفرون . اللهم وفق علماءنا وأسراءنا إلى رد هذه العقائد الفاسدة التي شوهت وجهه الدين وجعلت عليه غشاً من ظلماتها حجبت نوره الساطع الذي هو هدى ورحمة وبشرى لقوم يؤمنون .

وقد قسمته ثلاثة عشر باباً ينكشف بمجموعها تلبسه ، ويتبين للفتن بضمها  
تدليسه ، فن اتهمز هزمه للعمل بها ضج منه إبليس . والله موفق فيا قصدت ، وملهمي  
للصواب فيا أردت .

### ( ذكر تراجم الأبواب )

- ( الباب الأول ) في الأمر بلزوم السنة والجماعة
- ( الباب الثاني ) في ذم البدع والمبتدعين
- ( الباب الثالث ) في التحذير من قن إبليس ومكايده
- ( الباب الرابع ) في معنى التلبس والغرور
- ( الباب الخامس ) في ذكر تلبسه في العقائد والديانات
- ( الباب السادس ) في ذكر تلبسه على العلماء في فنون العلم
- ( الباب السابع ) في ذكر تلبسه على الولاة والصلوات
- ( الباب الثامن ) في ذكر تلبسه على العباد في فنون العبادات
- ( الباب التاسع ) في ذكر تلبسه على الزهاد
- ( الباب العاشر ) في ذكر تلبسه على الصوفية
- ( الباب الحادي عشر ) في ذكر تلبسه على المتدينين بما يشبه الكرامات
- ( الباب الثاني عشر ) في ذكر تلبسه على العوام
- ( الباب الثالث عشر ) في ذكر تلبسه على الكل بتطويل الأمل

### ( الباب الأول )

الأمر بلزوم السنة والجماعة

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التيمي نا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا  
عبد الله بن أحمد حدثني أبي عن ابن إسحاق نا المبارك نا محمد بن سوقة عن عبد الله بن  
دينار عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خطب بالجمالية فقال : قام فينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من أراد منكم بحبوة الجنة <sup>(١)</sup> فليزِم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، أخبرنا أحمد وحديثنا جرير عن عبد الملك ابن عمير عن جابر بن سمرة . قال : خطب عمر الناس بالجالية ، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا ، فقال : « من أحب منكم أن ينال بحبوة الجنة فليزِم الجماعة . فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ ويحيى بن علي المدني نا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان نا أبو محمد بن صاعد ثنا سعيد بن يحيى الأموي نا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عمر بن الخطاب . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد بحبوة الجنة فليزِم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، حدثنا عبد الأول ابن عيسى نا أبو القصار بن يحيى نا أبو الحسن علي بن عبد العزيز نا أنا أبو عبيد نا النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عمر ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يسكن بحبوة الجنة فليزِم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، أخبرنا عبد الأول نا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي نا عبد الرحمن بن أبي شريح نا ابن صاعد نا إبراهيم بن سعد الجوهري نا أبو معاوية عن يزيد بن مردان بن زياد بن علاقة عن عرجة ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من يخالف الجماعة ؛ أخبرنا محمد بن عمر الأرموي والحسين بن علي المقرئ نا عبد الصمد بن المأمون نا علي بن عمر الدارقطني نا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن الهلول حدثني أبي نا محمد بن يعلى نا سليمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة عن أسامة ابن شريك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يد الله على الجماعة ، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نا أسود بن عامر نا أبو بكر عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله ، قال : خط

(١) بحبوة الدار وسطها يقال تبجح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام .

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً . قال ثم خط  
عن يمينه وشماله ثم قال : هذه السبيل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم  
قرأ : وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ، وبالإسناد قال أحمد وثنا  
روح ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا العلاء بن زيادة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ،  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ،  
ياخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد . حدثنا  
أحمد ثنا أبو العيان ثنا ابن عياش عن أبي البختري بن عبيد ابن سليمان عن أبي ذر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ،  
وأربعة خير من ثلاثة . فعليكم بالجماعة فإن الله عز وجل لم يجمع أمي إلا على الهدى .  
أخبرنا عبد الملك بن القاسم الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر  
المروسي قالوا أخبرنا الحراجي قال أخبرنا المحبوف ثنا الترمذي ثنا محمود بن غيلان  
ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن عبد الله بن يزيد  
عن ابن عمر . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لياتين على أمي كما أتى على  
إبي إسرائيل ، حدو النمل بالنمل حتى إن كان منهم من أتى أمه دلانية ، لكان في أمي  
من يهتدي ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت (١) على ثنتين . يهتدي ملة تفرقت أمي  
على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟  
قال ما أنا عليه وأصحابي . قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا يعرف  
إلا من هذا الوجه . وروى أبو داود في سننه ، حديث معارية بن أبي سفيان ،  
أنه قام فقال : ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال : ألا إن من قبلكم  
من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة سقت على ثلاث  
وسبعين . ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي الجماعة وإنه سيخرج من

(١) قال أبو محمد : « ثبت في الحديث الواحد في افتراق الأمة أسانيد كثيرة وقد رواه  
عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة كأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وجابر ،  
وأبي سعيد الخدري ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي أمامة وغيرهم .

أمن أقوام تجارى<sup>(١)</sup> بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه .

أخبرنا أبو الهركات بن علي البزاز نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله بن الحسين الحافظ نا محمد بن الحسين الفارسي نا يوسف بن يعقوب بن إسحاق ثنا العلاء بن سالم ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش بن مالك بن الحارث عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن هبة الله ، قال : الاقتصادى في السنة خير من الاجتهاد في البدعة . أخبرنا عبد الرهاب ابن المبارك نا أحمد بن الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد بن الحسين ثنا بشر بن موسى نا محمد بن سعيد ثنا ابن المبارك عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب ، قال : عليكم بالسيل والسنة ، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار . وإن اقتصاداً في سبيل وسنة ، خير من اجتهاد في إخلاف . أخبرنا سعد الله ابن علي نا الطريثي نا هبة الله الحسين نا عبد الواحد بن عبد العزيز نا محمد ابن أحمد الشرفي ثنا عثمان بن أيوب نا إسحاق بن إبراهيم اللوزي . قال ثنا أبو إسحاق الأقرع قال سمعت الحسن بن أبي جعفر يذكر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدهو إلى السنة وينهى عن البدعة عبادة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الأصبهاني نا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى نا الحيدى قال أنا نا سفيان ابن عيينة ، قال : سمعت عاصم الأحول يحدث عن أبي العالية ، قال : عليكم بالأسر الأول الذى كانوا عليه قبل أن يفتروا . قال عاصم تحدث به الحسن ، فقال : قد نصحك والله وصدك . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ نا نا محمد بن أحمد بن الحسن نا أنا نا بشر بن موسى نا معاوية بن عمرو نا أبو إسحاق الفزاري . قال : قال الأوزاعي : اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسلك ما وسعهم .

(١) عذف إحدى التاءين أى تدخل وتسرى تلك الأهواء أى البدع والكلب بفتح الكاف واللام داء يمرض للانسان من عض الكلب الكلب ، وهو داء يصيب الكلب فيصبه شبه جنون فلا يعنى أحداً إلا كلب . نسأل الله السلامة .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن عبد الله بن أسلم أنبأنا محمد بن منصور المروى ثنا عبد الله بن عروة ، قال : سمعت يوسف بن موسى النطائلي يحدث عن الأوزاعي ، قال : رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا عبد الرحمن ، أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، قلت : بفضلك يا رب . وقلت يا رب أمتي على السلام ، فقال : وعلى السنة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا إبراهيم بن أبي عبد الله ثنا محمد بن إسحاق سمعت أبا همام السكوني يقول : حدثني أبي قال سمعت سفيان يقول : لا يقبل قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة . أخبرنا محمد نا أحمد نا أبو نعيم أنبأنا محمد بن علي ثنا عمرو بن عبدويه نا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الرحمن بن صفان قال ثنا يوسف ابن أسباط ، قال قال سفيان : يا يوسف إذا بلغك عن رجل بالشرق أنه صاحب سنة فابحث إليه بالسلام ، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه صاحب سنة فابحث إليه بالسلام ، فقد قل أهل السنة والجماعة . أخبرنا سعد الله بن علي نا أحمد بن علي الطبري نا هبة الله بن الحسين الطبري نا محمد بن عبد الرحمن نا البغوي نا محمد بن زياد البلي نا أبو أسامة عن حماد بن زيد قال أيوب : إني لأخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنني أقعد بعض أعضائي . وبه قال الطبري وأخبرنا الحسين بن أحمد نا عبد الله البردجردي نا عبد الله بن وهب نا إسماعيل بن أبي خالد نا أيوب نا أيوب نا سويد عن عبد الله بن شاذب عن أيوب . قال قال : إن من سعادة الخلق والأجعي أن يوفقهما الله تعالى لعالم من أهل السنة .

قال الطبري وأخبرنا أحمد بن محمد بن حنون نا جعفر بن محمد بن نصير نا أحمد بن محمد بن مسروق نا محمد بن هارون أبو نعيم نا أبو عمير بن النحاس نا ضمرة عن ابن شاذب . قال : إن من نعمة الله على الشاب إذا نكح ، أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها . قال الطبري وأخبرنا عيسى بن علي نا البغوي نا محمد بن هارون نا سعيد بن شيب ، قال : سمعت يوسف بن أسباط ، يقول : كان أبي قدربا وأخو إلى روافض فاهتدى الله بسفان . قال الطبري وأخبرنا أحمد بن محمد



ابن حفص نا عبد الله بن عدى ثى أحمد بن العباس الهاشمى ثا محمد بن عبد الأعلى .  
 قال : سمعت معتبر بن سليمان يقول : دخلت على أبى وأنا منكسر فقال لى  
 مالك ؟ قلت مات صديق لى فقال مات على السنة ؟ قلت : نعم ! قال تعون عليه : قال  
 الطبرى وأخبرنا أحمد بن عبد الله نا محمد بن الحسين ثا أحمد بن زهير ثا يعقوب  
 ابن كعب ثا عبدة ثا عبد الله بن المبارك عن سفیان الثوري ، قال : استوصوا بأهل  
 السنة خيراً ، فإنهم غرباء . أخبرنا أبو منصور ابن حبرون نا إسماعيل بن أبي الفضل  
 الإسماعيلي نا حمزة بن يوسف السهمي نا عبد الله بن علي الحافظ نا أبو عروانة ثا  
 جعفر بن عبد الواحد قال : قال لنا أن أبى بكر بن عياش : السنة في الإسلام ، أعز  
 من الإسلام في سائر الأديان .

سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي المنبري يقول : سمعت أبا عبد الله  
 ابن عطاء يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله النخعي يقول : سمعت  
 أبا منصور محمد الأزدي يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن فضال يقول :  
 سمعت أحمد بن منصور يقول : سمعت الحسن بن محمد الطبرى يقول : سمعت محمد  
 ابن المغيرة يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : سمعت أبا الغيث يقول : إذا  
 رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فأكاد ، رأيت رجلاً من أصحاب الأئمة عليهم السلام ،  
 وسلم : أخبرنا محمد بن أبي العباس نا أحمد بن محمد بن عيسى نا محمد بن فضال نا  
 قال سمعت النخعي يقول : لا تفرق بين أهل السنة وأهل الحديث ، إلا أن القرآن رسول  
 صلى الله عليه وسلم واتبع ، فما رزق طريقتك ، فما رزق المال ، كتاباً نوحه  
 عليه . أخبرنا محمد بن علي نا أحمد بن محمد نا عبد الله بن علي نا أحمد بن  
 جهم نا محمد بن سنان نا أحمد بن محمد نا أحمد بن محمد نا أحمد بن محمد نا أحمد بن  
 الطريق إلى الله عز وجل . سمعته يقول : سمعته يقول : سمعته يقول : سمعته يقول :  
 الله صلى الله عليه وسلم . سمعته يقول : سمعته يقول : سمعته يقول : سمعته يقول :  
 رسول الله أسبغة حسنة .

## ( الباب الثاني )

في ذم البدع والمبتدعين

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيباني قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب نا أبو بكر أحمد بن حمدان نا أبو عبد الله بن حنبل قال : أخبرني أبي ثنا يزيد عن إبراهيم بن سعد أخبرني أبي وأخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي وأبو سعد البغدادي قالانا المطهر بن عبد الواحد نا أبو جعفر أحمد بن محمد المزدباني نا محمد بن إبراهيم الخروزي ثنا لوين ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد . أخبرنا موهوب بن أحمد نا علي بن أحمد البصري ثنا محمد بن عبد الرحمن الخصاص نا عبد الله بن محمد البغوي ثنا أحمد بن إبراهيم المرعي وإسحاق بن إبراهيم المروزي قالانا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . قال البغوي : وثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا عبد البر بن عبد الواحد بن أبي عرين عن سماعة بن إبراهيم عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من فعل أمراً ليس عليه أمرنا فهو رد . أخرجه في الصحيحين . أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد نا أبي داود هشيم عن محمد بن عبد الرحمن ومغيرة الضبي عن معاذ عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من رغب عن سنتي فليس مني . انفرد بإخراجه البخاري ، أخبرنا ابن أبي عمير نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان نا يحيى بن عبد الرحمن بن حمير والسلي وساجر بن ساجر . قالوا : أئتنا العرابض بن سارية وهو ممن زل فيه ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما أحملكم عليه . فسلنا وقلنا أئتناك زاتين وعائدين ومقتدين . فقال عرابض : صلى نا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ذات يوم

ثم أقبل علينا بوجهه فوخطنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فإذا تمهد إلينا ، فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً ، فآته من يعيش بمدى فسبرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنن وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإزاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبى ثنا عبد الله بن الوليد ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل وعن ابن مسمود ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا فرطكم على الخوض ، وليختلجن رجال دوفى ، فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بمسكك — أخرجه في الصحيحين . أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا أحمد ابن محمد نا أبو نعيم ثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن سليمان ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبى عمرو الشيباني عن عبد الله ابن محرز قال : يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة ، أخبرنا إسماعيل ابن أحمد نا عمر بن عبد الله البقال نا أبو الحسين بن بشران ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا حنبل قال : حدثني أبو عبد الله يعنى أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق نا معمر . قال : كان طاموس جالساً وعنده ابنه . فجاء رجل من للعزلة فتكلم فى شيء فأدخل طاموس أصبعيه فى أذنيه . وقال : يابنى ادخل أصبعيك فى أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئاً فإن هذا القلب ضعيف . ثم قال : أى بنى أسدد — فما زال يقول أسدد حتى قام الآخر . قال حنبل وحدثنا محمد بن داود ثنا عيسى بن علي الضبي . قال : كان رجل متناً يختلف إلى إبراهيم . فبلغ إبراهيم أنه قد دخل فى الإرجاء فقال له إبراهيم إذا قت من عندنا فلا تمد . قال حنبل وحدثنا محمد بن دلود الحدادى ، قال : قلت لسفيان بن عيينة : إن هذا يتكلم فى القدر — بنى إبراهيم بن أبى يحيى ، فقال سفيان عرفوا الناس أمره وسأوا الله لى العافية . قال حنبل وحدثنا سعدويه نا صالح المرى . قال : دخل رجل على ابن سيرين وأما شاهد ، ففتح باباً من أبواب القدر فتكلم فيه . فقال ابن سيرين : إما أن تقوم وإما أن تقوم . أخبرنا محمدان ابن ناصر وابن

عبد الباقي قالنا نا أحمد بن أحمد أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا  
أبو بكر بن راشد ثنا إبراهيم بن عامر عن سلام بن أبي مطيع . قال : قال رجل من  
أهل الأهواء لأيوب أكلت بكلمة ؟ قال : لا ولا نصف كلمة . قال ابن راشد وحدنا  
أبو سعيد الأشج ثنا يحيى بن يمان عن مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن  
أيوب السخيتي قال : ما ازداد صاحب بدعة اجتهداً إلا ازداد من الله عز وجل  
بعداً . أخبرنا أبو البركت بن علي البراز نا الطريثي نا هبة الله بن الحسين نا عيسى  
ابن علي نا البغوي نا أبو سعيد الأشج نا يحيى بن البيان قال سمعت سفيان الثوري  
قال البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يثاب ، منها والبدعة لا يثاب منها (١)  
أخبرنا ابن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا الحسين بن علي ثنا  
عمرو بن غيلان ثنا مؤمل بن إسماعيل . قال : مات عبد العزيز بن أبي داود وكنت  
في جنازته حتى وضع عند باب الصفا فصف الناس وجاء الثوري . فقال الناس :  
جاء الثوري — فجاء حتى خرق الصفوف والناس ينظرون إليه لجأزه الجنازة ولم  
يصل عليه لأنه كان يرى بالإرجاء . أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري نا عبد الله  
ابن أحمد السمرقندي نا أحمد بن أحمد بن ثابت نا أحمد بن روح الثوري نا طلحة بن  
أحمد الصوفي ثنا محمد بن أحمد بن أبي مهزول قال سمعت أحمد بن عبد الله يقول :  
سمعت شعيب بن حرب يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : من سمع من  
متبع لم ينفعه الله بما سمع ومن صالحه فقد نقص الإسلام عروة عروة . أخبرنا  
محمد بن ناصر نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الأصفهاني نا إسماعيل بن أحمد  
نا عبد الله بن محمد ثنا سعيد الكري . قال : مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه  
بكاء شديداً ف قيل له ما يبكيك ؟ أخرج من الموت . قال : لا ولكني مررت على  
قدري فسلبت عليه فأعاف أن يحاسبني ربى عليه . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك  
ويحيى بن علي قالنا : أخبرنا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن الحسين  
البائع نا أبي نا محمد بن بكر قال سمعت فضيل بن عياض يقول : من جلس إلى  
صاحب بدعة فاحذروه . أخبرنا ابن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا سليمان

ابن أحمد ثنا محمد بن النضر ثنا هبة الصمد بن يزيد ، قال : سمعت فضيل بن يقول : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه . أخبرنا محمد ابن هبة الباقي نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن علي ثنا عبد الصمد . قال سمعت الفضيل يقول : إذا رأيت مبتدعا في طريق اتخذ في طريق آخر ، ولا يرفع لصاحب البدعة إلى الله عز وجل عمل ، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام . وسمعت رجلا يقول للفضيل من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها . فقال له الفضيل : من زوج كريمة من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ، وإذا علم الله عز وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له سيئاته .

قال المصنف : وقد روى بعض هذا الكلام مرفوعا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام . وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصنى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعته منه العصمة واكل إلى نفسه . وقال إبراهيم سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله القاسبي يقول : سمعت علي بن عيسى يقول : سمعت محمد بن اسحاق يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال صاحبنا - يعني الليث بن سعد - لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته . فقال الشافعي : إنه ما قصر لو رأيت يمشي على الهواء ما قبلته . وعن بشر بن الحارث أنه قال : جاء موت هذا الذي يقال له المريسي <sup>(١)</sup> وأنا في السوق فلولا أن الموضوع ليس موضع سجود

(١) « المريسي » هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث قال ابن خلكان في ترجمته اشتغل بالكلام وجدد القول بخلق القرآن وحكى عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا وإليه نقسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة ، عليه والمريسي يفتح الميم وكسر الراء نسبة إلى مريس قيل فرية بمصر وقيل جنس من السودان وقال بعض المجتهدين إن المريسي كان يسكن في بغداد يدرب المريسي فنسب إليه انتهى بعض تصرف ، ومعنى كلامه من بين الحارث أن الحارث بموت المريسي أقام وهو في السوق فلم يسكن في السوق لسجده شكرا لله تعالى على موته والسوق نفسه

سجدت شكرًا - الحمد لله الذي أماته ، هكذا قولوا .

قال المصنف : حدثت عن أبي بكر الحلال عن المروزي عن محمد بن سهل البخاري قال : كنا عند القرباني فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان أعجب إلينا فغضب وقال كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة .

( فصل ) فإن قال قائل قد مدحت السنة ودمت البدعة فما السنة وما البدعة فإنا نرى أن كل مبتدع في زعمنا يزعم أنه من أهل السنة (١) (قـ) (واب) أن

موضع سجود لورد الهى من الله لاه فى الأسواى والسجود بعض الصلاة وهذه عادة السلف الصالح رضوا الله عنهم .

( نبيه ) فى الأصل دلولا أنه كان فى موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود الحمد لله . الخ . وما حصناه من لسان الميزان .

(٢) أى أنه لم يبع خلافه . الصحابة رضوا الله عنهم فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجود نور النبى بين رعايهم ، تأخر المواعيل الحديثة بهم والحكم الباقية من النبي صلى الله عليه وسلم فها تواتر الله ربح الخلاف بينهم فأول سلامه كان فى موته صلى الله عليه وسلم فزعم قوم أنه لم يتبلد الله إلا الله والآن فى سنة عليه السلام فأراد أهل مكة رده إلى مكة وأهل المدينة رده بها . وفى الإمامة فاعثب الانتصار لسعد بالبيعة وقرش فالت إلى الإمامة لا تكون إلا فى قرش . وفى ذلك (قرية بختيار) . وتوريت الكلاله ما فى الزكاة . هكذا . ود ازال هذا الخلاف كله أبو بكر الصديق رضى الله عنه بحجته القوية ومنه ما يبرهانه الصالح لم يترك هذه الاختلاف فى الهيئة الاجتماعية والبيعة الرابعة بينهم را ادم إلا أنها فدمت بابا وبلغه المبتاعون والزنادقة وأدخلوا السؤرك لم يروا ولا روى المراءاة ورأها بأهل كاذبه وحجج واهية ردعوا الناس إليها ومن لهم المولى بل وعز دينا من أصل الحديث والسنة يدحضون حججهم ويبينون للناس من هم المأمدة وبناتهم المأمدة فيصحبون من تبهم بأدله ما من الكتاب والسنة ومن الظاهر إلى أمير عبنا النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تزال قائمة بأمر الله الحديث ، وإقول قائمه كذلك إلى زماننا وها هم ولعلو اللههم وفما لله بل بالكتاب والسنة رابا لها سببه لنا ما ارحم الراحمين .

السنة في اللغة الطريق ، ولا ريب في أن أهل النقل والآثر للقبين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه هم أهل السنة لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث ؛ وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . والبدعة : عبارة عن فعل لم يكن فابتدع والأخبط في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالخالفه وتوجب التماطى عليها بزيادة أو نقصان . فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التماطى عليها فقد كان جمهور السلف يكرهه فهو كانوا ينغرون من كل مبتدع وإن كان جائزاً حفظاً للأصل وهو الاتباع . وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حين قالوا له اجمع القرآن : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأخبرنا محمد بن علي بن أبي عمر قال أخبرنا علي بن الحسين نا ابن شاذان نا أبو سهل نا أحمد البرقي نا أبو حذيفة نا سفيان عن ابن عجلان عن عبد الله ابن أبي سبرة ، أن سعد بن مالك سمع رجلاً يقول : ليك ذا المعارج . فقال : ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخبرنا محمد بن أبي القاسم بإسناد يرفعه إلى أبي البختري . قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوماً يخلصون في المسجد بعد المغرب فهم رجل يقول كبجوا الله كذا وكذا . وسبحوا الله كذا وكذا . واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله : فإذا رأيتم فاعملوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم فأتهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فجاء . وكان رجلاً حليداً ، فقال : أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم بيعة ظلياً ولقد فضلت أصحاب محمد ﷺ علياً . فقال عمرو بن عتبة : استغفر الله . فقال : عليكم بالطريق فالزموه ولئن أخذتم ميمناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً . أبانا أبو بكر بن أبي طاهر عن أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن أبي حنيفة نا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد نا محمد بن عبد الله الانصاري نا ابن خروف قال : كنا عند إبراهيم النخعي فجاء رجل فقال : يا أبا عمران ادع الله أن يعفني فأريت أنه كرهه كراهية شديدة حتى هرفنا كراهية ذلك في وجهه ، وذكر إبراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما أحدثه الناس فكرهه . وقال فيه : أخبرنا المحدثان : ابن ناصر ، وابن عبد الباقي نا أحمد نا أبو نعيم سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت محمد بن ربهان يقول : سمعت ذا النون - وجاءه

أصحاب الحديث فسألوه عن الخطرات والوساوس — فقال : أنا لا أتكلم في شيء من هذا فإن هذا محدث ، سلوني عن شيء في الصلاة أو الحديث . ورأى ذو النون على خفا أحمر ، فقال : انزع هذا يابى فانه شجرة ، ما لبسه رسول الله ﷺ إنما لبس خفين أسودين ساذجين .

( فصل ) قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله . قد بينا أن القوم كانوا يتحدرون من كل بدعة وإن لم يكن بها بأس لتلا محذوثا ما لم يكن وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعاها بأساً كما روى أن الناس كانوا يصلون في رمضان وحدائنا وكان الرجل يصل فيصلي بصلاته الجماعة فجمعهم عمر بن الخطاب على أبي بن كعب رضى الله عنهما فلما خرج فرأى قال : نعمت البدعة هذه — لأن صلاة الجماعة مشروعة . وإنما قال الحسن في القصص : نعمت البدعة ، كم من أخ يستفاد ، زعومة مستجابة . لأن الوهظ مشروع ومتى أسند الحديث إلى أصل مشروع لم ينم .

ثاماً لما كانت البدعة كالتمسك فقد اعتقد نقص الشريعة . وإن كانت معضدة فهي أعظم . فقد بان بما ذكرنا أن أهل السنة هم المتبعون وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئاً لم يكن قبل ولا مستقده ولهذا استروا يديعتهم . ولم يكتف أهل السنة مذهبهم فكلتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور والمعاينة لهم . أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التميمي نا أحمد ابن جعفر نا عبد الله بن أحمد قال ثنى أبي ثناء يعلى بن هيب نا إسماعيل بن قيس عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون — في الصحيحين : أخبرنا هبة الله الحسن ابن علي نا ابن ملك نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثناء يوسف نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك انفرد به مسلم . وقد روى هذا المعنى عن النبي ﷺ معاوية وجابر بن عبد الله وقرعة أخبرنا الكروخي نا الثورجي والأزدى قالوا الجراسي نا المحبوبي نا الترمذي قال : قال محمد بن إسماعيل ، قال علي بن المديني : هم من أصحاب الحديث .



(فصل) في بيان انقسام أهل البدع أخبرنا عبد الملك الكروخي نا أبو حاتم الأزدي وأبو بكر التورجي قال نا الحراشي نا الحبري نا الترمذي نا الحسين بن حريث نا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أولئك من سبعين ، والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة - قال الترمذي : هذا حديث صحيح .

قال المصنف : وقد ذكرنا هذا الحديث في الباب الذي قبله وفيه : كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي . أخبرنا ابن الحسين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد قال : ثنى أبي ثنا حسن نا ابن طيبة نا خالد بن زيد عن سعيد بن هلال عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وغلطت فرقة واحدة ، وإن أمي ستفرق على اثنين وسبعين فرقة ، يهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة . قالوا يا رسول الله ، ماتلك الفرقة ؟ قال الجاهة ، قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : فإن قيل ، وهل هذه الفرق معروفة ؟ فالجواب ، إنا نعرف الانقراض وأصول الفرق (١) وإن كل طائفة من الفرق قد انقسمت إلى فرق وإن لم نخط

(١) اعلم أن العلماء اختلفوا في أصول هذه الفرق وتسميتها على أقوال : الأول أن أصولها أربعة : وهي الخوارج والقديرة والروافض والمرجئة ، ثم تشعبت كل فرقة إلى ثمان عشرة فرقة والثالثة السبعون الناجية : الثاني أنها ثمانية : المعتزلة والخوارج والمرجئة ، والنجارية ، والجبرية ، والمضبة والشيعية والثانية فافترقت المعتزلة عشرين فرقة ، والخوارج عشرين أيضا ، والمرجئة خمساً ، والنجارية ثلاثاً ، والجبرية واحدة وكذلك المشية والشيعية ثنتين وعشرين فرقة ؛ والقول الثالث ماذهب إليه المصنف من أنها ست ، ومن أراد تفاصيل ذلك فعليه بالاحتصام والمواقف . وهذا التقسيم بحسب الظن والتكلف في مطابقة ما ذكر للحديث الصحيح ، إذ ليس هناك دليل شرعي يفيد ذلك ولا دلل العقل على المحصو ما ذكر في ذلك المدة من غير زيادة ولا نقصان ، وبذلك تعلم ما في كلام المصنف من مخالفة غيره في عدد الفرق وتسميتها بأسماء لم توجد في كتاب

بأسماء تلك الفرق ومذاهبها ، وقد ظهر لنا من أصول الفرق الحنورية (١) والقصدية ، والجهمية ، والمرجسة ، والرافضة ، والجرية . وقد قال بعض أهل العلم : أصل الفرق الصلابة هذه الفرق الست ، وقد انقسمت كل فرقة منها على اثني عشرة فرقة ، فصارت اثنتين وسبعين فرقة .

وانقسمت الحنورية ، اثني عشرة فرقة : فأولهم الأزرقية (٢) قالوا : لا نعلم أحداً مؤمناً وكفروا أهل القبلة إلا من دان بقولهم والأباضية (٣) قالوا : من أخذ بقولنا فهو مؤمن ، ومن أعرض عنه فهو منافق والثعلبية (٤) قالوا : إن الله لم يقض ولم يقدر ، والخازمية (٥) قالوا : ما ندري ما الإيمان ، والخلق كلهم معذورون ، والخلفية (٦) زعموا أن من ترك الجهاد من ذكر وأثى فقد كفر . والمكرمية (٧) قالوا : ليس لأحد أن يمس أحداً لأنه لا يعرف الطاهر من النجس ، ولا أن يؤكله حتى يتوب ويتغسل ، والكزبية قالوا : لا ينبغي لأحد أن يعطى ماله لأحد لأنه ربما لم يكن مستحقاً بل يكتوزه في الأرض حتى يظهر أهل الحق ، والشمراخية قالوا : لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهن رياحين ، والأخسية (٨) قالوا : لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر والحسكية قالوا : إن من حاكم إلى غلظ فهو كافر والمعتلة من الحنورية قالوا : اشتبه علينا أمر علي ومعاوية فنحن نبرأ من الفريقين ، والميمونية (٩) قالوا : لا إمام إلا برضا أهل محبتنا .

- 
- (١) هم الذين خرجوا على علي ، والحاذوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً وعبد الله بن كوا حينئذ ذيعهم .  
 (٢) نسبة إلى أبي راشد نافع بن الأزرق ولم يكن الخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد شوكة منهم وبدعهم ثمانية  
 (٣) نسبة إلى عبد الله بن أبليس  
 (٤) نسبة إلى ثعلبة بن مشكان (٥) وهم أصحاب حازم ابن علي  
 (٦) وهم أصحاب خلف الحارثي الذي قاتل حمزة الخارجي .  
 (٧) وهم أتباع مكرم بن عبد الله المجلي ويقول تارك الصلاة كافر لأن من أجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى ، وطرده هذا في كل كبيرة يرتكبها الإنسان .  
 (٨) أتباع رجل منهم كان يعرف بالأخنس (٩) وهم أتباع ميمون بن خالد يمجرون

(واقسمت القدرية) اتفق عشرة فرقة : الأخيرة وهي التي زعمت أن شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم ، والثنية وهي التي زعمت أن الخير من الله والشر من إبليس ، والمعتزة هم الذين قالوا بخلق القرآن ووجوهوا الرؤية ، والكفسائية (١) هم الذين قالوا لا تدرى هذه الأنفال من الله أم من العباد ولا نعم أيتاب الناس بعد الموت أو يعاقبون ، والشيطنية (٢) قالوا إن الله لم يخلق شيطاناً ، والشريكية قالوا إن السيئات كلها - قدرة إلا الكفر ، والوهمية قالوا : ليس لأفعال المخلوق كلامهم ذات ولا الحسنه والسبته ذات ، والراوندية قالوا : كل كتاب أنزل من الله فالعمل به حق ناسخاً كان أو منسوخاً ، والبيزية (٣) زعموا أن من عصي ثم تاب لم تقبل توبته ، والناكثية زعموا أن من نكث ببيعة رسول الله ﷺ فلا إثم عليه والفاطمية فضلوا طلب الدنيا على الزهد فيها ، والنظامية تبعوا إبراهيم النظام في قوله من زعم أن الله شيء فهو كافر .

واقسمت الجهمية (٤) اتفق عشرة فرقة : المعطلة زعموا أن كل ما يقع عليه وهم الإنسان فهو مخلوق ، ومن ادعى أن الله يرى فهو كافر ، والمريسية (٥) قالوا : أكثر صفات الله مخلوقة ، والمترمة جعلوا الباري سبحانه وتعالى في كل مكان ، والواردية قالوا : لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخلها لم يخرج منها أبداً ، والزنادقة قالوا : ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربا لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس وما يدرك فليس بالله وما لا يدرك ، لا يثبت والخرقة زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة ثم يبقى محرقة أبداً لا يجد حر النار ، والمخلوقية زعموا أن القرآن مخلوق ، والفاية زعموا أن الجنة والنار فنيان ، ومنهم من قال : إنهما ما لم تخلقاً والمغيرية (٦)

نكاح بنات البنات وبنات أولاد الآخرة (١) أصاب كيسان مولى أمير المؤمنين على رضي الله عنه وقيل تلميذ ابن الحنفية (٢) هم أتباع محمد بن النعمان الرافضي الملقب بشيطان الطاق (٣) هم أتباع رجلين الحسن بن صالح بن حي وكثير المنوي الملقب بالآب (٤) هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمز وقتله سالم المازني بمرو .  
(٥) هم أتباع بشر المريسي (٦) وفي نسخة العبدية

جعلوا الرسول فقالوا : إنما هم حكام ، والواقية قالوا : لا نقول إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق . والقبرية ينكرون هذاب القبر والشفاعة ، والفنطية قالوا : لنظننا بالقرآن مخلوق .

( وانقسمت للمرجئة ) اثنتي عشرة فرقة : التاركية قالوا : ليس لله عز وجل على خلقه فريضة سوى الإيمان به فمن آمن به وعرفه فليعمل ما شاء ، والسائية قالوا : إن الله تعالى سبب خلقه ليعملوا ما شاموا ، والراجعة قالوا : لا نسى الطائع طائعاً ولا العاصي عاصياً لأننا لا ندرى ماله عند الله ، والشاكية قالوا : إن الطاعات ليست من الإيمان ، واليهسية (١) قالوا : الإيمان علم ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر ، والمنقوصية قالوا الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، والمستثنية نقوا الاستثناء في الإيمان ، والمشبهة يقولون لله بصركبصري ويدكيدى ، والخشوية جعلوا حكم الأحاديث كلها واحداً فمتقدم إن تارك النفل كتارك الفرض ، والظاهرية (٢) وهم الذين نقوا القياس ، والبدعية أول من ابتدع الأحداث في هذه الأمة .

( وانقسمت الرافضة ) اثنتي عشرة فرقة ، العلوية قالوا : لا الرسالة كانت إلى علي وإن جبريل أخطأ ، والأمرية قالوا : إن علياً شريك محمد ﷺ في أمره ، والشيعية قالوا : إن علياً رضى الله عنه وحى رسول الله ﷺ ووليّه من بعده وإن الأمة كفرت بمبايعه غيره ، والإسحاقية قالوا : إن النبوة متصلة إلى يوم القيامة وكل من يعلم علم أهل البيت فهو نبي ، والناووسية قالوا : إن علياً أفضل الأمة فمن فضل غيره عليه فقد كفر ، والإمامية قالوا : لا يمكن أن تكون الدنيا بغير إمام من ولد الحسين وإن الإمام يعمله جبرائيل فإذا مات بدل مكانه مثله ، واليزيدية قالوا : إن ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات فتى وجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيره برهم وفاجرهم ، والعباسية زعموا أن العباس كان أولى بالخلافة من غيره ، والمتناسخة قالوا : إن الأرواح تتناسخ

(١) نسبة إلى بهمن بن الهيصم

(٢) أصحاب الإمام المجتهد داود بن علي الظاهري ولد بالكوفة سنة مائتين وثلاثين ينفذون وتوفى بها سنة سبعين ومائتين وهو من أئمة أهل السنة والجماعة ، ولعل عد هذه من المرجئة سبق قلم حاتم الله من الزلل .

ففي كان محسناً خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بعيشه ، ومن كل مسيئاً دخلت روحه في خلق تشقى بعيشه ، والرجية زعموا أن علياً وأصحابه يرجعون إلى الدنيا ويقضون من أعدائهم ، واللاعنية الذين يلعنون عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وأبا موسى وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم ، والمتربعة تشبهوا بذي النساك ونصبوا في كل عصر رجلاً ينسبون الأمر إليه يزعمون أنه مهدي هذه الأمة فإذا مات نصبوا رجلاً آخر .

(واقسمت الجبرية ) اثنتي عشرة فرقة فمنهم : المضطربة قالوا : لا فعل للآدمي بل الله عز وجل يفعل الكل ، والأفعالية قالوا : لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وإنما نحن كالبهائم نقاد بالحبل ، والمفروغية قالوا : كل الأشياء قد خلقت والآن لا يخلق شيء ، والتجارية (١) زعمت أن الله يمدب الناس على فعله لاعلى فعلهم ، والمتانية قالوا : عليك بما خطر بقلبك فافعل ما توهمت به الخير ، والكسبية قالوا : لا يكسب العبد ثواباً ولا عقاباً ، والساقية قالوا : من شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل فإن السعيد لا تضره ذنوبه والفقير لا ينفعه بره ، والحية قالوا : من شرب كأس عجة الله عز وجل سقطت عنه الأركان والقيام بها ، والخوفية قالوا : إن من أحب الله سبحانه وتعالى لم يسمه أن يخافه لأن الحبيب لا يخاف حبيبه ، والفكرية قالوا : إن من ازداد علماً سقط عنه بقدر ذلك من العبادة ، والخسية قالوا : الدنيا بين العباد سواء لا تفاضل بينهم فيها ورثهم أبوم آدم ، والمعية قالوا : منا القمل ولنا الاستطاعة .

### (الباب الثالث)

(في التحذير من فن إبليس ومكايده)

قال الشيخ أبو الفرج رحمة الله عليه : أعلم أن الآدمي لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه . ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه . وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب ، وخلق الشيطان محرصاً له على الإسراف في اجتلابه واجتنبه ، قالوا يجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو

(١) هم أصحاب الحسين بن محمد النجار وأكثر معتزلة الرى وحواليها على مذهب

الذي قد أبان هداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم . وقد أمر الله تعالى بالخذل منه فقال سبحانه وتعالى : ( لا تبهروا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين \* إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) وقال تعالى : ( الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ) وقال تعالى : ( ويريد الشيطان أن يضلكن ضلالا بعيداً ) وقال : ( إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكن من ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون ) وقال تعالى : ( إنه عدو مضل مبين ) وقال : ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبة ليكونوا من أصحاب السعير ) وقال تعالى : ( ولا يفرنكم بالله الغرور ) وقال تعالى : ( ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ) وفي القرآن من هذا كثير .

( فصل ) قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وينبغي أن تعلم أن إبليس الذي شغله التلبس أول ما التبس عليه الأمر فأعرض عن النص الصريح على السجود فأخذ يفاضل بين الأصول فقال : ( خلقتني من نار وخلقته من طين ) ثم أردف ذلك بالاعتراض على الملك الحكيم ، فقال : ( أرايتك هذا الذي كرمك علي ) والمعنى أخبرني لم كرمته علي ، غرر ذلك الاعتراض أن الذي فعلته ليس بحكمة ثم أتبع ذلك بالكبر فقال : ( أنا خير منه ) . ثم امتنع عن السجود فأهان نفسه التي أراد تعظيمها بالعنة والعقاب .

فتى سول للإنسان أمراً فينبغي أن يحذر منه أشد الحذر وليقل له حين أمره إياه بالسوء إنما تريد بما تأمر به نصي يلوغى شهوق . وكيف ينصح صواب النصح للغير لمن لا ينصح نفسه ثم كيف أثق بنصيحة عدو فأنصرف فافق لقوالك منفذ فلا يبق إلا أنه يستمين بالنفس لأنه يحث على هواها فليستحضر العقل إلى بيت الفكر في عواقب الذنب لعل مدد توفيق يبعث جند حريته فيهزم عسكر الهوى والنفس .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا عاصم بن الحسن نا أبو عمر بن مهدي ثنا الحسين بن إسماعيل ثنا زكريا بن يحيى ثنا شامة بن سوار ثنا المنيرة عن مطرف ابن الشخير عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إن الله تعالى أمرني أن

أعطاكم ما جهلتم بما علمني في يومى هذا إن كل مال فصلته هبدي فهو له حلال ، وإني خلقت عبادة حنفاء كلهم فأتهم الشياطين فأجتالهم عن دينهم ، وأمرتهم أن لا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فقتهم هربهم وعجبهم إلا بقايا من أهل الكتاب .

أخبرنا ابن الحصين قال : أخبرنا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا يحيى بن سعيد ثنا همام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض ابن حمار . أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته : إن ربى - إلى آخر الحديث المتقدم .

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجرى . أحدم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ، قال ثم يجرى . أحدم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أمراته ، قال فيدنيه منه أو قال فيلزمه ويقول نعم أنت . وبه قال أحمد وحدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه يرفعه قال : إن إبليس قد يش أن يعبد المصلون ولكن في التحريش (١) بينهم قال المصنف : انفرد به البخارى والذى قبله مسلم وفى لفظ حديثه قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب .

أبانا إسماعيل السمرقندى نا عاصم بن الحسن نا ابن بشر نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشى ثنى الحسين بن السكن نا المولى بن أسد ثنى عدى بن أبي حمزة نا زياد النيرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه يرفعه ، قال إن الشيطان واضع خطمه (٢) على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خفس . وإن نسي الله التمس قلبه .

أخبرنا محمد بن أبي منصور نا عبد القادر نا الحسن بن على التميمى نا أبو بكر ابن ملك

(١) أى يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والفتن .

(٢) الخطم وزان قلس من كل طائر متقارو ومن كل دابة مقدم الأنف والشم فاستعير للشيطان

ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرحمن عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأخفى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم ففرقوا . قال عبد الله وحديثي على بن مسلم ثنا سيار ثنا حبان الحريري ثنا سويد القناوى عن قتادة رضى الله عنه قال : إن لإبليس شيطاناً يقال له قبقب يحمله<sup>(١)</sup> أربعين سنة فإذا دخل الغلام في هذا الطريق قال له : دونك إنما كنت أجلك لمثل هذا أجلب عليه وأفته .

قال سيار : وحدثنا جعفر ثنا ثابت البناني رضى الله عنه قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال يحيى : يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك ، قال : هذه الشهوات التي أصيد بهن ابن آدم ، قال : فهل لي فيها من شيء ، قال : ربما شيعت فتقلناك عن الصلاة وتقلناك عن الذكر ، قال : فهل غير ذلك قال لا والله قال فقه على أن لا أملأ بطنى من طعام أبداً ، قال إبليس : وقه على أن لا أنصح مسلماً أبداً . قال عبد الله ابن أحمد ثنا أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن حشيمة عن الحارث بن قيس رضى الله عنه . قال : إذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقال إنك ترائى فودها طولا .

أبنا إسماعيل السمرقندى نا عاصم بن الحسن نا على بن محمد نا أبو على بن صفوان نا أبو بكر بن عبيد نا عبد الرحمن بن يونس نا سفيان بن عيينة . قال : سمع عمرو بن دينار عروة بن عامر سمع عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي ﷺ يقول : كان راهب في بني إسرائيل فآخذ الشيطان جارية فغتها وألقى في قلوب أهلها أن دواما عند الراهب ، فأتى بها الراهب فأبى أن يقبلها فآزالوا به حتى قبلها فكانت عنده فاتاه الشيطان فسول له إرضاع الفعل بها فأجبلها - ثم أتاه فقال له الآن تقنع بأتيك أهلها فاتمها فإن أتوك فقل ماتت ، فقتلها ودفنها ، فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى في قلوبهم أنه أجبلها ثم قتلها ودفنها فاتاه أهلها يسألونه عنها ، فقال : ماتت فأخذوه فاتاه الشيطان .

(١) أى يتركه بدون عمل ليقوى .



فقال : أنا الذي ضربتها وخنقتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تسبح ، اسجد لي سجدة ففسد له سجدتين ، فهو الذي قال عز وجل (كفى للشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أعاف الله رب العالمين) وقد روى هذا الحديث على صفة أخرى عن وهب بن منبه رضي الله عنه : أن حابداً كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لم أخت وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها . فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يلدوا عند من يظفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها . قال : فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند حابد بن إسرائيل . وكان ثقة في أنفسهم ، فاتوه فمالوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا<sup>(١)</sup> من غزاتهم ، فإني ذلك وتعود بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال : فلم يزلوا به حتى أطاعهم فقال : أنزلوها في بيت حذاه صومعي ، قال : فأنزلوها في ذلك البيت ثم اطلقوا وتركوها ، فكنت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يعلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام قال : فلطف له الشيطان فلم يزل يرغب في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً ويؤذنه أن يراها أحد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أياك لأجرك قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعها على باب بيتها ولم يكلمها ، قال : فلبث على هذه الحالة زماناً . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه ، وقال : لو كنت تمنى إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها ، فلبث على ذلك زماناً ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه ، فقال : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، قال : فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فرق صومعته . قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال : لو كنت تنزل إليها فتقدم على باب صومعتك وتحدثها وتقدم هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها ، فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يتحدثها وتحدثه وتخرج

الجارية من بيتها حتى تعتمد على باب بيتها ، قال : فلبثا زماناً يتحدثان . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فبما يصنع بها وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً من باب بيتها لحدثتها كأن أنس لها ، فلم يزل به حتى فعل ، قال فلبثا زماناً ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فبما يصنع بها ، وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها لحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها ، فلبثا على ذلك حيناً . ثم جاءه إبليس ، فقال : لو دخلت البيت معها لحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته ، قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على غلظها وقبها . فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبها ، فولدت له غلاماً فجاء إبليس فقال : أرايت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن أن تقتضح أو يغضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوانها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له أتراها تكتم إخوانها ما صنعت بها وقتلت ابنها ، قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته بتعب فيها فكتم بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوانها من الغزو ، فجاءوا فسألوه عنها فقصها لهم وترحم عليها وبكاهها ، وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه ، فأتى إخوانها القبر فبكوا وأختمهم وترحوا عليها فأكلموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا إلى أهاليهم . فلما جن عليهم الليل وأخفوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بالكبرم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أرام موضع قبرها فكذبه الشيطان ، وقال : لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها معه فرعاً منكم وألقاها في حفرة احترقها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فاطلقوا فأدخروا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعاً ، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم فقال له مثله ، فلبثا استنقظ

القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجبا فأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم قال أصغروا والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فانظر فيه ، قال : فانطلقوا جميعا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحو الباب وبحثوا الموضوع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبحون في الخبز كما قيل لهم . فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما منع بهما ، فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب فلما أوثقوه على الحنطة أتاه الشيطان ، فقال له قد علمت أني صاحبك الذي قتلتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فان أنت أطلعني اليوم وكفرت بالله الذي خلقتك وصورك خلصت عما أنت فيه ، قال : فكفر العابد فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه . قال : ففيه نزلت هذه الآية ( كثر الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ) إلى قوله ( جزاء الظالمين ) وقد تقدم ذكرها .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم نا أبو بكر الأجرى ثنا عبد الله بن محمد البطيनी ثنا إبراهيم بن الجنيدي ثنا محمد بن الحسين ثنا بشر بن محمد بن أبان ثنا الحسن بن عبد الله بن مسلم القرشي عن وهب بن منبه رضى الله عنه : قال : كان راهب في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فاراده إبليس فلم يقدر عليه فأتاه بكل رائحة فلم يقدر عليه . فأتاه متشبهاً بالمسيح . فاداه : أيها الراهب أشرف على أكلك ، قال : اضائق لسألك فليست أرد ما بهي من عمرى فقال : أشرف على فانا المسيح فقال إن كنت المسيح فإلى إليك حاجة ألت قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة اضائق لسألك فلا حاجة لي فيك فانطلق اللعين عنه وتركه .

أبانا إسماعيل بن أحمد نا عاصم بن الحسن نا علي بن محمد بن بشران نا أبو علي البردعي نا أبو بكر القرشي ثنا أبو عبد الله محمد بن موسى الحرشي ثنا جعفر بن سليمان ثنا عمرو بن دينار ثنا سالم بن عبد الله رضى الله عنه عن أبيه قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك ، قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فمكون قلوبهم معي وأبدانهم معك ، فقال له نوح عليه السلام أخرج

يا همدو الله ، فقال إبليس خمس أهلك بين الناس وسأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك  
بأثنين فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه الصلاة والسلام أنه لا حاجة لك إلا  
الثلاث ، مرة يحدثك بالاثنتين فقال بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان : الحمد<sup>(١)</sup>  
والحرص<sup>(٢)</sup> فبالحمد لعنت وجعلت شيطانا رجيا ، وبالحرص أبيع لأدم الجنة كلها فاصبت  
حاجتي منه فأخرج من الجنة . قال ولقي إبليس موسى عليه السلام ، فقال : يا موسى أنت  
الذي اصطفاك الله برسائه وكلبك تكلها ، وأمان خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب  
فاشفع لي إلى ربّي عز وجل أن يتوب علي ، فدعا موسى ربه فقبل يا موسى قد قضيت حاجتك ،  
فلقي موسى لإبليس فقال له قد أمرت أن تسجد لغير آدم ويتاب عليك ، فاستكبر  
وغضب وقال : لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ، ثم قال لإبليس : يا موسى إن لك حقا بما  
شفعت لي ربك فأذكرني عند ثلاث لا أهلك فبين أذكرني حين تنضب فأنا وحسبي  
في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم وأذكرني حين تلقى الزحف فأني  
أتى ابن آدم حين راق الزحف فأذكره ولده وزوجه وأهله حتى يولى . وإياك أن  
تجالس امرأه ليست بذات محرم فأني رسولها إليك ورسولك إليها . قال القرشي وحدثنا  
أبو حفص الصفار ثنا جعفر ابن سليمان ثنا شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن  
المسيب رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا إلا لم يأمن إبليس أن يهلكك بالنساء : قال  
القرشي وثني القاسم بن هاشم عن إبراهيم بن الأشعث عن فضل بن خياض : قال حدثني  
بعض أشياخنا أن إبليس لعنه الله جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام هو يتأجج  
ربه تعالى فقال له الملك : ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يتأجج ربه ، قال :  
أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة . قال القرشي وثنا أحمد بن

(١) الحمد أن يرى الرجل لأخيه أمة فبتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه والغبطة  
أن يتمنى أن يكون له مثله ولا يتمنى ذوالهاعنه والاول مذموم والثاني محمود وعليه قوله  
صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين .

(٢) الحرص شدة الإرادة والشره إلى المطلوب وهو نوعان : حرص فاجع وحرص  
نافع فالاول حرص المرء على الدنيا وهو مشغول مغتلب بها فلا يفرغ من محبتها والثاني حرصه  
على طاعة الله تعالى خوفاً أن تقوت .

عبد الأهل الشيباني ثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد رضى الله عنه قال :  
بينما موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه إذ أقبل إبليس عليه برنس (١) له يتلون  
فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له السلام عليك يا موسى : فقال  
موسى عليه السلام ، من أنت : قال أنا إبليس ، قال فلاحياك الله ما جاء بك ؟ قال :  
جئت لأسلم عليك لمزلتك عند الله تعالى ومكانك منه قال : فما الذى رأيت عليك ،  
قال : به أختطف قلوب بنى آدم ، قال : فما الذى إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه ،  
قال إذا أحبهت نفسه . واستكثر عمله . ونسى ذنوبه . وأحذرك ثلاثاً :

لا تخطون بامرأة لاتحمل لك قط ، فإنه ما خلا رجلاً بامرأة لاهمل له إلا كنت  
صاحبه دون أصحابي حتى أقتنه بها .

ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون  
أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به .

ولا تخرج من صدقة إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجلاً صدقة فلم يمضها إلا كنت  
صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها . ثم ولى وهو يقول : ياويله ثلاثاً  
علم موسى ما يحذر به بنى آدم .

قال القرشي : وحدثني محمد بن إدريس ثنا أحمد بن يونس ثنا حسن بن صالح قال :  
سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندى وأنت سهى الذى أرمى به ، فلا أخطئ .  
وأنت موضع سرى وأنت رسول فى حاجتى .

قال القرشي : وحدثنا إسحق بن إبراهيم ثنا هشام بن يوسف بن عقيل بن معقل  
ابن أخيه وهب بن منبه قال : سمعت وهباً يقول : قال راهب للشيطان وقد بدا له أى  
أخلاق بنى آدم أعون لك عليهم ، قال الحمد (٢) إن العبد إذا كان حديداً قلبناه كما  
يقلب الصبيان الكرة .

(١) البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملزق به من دراعة أو جبة أو غيرها ، وقد شاع  
استعماله فى المغرب .

(٢) الحمد ما يمتري الإنسان من الذنوب .

قال القرشي : وحدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت رضي الله عنه قال : لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل لإبليس لعنه الله يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيئون إليه بصحفهم ليس فيها شيء فيقول لهم ما لكم لا تصيرون منهم شيئا ، فقالوا : ما مصعبا قوما مثل هؤلاء فقال رويدهم فمضى أن تفتح لهم الدنيا ، هنالك تصيرون حاجتكم منهم .

قال القرشي : وأخبرنا أحمد بن حنبل المروزي نا ابن المبارك ناسفان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده في الأرض فيقول من أضل مسليا ألبسته التاج . فيقول له القائل لم أضل بفلان حتى طلق امرأته ، قال بوشك أن يتزوج ، ويقول آخر لم أضل بفلان حتى عني ، قال بوشك أن يبر . ويقول آخر لم أضل بفلان حتى زني ، قال أنت ، ويقول آخر لم أضل بفلان حتى شرب الخمر ، قال أنت ، قال ويقول آخر لم أضل بفلان حتى قتل ، فيقول : أنت أنت .

قال القرشي : وسمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إليها رجل فقال لا تقطعن هذه الشجرة ، فجاء ليقطعها غضبا لله فلقبه إبليس في صورة إنسان ، فقال : ما تريد ؟ قال أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله . قال : إذا أنت لم تعبدوها فما يضرك من عبدها ؟ قال : لا تقطعنها . فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك دينار إن كل يوم إذا أصبحت عند وصادتك قال فمن أين لي ذلك قال أنا لك ، فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وصادته ثم أصبح بعد ذلك فلم يجد دينارا ، فقام غضبا ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته وقال ما تريد ؟ قال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله تعالى قال كذبت مالك لي ذلك من سبيل : فذهب ليقطعها فغضب به الأرض وخنقه حتى كاد يقتله قال أتدري من أنا ، أنا الشيطان ، جئت أول مرة غضبا فلم يكن لي عليك سبيل فخذعتك بالدينارين فمركتهما فلما جئت غضبا بالدينارين سلطت عليك .

قال القرشي : وحدثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا محمد بن طلحة عن زيد بن مجاهد قال : لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ، ثم سماهم ،

فذكر ثير، والأعور، ومسوط. وداسم، وزكنبور، فأما ثير، فهو صاحب المصيات الذي يأمر بالثبور وشتى الجيوب ولطم الخنود ودهوى الجاهلية، وأما الأعور، فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويرثه، وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر، فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم: قد رأيت رجلاً أهرق وجهه ولا أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا، وأما داسم، فهو الذي يدخل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم وينضبه عليهم، وأما زكنبور، فهو صاحب السوق الذي يركز رأيه في السوق.

أخبرنا محمد بن القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ثنا سديد بن مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله العباد إلى شيء إلا احرص فيه إبليس بأمرين ما يبالأ بهما ظفر: إما غلوفه، وإما تقصير عنه. وبالإسناد قال محمد بن إسحاق وثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لحيعة عن أبي قبيل سمعت حياة بن شراحيل يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: إن إبليس موثق في الأرض السفلى، فإذا هو تحرك كان كل شر في الأرض بين اثنين فصاعداً من تحركه.

قال الشيخ: أبو الفرج رحمه الله، قلت: وقتن الشيطان ومكايده كثيرة في غضون هذا الكتاب منها ما يليق بكل مريض منه إن شاء الله تعالى: والكثرة فن الشيطان وتثبثها بالقلوب عزت السلامة. فإن من يدع إلى ما يمت عليه الطمع كمداد منبئة منحدرة فيا سرعة انحدارها، ولما ركب في هاروت وماروت لم يستسكا، فإذا رأت الملائكة مؤمناً قد مات على الإيمان تعجبت من سلامته.

وأخبرنا محمد بن أبي منصور نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي النخعي ثنا أبو بكر ابن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثي ابن سريج قال: ثنا هبة بن عبد الواحد عن مالك ابن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال: إذا خرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الله الذي نبى هذا العبد من الشيطان، يا ويحه كيف نجما.

### ( ذكر الإعلام بأن مع كل إنسان شيطانا )

أخبرنا أبو الحصين الثيباني نا أبو علي المذهب نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنى أبي ثنا هرون ثنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط أنه حدثه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت ففرت عليه فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة أغرب (١) ، فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال : أو قد جاءك شيطماك ؟ قالت : يا رسول الله أو معي شيطان ! قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال نعم ، ولكن ربى عز وجل أعاننى عليه حتى أسلم . انفرده به مسلم ، روى به بائض آخر : أعانى عليه فأسلم . قال الخطائى . عامة الرواة يقولون : فأسلم على مذهب أهل الماضى الإسفاني بن عينة فإنه يقول فأسلم من شره وكان يقول الشيطان لا أسلم . قال الشيخ : وقول ابن عينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان إلا أن حديث ابن مسعود كانه يرد قول ابن عينة ، وهو ما أخبرنا به بن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا يحيى بن عيسى بن سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود يرفعه ما منكم من أحد إلا ربه وكل قريبه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا وإياك يا رسول الله قال : وإياى ، ولكن الله عز وجل أعانى عليه فلا يأمرنى إلا بحسن : وفى رواية فلا يأمرنى إلا بخير . قال الشيخ : انفرده به مسلم . واسم أبي الجعد رافع وطاهره لإسلام النبطاين ، ويحتمل القول الآخر .

﴿ بيان أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ﴾

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنى عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن صفية

(١) روى الحية والأمة ، يقال : جعل نسود ، وامرأة غيور .



بنت حي زوج النبي ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتته أوزوره ليلاً لحدثته ثم قت لأقلب فقام معي ليلتين (١) وكان مسكنها في دار أسامة ابن زيد ، فر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلكما لأنها صفة بنت حي ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! قال : إن الشيطان (٢) يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يذف في قلوبكما شراً - أو قال شيئاً - الحديث في الصحيحين . قال الخطابي : وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجرى به الظنون ، ويخطر بالقلوب ، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الرب ، ويحكي في هذا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا ، وإنما قاله صلى الله عليه وسلم شفقة منه عليهما لا على نفسه .

### ( ذكر التعوذ من الشيطان الرجيم (٣) )

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : قد أمر الله تعالى بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند التلاوة فقال تعالى : ( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) وعند السحر فقال : ( قل أعوذ برب الفلق ) إلى آخر السورة : فإذا أمر بالتحرز من شره في هذين الأمرين فكيف في غيرهما .

أخبرنا به الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا أبي نا سيار نا جعفر نا أبو التياح ، قال : قلت لعبد الرحمن بن حنبل : أدرت النبي صلى الله

(١) ليلتين بفتح الياء أي ليردني إلى منزلي .

(٢) ظاهر الحديث أن الله تعالى جعل للشيطان قوة وقره على الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه ، ويحتمل أنه من قبيل الاستمارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه ، وقيل : لأنه يلتصق ووسوسته مسام لطيفة من البدن فتصل إلى القلب .

(٣) التعوذ التحصن والاعتصام والاتجاء ، والمعوذتان عوذتا قارئهما أي عصمتهما من كل سوء .

عليه وسلم؟ قال: نعم، قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال: إن الشياطين تحدت (١) تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدوية والشعاب وفيهم شيطان يده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبهط إليه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد قل، قال: ما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذراً وبرا، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يرج فيها، ومن شر قن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تعالى.

أبانا إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا عام ١١١١ هـ، ابننا أبو الحسين بن بشران نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي حدثني أبو سعيد، ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك ابن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول الله تبارك وتعالى، فيقول: فمن خلق الله، فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه. قال القرشي: ثنا هناد بن السرى ثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه، قال: إن الشيطان لم (٢) بآدم، ولذلك لم، فأما لم الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لم الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله. ومن وجد الأخرى فليتموذ من الشيطان ثم قرأ: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الآية.

قال الشيخ رحمه الله: وقد رواه جرير عن عطاء فوقفه على ابن مسعود. أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرزاق نا سفيان عن منصور عن المهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

(١) من الحدود أى نزلت.

(٢) اللمة الهمزة والخطرة تمنع في اللب ما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان

من خطرات الشر فهو من الشيطان

رضي الله عنهما ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين  
فيقول : أعوذ بكلمات الله التامة . من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة . ثم  
يقول هكذا كان أبي إبراهيم صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup> وسلم يعوذ لإسماعيل وإسحاق أخرجهما  
في الصحيحين . قال أبو بكر بن الأباري الهامة واحد الهوام ، ويقال : هي كل نسبة  
تهم بسوء والامة اللمة وإنما قال : لامة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك أخف  
على اللسان .

أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا إبراهيم بن عمر البرمكي نا أبو الحسن  
عبد الله بن إبراهيم الزيني نا محمد بن خلف نا عبد الله بن محمد نا فضيل بن عبد الوهاب  
نا جعفر بن سليمان عن ثابت قال : قال مطرف ، نظرت فإذا ابن آدم ملق بين يدي الله  
هو وجل وبين إبليس فن شاء أن يعصمه عصمه وإن تركه ذعب به إبليس ( وحكي )  
عن بعض السلف أنه قال لتليذه ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا . قال ؟  
أجابه ، قال : فإن عاد ؟ قال : أجابه قال : فإن عاد ؟ قال أجابه . قال هذا يطول  
أرأيت إن مررت بغنم فتبحك كلها أو تمنعك من العبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأرده  
جهدي . قال هذا يطول عليك ، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك .

قال الشيخ رحمه الله : واعلم أن مثل إبليس مع المتقي والمخلص كرجل جالس بين  
يديه طعام ، فربه كلب فقال له أخساً فذهب فرب آخر بين يديه طعام ولحم فكلما أحساه  
لم يبرح ، فالأول مثل المتقي يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر ، والثاني مثل المخلص  
لا يفارقه الشيطان لمكان تخطيطه ، نعوذ بالله من الشيطان .

### ( الباب الرابع - في معنى التليس والغرور )

قال المصنف : التليس إظهار الباطل في صورة الحق ، والغرور نوع جهل يوجب  
اعتقاد الفاسد صحيحاً والردى جيداً : وسببه وجود شبهة أو جبت ذلك وإنما يدخل  
إبليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفائهم  
وجهمهم وعلهم . واعلم أن القلب كالحصن ، وعلى ذلك الحصن سور ، وللسور أبواب ،

(١) هكذا في النسخ التي بأيدينا ، ولعل . بآله ، زيادة من النسخ .

وفيه ثل (١) وساكنه العقل ، والملائكة تتردد إلى ذلك الحصن ، وإلى جانبيه ربتن (٢) فيه الهوى والشياطين تحتلف إلى ذلك الربتن من غير مانع ، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربتن والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب خفة الحارس والعبور من بعض الثلم . فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم ، وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة . فإن العدو ما يفتر . قال رجل للحسن البصرى : أينام إبليس ؟ قال : لو نام لوجدنا راحة ، وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه امرأة صقيلة يترأى فيها صور كل ما يهربه ، فأول ما يفعل الشيطان في الربتن إكثار اللذخان فتسود حيطان الحصن ، وتصعد المرأة وكال الفكر يرد اللذخان وصل الذكر يجلو المرأة ، وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن ، فيكره عليه الحارس فيخرج ، وربما دخل فعات (٣) وربما أقام لفظة الحارس ، وربما ركعت الرجب الطاردة للذخان فتسود حيطان الحصن وتصعد المرأة فيمر الشيطان ولا يدري به ، وربما جرح الحارس لفقلته وأسر واستخدم وأقيم يستبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته ، وربما صار كالنقبة في الشر ، قال بعض السلف : رأيت الشيطان فقال لي قد كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم . وربما هجم الشيطان على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره ، وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى الجهل ، وأوسطه في القوة الهوى ، وأضعفه النفقة ، ومادام درع الإيمان على المؤمن ، فإن نبيل العدو لا يقع في مقتل .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا أبو محمد بن حبان ثنا أحمد بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الجوهرى ثنا أبو غسان الهذلى قال : سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول : إن الشيطان ليقتح للعدب تسعة وتسعين باباً من الخير يريد به باباً من الشر . أنبأنا على بن عبد الله نا محمد بن محمد التميمى نا عيسى

(١) الثلم جمع ثلة كخرقة وغرف ، وهى فى الأصل موضع الكسر من القدح .

(٢) الربتن بفتحين المكان الذى يؤوى ليه .

(٣) عات يميث عينا أفسد .

عبد الواحد بن أحمد ثنى أبي أحمد بن الحسين العدل ثنى أبو جعفر محمد بن صالح ثنى حيان ابن الفليس الجبائي ثنى حماد بن شعيب عن الأعمش قال : حدثنا رجل كان يكلم الجهن ، قالوا : ليس علينا أشد ممن يتبع السنة ، وأما أصحاب الأهواء فإننا نلعب بهم لعباً .

### { الباب الخامس }

( في ذكر تليسه في العقائد والديانات )

ذكر تليسه على السوفسطائية (١)

قال الشيخ : هؤلاء قوم ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطا : زعموا أن الأشياء لا حقيقة لها وأن ما يستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده ، ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده . وقد أورد العلماء عليهم ، بأن قالوا لمقاتلكم هذه حقيقة أم لا ؟ فإن قلتم لا حقيقة لها وجوزتم عليها البطولان فكيف يجوز أن تدعوا إلى ما لا حقيقة له ؟ فكانكم تقولون بهذا القول أنه لا يصلح قبول قولكم ، وإن قلتم لها حقيقة ، فقد تركتم مذهبكم . وقد ذكر مذهب هؤلاء أبو محمد الحسن ابن موسى التومثقي في كتاب الآراء والديانات ، فقال : رأيت كثيراً من المتكلمين قد غلطوا في أمر هؤلاء غلطا بئناً . لأنهم ناظروهم وجادلوهم وراموا بالحجاج والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا أقرؤا بمشاعة ، فكيف تكلم من يقول : لا أدري أيكلمني أم لا ؟ وكيف تناظر من يزعم أنه لا يدري أموجود هو أم معدوم ؟ وكيف تخاطب من يزعم أن المخاطبة بمنزلة السكوت في الإبانة وأن الصحيح بمنزلة الفاسد ؟ قال : ثم إنه إنما يناظر من يقر بضرورة أو يعترف بأمر ، فيجعل ما يقر سبباً إلى تصحيح ما يمجده . فأما من لا يقر بذلك فجادلته مطروحة . قال الشيخ : وقد رد هذا الكلام أبو الوفاء بن عقيل فقال :

(١) اعلم أن السوفسطائية انقسمت ثلاثة مذاهب : الأول ينكر حقائق الأشياء ويزعم أنها أوهام وهم العنادية ؛ والثاني ينكر العلم بثبوت الشيء ولا يعدم ثبوته ، ولا ينكر نفس الحقائق ولا يشبهها ويزعم أنه نشاك وشاك في أنه شاك فيهم اللاأدرية ، والثالث يزعم أن الحقائق تابعة للاعتقادات مع كونه ينكر ثبوتها وهم المتندية وهي ، مذكورة في كلام المصنف على هذا الترتيب .

إن أقواماً قالوا كيف نكلم هؤلاء وغاية ما يمكن المجادل أن يقرب المعقول إلى المحسوس ويستشهد بالشاهد فيستدل به على الغائب ، وهؤلاء لا يقولون بالمحسوسات فهم يكلمون ؟ قال : وهذا كلام ضيق العطن ، ولا ينبغي أن يؤنس من معالجة هؤلاء فإن ما اعترام ليس بأكثر من الوسواس ولا ينبغي أن يضيق عطشنا عن معالجتهم فإنهم قوم أخرجهتم هوارض انحراف مزاج وما مثلنا ومثلهم إلا كرجل رزق ولداً أحول فلا يزال يرى القمر بصورة قرين ، حتى إنه لم يشك أن في السماء قرين : فقال له أبوه القمر واحد ، وإنما السوء في عينيك ، غص عينك الحولاء وانظر ، فلما فعل قال : أرى قرأ واحداً لأنني عصبت إحدى عيني فغاب أحدهما فجاء من هذا القول شبهة ثانية ، فقال له أبوه : إن كان ذلك كما ذكرت فنقض الصحيحة ففعل فرأى قرين ، فعلم حصة ما قال أبوه .

أبنا محمد بن ناصرنا الحسن بن أحمد بن البنا ثنا ابن دودان نا أبو عبد الله المرزاني ثي أبو عبد الله الحكيمى ثي يموت بن المزرع ثي محمد بن عيسى النظام قال : مات ابن لصالح بن عبد الله القدوس فضي إليه أبو الهذيل ومعه النظام وهو غلام حدث كلننوج له ، قرأه منجراً فقال له أبو الهذيل : لا أعرف لجزعك وجهاً إذا كان الناس عندك كالزح ، فقال له صالح يا أبا الهذيل ، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، فقال له أبو الهذيل : وما كتاب الشكوك قال هو كتاب وضعته من قرأه يشك فيما قد كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان ، فقال له النظام : فشك أنت في موت ابنك واعمل على أنه لم يموت ، وإن كان قد مات فشك أيضاً في أنه قد قرأ الكتاب وإن كان لم يقرأه . وحكى أبو القاسم الباقى أن رجلاً من السوفسطائية كان يخلف إلى بعض المتكلمين فأتاه مرة فأنارته فأمر المتكلم بأخذ دابته فلما خرج لم يرها فرح فقال سرقت دابتي ، فقال ويحك لذلك لم تأت راكباً ، قال بلى ، قال ممكن ، قال : هذا أمر أئنه ، لجعل يقول له : تذكر ، فقال : ويحك ويحك ما هذا موسر بذكر ، أألا ذلك أتى جئت راكباً ، قال فكيف تدعى أنه لا حقيقة لشيء وإنه الاليتان كمال التائم ؟ فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه .

(فصل ٢) : قال التوحيثي قد زعمت فرقة من المتجاهلين أنه ليس للأشياء حقيقة وأحاطة في نفسها ، بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها ، فإن العسل يحمده

صاحب المرة الصفراء مرآ . ويحمده غيره حلوا . قالوا وكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه ، محدث عند من اعتقد حدوته . واللون جسم عند من اعتقده جسماً ، وعرض عند من اعتقده عرضاً . قالوا : فلو توهمنا عدم المعتقدين وقف الأمر على وجود من يعتقد . وهؤلاء من جنس السوفسطائية فيقال لهم أقولكم صحيح ؟ فيقولون هو صحيح عندنا ، باطل عند خصمنا . قلنا دعواكم حجة قولكم مردودة وإقراركم بأن مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم ومن شهد على قولهم بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه بتبيين فساد مذهبه . ربما يقال لهم : أثبتون للشهادة حقيقة ؟ فان قالوا لا ، لحقوا بالآولين ، وإن قالوا حقيقتها على حسب الاعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها وصار الكلام معهم كالكلام مع الآوابن .

( فصل ) قال التوحيدي : ومن هؤلاء من قال : إن العالم خوب وسيلان قالوا : ولا يمكن الإنسان أن يتفكر في الشيء الواحد مرتين ، لتغير الأشياء دائماً فيقال لهم : كيف علم هذا وقد أنكرتم ثبوت ما يوجب العلم ، وربما كان أحدكم الذي يجنيه الآن غير الذي كله .

### ( ذكر تلبسه على الدهرية )

قال المصنف : قد أومأ إبليس خلقاً كثيراً أنه لا إله ولا صانع ، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون ، وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه ، وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فان الإنسان لو ربقاع ليس فيه ببناء ثم عاد فرأى حائطاً مبنيًا علم أنه لا بد له من بان بناءه ، فهذا المهاد الموضوع ، وهذا السقف المرفوع ، وهذه الآبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة ، أما تدل على صانع ، وما أحسن ما قال بعض العرب : إن البعرة تدل على البعير ، فهيكل علوى بهذه اللطافة ، ومركز سفلى بهذه الكثافة . أما يدلان على اللطيف الخبير ، ثم لو تأمل الإنسان نفسه لكفت دليلاً ، ولشفت غليلاً فان في هذا الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره في كتاب ، ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع ، وتقريض الأضراس لتطحن . واللسان بقلب للمضغوع وتسليل الكبد على الطعام ينفذه ، ثم ينفذ إلى كل جراحة

قدر ما تحتاج إليه من الغذاء ، وهذه الأصابع التي هيئت فيها العقد لتعزى وتفتح ، فيمكن العمل بها ، ولم تخوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشيء القوي فكسرها وجعل بعضها أطول من بعض لتستوى إذا خمت ، وأخفى في البطن ما فيه قوامه ، وهي النفس التي إذا ذهبت فسد العقل الذي يرشد إلى المصالح ، وكل شيء من هذه الأشياء يتأدى أفى الله شك ؟ وإنما يخط الجاحد لأنه طلبه من حيث الحسن ، ومن الناس من جحد . لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود ، ولو عمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا تدرك إلا جملة كالنفس والعقل . ولم يتمتع أحد من إثبات وجودهما ، وهل الغاية إلا إثبات الخلق حجة ، وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفية له ولا ماهية . ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حادث بدلائل أنه لا يتخلو من الحوادث وكل ما لا تنفك عن الحوادث حادث ولا بد لحادث هـ - الحات من مسبب وهو الثاني سبحانه . والملاحدين اعتراض يتطاولون به على قولنا : لا بد للصنعة من صانع فيقولون إنما تأقمت في هذا بالشاهد وإليه نقاضكم فنقول كما أنه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الوافعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة المأس . قالوا فدللكم الذي تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم . فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعا فإفانه لم أن الصور والأشكال المتجددة في الجسم كصورة الدولاب لبس لها مادة ، وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع .

### { ذكر قليبه على الطبايعين (١) }

قال المصنف : لما رأى إيايس قلة موافقة على جحد الصانع لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات فعل الطبيعة وقال مامن شيء يخلق إلا من اجتماع الطبايع الأربع فيه فدل على أنها الفاعلة ، وجواب هذا ،

(١) الطبايعين نسبة إلى الطبايع الأربعة وهي : التراب ، والماء ، والنار ، والهواء على مذهبهم هدام الله إلى صراطه المستقيم ، ويعتقدون أنها أصول كل شيء .



نقول اجتماع الطوائع دليل على وجودها لا على فعلها ثم قد ثبت أن الطوائع لا تفعل إلا باجتماعها وامتناعها . وذلك يخالف طبيعتها ، فدل على أنها مقهورة . وقد سألوا أنها ليست بحية ولا عالة ولا قادرة ومعلوم أن الفعل المتسق المنتظم لا يكون إلا من عالم حكيم ، فكيف يفعل من ليس عالماً وليس قادراً ، فإن قالوا ولو كان الفاعل حكيماً لم يقع في بناءه خلل . ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فلم أنه بالطبع . قلنا ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الأمور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز أن يصدر مثلها عن طبع . فاما الخلل المشار إليه فيمكن أن يكون للابتلاء والردع والعقوبة ، أو في طيه منافع لا نعلمها ثم أين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان على أنواع من الجيوب فترطب الحصرم والخلالة وتنشف البرة وينبشها ولو فعلت طبعاً لا يبست الكل أو رطبت فلم يبق إلا أن الفاعل المختار استعملها بالمشيئة في بيس هذه اللادعار ، والنضج في هذه للتناول ، والعجب أن الذي أوصل إليها اليبس في أكنة (١) لا يلقى جرمها والذي رطبها يلقى جرمها ، ثم إنها تبيض ورد الخشخاش وتحمر الشقائق وتحمص الرمان وتحلى العنب ، والماء واحد ، وقد أشار المولى إلى هذا بقوله : ( تسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل ) .

### ﴿ ذكر تليسه على الثنوية ﴾

وهم قوم قالوا : صارع العالم اثنان : ففاعل الخير خير ، وفاعل الشر ظالم ، وهما قد هما لم يزا : رن يز الاقربين حساسين ، سميعين بصيرين ، وهما مختلفان في النفس والصورة ، متشاذان في الفعل والتدبير ، لجرهر الور فاضل - صحن نيرسان . نقي طيب الريح حسن المنظر ، ونفسه نفس خيرة كريمة . كريمة نفاعه منها الخير واللذة والسرور والصلاح . ولد منها شو . من الضرر ولا من السر وجوهر ثلاثة على ص ذلك من السكر والنقص ومن الريح وقب المنظر ونفسه نفس مريرة بثة سفينة نذرة ذرارة

(١) الأكنة الأعطية واحد الأكتان ، قال تعالى : ( وجعلنا على قلوبهم أكنة ) أي أغطية .

منها الشر والفساد (١). كذا حكاه النوبختي عنهم ، قال : وزعم بعضهم أن النور لم يزل فوق الظلمة . وقال بعضهم : بل كل واحد إلى جانب الآخر . وقال أكثرهم : النور لم يزل مرتفعاً في ناحية الشمال ، والظلمة منحلة في ناحية الجنوب . ولم يزل كل واحد منهما مائتاً لصاحبه ، قال النوبختي : وزعموا أن كل واحد منهما له أجناس خمسة ، أربعة منها أبدان وخامس هو الروح ، وأبدان النور أربعة : النار والريح ، والتراب ، والماء ، وروحه الشبح ، ولم تزل تتحرك في هذه الأبدان ، وأبدان الظلمة أربعة : الحريق ، والظلمة ، والسوم ، والضباب ، وروحها الدخان وسما أبدان النور ملائكة ، وسما أبدان الظلمة شياطين وعفاريت ، وبعضهم يقول الظلمة تتوالد شياطين والنور يتوالد ملائكة . وأن النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه ، والظلمة لا تقدر على الخير ولا تجوز منه . وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة . ومذاهب سخيفة . فمنها أنه فرض عليهم ألا يدخرون إلا قوت يوم ، وقال بعضهم : على الإنسان صوم سبع العمر ، وترك الكذب والبخل والسحر ، وعبادة الأوثان والزنى والسرقة ، وأن لا يؤذى ذا روح ، في مذاهب طريقة اخترعوها بواقعاتهم الباردة . وذكر يحيى ابن بشر النهاوندي أن قوماً منهم يقال لهم : ( الديصاية ) زعموا أن طبيعة العالم (٢) كانت طينة خشنة وكانت تماكي جسم الباري الذي هو النور زماناً ، فتأذى بها . فلما طال عليه ذلك قصد تسخيتها عنه فتزحل فيها واختلط بها وتركب منها هذا العالم لنوري . (١) أي . فإكان من جهة الإصلاح فمن النور ، و (٢) أي . من جهة الفساد فمن الظلمة ، وهذا لا يغتال به أناس ويصدقون أنهم يتخلصون بذلك النور من ظلمة ، مذاهب سخيفة ، والذي حمام على هذا أنهم رأوا في العالم شراً راحضاً ، فقالوا : لا يكون من أصل واحد شيان مختلفان : كما لا يكون من النار التبريد والتسخين . وقد رد العلماء عليهم في قولهم إن الصانع اثنان ، فقالوا : لو كان اثنان لم يخل أن يكونا قادرين ، أو عاجزين ، أو أحدهما قادر والثاني عاجز ، لا يجوز أن يكونا عاجزين

(١) انظر أهداف سورة الكهف ص ٩٨ وما بعدها .

(٢) وفي نسخة طينة العالم .

في العالم فهي من جوهر اللاهوتية قال الشيخ رحمه الله : هذا الذي ذكره النهاوندي نقلته من نسخة بالنظامية قد كتبت منذ مائتين وعشرين سنة . ولولا أنه قد قيل ونقل في ذكره بيان ما قد فعل إبليس في تليسه ، لكان الأولى الإضراب عن ذكره تعظيماً له عز وجل أن يذكر بمثل هذا ، ولكن قد بينا وجه الفائدة في ذكره .

(فصل) وقد ذهب أكثر الفلاسفة إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً ، وإنما يعلم نفسه وقد ثبت أن المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه ، فقد زادت مرتبة المخلوق على رتبة الخالق . قال المصنف : وهذا أظهر فضيحة من أن يتكلم عليه ، فاظهر إلى ما زينه إبليس لهؤلاء الخفاء مع إعتابهم ، كآلة العقل ، وقد خالفهم أبو علي ابن سينا في هذا فقال : بل يعلم نفسه ، ويعلم الأشياء الكلية ولا يعلم الجزئيات ، وتلقف هذا المذهب منهم المعتزلة ، وكانهم استكثروا المعلومات ، فالحمد لله الذي جعلنا من ينبي عن الله الجهل والنقص ، وتؤمن بقوله : ( ألا يعلم من خلق ) وقوله : ( ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ) وذهبوا إلى أن علم الله وقدرته هو ذاته ، فراراً من أن يثبتوا قديمين وجوابهم أن يقال إنما هو قديم موجود واحد موصوف بصفات الكمال .

(فصل) قال المصنف : وقد أنكرت الفلاسفة بمت الأجساد ، ورد الأرواح إلى الأبدان ووجود جنة ونار جسمانيين وزعموا أن تلك أمثلة ضربت لمعالم الناس ليفهموا الثواب والعقاب الروحانيين ، وزعموا أن النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمدياً أبداً ، إما في لذة لا توصف وهي الأنفس الكاملة ، أو ألم لا يوصف وهي النفوس المثلثة ، وقد تفاوتت درجات الألم على مقادير الناس ، وقد ينمى عن بعضها الألم وبزول ، فيقال لهم نحن لا ننكر وجود النفس بعد الموت ، ولذلك سمى عودها إعادة ولا أن لها نعماً وشقاء ، ولكن ما المانع من حشر الأجسام ؟ ولم تنكر الذات والآلام الجسمانية في الجنة والنار ، وقد جاء الشرع بذلك فمن يؤمن بالجمع بين السعادتين ، وبين الشقاوتين الروحانية والجسمانية ، وأما الحقائق في مقام الأمثال فتحكم بلا دليل ، فإن قالوا الأبدان تتحل وتوكل وتستحيل . قلنا : القدرة لا يقف بين يديها شيء ، على أن الإنسان إنسان بنفسه . فلو صنع له البدن من تراب غير التراب الذي خلق منه لم يخرج عن كونه هو هو ، كما أنه يتبدل أحزاه من "صغير إلى الكبير ، بالغزال والسمن فإن قالوا

لم يكن الباطن ، بدأ حتى ، في من حالة إلى ماله إلى أن صار لحماً وعروفاً ، قلنا : قدرة الله سبحانه وتعالى لا تقف على المفهوم المتبادر ثم قد أخبرنا نبينا ﷺ : أن الأجسام تنبت في القبور قبل البعث ، وأخبرنا أبو بصير محمد بن عبد الباقي الزرار نا أبو محمد الجوهري نا عمر بن محمد بن الزيات ثنا قاسم بن زكريا للطرز ثنا أبو كرب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الفختين أربعون (١) قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال آيت ، قالوا أربعون شهراً ؟ قال آيت ، قالوا أربعون سنة قال آيت ؛ قال ثم ينزل الله ماء من السماء ، فينبتون بها نبت البقل ، قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب (٢) الذنب ، منه خلق ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة ، أخرجهما في الصحيحين .

(فصل في) وقد لبس إبليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكال الفطنة كما ينقل من حكمة سقراط وأقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكلموا في الإلهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم . وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم إلا جملة والرجوع فيها إلى الشرائع (وقد حكى) هؤلاء المناخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرائع ويمتدنونها نواميس وحيلاً فصدقوا فيما حكى لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأعملوا الصلوات ولا لبسوا المحذورات واستأثروا بمجدودالشريع

(١) هذه رواية مسلم ، ورواية البخاري المستول فيها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى آيت امتنعت عن الإخبار بما لا أعلم وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة .

(٢) هو بفتح العين وإسكان الجيم العظيم الطليف الذي في أسفل الصاب ، وهو برأس الصمصم .

وخلعوا ربة الإسلام فالهود والنصارى أعذر منهم لكونهم متمسكين بشرائع دلت عليها معجزات ، والمبتدعة في الدين أعذر منهم لأنهم يدعون النظر في الأدلة وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا عليهم بأن الفلاسفة كانوا حكام آراهم ماعلوا أن الأنبياء كانوا حكام وزيادة (وما قد حكى) هؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال : فإن أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وإنما أهملوا النظر فيها وشذ منهم قليل فقبوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بالمرّة وقد رأينا من المتفلسفة من أمتا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحير فلامم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الإسلام بل فهم من يصوم رمضان ويصلّي ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات ويتكلم في إنكار بعث الأجساد ولا يكاد يرى منهم أحداً إلا ضربه الفقر فأضربه فهو عامة زمانه في تسخط على الأقدار والاعتراض على المقدر حتى قال بعضهم : أنا لا نحاصم إلا من فوق الفلك وكان يقول أشعاراً كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدنيا قال :

أراها صنعة من غير صانع أم تراها رمية من رام  
وقوله

واحيرت من وجود ما نقده	منا <sup>(١)</sup> اختيار ولا علم فيقتبس
كانه في عمام ما يحاصنا	منه ذكاه ولا عقل ولا شرس <sup>(٢)</sup>
ونحن في ظلمة ما إن لنا قر	فيها يضيء ولا شمس ولا قيس
مدلين حيارى قد تكذفنا	جهل يجهنا <sup>(٣)</sup> في وجهه عبس
فالعمل فيه بلا ريب ولا عمل	والقول فيه كلام كله هوس

(فصل) ولما كانت الفلاسفة قريباً من زمان شريعتنا والهيئة كذلك مد بعض أهل ماتنا يده إلى التمسك بهذه وبعضهم مديده إلى التمسك بهذه ، فترى كثيراً من الحق إذا نظروا في باب الاعتقاد ففلسفوا وإذا نظروا في باب الزهد ترحبوا فنسأل الله ثباتاً على ملتنا وسلامة من عدونا أنه ولي الإجابة .

(١) وفي نسخة اختبار .

(٢) أي سوء ظن .

(٣) أي يلهي بالباطل .

### ( ذكر تليسه على أصحاب الهياكل )

وهم قوم يقولون ان لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلأ أعني جرماً من الاجرام السماوية هيكله ونسبته إلى الروحاني المختص به نسبة أبدأنا إلى أرواحنا. فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فن حلة الهياكل العلوية السيارات والثوابت ، قالوا : ولا سبيل لها إلى الروحاني بيته . فينترب إلى هيكله بكل عبادة وقربان . ( وقال آخرون منهم ) لكل هيكل سماوى شخص من الأشخاص السفلية على صورته وجوهره فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الأصنام وبنوا لها بيوتا .

وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندى : أن قوما قالوا الكواكب السبعة وهى زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . هى المدبرات لهذا العالم وهى تصدر عن أمر الملك الأعلى . ونصبوا لها الأصنام على صورتها ، وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان . فجعلوا الزحل جسماً عظيماً من الآلئك (١) أحمر يقرب اليه بشور حسن يؤتى به إلى بيت تحته مخفور وفوقه الدرابزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشى على ذلك الدرابزين من الحديد فتغوص رجلاه ويدها هناك ثم وقد تحته النار حتى يمترقى . ويقول له المقربون مقدس أنت أبها الإله الأعظم المطبوع على الشر الذى لا يفعل خيراً قربنا لك ما يشبهك فقبل منا وأكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة : ويقربون للمشتري صيلاً طِفلاً وذلك أنهم يشترون جارية ليطأها السدنة (٢) للأصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع ويأتون بها والصبي على يدها ابن ثمانية أيام فينخسونه بالمسمل والإبر وهو يبيكى على يده أمه فيقولون له أبها الرب الخير الذى لا يعرف الشر قد قربنا لك من لم يعرف الشر بما نملك فى الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة ويقربون للمريخ رجلاً أشقر أعمش (٣) أبيض الرأس من الشقرة يأتون به فيدخلون فى حوض عظيم ويشدون قيوده

(١) الآلئك الرصاص الخالص . (٢) السدنة بالعرض جمع سادن وهو خادم

السكبة وبيت الأصنام (٣) العمش بفتحين تقطع بعض رسود

(م - طبعه ، ابليس )

إلى أوتاد في قعر الحوض ويملأون الحوض زيتاً حتى يبق الرجل قائماً فيه إلى حلقه ويخلطون بالزيت الأدوية المقوية للعصب والمغنة للحم حتى إذا دار عليه الحول بعد أن يقضى بالأغذية المغنة للحم والجلد قبضوا على رأسه فلفخوا عصبه من جلده ولفوه تحت رأسه وأتوا به إلى صنمهم الذي هو على صورة المريح فقالوا : أيها الإله الشرير ذو القين والجوائح قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا وأكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة . ويزعمون أن الرأس تبقى فيه الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر ويقربون للشمس تلك المرأة التي قتلوا ولدها للبشرى ويطوفون بصورة الشمس ويقولون مسحة مهللة : أنت أيها الآلهة الوردية قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا وأرزقنا من خيرك وأعيذنا من شرك . ويقربون للزهرة عجوزاً شحطاء ماجنة (١) يقدمونها بين يديها وينادون حولها أيتها الآلهة الماجنة أتيناك بقربان يياضه كياضك ومجاته كجانتك وظرفه كظرفك فتقبلها منا . ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون فيه النار إلى أن تحترق فيحشون رمادها في وجه الصنم .

ويقربون لقطار شاباً أسمر حاسباً كاتباً متادباً يأتون به بحيلة وكذلك يفعلون بالكل يخدعونهم وينجونهم ويسقونهم أدوية تزيل العقل وتخرس الألسنة فيقدمون هذا الشاب إلى صنم عطارده ويقولون : أيها الرب الطريف أتيناك بشخص ظريف وبطبعك امتدنا فتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين ويربع ويجعل على أربع خشبات حوله ويضرم كل خشبة النار حتى تحترق ويحترق الربع معها ويحشون رماده في وجهه . ويقربون للقمم رجلاً آدم كبير الوجه ويقولون له : يا بريد الآلهة وخفيف الإجراء العلوية .

### ( ذكر تليسه على عباد الأصنام )

قال المصنف كل محنة لبس بها إبليس على الناس فسيبها الميل إلى الحس والأعراض عن مقتضى العقل ولما كان الحس يأنس بالمثل (٢) دعا إبليس لعنه الله خلقاً كثيراً

(١) أي صفقة الوجه لا تستحي من قبح القول . (٢) في نسخة بليل .

إلى عبادة الصور وأجل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة . فمنهم من حسن له أنها الآلة وحدها ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنه لا يوافق على هذا فزين له أن عبادة هذه تقرب إلى الخالق فقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى .

### ( ذكر بداية تليسه على عباد الأصنام )

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو جعفر ابن أحمد بن السلم نا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري ثنا أبو علي الحسن بن علي بن العزى : ثنا أبو الحسن علي ابن الصباح ابن الفرات قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الحلبي قال أخبرني أبي قال أول ما عبدت الأصنام كان آدم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أميط عليه آدم بأرض الهند ويقال للجبل بوذ وهو أخصب جبل في الأرض . قال هشام فأخبرني أبي عن أبي الصالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فكان بنو شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قاييل : يا بني قاييل إن لبني شيث دواراً بدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فتحت لهم صنما فكان أول من عملها قال : وأخبرني أبي أنه كان ود . وسواح . وينوث . ويموق . ونسر . قوما صالحين فاتوا في شهر الجرح عليهم آثارهم فقال رجل من بني قاييل يا قوم هل لكم أن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ، فقالوا : نعم ، فتحت لهم خمسة أصنام على صورهم وحسبها لهم فكان الرجل منهم يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسمى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعملت على عهد يزد بن مهلايل بن قتيان بن أنوش بن شيث بن آدم ثم جاء قرن آخر فمظلمهم أشد تعظيم من القرن الأول . ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عظم الأولون هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله عز وجل ، فعبدهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم فيه ت الله سبحانه وتعالى إليهم إدريس عليه الصلاة والسلام فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكاناً علياً ، ولم يزل أمرهم يشتد فجا قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : حتى أدرك نوح فبعثه الله نبياً وهو يوسف



ابن أربعائة وثمانين سنة فحُما إلى عبادة الله عز وجل مائة وعشرين سنة فمضوه وكذبوه فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك فعملها وفرغ منها وركبها وهو ابن ستائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . فكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جنة فلما نضبت الماء بقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها .

قال الكلبي : وكان عمرو بن لحي كاهناً وكان يكنى أبا ثمامة له رثى من الجن . فقال له مجمل المسير والظلم من ثمامة ، بالسعد والسلامة ، أثت صفا جده ، تجدد فيها أصناما معدة . فأورد ما ثمامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تحب فأتى نهر جنة فاستكراها ثم حملها ورد بها ثمامة وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة ، فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات فدفع إليه ودأ غلمه فكان يوادى القرى بدرمة الجنادل وسمى ابنه عبد ود فهو أول من سمي به . وجعل عوف ابنه عامراً ساداً له فلم يزل بنوه يدبون به حتى جاء الله بالإسلام .

قال الكلبي : حدثني مالك بن حارثة أنه رأى ودأ قال وكان أبي يبعثني باليمن إليه ويقول لسق إلهك فأشربه . قال ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جذاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه من غزوة تبوك لخدمته فحالت بينه وبين خدمته بنو عبد ود وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وخدمته وكسره وقتل يومئذ رجلاً من بني عبد ود يقال له : قطن بن سريج فأقبلت أمه وهو مقتول وهي تقول :

ألا تلك الموددة لا تنوم ولا يبق على الدهر النعيم  
ولا يبق على الحدائين عفر<sup>(١)</sup> له أم بشاعة رؤوم

ثم قالت :

يا جامعا جامع الأحشاء والكبد يا ليت أملك لم تروا . ولم تله .  
ثم أتكت عليه فنهقت وماتت .

قال الكلبي : قتلت لما لك بن حارثة صف لي ودأ حتى كافي أظار إليه . قال : كان

(١) العفر — بكسر العين وضمها ذكر الخنازير

تمثال رجل أعظم ما يكون من الرجال قد دبر أى نفس ، عليه حلتان مزد بجله مرتد  
بأخرى ، عليه سيف قد ثقله وتكسب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء وفضة فيها  
نبل يعنى جميعها (١) .

قال : وأجاب حمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع إلى رجل من هذيل يقال له :  
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواها ، وكان بأرض  
يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبد من يليه من مضر . فقال رجل من العرب :

ترام حول قبلتهم عكوافا كما صكفت هذيل على سواها  
يظل حياته صرعى لديه غنائم من ذخائر كل راعي

وأجابه مذحج فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادى يثوث ، وكان بأكمة باليمن تعبد  
مذحج ومن والاها .

وأجابه همدان فدفع إلى مالك بن مرثد بن جشم يعوق ، وكان بقرية يقال لها :  
جوان تعبد همدان ومن والاها من اليمن .

وأجابه حمير فدفع إلى رجل من ذى رعين يقال له معدى كرب نسرأ وكان  
بوضع من أرض سبأ يقال له بلخع تعبد حمير ومن ولاها . فلم يزالوا يعبدونه حتى  
مؤدم ذو نواس ولم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم  
فأمر بهدمها .

قال ابن هشام وحدثننا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت لى النار فرأيت عمرو بن لحي قصير أحمراً  
أزرق يمر قصه فى النار قلت من هذا قال هذا عمرو بن لحي أول من بحر البعيرة  
ووصل الرصالة وسب السائبة وحى الحام وغير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة  
الأوثان . قال هشام وحدثن أبى وشيخه أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام لما سكن مكة  
وولد له فيها أولاد فكثروا حتى ماؤا مكة ونحوها من كذبها من المالكين ضاقت عليهم  
مكة ووقعت بينهم الحروب والمعدوات فأخرج بعضهم بعضاً فقتلوا فى البلاد والنسوة .

المعاش فكان الذي حلهم على عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا أحتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظما الحرم وصيانة لمكة بحيث ما حلوا وضموه وطافوا به كطوافهم بالكعبة فيما بينهم بها وصيانة الحرم وحياً له وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويبتعدون على أثر (١) إبراهيم وإسماعيل ثم عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وإهداء البدن والإهلال بالحج والعمرة وكانت تزار تقول إذا ما أهلك (ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك).

وكان أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان وثوب السائية ووصل الوصلة عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة وهو أبو خزاعة وكانت أم عمرو بن لحي فهيذة بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي بلى أمر الكعبة فلما بلغا عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرم بن إسماعيل فظفر بهم وأجلام عن الكعبة ونظام من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم ثم أنه مرض مرضاً شديداً قيل له أن باللقاء من أرض الشام حمة إن أتيتها برئت فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستعصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الأصنام.

وكان أقدمها مائة وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المسالك بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعاً تعظمه والأوس والخزرج ومن نزل المدينة ومكة وما والاها ويذبحون له ويهدون له.

قال هشام : وحدثنا رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمير بن عامر بن بأس قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم

من العرب من أهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يملقون رؤسهم فإذا نفروا أتوه لخلقوا عنده رؤسهم وأقامو عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك وكانت مائة لهديل وخزاعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فهدمها عام الفتح .

ثم اتخذوا اللات بالطائف وهي أحدث من مائة وكانت صخرة مربعة<sup>(١)</sup> وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وكانت العرب تسمى زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم فلم يزالوا كذلك حتى أسست ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار .

ثم اتخذوا العزى وهي أحدث من اللات اتخذها ظالم بن أسعد وكانت بوادي نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بناء وكانوا يسمعون منه الصوت .

قال هشام : وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات بطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال أنت بطن نخلة فإنك تجسد ثلاث سمرات فاعتضد الأولى فأتاها فاعتضدها فلما جاء إليه قال : هل رأيت شيئاً ؟ قال لا . قال فاعتضد الثانية فأتاها فاعتضدها . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال هل رأيت شيئاً قال لا قال فاعتضد الثالثة فأتاها فإذا هو بجنية نافثة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأياها وخلفها دية السلي وكان سادنها . فقال خالد :

يا عز كفرانك لا سبحانك أنى رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها فقلق رأسها فإذا هي حممة<sup>(٢)</sup> ثم عضد الشجرة وقتل دية السادن ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب . قال هشام : وكان لقريش أصنام في جوف الحكمة وحولها وأصلها

(١) في نسخة مربعة .

(٢) الحممة بضم الحاء وقح الميمين جمع الحماد ، وكل ما احترق من النار .

عندهم هبل . وكان فيما بلغني من حقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب . وكان أول من نصبه خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قدماه سبعة أقداح مكتوب في أحدهما صريح وفي الآخر ملصق فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقدح فإن خرج صريح الحقوه وإن خرج ملصقاً دفعوه . وكانوا إذا اختلفوا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أنوه فاستقسموا بالقداح عنده . وهو الذي قال له أبو سفيان يوم أحد : أهل هبل أي علا دينك . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ألا تيمونه فقالوا وما نقول . قال قولوا الله أعلى وأجل . وكان لهم أساف ومائلة قال هشام حدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن أساف رجل من جرم يقال له أساف بن يعلى ومائلة بنت زيد من جرم وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلا حجاجاً فدخلوا البيت فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت فغمر بها في البيت فسحاً فأصبحوا فوجدوها مسوخين فأخرجوهما فوضعوهما موضعهما فبديتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب . قال هشام لما مسحا حجرتين وضعا عند البيت ليقظ الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبداً معها . وكان أحدهما ملصقاً بالكعبة والآخر في موضع زمزم فنقلت قريش الذي كان ملصقاً بالكعبة إلى الآخر فكانوا ينحرون وذبحون عندهما .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروءة (١) يضاه منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بقبالة بين مكة (٢) والمدينة على مسيرة سبع ليال من مكة وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير رضي الله عنه : ألا تكفني ذا الخلصة فوجهه إليه فسار بأحس فقابلته خثعم وباهلة فظفر بهم وهمد بنيان ذي الخلصة وأحرم فيه النار ، وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد نبالة .

(١) المروءة — حجارة براقه تتدح منها النار جميعاً مروء .

(٢) وفي نسخة اليمن : قال ابن الأثير في النهاية نبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلاد باليمن معروف .

وكان لدوس صنم يقال له ذوالكفين . فلما أسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو خرقه .

وكان لبني الحارث بن يشكر صنم يقال له ذوالثرى .

وكان لقضاة واختم وجدام وعاملة وخطفان صنم في مشارف الشام يقال له الأقبصر .

وكان لمزينة صنم يقال له فهم وبه كانت تسمى عبد فهم .

وكان لعزة صنم يقال له سعيير .

وكان لعلى صنم يقال له الفللس . وكان لأهل كل واد من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به . ومنهم من اتخذ بيتاً ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجراً ما استحسنت طاف به وسبحوا الأصباب . وكان الرجل إذا سافر فزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنطرق إلى أحسنها فاتخذها رباً وجعله ثلاثة الأثافي (١) لقدرة فإذا ارتحل تركه . فإذا نزل نزل آخر فعل مثل ذلك ولما ظهر رسول الله ﷺ على مكة دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة ليجعل يطعن بسية (٢) قوسه في عونها ووجوها يقول : ( جاء الحق وزهى الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) ثم أمرها فكشفت على وجوها ثم أخرجت من المسجد خرقته . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : في زمان يزد بردعبدت الأصنام ورجع من رجع عن الإسلام .

أخيراً إسماعيل بن أحمد نا عمر . عبد الله أبو الحسن بن بشران ما بشران بن أحمر الدقان إنا جبل لنا حسن بن الروح ثمامة بن ميمون . قال : سمعت أبا رجاء الطائري يقول : لما بعث رسول الله ﷺ سمعنا به لغة بجميلة الكذاب ، ولحقنا بالنار ، وكنا بعيد المنجر في الحاحله فإذا حدثنا حجراً هو أحسن منه فلقى ذلك ونأخذوه وإذا لم نجد حجراً أحسننا حشيت من تراب ثم جثنا نغم لحابنا عابله ثم دفننا به . أخيراً محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا أحمد بن أحمد حداد نا أبو هـ محمد بن عبد الله

(١) الأثافي جميع الأنثى ما يوضع عليه التندر .

(٢) سبة القوس بكسر السين والياء ما مطاب ما طار فيها

ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا أبو عباس السراج ثنا أحمد بن الحسن بن خراش ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمارة المعولى . قال : سمعت أبا رجاء المطاردى يقول : كنا نمدد إلى الرمل فنجمه فنطلب عليه فنبهه . وكنا نمدد إلى الحجر الأبيض فنبهه زماناً ثم نلقيه . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا عبد العزيز بن علي الوراق نا أحمد بن إبراهيم ثنا يوسف بن يعقوب النيسابورى نا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون نا الحجاج بن أبي زئب . قال : سمعت أبا عثمان التهمذى قال : كنا فى الجاهلية نعبد حجراً فسمنا منادياً ينادى : يا أهل الرحال إن ربكم قد هلك فالتمسوا لكم رباً غيره . قال : فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن نطلب ، إذا نحن بمنادى ينادى : إنا قد وجدنا ربكم أو شبه قال : فلبثنا فإذا حجر فنحننا عليه الجزر . أنبأنا محمد بن أبي طاهر نا أبو اسحاق البرمكى نا أبو عمر بن حيويه نا أحمد بن محمد نا الحسين بن القهم ثنا محمد ابن سعد نا محمد بن عمرو بن الحجاج بن صفوان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عتبة قال : كنت امرأة ممن يعبد الحجارة فينزل الحى ليس معهم آلهة فيخرج الحى منهم فيأتى بأربعة أحجار . فينصب ثلاثة لقدرة ويحمل أحدها إلهاً يعبد . ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره . أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو الحسن العتيق نا عثمان بن عمرو بن المشاب نا أبو محمد عبد الله بن سليمان القامى ثنى أبو الفضل محمد بن أبي هرون الوراق ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروى عن شيخ من ساكنى مكة . قال : سئل سفيان بن عيينة كيف عبدت العرب الحجارة والأصنام . فقال أصل عبادتهم الحجارة أنهم قالوا : البيت حجر فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلة البيت . وقال أبو معشر : كان كثير من أهل الهند يعتقد الربوبية ويقولون بأن الله تعالى ملائكة إلا أنهم يعتقدونه صورة كاحسن الصور والملائكة أجسام حسنة وأنه سبحانه وتعالى وملائكته محتجبون بالسماء فالتفخوا أصناماً على صورة الله سبحانه عندهم وعلى صور الملائكة فعبدها وقربوا لها الموضع للعبادة على زعمهم . وقيل لبعضهم : أن الملائكة والكواكب والأفلاك أقرب الأجسام إلى الخالق فعظموها وقربوا لها ثم عملوا الأصنام .

وبني جماعة من القدماء بيوتا كانت للأصنام فنهايت على رأس جبل بأصبهان كانت فيه أصنام أخرجهما كوشاسب لما تمجس وجهه بيت نار . والبيت الثاني والثالث في أرض الهند . والرابع بمدينة بلخ بناء ينوشهر فلما ظهر الإسلام خربه أهل بلخ . والخامس بيت بهمناء بناء الضحاك على اسم الزهرة فخره عثمان بن عفان رضي الله عنه . والسادس بناء قاموس الملك اسم الشمس بمدينة فرغانة فخره المعتصم .

وذكر يحيى بن بشير بن عمير التهاوندي : أن شريعة الهند وضعها لهم رجل برهمي ووضع لهم أصناما وجعل لهم أعظم بيوتهم بيتا بالميلتان . ( وهي مدينة من مدائن الهند ) وجعل فيه صنمهم الأعظم الذي هو كصورة الهبولي الأكبر . وهذه المدينة فتحت في أيام الحجاج وأرادوا قلع الصنم فقبل لهم : إن تركتموه ولم تقلوه جعلنا لكم تلك ما يجتمع له من مال . فأمر عبد الملك بن مروان بتركه فأنشد تصح إليه من ألني فرسخ ولا بد الحاج أن يحمل معه دراهم على قدر ما يمكنه من مائة إلى عشرة آلاف لا يكون أقل من هذا ولا أكثر ومن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجه . فيلقيه في صندوق عظيم هناك ويلطفون بالصنم . فإذا ذهبوا قسم ذلك المال فكله للسليلين وثلاثة لمارة المدينة وحصونها وثلاثة لسدنة الصنم ومصلحه .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : فانظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء وذهب بمقولهم فنحتوا أيديهم ما عبدوه وما أحسن ما عاب الحق سبحانه وتعالى أصنامهم فقال : دألم أرجل يمشون بها أم لم أيد يطشون بها أم لم أعين يصرون بها أم لم أذان يسمعون بها . وكانت الإشارة إلى العباد أي أتم نعمسون وتطشون وتبصرون وتسمعون والأصنام عاجزة عن ذلك وهي جناد وهم حيوان فكيف عبد التام الناقص . ولو تفكروا لعلوا أن الإله يصنع الأشياء ولا يصنع ، ويجمع وليس بمجموع ، وتقوم الأشياء به ولا يقوم بها ، وإنما ينبغي للإنسان أن يعبد من صنعه لا ماصنعه . وما خيل إليهم أن الأصنام تشفع غيالي ليس فيه شبهة يتعلق بها .



### ( ذكر تليسه على عابدى النار والشمس والقمر )

قال المصنف : قد لبس إبليس على جماعة لحسن لهم عبادة النار وقالوا هى الجوهر الذى لا يستغنى العالم عنه ومن هنا زين عبادة الشمس .

وذكر أبو جعفر بن جرير الطبرى : أنه لما قتل قاييل هايل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه إبليس . فقال له : إن هايل إنما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك . فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها ، قال الجاحظ : وجاء زرادشت من بلخ وهو صاحب المهرس فادعى أن الوحى ينزل إليه على جبل سيلان فدعى أهل تلك النواحي الباردة الذين لا يعرفون إلا البرد وجعل الوعيد يتضاعف البرد ، وأقر بأنه لم يبعث إلا إلى الجبال فقط . وشرح لأصحابه التوضوء بالأبوال وغشيان الأمهات ، وتمظيم النيران ، مع أمور سمجة . قال ومن قول زرادشت كان الله وحده ، فلما طالت وحدته ففكر فتولد من فكرته إبليس فلما مثل بين يديه وأراد قتله امتنع منه فلدارأى امتناعه ودعه إلى مدة .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وقد بنى عابدوا النار لها بيوتاً كثيرة . فأول من رسم لها بيتاً أفريديون فاتخذ لها بيتاً بطرسوس وآخر ببخارى واتخذ لها بهمن بيتاً بسجستان . واتخذ لها أبو قباد بيتاً بناحية بخارى . وبنى بعد ذلك بيوت كثيرة لها . وقد كان زرادشت وضع ناراً زعم أنها جاءت من السماء فأكلت قربانهم . وذلك أنه بنى بيتاً وجعل فى وسطه امرأة ولف القربان فى حطب وطرح عليه البرق فبليت فلما استوت الشمس فى كبد الباء قابلت كوة قد جعلها فى ذلك البيت فدخل شعاع الشمس فوقع على المرأة فانعكس على الحطب فوقعت فيه النار . فقال لا تطفؤا هذا النار .

( فصل ) : قال المصنف : وقد حسن إبليس لسته الله لأمة عبادة القمر ولاخرين عبادة النجوم . قال ابن هنية وكان قوم فى الجاهلية عبدوا الشعر ، المهور ، فتوا بها . وكان أبو كبشة الذى كان المشركون ينسبون إليه رسول الله ﷺ أول من عبدها . وقال : قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء عرضاً غيرها وعالف قريشاً فلما ، بعث

رسول الله ﷺ ودعا إلى عبادة الله وترك الأوثان قالوا : هذا ابن أبي كبشة أى شبه  
مثله فى الخلاف كما قالت بنو اسرائيل لمريم : يا أخت هارون . أى يا شقيقة هارون  
ن الصلاح وهما شريكان إحداهما هذه والشعرى الأخرى هى الغمضاء وهى تقابلها  
زينب الجرة - والغمضاء من النراع للبسوط فى جبهة الأسد وتلك فى الجوزاء .

وزين إبليس لعنه الله لآخرين عبادة الملائكة وقالوا : هى بنات الله تعالى .  
تعالى الله عن ذلك . وزين لآخرين عبادة الخيل والبقر . وكان السامرى من قوم  
يعبدون البقر فلماذا صاغ مجلا . وجاء فى التعمير : أن فرعون كان يعبد تيساً وليس فى  
هؤلاء من أحمل فكره ولا استعمل عقله فى تدبير ما يفعل نسأل الله السلامة فى  
الدنيا والآخرة .

### { ذكر تلبسه على الجاهلية }

قال المصنف : ذكرنا كيف لبس عليهم فى عبادة الأصنام . ومن أقبح تلبسه  
عليهم فى ذلك تقليد الآباء من غير نظر فى دليل كما قال الله عز وجل : وإذا قيل لهم  
اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آباؤنا قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان  
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، المعنى أتبعونهم ايها .

وقد لبس إبليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وأنكروا الخالق  
وجحدوا البعث ، وهؤلاء الذين قال الله سبحانه فيهم : وما هم إلا حياتنا الدنيا  
نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر . وعلى آخرين منهم : فأفروا بالخالق لكنهم  
جحدوا الرسل والبعث . وعلى آخرين منهم : فزعموا أن الملائكة بنات الله . وأمال  
آخرين منهم إلى مذهب اليهود وآخرين إلى مذهب المجوس ، وكان فى بنى تميم منهم  
ذرة ابن جديس التميمي وابنه حاجب .

وعن كان يقر بالخالق والابتداء والإعادة والثواب والعقاب عبد الله بن هاشم  
وريد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعامر بن الطرب - وكان عبد المطلب  
إذا رأى ظالمًا لم تصبه عقوبة . قال نافع أن وراء هذه الدار داراً يجرى فيها  
الحسن والسيئ .

ومنهم زهير بن أبي سلى وهو القاتل :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يجعل فينقم  
ثم أسلم ومنهم زيد الفوارس بن حصن ، ومنهم القلس بن أمية الكنانى . كان  
يطلب بفناء الكعبة وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها حتى يعظها ويوصيها فقال  
يوما : يا مشر العرب أطيعوني ترشدوا قالوا : وما ذاك . قال : إنكم تفردتم بألهة  
شئى إلى لأهل ما الله بكل هذا راضى وأن الله رب هذه الآلهة وأنه يجب أن يعبد  
وحده . ففرقت عنه العرب لذلك ولم يسمعوا مواظله . وكان فيهم قوم يقولون من  
مات فربطت على قبره دابته وترك حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل ذلك حشر  
ماشيا ومن قاله عمرو بن زيد الكلبي .

قال المصنف : وأكثر هؤلاء لم يزل عن الشرك وإنما تمسك منهم بالترديد  
ورفض الأصنام الثقيل كقس بن ساعدة وزيد وما زالت الجاهلية تتبذع البدع  
الكثيرة . فيها النسي . وهو تحريم الشهر الحرام وتحليل النهر الحرام وذلك أن العرب  
كانت قد تمسكت من ملة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه بتحريم الأشهر الأربعة  
فإذا احتاجوا إلى تحليل المحرم للحرب أخرؤا تحريمه إلى صفر ثم يحتاجون إلى صفر  
ثم كدند حتى تندافع السنة . وإذا حجوا قالوا : لبيك لأشريك لك ، إلا شريكا هو  
لك ، تملكه وما ملك . ومنها توريث الذكرك دون الأثى ومنها أن أحدم كان إذا مات  
ورث نكاح زوجته أقرب الناس إليه ومنها البحيرة وهى الناقة تلد خمسة أبطن فإن  
كان الحلاس أثنى شقوا أذنها وحرمت على النساء ، والسائبة من الأنعام كانوا  
يسبونها ولا يركبون لها ظهرا ولا يحملون لها لبنا . والوصيلة الشاة تلد سبعة أبطن  
فإن كان السابع ذكرا أو أثنى قالوا وصلت أعماها فلا تذبح وتكون منافعها للرجال  
دون النساء فإذا مات اشترك فيها الرجال والنساء . والحام الفحسل ينتج من ظهره  
عشرة أبطن فيقولون قد حى ظهره فيسيرونه لأنعامهم ولا يحمل عليه . ثم يقولون  
أن الله عز وجل أمرنا بهذا فذلك معنى قوله تعالى : وما جعل الله من بصره ولا سائبة  
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ، ثم الله عز  
وجل رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة - الحام وفيما أحلوه بقوله

« خالصة لذكورنا وعمرم على أزواجنا ، قال الله تعالى : قل آذكركم حرم أم الاثنين ، المعنى إن كان الله تعالى حرم الذكور فكل الذكور حرام وإن كان حرم الاثنين فكل الإناث حرام وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الاثنين فإنها تشتمل على الذكور والإناث فيكون كل جنين حراماً . وزين لهم إبليس قتل أولادهم فالإنسان منهم يقتل ابنته ويغزو كلبه . ومن جملة ما لبس عليهم إبليس أنهم قالوا لو شاء الله ما أشركنا أى لو لم يرض شركنا الحال بيننا وبينه فتملقوا بالمعبودية وتركوا الأمر ومشيتة الله نعم الكائنات وأمره لا يعم مراداته فليس لأحد أن يتعلق بالمعبودية بعد ورود الأمر ومذاهبهم السخيفة التى اجتهدوا كثيراً لا يصلح تصحيح الزمان بذكرها ولا هى مما يحتاج إلى تكلف ردها .

### ( ذكر تلبس إبليس على جاحدى النبوات )

قال المصنف : قد لبس إبليس على البراهمة والهندوس وغيرهم فزين لهم جحد النبوات لسد طريق ما يصل من الإله . وقد اختلف أهل الهند فهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذاهب البراهمة ومنهم من يعتقد نبوة آدم وإبراهيم فقط وقد حكى أبو محمد النوبختي في كتاب الآراء والديانات أن قوماً من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرسول والجنة والنار وزعموا أن رسولهم ملك أتاه في صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيدٍ وإثنا عشر رأساً من ذلك رأس إنسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وأنه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذباح إلا ما كان للار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزنا وأمرهم أن يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حاقموا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشعار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضييع الزمان بذكرها .

قال المصنف : وقد ألقي إبليس إلى البراهمة ست شبهات .

( الشبهة الأولى ) : استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفي عن بعض فقالوا : ( ما هذا إلا بشر مثلكم ) والمعنى وكيف أطلع على ما خفي عنكم . وحواب هذه الشبهة أنهم

لو ناطفوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يعا بها جنسه فيصلح  
بتلك الخصائص لتلقف الوحي إذ ليس كل أحد يصلح لذلك وقد علم الكل أن الله  
سبحانه وتعالى ركب الأمزجة متفاوتة وأخرج إلى الوجود أدوية تقاوم ما يمرض  
من الفساد البدني فإذا أمد النبات والأحجار بخواص لإصلاح أبدان خلقت للفناء  
ههنا والبقاء في دار الآخرة لم يعد أن ينحص شخصاً من خلقه بالحكمة البالغة  
والدعاية إليه إصلاحاً لمن يفسد في العالم بسوء الأخلاق والأعمال ومعلوم أن المخالفين  
لا يستنكرون أن ينحص أقوام بالحكمة ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة  
فكيف يشكرون إمداد الباري سبحانه بعض الناس برسائل ومصالح ووعايا يصلح  
بها العالم ويطلب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم وقد أشار عز وجل إلى ذلك في قوله  
« أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس » .

(الشبهة الثانية) قالوا هلا أرسل ملكاً فإن الملائكة إليه أقرب ومن الشك فيهم  
والادميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكاً وجواب هذا من ثلاثة أوجه:  
أحدهما أن في قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن إظهار معجزة تدل على  
صدقهم لأن المعجزة ما خرفت العادة وهذه العادة الملائكة وإنما المعجزات الظاهرة  
ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلاً على صدقه . والثاني : أن الجنس إلى  
الجنس أميل فصح أن يرسل إليهم من جنسهم لئلا ينفروا وليعقلوا عنه ثم تخصيص  
ذلك الجنس بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه : والثالث أنه ليس في قوى البشر  
رؤية الملك وإنما الله تعالى يقوى الأنبياء بما يرزقهم من إدراك الملائكة ولهذا  
قال الله تعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ، أى لينظروا إليه ويأنسوا به  
يفهموا عنه ثم قال « واللبنا عليهم ما يلبسون ، أى خلطنا عليهم ما يخلطون على  
أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم آدمى .

(الشبهة الثالثة) قالوا نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلحق  
إليهم من الوحي يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل نفرق به بين  
الصحيح والفاقد . والجواب أب : نقول : أن الله تبارك وتعالى بين الصحيح ثم بث

الشبهة وكلف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يحي ميتاً ولا أن يخرج من عصا حيا وأما الكاهن فقد يصب ويخطئ بخلاف النبوة التي لا خطأ فيها بوجه .

( الشبهة الرابعة ) قالوا لا يخلو إما أن يحيى الأدياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فإن جاءوا بما يخالفه لم يقبل وإن جاءوا بما يوافق العقل يغنى عنه . والجواب أن نقول : قد ثبت أن كثيراً من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يحتاجون إلى متمم كالحكام والسلاطين فكيف بأمور الإلهية والآخرية .

( الشبهة الخامسة ) قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك لإلام الحيوان . والجواب أن العقل ينسب لإلام الحيوان بعضه لبعض فأما إذا حكم الخالق بالإيلاء لم يبق للعقل اعتراض ويان ذلك أن العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وتعالى . أنه لا يخل فيها ولا يغشها فوجبت عليه هذه المعرفة السليمة لما خفي عنه وهي اشتبه علينا أمر في فرع لم يحسن أن ننسج على الأصل بالبطلان ثم قد ظهرت حكمة ذلك فأما تعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثم العاطق أفضل مما ليس بناطق بما أوق من الفهم والفطنة والقوى النظرية والعملية ، وحاجة هذا الناطق إلى إنباء فهمه ولا يقوم في إنباء القوى مقام اللحم شيء ولا يستطرف تناول القوى الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قلت فائدته . وإنما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح لكثير وضاع به المرعى ومات فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته فلم يكن لإنباءه فائدة . وأما ألم الذبح فانه يستر وقد قبل لا وحده أصلاً لأن الحساس للألم أغشية الدماغ لأن فيه الأعضاء الحساسة ولذلك إذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الإنسان بالألم فإذا قطعت الأوداج سريعاً لم يصل ألم الجسم إلى محل الحس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « إذا ذبح أحدكم فليحد سفرته وليريح ذبيحته » .

( الشبهة السادسة ) قالوا ربما يكون أهل الشرائع قد ظفروا بنواصر من حجارة وخشب والجواب أن هذا كلام بذي أن يذهب من إرادته فانه لم يبق شيء من

( n - تلييس لإلبس )

إلى العبرة ولم يجز لها قنحة شجرة وعندها حليها كتاب يقرأ فيه بقوا : طري لمن ارتقى هذا - لرحي عا - أخرج امعاء يده . ومنهم من يأخذ بخور فيرض بها جسده حتى يموت : الناس يقولون طوبى لك وعندهم نهران فيخرج أقوام من عبادهم يوم عيدهم وعناك رجال يأخذون ما على العباد من الثياب ويضعونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النصفين في نهر والنصف الآخر في نهر ويذمون أنهما يجران إلى الجنة . ومنهم من يخرج إلى براح ومعه جماعة يدعون له ويهتفونه بنيته فإذا أصبح جلس وجمع له سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون إليه فتبتدره الطير فتأكله فإذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها ، في أفعال طويلة في ذكرها أبو محمد التوبختي يضع الزمان في كتابتها والعجب أن الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة وتلهم دقائق الأعمال فسبحان من أعمى قلوبهم حتى قادم إبليس هذا المقادم قال وفيهم من يزعم أن الجنة ثنتان وثلاثون مرتبة وأن مكأهل الجنة في أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلاثون ألف سنة وستائة وعشرون سنة وكل مرتبة أضعاف مائتيها . وأن النار اثنتان وثلاثون مرتبة منها ست عشر مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه .

### ( ذكر تليسه على اليهود )

قال المصنف : قد لبس عليهم في أشياء كثيرة ذكر منها نبذة ليستدل بها على تلك ، فمن ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ولو كان تشبيههم حقاً لجاز عليه ما يجوز عليهم ، وحكى أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا . أن اليهود تزعم أن الإله المعبود رجل من نور على كرسى من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء كما للادميين . ومن ذلك قولهم عزيز ابن الله ولو فهموا أن حقيقة البتوة لا تكون إلا بالتبعض والخالق ليس بذى أبعاد لأنه ليس بمؤلف لم يفتوا بنوة . ثم إن الولد في معنى الوالد وقد كان عزيز لا يقوم إلا بالطعام والإله من قامت به الأشياء لا من قام بها والذي دعاهم إلى هذا مع جهلهم بالحقائق أنهم رأوه قد عاد بعد الموت وقرأ التوراة من حفظه فتكذبوا بذلك من ظنهم

ومن تليسه عليهم أنهم قالوا : لا يجوز نسخ الشرائع . وقد علموا أن من دين آدم جواز نكاح الأخوات ، وذوات المحارم ، والعمل في يوم السبت ، ثم نسخ ذلك بشرية موسى قالوا : إذا أمر الله عز وجل بشيء كان حكمه فلا يجوز تغييره . قلت : قد يكون التغيير في بعض الأوقات حكمة فإن تقلب الآدمي من صحة إلى مرض ومن مرض إلى موت كله حكمة وقد حظر عليكم العمل يوم السبت وأطلق لكم العمل يوم الأحد ، وهذا من جنس ما أنكرتم ، وقد أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبح إبنه ثم نهاه عن ذلك .

ومن تليسه عليهم أنهم قالوا : « لن تحبنا النار إلا أياماً معدودة ، وهى الأيام  
التي عبد فيها العجل ، وضاعتهم كثيرة ثم حملهم إبليس على العناد المحض لمجدوا ما كان  
في كتابهم من صفه نبينا ﷺ وغيروا ذلك وقد أمروا أن يؤمنوا به ورضوا بعذاب  
الآخرة ، معذرتهم عاندوا وجهالهم قلنا ثم ألهج أسمعه ما أمروا به وحرفوا  
وإذا ما بدؤا فآين العبودية لله ترك » اهوى ثم أنهم كانوا  
يخافون بعضونه ، فقالوا : « أترى »

أ. يا محمد بن عبد الله الذي أرا! الحبيب من علي المحمود " عه أم حياة  
يا ابن رسول الله المات من أفي أسامة ثنا محمد بن عبد الله بن محمد عن علي بن

(١) الأدر : متنفخ الحصى وهو عيب بالفعولية .



بجاهد عن محمد بن إسحاق عن مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس (١) فقال : اخرجوا إلى أعلمكم نخرج إليه عبد الله بن صديرياً غلاماً به فتأشده الله يدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظلهم به من الغمام أتعلبون أرى رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . وأن القوم ليعرفون ما أعرف وإن صفتك ونعمتك لمين في التسوية ولكنهم حسدوك قال : فما يمنعك أنت . قال : أكره خلاف قومي وعسى أن يبعثوك ويسلبوا فأسلم .

أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن إسحاق قال : حدثني صالح بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش . قال : كان لنا جار من اليهود في بني عبد الأشهل نخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل قال سلمة : وأما يومئذ أحدث من فيهم سنا على بركة مضطجاً فيها بفناء أهل فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والحمة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك وأصحاب أوئان لا يرون بعثاً كانوا بعد الموت . فقال له : ويلك يا فلان أترى هذا كأننا أن الناس يعيشون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يحزون فيها بأعمالهم قال : نعم والذي يحلف به يود أحدهم أن له لحظة من تلك النار بأعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه وأن ينجو من تلك النار غداً . قال له : ويحك وما آية ذلك قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى نراه ، قال : فظنر إلى وأما من أحدثهم سنا أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قال سلمة : فوافقه ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمننا به وكفر به بنينا وحسداً فقلنا له : ويلك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت قال : بلى ولكن لس به .

### ( ذكر تليسه على النصارى )

قال المصنف : تليسه عليهم كثير فن ذلك أن إبليس أوهمهم أن الخالق سبحانه جوهر فقال البعقونية أصحاب يعقوب والملكية أهل دين الملك والنسطورية أصحاب نسطورس : أن الله جوهر واحد أقانيم ثلاثة فهو واحد في الجوهرية ثلاثة في اللاهوتية فأحد الأقانيم عند الأب والآخر الإبن والآخر روح القدس فبعضهم يقول : الأقانيم خواص . وبعضهم يقول . صعات وبعضهم يقول أشخاص وهؤلاء قد نسبوا أنه لو كان الإله جوهرًا لجار عليه . أي زعموا أنه أمر من التحيز بمكان والتحرك والسكون والأوان ثم سول لبعضهم أن المسيح هو الله . قال أبو محمد النوفلي " زعمت للملكية والبعقونية أن الذي ولدته مريم هو الإله وسول الشيطان لبعضهم أن المسيح هو ابن الله وقال بعضهم : للمسيح جوهران أحدهما قديم والآخر محدث ومع قولهم هذا في المسيح يقرون بمواجهته إلى الطعام ولا يختلفون في هذا وفي أنه صلب ولم يقدر على الدفع عن نفسه ويقولون : إنما فعل هذا بالناسوت فلهذا دفع عن الناسوت ما فيه من اللاهوت . ثم ليس عاينهم أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى حدوده بعد ذكره في الإنجيل . في الكتاب من نقول عن نبينا أنه نبي إلا أنه مبعوث إلى العرب وخاصة وهذا نابذ . في كتابهم فيه لأنه متى ثبت أنه نبي فأنه لا يكتذب وقد قال : " بعثت إلى الناس كافة " وقد كتب إلى قيصر وكسرى وسائر ملوك الأعاجم .

### ( ومن تليسه إبليس على اليهود والنصارى )

أهم قالوا لا يعذب الله لأجل أسلافنا الأولياء والآباء فأخبرنا الله عز وجل عنهم بذلك : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا " . أي : يا ابنه عزيز وعسى . وكشف هذا التباس إن كان شخص مصاب بحق الله عليه فلا يدفعه عنه ذو قرابته ولو تعدت الحجة شخصاً إلى غيره لموضع القرابة لتعدى البعض وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يثبت فاطمة لا أغنى عك من الله شيئاً وإنما فضل المحبوب بالتقوى فمن عدما عدم المحبة ثم إن عجة الله عز وجل للمبد ليست بشخف كحجة الأدميين بعضهم بمعنى إذا لو كانت كذلك لمكان الأمر محتمل .

### { ذكر تليسه على الصابئين }

قال المصنف : أصل هذه الكلمة أعي الصابئين من قولهم صابت إذا خرجت من شيء إلى شيء وصابت النجوم إذا ظهرت وصبا به إذا خرج والصابئون الخارجون من دين إلى دين وللعلماء في مذاهبهم عشر أقوال : أحدها أنهم قوم بين النصارى والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد ، والثاني أنهم بين اليهود والنصارى . رواه المجوس رواه ابن أبي نجيع عن مجاهد ، والثالث أنهم بين اليهود والنصارى . رواه القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ، والرابع : أنهم صنف من النصارى ألين قسولا منهم رواه أبو صالح عن ابن عباس . والخامس : أنهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القاسم أيضاً عن مجاهد . والسادس : أنهم كالمجوس قاله الحسن والسابع : أنهم فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله أبو العالية . والثامن أنهم قوم يصلون إلى القباة ريعدون الملائكة وقرؤون الزبور قاله قتادة ومقاتل : والتاسع : أنهم طائفة من أهل الكتاب قاله السدي . والعاشر : أنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله قاله ابن زيد . قال المصنف : هذه أقوال المفسرين مثل ابن عباس والقاسم والحسن وغيرهم فأما المتكلمون فقالوا مذهب الصابئين مختلف فيه فمنهم من يقول أن هناك هبولى كان لم يزل ولم يزل يصنع العالم من ذلك الهبولى وقال أكثر العالم ليس بمحدث وسما الكواكب ملائكة وسماها قوم منهم آلهة وعبدوها وبنوا لها بيوت عبادات وهم يدعون أن بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت زحل وزعم بعضهم أنه لا يوصف الله عز وجل إلا بالنقى دون الإثبات ويقال ليس بمحدث ولا موات ولا جاهل ولا عاجز قالوا لتلايق تشبيه ولهم تعبدات في شرائع منها أنهم زعموا أن عليهم ثلاث صلوات في كل يوم أو لها ثمان ركعات وثلاث سجادات في كل ركعة وانقضاء وقتها عند طلوع الشمس والثاني خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صيام شهر أوله الثمان ليال يمضين من آذار وسبعة أيام أولها التسع يقيمون من كانون الأول وسبعة أيام أولها الثمان ليال يمضين من شباط ويمضون صيامهم بالصدقة والذباخ وحرمووا لحم الجزور في خرافات

يضيق الزمان بذكرها وزعموا أن الأرواح الخيرة تصعد إلى الكواكب الثابتة وإلى  
الضياء وأن الشريرة تنزل إلى أسفل الأرضين وإلى الظلمة . وبعضهم يقول هذا العالم  
لا يقف وأن الثواب والعقاب في التناسخ ومثل هذه المذاهب لا يحتاج إلى تكلف في  
ردّها إذ هي دعاوى بلا دليل وقد حسن إبليس لأقوام من الصابئين أنهم رأوا الكمال  
في تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحايات العلوية باستعمال الطهارات وقوانين ودعوات  
واشتغلوا بالتسجيم والتسخير وقالوا لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف  
المعارف والإرشاد للصالح إلا أن ذلك المتوسط ينبغي أن يكون روحانياً لا جسدانياً  
قالوا فحين فصل لأنفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا إليه  
وهؤلاء لا ينكرون بعث الأجساد .

### ﴿ ذكر تلبس إبليس على الجحوس ﴾

قال يحيى بن بشر بن عمير الهاندي كان أول لوك الجحوس كورث جفاهم  
بدينهم ثم تتابع مدعو البوة فيهم حتى اشتهر بها زارذشت وكانوا يقولون أن الله  
تعالى عن ذلك شخص روحاني ظهر فظهرت معه الأشياء روحانية تامة فقال لا نبيا  
لغيري أن يبتدع مثل هذه التي ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة إذ كان فيها جمود  
لقدرة غيره فقامت الظلمة تغالبه . وكان مما سته زرادشت عبادة النار والصلاة إلى  
الشمس يتأولون فيها أنها ملكة العالم وهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي  
النبات والحيوانات وترد الحرارة إلى أجسادها . وكانوا لا يدفنون موتاهم في  
الأرض تعظما لها ويقولون أنها تشوه الحيوانات فلا تقدرها وكانوا لا يعتسلون بالماء  
تعظما له وقالوا الآن به حجة كل شيء إلا أن يستعملوا قبله قول البقر وبحره ولا يزفون  
فيه . لا يرون قتل الحيوانات ولا ذبحها وكانوا يهجون وجردهم يبزل البقر تبركا به  
وإذا كان عتيقاً كان أكثر بركة ويستحلون فروج الآلهات قالوا الإبن أحمرى  
بفسكين شهوة أمه وإذا ملت الزوج فإبنة أولى بالمرأة فإن لم يكن له ابن اكترى رجل  
من مال الميت ويميزون للرجل أن يتزوج بمائة ألف وإذا أرادت الحائض أن  
تغتسل دفعت ديناراً إلى الموبد ويحملها إلى بيت النار ويقيمها على أربع وينظفها

بسببته وأظهر هذا الأمر مزدك في أيام قباذ وأباح النساء لكل من شاء ونكح  
نساء قباذ لتقتدى به العامة فيفعلون في النساء مثله فلما بلغ إلى أم أنوشروان قال لقباذ  
أخرجها إلى ، فإنك إن منعتي شهوتي لم يتم إيمانك فهم يأخرونها فجعل أنوشروان يكي  
بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي أبيه قباذ ويسأله أن يهب له أمه فقال قباذ  
لمزدك ألسنت تزعم أن المؤمن لا ينبغي أن يرد عن شهوته قال بلى قال فلم ترد أنوشروان  
عن شهوته قال قد وهبتها له ثم أطلق للناس في أكل الميتة فلما ولي أنوشروان أفضى  
المزدكية هو ومن أقوال المجوس أن الأرض لانهائية لما من أسفلها وأن السماء جلد  
من جلود الشياطين والرعء إنما هو حركة خرخرة العفاريت المحبوسة في الأفلاك  
المأسورة في حرب والجبال من عظامهم والبحر من أبوالهم ودعائهم (ونبي للمجوس)  
رجل في زمان انتقال دولة بني أمية إلى بني العباس واستغوى خاتماً وحرث له قصص  
يعطون الأمر بذكرها فهو آخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء أنه كان للمجوس  
كتب يدرسونها وأنهم أحدثوا ديناً فرغت كتبهم .

ومن أظرف تليس إبليس عليهم أنهم رأوا في الأفلاك خيراً وشرّاً فسؤل لهم  
أن فاعل الخير لا يفعل الشر فاجتنبوا الإثم وقالوا أئندهما نور حق لا يزال إلا الخير  
والآخر شيطان هو ظلمة لا يفعل إلا الشر على نحو ما ذكرنا عن أئندما  
قال المصنف : وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم ، الباري قديم فلا  
يكون منه إلا الخير والشيطان محدث فلا يكون منه إلا الشر فيقال لهم إذا أقررتم  
أن النور خلق الشيطان فبند خلق رأس الشر وزعم بعضهم أن الخالق هو النور  
ففسكر فكرة رديئة فقال أخاف أن يحدث في ملكي من يضادني وكانت فكرته رديئة  
لحدث منها إبليس فرضي إبليس أن ينسب إلى الرداءة بعد إثبات أنه شرار وحكي  
النوحني أن بعضهم قال أن الخالق شك في شيء فكان الشيطان من ذلك ائذاك : قال  
وزعم بعضهم أن الإله والشيطان جسمان قديمان كان بينهما فضاء وكانت الدنيا سليمة  
من آفة والشيطان يعمول عنها فاحتال إبليس حتى خرق السماء بجنوده فهرب الرب عز  
وجل من فعلتهم وتقدس عن قولهم فاتبعه إبليس حتى حاصره وحاربه ثلاثة آلاف  
سنة لا هو يصل إليه ولا الرب عز وجل يدفعه ثم يصلحه على أن يكون إبليس

وجنوده في الدنيا سبعة آلاف سنة ورأى الرب أن الصلاح في احتلال مكروه إبليس إلى أن ينقض الشرط فالتاس في بلايا إلى انقضائه ثم يعودون إلى النعيم وشرط إبليس عليه أن يمكنه من أشياء رديئة فوضعها في هذا العالم وأنها لما فرغا من شرطهما أشهدا عدلين ودفعما سيفيهما إلى العدلين وقالوا من نكت فاقبله في هذيانات كثيرة يصنع الوقت لذكرها فتسكنهاها لذلك ونذكر ما انتهى تلبس إبليس إليه ما آثرنا ذكر شيء من هذا التخليط (والعجب) أنهم يعملون الخالق خيراً ثم يعملون أنه حدث منه فكرة رديئة فعلى قولهم يجوز أن تحدث من فكرة إبليس ملك ثم يقال لهم أيحوز أن يني الشيطان بما ضمن : فإن قالوا لا قيل لهم فلا يابق بالحكمة استبقاؤه وإن قالوا نعم فقد أقروا بوجود الوفاء المحمود من الشرير : وكيف أطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز الافتيات على الإله : وهذه النكرات لولا التفرج فيها صنعه إبليس بالعقول ما كان لذكرها فائدة ولا معنى .

### ( ذكر تلبس إبليس على المنجمين وأصحاب الفلك )

قال أبو محمد النوبختي ذهب قوم إلى أن الفلك قدم لا ماضيه له : ر حكى جالينوس عن قوم أنهم قالوا زحل وحده قديم . ورعم قوم أن الفلك طبيعة خالصة ليس فيها حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل . وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري وأنه اختلط من الأرض بقوة دورانه : وقال بعضهم الكواكب من حسم تشابه الحجارة : وقال بعضهم هي من غيم تطنأ كل يوم وتسندبر بالليل مثل الفحم يشتعل وينطفئ . وقال بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى . وقال آخرون الفلك من الماء والريج والنار وأنه بمزلة الكرة وأنه يتحرك بحركتين من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلاثين سنة والمشتري في نحو من اثني عشرة سنة والمريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة وعطارد في سنة والقمر في ثلاثين يوماً : وقال بعضهم أفلاك الكواكب سبعة فالذي يليها فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة : واختلفوا في مقادير أجرام

الكواكب فقال أكثر الفلاسفة أعظمها جرماً الشمس وهو نحو من مائة وستين مرة مثل الأرض . والكواكب الثابتة مقدار كل واحد منها نحو من أربعة وتسعين مرة مثل الأرض . والمشتري نحو من اثنين وثلاثين مرة مثل الأرض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الأرض قالوا ومن كل موضع من أعلى الفلك إلى أن يعود إليه مائة ألف فرسخ وألف فرسخ وأربع وستون فرسخاً . وقال بعضهم الفلك حي والسماء حيوان وفي كل كوكب نفس قال قدماء الفلاسفة التجوّم تفعل الخير والشر وتعطي وتمنع على حسب طبائعها من السعود والنحوس وتؤثر في النفوس وأنها حية فعالة .

### ( ذكر تلبس إبليس على جاحدى البعث )

قال المصنف : قد لبس على خلق كثير فجدوا البعث واستهلوا الإعادة بعد البلاء البلاء . وأقام لهم شبهتين إحداهما أنه أراهم ضعف المادة والثانية اختلاط الأجزاء المتفرقة في أعماق الأرض قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف ينبت إعادته وقد حكي القرآن شبهتهم فقال تعالى في الأولى ( أصدقكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً إنكم مخرجون هيات هيات لما توعدون ) .

وقال في الثانية : ( أنذا ضللتنا في الأرض أنما لنى خلق جديد ) . وهذا كان مذهب أكثر الجاهلية بال قائلهم :

يخبرنا الرسول بأن سنحيى وكيف حياة أصداء وهام

وقال آخر : ( هو أبو العلاء المعري ) :

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمر

( و-ا- ) هر شبهتهم الأولى : أن ضعف المادة في الثاني زهر الله أب يدفعه ككون البداية من نقطة ومضخة وعقطة : ثم أصل الآدميين وهو آدم ، تراب على أن الله سبحانه تعالى لم يخلق شيئاً مستحسناً إلا من مادة حية . فانه خرج هذا آدم من نقطة ، والطاووس من البيضة المدرة والطرفة الخدراء من ألحبا العدة فالنظر ينبغي أن يكون إلى قوة الفاعل وقدرته لا إلى ضعف المواد . وبالنظر إلى قدرته

يحصل جراب الشبهة الثانية ثم قد أرانا كالأ نموذج في جمع التفرق فإن مسألة الذهب المنفرقة في التراب الكثير إذا ألقي عليها قليل من زئبق اجتمع الذهب مع تبا دوه فكيف بالقدرة الإلهية التي من تأثيرها خلق كل شيء لا من شيء على أما لو قدرنا أن نحيل هذا التراب ما استحال إلى الأبدان لم يصير بنفسه لأن الأدنى بنفسه لا يبدنه فانه ينحل ويسمن ويهزل ويتغير من صغر إلى كبر وهو هو : ومن أعجب الأدلة على البعث أن الله عز وجل قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو اعظم من البعث وهو قلب المصاحبة حيوانا وأخرج نافذة من صخرة وأظهر حقيقة البعث على يدي عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال المصنف : وقد زدنا هذا شرحا في الرد على الفلاسفة .

( فصل ) وقد لبس إبليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى ثم اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فرددوا في البحث فقال قائلهم ( ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي ) وقال المصنف ( لا ريب في ذلك ) فقالوا ( إن كان بعث فنحن على خير : لأن من أنعم علينا في الدنيا بالمال لا يمنهنا في الآخرة .

قال المصنف : وهذا غلط منهم لأنه لم ياجوز أن يكون الإحطاء استدراجا أو عقوبة والإنسان قد يحصى ولده ويطلق في الشهوات عبده .

### ( ذكر تليسه على القائلين بالتناسخ )

قال المصنف : وقد لبس إبليس على أقوام فقالوا بالتناسخ وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخلت في أبدان شريرة فيحمل عليها للشاق وهذا للذهب ظهر في زمان فرعون موسى ( وذكر أبو القاسم البلخي ) أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسباع والبهائم استحال عندهم أن يكون أمها يمتحن به غيرها أو ليتعوض أولا لمعنى أكثر من أنها مملوكة فصيح عندهم أن ذلك لذنب سلفت منها قبل تلك الحال ( وذكر يحيى بن بشر بن عير الجاهلي ) أن الهند يقولون الطبايع أربع هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسله فالمركمة

(١) المسألة بالاصح كالإرادة ما سقط من الذهب والفضة .



هو الرب الأصفر والنفس هي الهوى الأصفر والعقل الرب الأكبر والهوى هو أيضا أكبر وأن الأنفس إذا فارقت الدنيا صارت إلى الرب الأصفر وهو الهوى المركبة فإن كانت محسنة صافية قلبها في طبعه فصفاها حتى يخرجها إلى الهوى الأصفر وهو النفس حتى تصير إلى الرب الأكبر فيتخلصه إلى الهوى المركب الأكبر . فإن كان محسناً تام الإحسان أقام عنده في العالم البسيط وإن كان محسناً غير تام أعاده إلى الرب الأكبر ثم يعيده الرب الأكبر إلى الهوى الأصفر ثم يعيده الهوى الأصفر إلى الرب الأصفر فيخرجه مازجا لشعاع الشمس حتى ينتهي إلى بقلة خسية يأكلها الإنسان فيتحول إنساناً ويولد ثانية في العالم وهكذا تكون حاله في كل مودة يموتها . (وأما المسيئون) فإهم إذا بلغت نفوسهم إلى الهوى الأصفر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح في بهيمة ثم تنسخ من بهيمة في أخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخاً متورداً في العلل : ويعود كل ألف سنة إلى صورة الأنس . فإن أحسن في صورة الإنس لحق بالمحسنين .

قال المصنف : قلت فانظر إلى هذه التليسات التي رتبها لم إبليس على ما عساه لا يستند إلى شيء . أنا نأنا محمد بن أبي طاهر البزار قال أنا نأنا علي بن الحسن عن أبيه قال حدثني أبو الحسن علي بن زلف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ الأمامية يعرف بأبي بكر بن الفلاس فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع .

ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو يمسها ويحك بين عينها ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السناير بذلك وهو يبكي بكاءً شديداً فقلت له لم تبكي فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحها هذه أم لا شك وإنما تبكي من رؤيتها إلى حسرة قال وأخذ يحاطبها خطاب من عنده أنها تفهم منه وجعلت السنور تصبح قليلاً قليلاً فقلت له فهي تفهم منك ما تحاطبها به فقال نعم فقلت أنفهم أنت صابحاً قال لا قلت فأنتم المنسوخ وهي الإنسان .

( ذكر تليس إبليس على أمتنا في العقائد والديانات )

قال المصنف : دخل إبليس على هذه الأمة في عقائدها من طريقين : أحدهما التقليد للأباء والأسلاف . والثاني . الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائف عن الوصول إلى عمقه فأوقع أصحاب هذا التعم في فنون من التخليط فأما الطريق الأول

فإن إبليس زين للمسلمين أن الأدلة قد تشبهه والصواب قد يخفى والتقليد سليم : وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير وبه هلاك عامة الناس فإن اليهود والنصارى قلدوا آباءهم وعلماءهم فضلوا وكذلك أهل الجاهلية واعلم أن العلة التي بها مدحوا التقليد بها يذم لأنه إذا كانت الأدلة تشبهه والصواب يخفى وجب هجر التقليد لتلايقه في ضلال . وقد ذم الله سبحانه وتعالى الواقفين مع تقليد آباؤهم وأسلانهم فقال عز وجل ( بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . قل أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ) المعنى أتبعوهم وقد قال عز وجل ( إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يسرعون ) .

قال المصنف : اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلده فيه وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر . وقبيح بمن أعطى شمعة يستضيء بها أن يطلقها ويمشي في الظلمة . واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال : وهذا عين الضلال لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحرث بن حوط وقد قال له أظن أنا نظن أن طلحة والزبير كما علي باطل فقال له يا حارث انه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال أعرف الحق تعرف أهله ، وكان أحمد بن حنبل يقول : من ضيق علم الرجل أن يقلد في اعتقاده رجلا ولهذا أخذ أحمد بن حنبل يقول : زيد في الجدة وترك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فن قال قائل ، فالعوام لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون فالجواب - إن دليل الاعتقاد ظاهر على ما أشرنا إليه في ذكر الدهرية ومثل ذلك لا يخفى على عاقل وأما الفروع فإنها لما كثرت حوادثها واعتصم على العامى هرفائها وقرب لها أمر الخطأ فيها كان أصلح ما يفعله العامى التقليد فيها لمن قد سبر ونظر إلا أن اجتهاد العامى في اختيار من يقلده .

قال المصنف : وأما الطريق الثاني : فإن إبليس لما تمكن من الأغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم . ثم رأى خلقا فهم نوع ذكاه وطفلة فاستغواهم على قدر تمكنه منهم ، ففهم من قبح عنده الجود على التقليد وأمره بالنظر ثم استغوى كلا من هؤلاء بفن ففهم من أمره أن الوقوف مع ظواهر الشرائع يحجز فساقهم إلى مذهب

الفلاسفة ولم يزل هؤلاء حتى أخرجهم عن الاسلام وقد سبق ذكرهم في الرد على الفلاسفة ومن هؤلاء من حسن له أن لا يمتدح إلا ما أدركته حواسه . فيقال لهؤلاء بالحواس علمتم صحة قولكم فإن قالوا نعم كابروا لأن حواسنا لم تدرك ما قالوا إذا ما يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف وإن قالوا بغير الحواس . ناقضوا قولهم : ومنهم من نفره إبليس عن التقليد وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في أوضاع الفلاسفة لينخرج بزعمه عن غمار العوام . وقد تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم إلى الشكوك ويضعهم إلى الإلحاد . ولم تسكت التقدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام بحجراً ولكنهم رأوا أنه لا ينبغي ظليلاً ثم يرد الصحيح عليلاً فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه . حتى قال الشافعي رحمه الله : لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام . قال : وإذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له . قال : وحكى في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . وقال أحمد بن حنبل : لا يفلح صاحب كلام أبداً علماء الكلام زنادقة .

قال المصنف : قلت : وكيف لا يذم الكلام وقد أفضى بالمعزلة إلى أسم قالوا : إن الله عز وجل يعلم حمل الأشياء ولا يعلم تفاصيلها . وقال جهم بن صفوان : علم الله وقدرته وحياته محدثة . وقال أبو محمد النوبختي عن جهم أنه قال : إن الله عز وجل ليس بذى . وقال أبو علي الجبائي وأبو هاشم ومن تابعهما من البصريين : المعلوم شيء وذات ونفس وجوهر وبياض وصفرة وحرارة وإن الباري سبحانه وتعالى لا يقدر على حمل الذات ذاتاً ولا تعرض عرضاً ولا الجوهر جوهرأ وإنما هو قادر على إخراج الذات من العدم إلى الوجود . وحكى القاضي أوبيلي في كتاب المقتبس قال : قال لي الملاف المتزلي لنعم أهل الجنة وعذاب أهل النار أمر لا يوصف الله بالندرة على دفعه ولا تصح الرغبة حينئذ إليه ولا الرغبة منه لأنه لا يقدر إذ ذاك على خير ولا شر ولا نفع ولا ضرر قال ويبقى أهل الجنة موداً سكوتاً لا يفضون بكلمة ولا يتحركون ولا يقدرون هم ولا رهم على فعل شيء من ذلك . لأن الحوادث كلها

لابد لها من آخر تنتهي إليه لا يكون بعده شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال المصنف : قلت : وذكر أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي في كتاب المقالات . إن أبا الهذيل اسمه محمد بن الهذيل العلاف وهو من أهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بأن قال أهل الجنة تنقضي حركاتهم فيصيرون إلى سكون دائم وأن لما يقدر الله عليه نهاية لو خرج إلى الفعل ولن يخرج استحالة أن يوصف الله عز وجل بالقدر على غيره . وكان يقول إن علم الله هو الله وإن قدرة الله هي الله وقال أبو هاشم من تاب عن كل شيء إلا أنه شرب جرعة من خمر فإنه يعذب عذاب أهل الكفر أبداً . وقال النظام : إن الله عز وجل لا يقدر على شيء من الشر وإن إبليس يقدر على الخير والشر . وقال مشام القوطي : أن الله لا يوصف بأنه عالم لم يزل . وقال بعض المعتزلة : يجوز على الله سبحانه وتعالى الكذب إلا أنه لم يقع منه . وقالت المجبرة : لا قدر للأدنى بل هو كالجناد مسلوب الاختيار والفعل . وقالت المرجئة إن من أقر بالشهادتين وأتى بكل المعاصي لم يدخل النار أصلاً وغالغوا الأحاديث الصالح في إخراج الموحدين من النار . قال ابن عقيل : ما أشبه أن يكون واضح الأرجاء زنديقاً فإن صلاح العالم بإثبات الوعد واعتقاد الجراء ، فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس وغالفة العقل أستطروا قائمة الإثبات وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياج الشر طائفة على الإسلام .

قال المصنف : قلت وتبع أبو عبد الله بن كرام فاختار من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أضعفها ومال إلى التنبيه أحار حلول الحوادث في ذات الباري سبحانه وتعالى . وقال إن الله لا يقدر على إعانة الأجسام والجواهر إنما يقدر على ابتدائها . قالت السالمية إن الله عز وجل يجعل يوم القيامة لكل شيء في معناه ويراه الأدنى آدمياً . والجنى جنياً . وقلوا الله سرلو أظهره لبطل التدبير .

قال المصنف : قلت أعوذ بالله من نظر وعلوم أوجب هذه المذاهب التبيحة : وقد زعم أرباب الكلام أنه لا يتم الإيمان إلا بمعرفة ما تدره وهؤلاء على الخطاء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالإيمان ولم يأمر يبحث المتكلمين ودرجته ( ٦ - تلييس إبليس )

الصحابة الذين شهد لهم الشارح بأنهم خير الناس على ذلك . وقد ورد ذم الكلام على ما قد أشرنا إليه . وقد نقل الينا أقلاص منطق المتكلمين عما كانوا عليه لما رأوا من قبح خواتمه .

فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزار ثنا صالح الوفاة بن أحمد بن محمد الحافظ ثنا أحمد بن عبيد ابن إبراهيم ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال سمعت أحمد بن سنان قال : كان الوليد بن أبان الكرابيسي خالي فلما حضرته الوفاة قال لبيته : تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني ؟ قالوا : لا ، قال : فتهموني ، قالوا : لا قال فإني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم . وكان أبو المعالي الجويني يقول لقد جلت أهل الإسلام جولة وعلومهم وركب البحر الأعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن بقدر رحمت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين المعاجز فإن لم يدركني الحق ناعطف به بأموث على دين المعاجز ويختم طائفة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجويني . وكان يقول لأصحابه يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو عرف أن الكلام يبلغ في ما بلغ ما تفاخلت به . وقال أبو الوفاء ابن عقيل لبعض أصحابه أما أظن أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والمرضى فإن رضت أن تكون مثلهم فكروا وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبنس ما رأيت . قال وقد أفضى الكلام بأمله إلى الشكوك وكثير منهم إلى الإلحاد تشم روائح الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين وأصل ذلك أنهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله من الحكمة التي افرد بها ولا أخرج الباري من علمه خلقه ما عليه هو من حقائق الأمور قال : وقد مالفت في الأول طول عمري ثم عدت القهقري إلى مذهب الكتب وإنما قالوا أن مذهب المعاجز أسلم لأنهم لما انتهوا إلى غاية التدقيق في النظر لم يشهدوا ما ينفي العقل من التعليلات والبأويلات فوقعوا مع مراسم الشرع وجنحوا عن القول بالتعليل وأذعن العقل بأن فقه حكمة إلهية فسلم . ويبان هذا أن نقول أحب أن يعرف أراد أن يذكر فيقول قائل هل شغف بأصا



وقد استقر أن الماهية لا تكون إلا لمن كان ذا جنس وله نظائر فيحتاج أن يفرد منها  
وبيان عنها والحق سبحانه ليس بذى جنس ولا مثل له ولا يجوز أن يوصف بأن ذاته  
أرادته ومتأهيه لا على معنى أنه ذاهب في الجهات بلا نهاية : إنما المراد أنه ليس بجسم  
ولا جوهر فتلزمه النهاية قال النوبختي وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان  
ونعيم بن حماد وداود الحواري يقولون إن الله صورة وأعضاء .

قال المصنف : أتى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون الآدميين ولم لا يجوز عليه  
عندهم ما يجوز على الآدميين من مرض أو تلف : ثم يقال لكل من ادعى التشبيح  
بأى دليل أثبت حدث الأجسام فذلك على أن الإله هو الذي اعتقدته جسيماً  
محدثاً غير قديم . ومن قول المجسمة أن الله عز وجل يجوز أن يمس ويلبس : فيقال له  
فيجوز على قولكم أن يمس ويلبس وبما قال بعضهم أنه جسم هو فضاء الأجسام  
كلها فيه . وكان بيان بن سميان يزعم أن معبوده نور كله وأنه على صورته عز وجل وأنه يهلك  
جميع أعضائه الا وجهه فقتله خالد بن عبد الله وكان المغيرة بن سعد العجلي يزعم أن  
معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة  
وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء .

وكان هذا يقول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان زرارمة ابن  
أعين يقول : لم يكن الباري قادراً حياً عالماً في الأزل حتى خلق لنفسه هذه الصفات  
تعالى الله عن ذلك . وقال داود الحواري هو جسم لحم ودم وله جوارح وأعضاء  
وهو أجوف من فوه إلى صدره ومصمت ماسوى ذلك : ومن الواقفين مع الحق  
أقولم قالوا هو على العرش بذاته على وجه الماسة فإذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا  
لذاته نهاية وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على أنه على العرش  
بذاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله إلى سماء الدنيا : قالوا ولا ينزل الا من  
هو فوق . وهؤلاء حملوا بزواله على الأمر الحسى الذى يوصف به الأجسام : وهؤلاء  
المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم في كتابنا  
المسمى بمنهاج الوصول إلى علم الأصول . وربما غفل بعض المشبهة في رؤية الحق  
يوم القيامة لما يراه في الأشخاص فيمثل شخصاً يزيد حسنه على كل حسن : يتراه

يتنفس من الشقوق اليه ويمثل الزيادة فيزداد توقسه ويتصور رفع الحجاب فيقلق ويتذكر الرؤية فيغشى عليه . ويسمع في الحديث أنه يدعى عبده المؤمن اليه فيتخايل القرب الذاتي كما يجالس الجنس وهذا كله جهل بالموصوف . ومن الناس من يقول لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبقى وجه ربك له يد وله أصبع لقول رسول الله ﷺ يضع السموات على أصبع وله قدم ال غير ذلك مما تضمنته الأخبار وهذا كله إنما استخرجوه من مفهوم الحس : وإنما الصواب قراءة الآيات والأحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وما يؤمن هؤلاء أن يكون المراد بالوجه الذات لا أنه صفة زائدة وعلى هذا فسر الآية المحققون فقالوا ويبقى ربك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يؤمنهم أن يكون أراد بقوله قلوب العباد بين الأصبعين أن الأصبع لما كانت هي المقبلة للشيء وان ما بين الأصبعين يتصرف فيه صاحبها كيف شاء ذكر ذلك لا أن ثم صفة زائدة .

قال المصنف : والذي أراه السكوت عن هذا التفسير أيضاً إلا أنه يجوز أن يكون مراداً ولا يجوز أن يكون ثم ذات تقبل التجزئ والانقسام ومن أعجب أحوال الظاهرية قول السالمية أن الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح لأنهم سمعوا بنعيم ولم يعرفوا من النعيم إلا هذا ولو قنعوا بما ورد في الآثار من أن أرواح المؤمنين وتجعل في حواصل طير تأكل من شجر الجنة لسلبوا لكنهم أضاعوا ذلك إلى الجسد قال ابن عقيل . ولهذا المذهب مرض يضاهي الاستعمار الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الهام والصدا والمكالة هؤلاء يبنون أن تكون على سبيل الإدارة لاستعمارهم لا على وجه المناظرة فإن المقاومة تفسد . وإنما ليس إبليس على هؤلاء لتركهم البحث عن الأصول المطابق لأدلة الشرع والعقل . فإنه لما ورد النعيم والعذاب للبيت علم أن الإضافة حصلت إلى الأجساد والقبور تعريفاً كأنه يقول صاحب هذا القبر الروح التي كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنة ممذبة بعذاب النار .

(فصل) قال المصنف : فإن قال قائل قد عبت بطريق المقلدين في الأصول وطريق المتكلمين فإلى الطريق السليم من تلبس إبليس . فالجواب أنه ما كان عليه



رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعهم بإحسان من إثبات الخالق سبحانه وإثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر إدراكه وأن القرآن كلام الله غير مخلوق قال علي كرم الله وجهه . والله ما حكمت مخلوقاً إنما حكمت المرار . وهو المسدوع قوله عز وجل ( حتى يسمع كلام الله ) وأنه في المصاحف لقوله عز وجل ( في رق منشور ) ولا تتعدى مضمون الآيات ولا تتكلم في ذلك ؛ أيها . وقد كان أحمد بن حنبل ينهى أن يقول الرجل لعلي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق أثلاً يخرج عن الاتباع للسلف إلى حدث .

والعجب ممن يدعى اتباع هذا الإمام ثم يتكلم في المسائل المحدثه . أخبرنا سعد الله ابن علي الزار نا أبو مكر العارثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر القتيبي نا عمر بن أحمد الواعظ نا أحمد بن هرون الخضر نا العاسم بن العباس الشيباني نا سفيان بن عيينة نا عمرو بن دينار نا أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر . وقال مالك بن أنس من قال القرآن مخلوق فيستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

أخبرنا أبو البركات بن علي الزار نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله الطبري نا محمد بن أحمد القاسم نا أحمد بن عثمان نا محمد بن ماهد نا عبد الرحمن ابن مهدي نا سفيان بن جعفر بن برقان نا عمر بن عبد العزيز نا قال لرجل : وسأله عن الأهواء فقال عليك بدین الصبي في الكتاب والإعرابي وآله عما سواهما قال ابن مهدي وثنا عبد الله ابن المبارك عن الأوزاعي قال : قال عمر بن عبد العزيز إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فأعلم أنهم على تأسبب ضلالة .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن أحمد بن الحسن نا بشر بن موسى نا خلاد بن يحيى نا سفيان الثوري : قال بلغني عن عمر أنه كتب إلى بعض عماله أوصيك بتقوى الله عز وجل . واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله وصحبه وسلم . وترك ما أحدث المحدثون بعده بما قد كفوا مؤثرته : وأعلم أن من

سن السنن قد علمنا من خلافتها من الخطأ والزلل والتعق فإن السابقين لما زين على علم توقفوا  
وتبصر ناقد قد كفوا . وفي رواية أخرى عن عمر . وأنهم كانوا على كشف الأمور  
أقوى وما أحدث إلا من اتبع غير سبيلهم ورجب بنفسه عنهم لقد قصر دونهم أقوام  
نقفوه وطمح عنهم آخرون فعلوه .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا سليمان بن  
أحمد ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان قال سمعت سفيان الثوري يقول هلمكم  
بما عليه الخالون والنساء في البيوت والهيئات في الكتاب من الإقراء والعمل .

قال المصنف : فإن قال قائل هذا مقام مجز لا مقام الرجال فقد أسلفنا جواب  
هذا . وتلما إن الوقوف على العمل ضرورة لأن بلوغ ما يشق العقل من التعليل  
لم يدركه من غاص من المتكلمين في البحار فلذلك أمرنا بالوقوف على الساحل كما  
ذكرنا عنهم .

### ( ذكر تليس إبليس على الخوارج )

قال المصنف : أول الخوارج وأقيمهم حالة ذو الخويصرة أخبرنا ابن الحصين  
نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي نا محمد بن فضيل نا حمارة بن  
القعقاع عن ابن أبي يعمر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعث على رضي  
الله عنه من اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة في أديم مقروظ<sup>(١)</sup> لم يخلص  
من ترابها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة بين زيد الخيل والأقرع بن  
حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة أو عامر بن الطفيل شك حمارة فوجد من  
ذلك بعض أصحابه والأنصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تأمنوني  
وأنا أمين من في السماء يأتني خبر السماء صباحا ومساء ثم أتاه رجل غائر العينين مشرف  
الوجنتين فأتى إياه كثر اللجة مشمر الزرار ملوك الرأس فقال اتق الله يا رسول  
الله فرفع رأسا إليه فقال ويحك أليس أحق الناس أن يتق الله أنا ثم أدبر فقال حاله

(١) المقروظ المدورخ بالقرظ ، وفي نسخة لم تحصل أي تميز .

فقد تكلم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حق دعاتهم أفضل أم حكمهم في أرب وبضع امرأة فأيهما ترون أفضل . قالوا : بل هذه . قلت : خرجت من هذه . قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغم قسبون أمكم عائشة رضي الله تعالى عنها . فوالله لأن قتلتم ليست بأمتا لقد خرجتم من الإسلام . ووالله لأن للنسبينا ونسبنا منها ما نستعمل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام . فأنتم بين ضالين لأن الله عز وجل قال : (الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) أخرجت من هذه . قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم محاذ عن نفسه أمير المؤمنين فأننا آتاكم بمن ترضون أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم البديية صالح المشركين بأمانين ابن حرب ومهمل بن عمرو . فقال لي رضي الله عنه . أكتب لهم كتاباً . فكتب لهم على . هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله . فقال المشركون : والله ما نعلم إنك رسول الله لو تعلم إنا رسول الله ما قاتلناك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا آلله وصحبه وسلم اللهم إني أعلم أني رسول الله نوح يا علي . أكتب هذا ما اصطاح عليه محمد ابن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي رقدنا ثمسه قال فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم قتلوا . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا ولاد بن علي الكوفي نا محمد بن علي بن دهمم اللباني نا أحمد بن حازم نا أحمد بن عبد الرحمن يعني ابن أبي ليلى نا سعيد بن جبير بن السقاع بن عمارة عن أبي الخليل عن أبي الشاعة عن جندب الأردى قال . لما عدلنا إلى الخوارج ونص مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال . فأنه نا إلى محكمهم إذا لم يدوى كدوى النحل من قراءة القرآن .

قال المصنف : وفي رواية أخرى أن علياً رضي الله عنه لما حكم أماته من الخوارج ذرعه بن البرج الطائي وحرقة بن زهير السعدي فدخلوا عليه فقالا له : لا حكم إلا لله . فقال علي : لا حكم إلا لله . فقال له . حرقة بن زهير : من خيانتك وأرجع عن قضيتنا وأخرج بنا إلى عدونا فقاتلهم حتى نلقى ربنا ولن لم نذع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لأقاتلناك أطلب بذلك وجه الله واجتهدت الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الرازي حمد الله . أنه عليه السلام قال : ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن





أن علي بن أبي طالب كرم وجهه على الخطأ ومن معه من المهاجرين والأنصار على الخطأ وأنهم على الصواب . واستحلوا دماء الأطفال ولم يستحلوا أكل ثمرة يغير ثمنها وتعموا في العبادات وسهروا وجعروا ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكركر . واستحل قتل علي كرم الله وجهه . ثم شهروا السيوف على المسلمين ولأعجب من اقتناع هؤلاء بعلهم واعتقادهم أنهم أعلم من علي رضي الله عنه ، فقد قال ذو الحليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدت فاعدت وما كان إبليس ليبتدى إلى هذه الخفازي نعوذ بالله من الخذلان .

أخبرنا ابن الحصين نا ابن للذهب نا أبو بكر بن ملك ثنا عبد الله بن أحمد نا ابن حنبل ثنى أبي قال قرأت علي عبد الرحمن بن ملك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم تحفرون صلاتكم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية (١) . أخرجه في الصحيحين .

أخبرنا سعد الله بن علي نا أبو بكر الطريثي ثنا هبة الله بن الحسن الطبري نا أحمد ابن عبيد ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن ستان ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن الأعمش عن عبد الله بن أبي أوفى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب أهل النار .

(فصل) قال المصنف ومن رأى الخوارج أنه لا يخص الإمامة بشخص إلا أن يجتمع فيه العلم والذهب فاذا اجتمعوا كان إما أن يبطأ (٢) ومن رأى هؤلاء أحدث المعتزلة في التحسين والتفويض إلى العقل وأن العدل ما يقتضيه ثم حدث القدرية في زمن الصعابة وصار معبد الجنى وغيلان الدهشقي والجعد ابن درهم إلى القول بالقدر ونسج على منوال معبد الجنى وأصل ابن عطاء وانضم إليه عمرو بن عبيد . وفي ذلك الزمان حدثت سنة المرجئة حين قالوا لا يضر من الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة

(١) الرمية الصيد الذي ترميه فينفذ فيه السهم .

(٢) التبطى : نوبة إلى التبط بفتحين أخلاط الناس وأوباشهم .



قال المصنف . قلت : وقد اعتقد جماعة من الرافضة أن أبا بكر وعمر كانا كافرين وقال بعضهم ارتدا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم من يقول بالتبيري من غير علي . وقد رويناه أن الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبيري بمن خالف علياً في إمامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة : ومنهم أقوام قالوا الإمامة في موسى ابن جعفر ثم في ابنه علي ثم إلى محمد بن علي ثم إلى علي بن محمد ثم إلى الحسن بن محمد العسكري ثم إلى ابنه محمد وهو الامام الثاني عشر الإمام المنتظر الذي يدعون أنه لم يمت وأنه سيرجع في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً : وكان أبو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن علي الباقر ويدعى أنه خليفة . وأنه خرج به إلى السماء ففسح الرب يديه على رأسه . زعم أنه الكسف الساقط من السماء وكانت طائفة من الرافضة يقال لها الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن علي بن يقولون إن روح الإله دارت في أصلاب الأنبياء والأولياء إلى أن انتهى إلى عبد الله وأنه لم يمت : وهو المنتظر : ومنهم طائفة يقال لها الغرابية يثبتون شركة علي في النبوة . وطائفة يقال لها المنوضية يقولون إن الله عز وجل خلق محمداً ثم فوض خلق العالم إليه . وطائفة يقال لها الدعامية يذمون جبريل ويقولون كان مأثوراً بالزول على علي بن أبي طالب ومنهم من يقول أن أبا بكر ظلام فادمة يراثها . وقد رويناه على السماع أنه خطب يوماً فقام رجل من آل علي رضي الله عنه قال أما من أولاد علي رضي الله عنه . فقال يا أمير المؤمنين أعدني علي من ظلمي قال ومن ظلمك قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه الذي ظلمني أبو بكر رضي الله عنه حين أخذ منك من فاطمة قال ودام علي ظلمك قال نعم : قال ومن قام بعده قال عمر رضي الله عنه قال ودام علي ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده قال عثمان رضي الله عنه قال ودام علي ظلمكم قال نعم . قال ومن قام بعده فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانا يهرب إليه .

قال ابن عقيل الظاهر أن من وسع مذنب الرافضة فسد الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر غائب عنا وإنما شق في ذلك بقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم . فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من تنقيد بدينه وعقله فإذا قال قائل أنهم أول ما بدأوا بعد موته بهائم أهل بيته في الخلافة



وابنته في إرثها وما هذا إلا لسوء اعتقاد في التوفى . فإن الاعتقادات الصحيحة مبني  
في الأنبياء توجب حفظ قوايهم بعدم لاسيما في أهلهم وذريتهم . فإذا قالت الراضنة  
أن القوم استحلوا هذا بعده غابت آمالنا في الشرع . لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل  
عنهم والثقة بهم . فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته حبنا في المنقول .  
وذلك ثقتنا فيها عولنا عليه من اتباع ذوى العقول . ولم نأمن أن يكون القوم  
لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة واغلبوا عن شريعته بعد الوفاء ولم يبق على  
دينه إلا الأقل من أهله . فطاحت الاعتقادات . وضعفت النفوس . عن قبول الروايات  
في الأصل وهو المعجزات فهذا من أعظم الخن على الشريعة .

قال المصنف . وغلو الراضنة في حب على رضى الله عنه حلهم على أن وضحوا  
أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه . وقد ذكرت منها جملة في كتاب  
الموضوعات . منها أن الشمس غابت ففادت هلياً صلات المصرفة له الشمس . وهذا  
من حيث النقل موضوع : لم يروه ثقة ومن حيث المعنى فإن الوقت قد فات وعودها  
طلوع متجدد فلا يرد الوقت . وكذلك وضحوا أن فاطمة اغتسلت ثم ماتت وأوصت  
أن تكتفى بذلك النسل . وهذا من حيث النقل كذب . ومن حيث المعنى قلة فهم . لأن  
النسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله ثم لهم خرافات لا يسندوها إلى مستند . ولهم  
مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع . فنقلت منها مسائل من خط ابن  
عقيل . قال قتلها من كتاب المرتضى فيما افردت به الإمامية . منها أنه لا يجوز السجود  
على ما ليس بأرض ولا من نبات الأرض . فأما الصوف والجلود والور فلا . وأن  
الاستجمار لا يجرى في البول بل في الغائط خاصة . ولا يجرى مسح الرأس إلا  
بإحدى يدي اليد في البلد فإن استأنف للرأس بللاً مستأنفاً لم يجره حتى لو نسفت يده  
من البلل احتاج إلى استئناف الطهارة . وافردوا بتحريم من زنى بها وهي تحت  
زوج أبداً فلو طلقها زوجها لم تحل للزاني بها بنكاح أبداً . وحرّموا الكتابيات وأن  
الطلاق المعلق على شرط لا يقع وإن وجد شرطه . وأن الطلاق لا يقع إلا بحضور  
شاهدين عدلين . وأن ما من من صلاة العشاء إلى أن مضى نصف الليل وجب عليه  
إذا استيقظ لتضاء وأن يصبغ صائماً كفارة لذلك التغريط . وأن المرأة إذا جرت

شعرها فليها الكفارة مثل قتل الخطأ . وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة فعليه كفارة يمين . وأن من تزوج امرأة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة بخمسة دراهم . وأن شارب الخمر إذا حد ثانية قتل في الثالثة . وبعد شارب الفقاع كشارب الخمر ، وأن قلع السارق من أصول الأصابع ويبقى له الكف فان سرق مرة أخرى قطعت الرجل اليسرى . فان سرق الثالثة خلد في الحبس إلى أن يموت وحرموا السك الجرى (كذا) وذباغ أهل الكتاب . واشترطوا في الذبح استقبال القبلة . في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستنون فيه إلى أثر ولا قياس . بل إلى الواقات ومقاييس الرافضة أكثر من أن تحصى . وقد حرّموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطبهم إماماً معصوماً وابتلوا بسبب الصحابة . وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أتقن مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . وقد أخبرنا محمد بن عبد الملك ويحيى بن علي قال : أخبرنا محمد بن أحمد ابن المسلب نا أبو طاهر الخليل ثنا البغوي ثنا محمد بن عباد المسكي ثنا محمد ابن طلحة المدني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله احتارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصحاباً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

قال المصنف : والمراد بالعدل القريضة والصرف النافه ، أخبرنا أبو البركات بن علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن البكري نا عبد الله بن محمد بن أحمد نا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرباعي نا علي بن محمد نا هبة الله بن أحمد بن عمرو بن سويد نا علي نا قال مررت بنعيم من قريظة نا أناما بكر وعمر رضي الله عنهما وبنفهم قريظة فقلت يا علي نا انا ما بكر وعمر رضي الله عنهما من محباك إذ كرونا أنما بكر وعمر رضي الله عنهما الذي مره من البر ١٧٧ من أمك تضرر لها على مثل ما أعلم ما أبتواوا على ذلك . قال علي : اعوذ بالله اعود

بالله أن أخسر لها إلا الذي ائتمنتني النبي عليه . لعن الله من أخسر لها إلا الحسن البجلي  
 أخوا رسول الله وصاحبه ووزيره رحمة الله عليهما ثم نهض دافع العيين يكي قابضاً  
 على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً قابضاً على الحية وهو  
 ينظر فيها وهي يعضه حتى اجتمع لنا الناس . ثم قام فشهد بخطبة موجزة بليغة . ثم  
 قال : ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متزه . وما  
 قالوه برى . وعلى ما قالوا : معاقب أما وإنني فلق الحية وبرأ النسمة لا يحجمها إلا  
 مؤمن تقي ولا يعضهما إلا فاجر شقي صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء  
 بأمران ونهيان ويغضبان ويعاقبان ما يتجاوزان فيما يصنعان رأى رسول الله ﷺ  
 ولا كان رسول الله ﷺ يرى غير رأيهما . ولا يحب كجهما أحداً مضى رسول الله  
 ﷺ وهو راض عنهما . ومضيا والمؤمنون عنهما راضون . أمره رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلما قبض الله نبيه واختار له ما عنده . ولأه المؤمنين ذلك . وفوضوا إليه  
 الزكاة ثم أعطوه البيعة طائمين غير مكرمين . وأنا أول من سن له ذلك من بني عبا المطلب  
 وهو لذلك كاره يود لو أن منا أحداً كفاه ذلك . وكان والله خير من ابني عبا المطلب  
 وأرافه رافة وأسنة ورعاً وأقدمه سنناً وإسلاماً ، شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بميكائيل رافة ورحمة وإبراهيم عفواً ووقاراً فسيرة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه . ثم ولي الأمر بعده عمر رضى الله عنه وكنت  
 فيمن رضى . فأقام الأمر على مهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه . يتبع  
 أثرهما كما يتبع الفصيل أثر أمه وكان والله رفيقاً رحباً بالضعفاء ناصراً للظالمين على  
 الظالمين . لا يأخذ في الله لومة لائم وضرب الله الحق على لسانه وجعل الصدق من  
 شأنه ، حتى إن كنا لنظن أن ملكاً ينطق على لسانه أعز الله بإسلامه الإسلام . وجعل  
 هجرته للدين قواماً وأتني له في قلوب المناهقين الرحمة . وفي قلوب المؤمنين المحبة .  
 شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجبريل عظماً غليظاً على الأعداء . فن لكم  
 بمثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المعنى في سبيلهما فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد  
 أبغضني وأنا منه برى . ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت في هذا أشد العقوبة

إلا فن أوتيت به يقول بعد هذا اليوم فإن عليه ما على المفترى . إلا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بصير وعمر رضى الله عنهما ثم الله أعلم بالخير أين هو . أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم .

أخبرنا سعد الله بن علي نا الطريثي نا هبة الله الطبري نا محمد بن عبد الرحمن نا البغوي ثنا سويد بن سعيد ثنا محمد بن حازم عن أبي خباب الكلبي عن أبي سليمان الحمداني عن علي كرم الله وجهه قال : يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبي يقال لهم : الرافضة ينتحلون شيعةا ولبسوا مر شعثا وآفة ذلك أنهم يشتمون أبابكر وعمر رضى الله عنهما أيما أدركتموهم فاقتلوه أشد القتل .

### ( ذكر تلوس إبليس سى بية )

قال المصنف : الباطنية قوم تسبوا بالإسلام ومالوا إلى الرفض وعقائدهم وأعمالهم تبأى الإسلام بالمرة فحصل قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة العبادات وإسكار البحث ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم . بل يزعمون أن الله حق وأن محمداً رسول الله والدين الصحيح لكنهم يقولون : لذلك سر غير ظاهر وقد تلاعب بهم إبليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة ولهم ثمانية أسماء .

( الاسم الأول الباطنية ) سموا بذلك لأنهم يدعون أن الظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر وإنما بصورتها توم الجهال صوراً حلية وهى عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والاغوار وقع بظواهرها كان تحت الأعلال التي هى تكليفات الشرع . ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه قالوا وهم المرادون بقوله تعالى ( ويضع عنهم أصرهم والأعلال التي كانت عليهم ) ومرادهم أن يزعموا من العقائد موجب الظواهر ليتقنوا بالتحكم بدعوى الباطل على أبطال الشرائع .

( الاسم الثاني الاسماعيلية ) نسبوا إلى زعيم لهم يقال له محمد بن اسماعيل ابن جعفر يزعمون أن دور الإمامة انتهى إليه . لأنه سابع . واحتجوا بأن السموات

سبع والأربعين سبع وأيام الأسبوع سبعة . فدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة . وعلى هذا فيا يتلقى بالنصور فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي ثم ابنه محمد بن علي ثم إبراهيم ثم السفاح ثم المنصور . وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه قال : قال علي بن محمد عن أبيه أن رجلاً من الروندية كان يقال له الأبلق وكان أبرص . فبكي بالعلو ودعا الروندية إليه وزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم في الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن صارت إلى إبراهيم ابن محمد . واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجاعة إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته . فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم . فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم وعبدوا أبا جعفر وصعدوا الحضراء وألقوا نفوسهم كأنهم يطيدون فلا يبلغون الأرض إلا وقد هلكوا وخرج جماعتهم على الناس في السلاح وأقبلوا يصيحون يا أبا جعفر أنت أنت .

( الاسم الثالث السبعة ) لقبوا بذلك لأمرين أحدهما اعتقادهم أن دور الامامة سبعة سبعة على ما بينا وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الأدوار وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر له . والثاني لقولهم أن تدوير العالم السفلي منسوط بالكواكب السبعة : زحل ثم المشتري ثم المريخ . ثم الزهرة ثم الشمس ثم عطارد . ثم القمر .

( الاسم الرابع البابكية ) قال المصنف وهو اسم لطائفة منهم تبعوا رجلاً يقال له بابك الخرمي وكان من الباطنية وأصله أنه ولد زناً فظهر في بعض الجبال بناحية أذربيجان سنة إحدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستفحل أمرهم واستباح المحظورات وكان إذا علم أن عند أحد بنتاً جميلة أو أختاً جميلة طلبها فإن بشها إليه وإلا قتله وأخذها ومكت على هذا عشرين سنة قتل ثمانين ألفاً وقيل خمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان<sup>(١)</sup> وحاربه السلطان وهزم خلقاً من الجيوش حتى بعث المعتصم أفسين لحارب؛ بجلاء يبابك وأخيه في سنة ثلاث وعشرين ومائتين فلما دخلا قال لبابك أخو

(١) وفي نسخة قتل مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان .

باباك قد عملت ما لم يعمل أحد فأصير الآن صبرا لم يصبره أحد . فقال سترى صبرى فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه فلما قطعوا مسح بالدم وجهه فقال المعتصم أنت في الشجاعة كذا وكذا ما بالك قد مسحت وجهك بالدم أجزاء من الموت فقال لا . ولكى لما قطعت أطرافى نزع الدم . تخفت أن يقال عني إنه أصفر وجهه جزوا من الموت قال فيظن ذلك في فسترت وجهي بالدم كيلا يرى ذلك مني . ثم بعد ذلك ضربت عنقه وأضرمت عليه النار وفعل مثل ذلك بأخيه فباقيهما من صاح ولا تأوه ولا أظهر جزوا لهما الله . وقد بقي من البابكية جماعة يقال أن لهم ليلة في السنة تجتمع فيها رجالهم . نداؤهم ويطهثون السرح ثم يتنزهون للنساء فيبث كل رجل منهم إلى امرأه ويزعمون أن من احتوى على امرأة يدتحلها بالأصعايد لأن الصيد مباح .

(الاسم الخامس المحمرة) قال المصنف . سموا بذلك لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة في أيام بابل ولبسوها .

(الاسم السادس القرامطة) قال المصنف وللؤرخين في سبب تسميتهم بهذا قولان : أحدهما أن رجلا من حامية خوزستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهود داعيا إلى أمام من أهل بيت الرسول ﷺ ونزل على رجل يقال له كرمية لقب بهذا الحرمة عينه وهو بالبغلة حاد العين فأخذه أمير تلك الناحية لخبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام فرقت له جارية فأخضت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردت المفتاح إلى مكانه فلما طلب فلم يوجد زاد اقتتان الناس به فخرج إلى الشام فسمى كرمية باسم الذي كان نازلا عليه ثم خفف قبيل قرمط ثم توارث مكانه أهله وأولاده . والثاني أن القوم قد لقوا بهذا نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط كان أحد دعاة في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية وكان هذا الرجل من أهل الكوفة وكان يميل إلى الزهد فصادفه أحد دعاة الباطنية في فريق وهو متوجه إلى قرية وبين يديه بقر يسوقها . فقال حمدان لذلك الراعي وهو لا يعرفه أين مقصدك فذكر قرية حمدان فقال له أركب بقرة من هذه ثلثا تنعب فقال أنى لم أؤمر بذلك فقال وكانك لا تعمل إلا بأمر قال سمع قال وبأمر من تعمل قال بأمر مالكي ومالكك ومالك الدنيا والآخرة . فقال ذلك إذن هو الله رب العالمين . فقال صدقت قال له فما غرضك في

هذه القرية التي تقصدها قال أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ومن الصلاة إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة : وأن أستقدم من ورطات الفل والفقر وأملكهم ما يستغنون به عن الكد : فقال له حمدان اتقني أفتذك الله وأرض على من العلم ما تصيبي به فما أشد احتياجي إلى مثل هذا فقال ما أمرت أن أخرج السر المخزون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به والعهد إليه . فقال اذكر عهدك فأني ملتزم به فقال له أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ألا أخرج سر الإمام الذي ألقه إليك ولا نفس سري أيضاً فالزم حمدان عهده ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استغواه فاستجاب له ثم انتدب للدعاء وصار أصلاً من أصول هذه البهجة فسعى أتباعه القرامطة والقرمطية . ثم لم يزل ينوء وأهله يتوارثون مكانه وكان أشدهم بأساً رجل يقال له أبو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين وفوى أمره وقتل ما لا يحصى من المسلمين وخرب المساجد وأحرق المصاحف . وفك بالحاج وسنى لأهله وأصحابه سناً وأخبرهم بمحالات . وكان إذا قاتل يقول وعدت النصر في هذه الساعة . فلما مات بنوا على قبره قبة وجعلوا على رأسها طائراً من جص . وقالوا إذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره وجعلوا عند القبر فرساً وخلعه ثياب وسلاحاً وقد سول إبليس لهذه الجماعة أنه من مات وعلى قبره فرس حشر ركباً وإن لم يكن له فرس حشر ماشياً . وكان أصحاب أبي سعيد يصلون عليه إذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سمعوا من يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون أتناكل رزق أبي سعيد وتصل على أبي القاسم . وخلف بعده ابنه أباطاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الذخائر وقلع الحجر الأسود فحمله إلى بلده وأوم الناس أنه الله عز وجل .

( الاسم السابع الحرمية ) وخرم<sup>(١)</sup> لفظ أعجمي بني عن الشيء المستأذ المستطاب الذي يرتاح الإنسان له . ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب

(١) خرم بضم الحاء وتشديد الراء مفتوحة بوزن سكر صفة مشبهة بالفارسي بمعنى جذلان ومسرور

الشهوات وكيف كانت وطى بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقباً للزردكية وهم أهل الإباحة من الجوس الذين تبعوا في أيام قباذ وأباحوا النساء المحرمات وأحلوا كل محظور فسموا هؤلاء بهذا الاسم لشبايبتهم لإمامهم في نهاية المذهب وإن خالفوهم في مقدماته .

( الاسم الثامن التعليم ) لقبوا بذلك لأن مبدأ مذهبهم أبطال الرأى وإفساد تصرف العقول ودعاء الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم وأنه لا يدرك العلوم إلا بالتعليم .

( فصل ) في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة قال المصنف اعلم أن القوم أرادوا الانسلاخ من الدين فشاؤروا جماعة من الجوس والمزديكية والتثوية وملحدة الفلاسفة في استبطاط تدبير يخفف عنهم ما نالهم من استيلاء أهل الدين عليهم حتى أحرسهم عن النطق بما يعتقدونه من إنكار الصانع وتكذيب الرسل ووجد البعث وزعمهم أن الأنبياء مخرون ومنمسون<sup>(١)</sup> ورأوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم قد استطار في الأنظار وأهمته عجزوا عن مقاومته فقالوا سيئنا أن نتحل عقيدة طائفة من فهم أذكاهم عقلا وأعفاهم رأيا وأقبلهم للحالات والتصديق بالكاذب وهم الرواضة فتحصن بالاعتدال إليهم ، تودد إليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من الظلم والالام ليكسنا شتم التقدماء الذين قالوا إليهم الشريعة فإذا كان أولئك عندهم لم يلتفتوا إل ما قالوا فأمكن استدراجهم إلى الاعتداع عن الدين فإن من منهم معصم بظواهر القرآن الأخبار أوهمناه أن ملك الظواهر لها أسرار وبواطن وأن المنخدع بظواهرها أحق بها إنما الهطاة في اعتقاد مواطعها ثم نعت إليهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهرها عندكم فإذا تكشرا هؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق . ثم قالوا وطريقنا أن نخنار رجلا من يساعد على المذهب ونزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كل الخلق كفاية متابته ودين علمه طاعته لكي نه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعصية من الضلال والزلل من جهة نه عز وجل : ثم لا تظهر هذه الدعوة على

(١) مخرون : أي مكذبون مخرون ومنمسون أي ملحدون على الناس الحق بالباطل .



القرب من جوار هذا الخليفة الذى وسمناه بالوصمة : فاز قرب الدار هناك الأستار وإذا بدت الشقة وطالت المسافة فتنى بقدر المستجيب للدعوة أن يفتش عن حال الامام أو يطلع على حقيقة أمره . وقصدهم بهذا كله الملك والاستيلاء على أموال الناس والانتقال منهم لما علموا به من سفك دماهم ونهب أموالهم قديما فهذا غاية مقصودهم ومبدأ أمرهم .

(فصل ) قال المصنف : وللقوم حيل فى استدلال الناس فهم يميزون من يجوز أن يطمع فى استدرجه ممن لا يطمع فيه . فإذا طمعوا فى شخص نظروا فى طبعه : فإن كان مائلا إلى الزهد دعوه إلى الأمانة والصدق وترك الشهوات . وإن كان مائلا إلى الخلاعة قرروا فى نفسه أن العبادة به . وأن الورع حماقة وإنما الفطنة فى اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية . ويثبتون عند أكل ذى مذهب ما يلقى بمذهبه ثم يشككونه فيما يعتقدوه فيستجيب لهم إما رجل أبله أو رجل من أبناء الأكاكسة وأولاد الجوس من قد انقطعت دولة أسلافه بدولة الإسلام أورجل يميل إلى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل آماله . أو شخص يجب الترفع عن مقامات العوام ويروم بزعمه الإطلاع على الحقائق . أو أفاضى يتدين بسبب الصحابة رضى الله عنهم ، أو ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين فى الدين أو من قد غلبت عليه حب الذات وتقل عليه التكليف .

(فصل ) فى ذكر نبذة من مذاهبهم . قال أبو حامد الطوسى الباطنية قسوم يدعون الإسلام ويميلون إلى الرفض . وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام . فن مذهبهم القول بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثانى . قالوا . والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول . ولا هو موصوف ولا غير موصوف وحدث عن السابق الثانى ، وهو أول مبدع . ثم حديث النفس الكلية . وعندهم أن النبى عليه السلام عبارة عن شخص<sup>(١)</sup> فاضت عليه من السابق بواسطة الثانى قوة قدسية صافية .

(١) ومن هذا القول الفاسد اتحل الهائيون مذهبهم فضلوا وأضلوا .

وزعموا أن جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفاعل عليه لأنه شخص واففقوا على أنه لا بد لكل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر مساو للنبي عليه السلام في العصمة . وأنكروا المعاد وقالوا معنى المعاد هود الشيء إلى أصله وتعود النفس إلى أصلها . وأما التكليف . فالتقول عنهم الإباحة المطلقة واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا إذا حكى عنهم وإنما يقولون بأنه لا بد للإنسان من التكليف . فإذا اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكليف . ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد هما إلى مخاريق زخرفوها إذ لو صرحوا بالنفي لمحض لقولوا : قلوا : جزاء الجاهلية مدرة المستجيب بإفشاء السر . ومعنى الغسل . تجديد العهد على من دمل ذلك . ومعنى الزنا إلقاء نطفة العلم بالباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد : والصيام الإمساك عن كشف السر والسكبة هي النبي . والباب على . والطوفان طوفان العلم أغرق به المتمسكون بالشبهة والسفينة الحرز الذي يحمي به من استجاب لدعوته . ومار إبراهيم عبارة عن غضب غمرود لأن نار حقيقة . وذبح إسحاق معناه أخذ العهد عليه . وعصى موسى حجته ، ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر ، وذكر غيره أنهم يقولون إن الله عز وجل لما أوجد الأرواح ظهر لهم فيها بنهم كهم فلم يشكوا أنه واحد منهم فعرفوه فأول من عرفه سليمان الفارسي . والمقداد . وأبو ذر وأول المنكرين الذي يسمى إبليس : عمر بن الخطاب . في خرافات يبنى أن يسان الوقت العزيز عن التصنيع بذكرها : ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وإنما اخترعوا بواقعاتهم ما أرادوا فإن اتفقت مناظرة لأحدهم فليقل له أعرستم هذه الأشياء التي تذكرونها عن ضرورة . أو عن نظر . أو عن نقل عن الإمام المعصوم . فإن قلتم ضرورة فكيف خالفكم ذوو العقول السليمة . ولو ساخ للإنسان أن يهدي مدعوى الضرورة في كل ما يهواه جاز لخصمه دعوى الضرورة في نقض ما ادعاه . وإن قلتم بالنظر فالنظر عنكم باطل . لأنه تصرف بالعقل وقضايا العقول عنكم لا يوثق بها ، وإن قلتم عن إمام معصوم قلنا فما الذي دعاكم إلى قبول قوله بلا معجزة ، وترك قول محمد صلى الله عليه وسلم مع المعجزات . ثم يقال لهم ثم ما يؤمنكم أن يكون ما سمع من الإمام المعصوم له باطن غير ظاهر . ثم يقال لهم

هذه البواطن والتأويلات يجب إخفاؤها أم إظهارها . فإن قالوا يجب إظهارها قلنا فلم كتبها محمد صلى الله عليه وسلم . وإن قالوا يجب إخفاؤها قلنا ما وجب على الرسول إخفاؤه كيف حل لكم إفشاؤه . قال ابن عقيل هلك الإسلام بين طائفتين بين الباطنية والظاهرية . فاما أهل البواطن فإنهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء إلا وقد وضعوا وراءه معنى . حتى أسقطوا إيجاب الوجوب . والنهي عن المنهي . وأما أهل الظاهر فإنهم أخذوا بكل ما ظهر بما لا بد من تأويله . فعملوا الأسماء والصفات على ما عقولوه . والحق بين المنزلتين وهو أن تأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل . ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع .

قال المصنف . ولو لقيت مقدم هذه الطائفة المعروفة بالباطنية لم أكن سالكا معه طريق العلم . بل التوبخ والإزدراء على عقله وعقول أتباعه . بأن أقول أن للأعمال طرقا تسلك ووجوها توصل . ووضع الأمل في جهة اليأس حق ومعلوم أن هذه الملل التي طبقت الأرض أقربها شريعة الإسلام التي تتظاهرون بها . وتعلمون في إفسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع في تحقيقها فضلا عن إزالتها حقا . فلما جمع كل سنة بعرفة ويجمع كل أسبوع في الجوامع ويجمع كل يوم في المساجد فمن تحدثكم نفوسكم تكذيب هذا البحر الزاخر وتمحق هذا الأمر الظاهر . في الآيات . رذن كل يوم على ما بين ألوف ، متابر بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وضاية ما أتم عليه حدث في خسارة : أو متقدم في قلعة : أن نفس يرت رأسه بقتل قتل الكلاب فتحي يحدث العاقل منكم نفسه بظهور ما أتم عليه على هذا الأمر الكلي الذي طبق البلاد فما أعزب أحق منكم إلى أن يحى إلى باب المادارة بالبراهين العقلية .

(فصل في) قال المصنف : والتهمة حرة الباطنية المتأخرين في سنة أربع وثمانين وأربعمائة فقتل السلطان جلال الدولة برقياري خلقاً منهم لما تحققت مذهبهم فبانت عدة القتلى ثلاثمائة ونيفاً وتبعته أموالهم فوجد لأحدهم سبعون ديناراً من اللآلئ المحفورة

وكتب بذلك كتاب إلى الخليفة فقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب : وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا . وصار كل من في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب فيقصيه ويتهب ماله . وأول ما عرف من أحوال الباطنية في أيام الملك شاه جلال الدولة أنهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة . فظن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم . ثم اغتالوا مؤذنا من أهل ساوة فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل فخافوه أن ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر إلى نظام الملك فتقدم يأخذ من يتهم فيقتله فقتل منهم وكان نجارا وكانت أول فتكهم فقتلهم بنظام الملك . وكانوا يقولون قتلتم منا نجارا فقتلنا به نظام الملك . واستنحل أمرهم بأصبيان فلما مات الملك شاه وآل الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان ويقتلونه ويلقونه في البحر . وكان الإنسان إذا دنا وقت العصر ولم يمد إلى منزله أيسوا منه وفتش الناس المواضع فوجدوا امرأة في دار لا تبرح فوق حصير فازالوها فوجدوا تحت الحصير أربعين قتيلاً . فقتلوا المرأة وأحرقوا الدار والحلقة وكان يجلس رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار ، فإذا مر إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق فإذا حصل هناك حذبه من في الدار واستولوا عليه ، فجاء السليوني في طلبهم اصهار ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً والائمة تملكها الباطنية عامة و خاصة بفارطاكوس الذي كان في القسطنطينية كانت هذه الائمة لفاح صالحة ، ولكن ادركت بسنة ١٠١٠م فتمت مذهب هذه الائمة ألفاً ومائتي دينار وسلم إليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في أيام ملككده وكان مقدمها الحسن بن الصباح وأصله من مرو وكان كاتباً للرئيس عبد الرزاق ابن بهرام إذ كان صبياً ثم إلى مصر وتلقى من دعائهم المذهب وعاد داعية القعيم ورأساً فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعائه ألا يدعو إلا غيا لا يفرق بين يمينه وشماله مثلاً ومن لا يعرف أمور الدنيا يطعمه الجوز والعسل والشونيز حتى ينسبط دماغه ثم يذكر له حينئذ ماتم على أهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الظلم والعدوان حتى يستقر ذلك في نفسه ، ثم يقول إذا كانت الأزارقة والحوارج سمحوا بنفوسهم في قتال بني أمية فما سب بخلك بنفسك في نصرة إمامك فيتركه بهذه المقالة

طعنة السيف ، وكان ملكشاه قد أرسل إلى هذا ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة وينهده أن خالفه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والأمراء ، فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما تراه ، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه أريد أن أنفذكم إلى مولاكم في حاجة فمن يمرض لها فاشرب كل منهم لذلك ، فظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إليهم ، فأومأ إلى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فنجذب سكينه وضرب بها غلصمته<sup>(١)</sup> فخر ميتاً وقال لآخر ارم نفسك من القلعة ، فألقى نفسه فتمزق ، ثم التفت إلى رسول السلطان فقال أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين أنناً هذا أحد طاعتهم لي وهذا هو الجواب ، فعاد الرسول إلى السلطان ملكشاه فأنبهه بما رأى فغضب من ذلك وترك كلامهم ، سارت بأيديهم قلاع كثيرة ثم قام جماعة من الأمراء والوزراء قال المصنف : وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ أموراً أعجبية فلم نر التطويل بها هنا .

(فصل) وكم من زندق في قبه حتمد دين الإسلام خرج فيالغ واجتهد فزخرف دعاوى يلقى بها من يصحبه ، وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسلاخ من رتبة الدين . وفي العمل نيل المذات واستباحة المحظورات : ففهم بابل الخرمي - حصل له مقصوده من المذات ولكن بعد أن قتل الناس وبالغ في الأذى ثم القرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى بالماليك السودان وعدم الملك : فنهب وفك وقاتل وبالغ وكانت هواقبهم في الدنيا أقبح العواقب فافنى ما نالوا بما نيل منهم ومنهم من لم يبرح على تمثيره ففاته الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندى والمعري . أنبأنا محمد بن أبي طاهر عن أبي القاسم علي بن الحسن التتوخي عن أبيه قال كان ابن الراوندى ملازم الرافضة وأهل الإلحاد فاذا عوتب قال إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر .

قال المصنف : من تأمل حال (٢) بن الراوندى وجده من كبار الملحدة وصنف

(١) الغلصمة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاق في الحلق والجمع غلاصم .

(٢) ومن تلغ شعر أبي العلاء المعري ، وبيرة ابن الراوندى ، علم أنهما على جانب عظيم من الإلحاد والزندقة إلا أن المعري بتمسك كثيراً بخلاف ابن الراوندى وقد ظهر في زماننا

كتاباً سماه الدامغ زعم أنه يدمغ به هذه الشريعة فسبحان من دمه فأخذه وهو في شرح الشباب وكان يعترض على القرآن ويدعى عليه التناقض وعدم الفصاحة : وهو يعلم أن فصحاء العرب تحورت عند سماعه فكيف بالألكن وأما أبو العلاء المعري فأشعاره ظاهرة الإلحاد : وكان يبالغ في عدلوة الأنبياء ولم يزل متخبطاً في تمثيره عاتفاً من القتل إلى أن مات بحضرته . وما خلا زمان من خلف للفريقين إلا أن جرة المنبسطين قد خبت بحمد الله . فليس إلا باطني مستتر ومتفلسف متكتم هو أعراس الناس وأخسام قدرأ . وأردأهم عيشاً وقد شرحنا أحوال جماعة من الفرعيين في التاريخ فلم نر التلويح بذلك والله الموفق .

### ( الباب السادس في ذكر تليس إبليس على العلماء في فنون العلم )

قال المصنف : أعلم أن إبليس يدخل على الناس في التأسيس من طرق منها ظاهر الأمر . ولكن يغلب الإنسان في إثارة هواه فيغض على علم يذله . ومنها غامض وهو الذي يخفى على كثير من العلماء . ونحن نشير إلى فنون من تأسيسه يستدل بمذكورها على مغفلها إذ حصر الطرق يطول : الله العاصم .

( ذكر تليس من القراء ) فن ذلك أن أحدهم يشعل بالقراآت الشاذة وتحصيلها فيفتي أكثر عمره في جمعها ، وتصنيفها والاقراء بها وبشتغل ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات ، وربما رأيت إمام مسجد يتعمى للأقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة ، وربما حملته حب الله رحي لا يرى بين الجهل على أن يماس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم (١) ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقديم الفاظه ثم فهمه ثم

== بعض من يمتدح بمذهبها . وانورد الأعشى المتفلسف يؤلف في سيرة أبي العلاء المعري ، ويرغب الناس في مذهبه وشعره ، ويروج ذولفاه وبقشرها إلى الناس للاضلال ، وقد سري هذا المذهب إليهم من رحلتهم إلى مدارس أوروبا ، وتلاميذ العلوم الفلسفية من أعداء الدين وهم يحسبون أنهم يمسكون صنعا . كلا والله ، إنهم لن يسكرتهم يمهون ، وفي شقاوتهم يسبحون ، والخذلان أنفسهم يملكون ولا يملكون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

(١) وفي نسخة وربما حملته حب التصديق حتى اجترأ بعين الجهل على أن يجيب في فتوى بما يقع له وإن لم يجر في مذهبه .

العمل به ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويظهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع ،  
ومن الذين التماحش تصنيع الزمان فيما غيره الآثم ، قال الحسن البصري أنزل القرآن  
ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به .  
ومن ذلك أن أحدهم في محراب ما شاذ ويترك المتواتر المشهور . والصحيح عند العلماء  
أن الصلاة لاتصح بهذا الشاذ وإنما مقصود هذا إظهار الغيب لاستجلاب مدح الناس  
وإقبالهم عليه وعنده أنه متشاغل بالقرآن . ومنهم من يجمع آيات وقول لسان مالك  
ملاك ومداد لا يجوز لأنه إخراج للقرآن عن نظمه . ومنهم من يجمع السجدة آيات  
والآيات آيات والتكملة آيات وذلك مأزوه . وقد ساروا بركة زانية ان الكثرة للخدمة  
فيجمعون بين تصنيع المال والتشبه بالمجوس والتسبب إلى اجتماع الله . الرجال للبل  
للفساد ويربهم إبليس أن في هذا إعرازاً للإسلام . وهذا التلاوة ، ثم التلاوة من  
الشرع باستعمال المشروع . رس ذلك أن منهم من يقاسم بادعاء القراءة على سبيل يقرأ  
عليه وربما كانت له إجازة منه . فقال أخيراً ما تابسا وهو يرى أن الأمر في ذلك ، يب  
لكونه يروى القراءات ويراهما فعل حير وينسى أن هذا كذب يلزمه أثم الكذابين .  
ومن ذلك أن المقرئ المجيد يأخذ على اثنين وثلاثة ويتحدث مع من يدخل عليه والمطلب  
لا يطبق جمع هذه الأشياء ثم يكتب خطه بأنه قد قرأ على فلان بقراءة فلان . وقد كان  
بعض المحققين يقول ينبغي أن يجتمع اثنان أو ثلاثة يأخذوا على واحد ومن ذلك  
أن أقواماً من القراء يتبارون بكثرة القراءة وقد رأيت من مشايخهم من يجمع الناس  
ويقوم شخصاً ويقرأ في الهزار الطويل ثلاث خبات فان قصر عيب وإن أتوا مدح .  
وتجتمع العوام لذلك ويمسونه كما يفعلون في حق السعاة ويربهم إبليس أن في كثرة  
التلاوة ثواباً . وهذا من تلبسه لأن القراءة ينبغي أن تكون على تمهل . وقال عز وجل  
( لتقرأ على الناس على مكث ) وقال عز وجل ( ورتل القرآن ترتيلاً ) ومن ذلك أن جماعة  
من القراء أحدثوا قراءة الألفان وقد كانت إلى حد قريب . وعلى ذلك فقد ذكرها أحمد  
ابن حنبل وغيره ولم يكرها الدافعي . أباً ما محمد بن ناصر نا أبو علي الحسين بن سعيد  
الحمداني نا أبو بكر أحمد بن علي بن لال ثنا الفضل بن الفضل ثنا السباحي ثنا الربيع  
ابن سليمان نا قال الشافعي أما استماع الحداء ونشيد الأعراب فلا بأس به ولا بأس  
بقراءة الألفان وتحسين الصوت .

قال المصنف وقلت إنما أشار الشافعي إلى ما كان في زمانه وكانوا يلحنون يسيراً فأما اليوم فقد صيروا ذلك على قانون الأغاني وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناء زادت كراهته . فإن أخرج القرآن عن وضعه حرم ذلك ومن ذلك أن قوماً من الغراء يتساهلون بشيء من الخطايا كالغيباء للنظراء وربما أتوا أكبر من ذلك الذنب واعتقدوا أن حفظ القرآن يرفع عنهم العذاب واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام . لو جعل القرآن إهاب ما احترق . وذلك من تلبس إبليس عليهم لأن عذاب من يعلم أكثر من عذاب من لم يعلم إذ زيادة العلم تقوى الحجة وكون الفارئ لم يحترم ما يحفظ ذنب آخر . قال الله عز وجل : ( أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ) وقال في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من يأت منك بفاحشة ميتة يضاعف لها العذاب ضعفين ) .

وقد أخبرنا أحمد بن أحمد المتوكلي نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن ابن ذرقويه نا إسماعيل الصفار نا زكريا بن يحيى نا معروف الكرخي قال قال بكر بن حبيش : إن في جهنم لوادياً تتعوز جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات . وإن في الوادى لجبا يتعوز الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات . وإن في الجب لحية يتعوز الجب والوادى وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات . يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون : أى رب يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان . فقيل لهم : ليس من يعلم كمن لا يعلم . قال المصنف فلنقتصر على هذا الأنموذج فيما يتعلق بالغراء .

### ( ذكر تلبس إبليس على أصحاب الحديث )

من ذلك أن قوماً استغفروا أعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه وجمع الطرق الكثيرة وطلب الأسانيد العالبة والتون الغريبة وهؤلاء على قسمين قسم قصدوا حفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه وهم مشكورون على هذا القصد إلا أن إبليس يلبس عليهم بأن يشغلهم بهذا عما هو فرض عين من معرفة ما يجب عليهم في أداء اللازم والتفقه في الحديث ( فان قال قائل ) فقد فعل هذا خلق كثير من السلف كيحيى بن معين وابن المديني والبخاري ومسلم فالجواب أن أولئك جمعوا بين معرفة المهمل من أمور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديث وأعظم على ذلك قصر الاسناد وقلة الحديث



فاتسع زمانهم للأميرين فأما في هذا الزمان فإن طرق الحديث طالت والتصانيف فيه اتسعت ومافى هذا الكتاب في تلك الكتب وإنما الطرق تختلف فقل أن يمكن أحدا أن يجمع بين الأمرين فتزى الحديث يكتب ويسمع خمسين سنة ويجمع الكتب ولا يدرى ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلاته لافتقر إلى بعض أحداث المتفق عليه الذين يترددون إليه لسبب الحديث منه وبهؤلاء تمكن الطاعنون على المحدثين فقالوا : زوامل أسفار لا يدرون ما معهم . فإن أفلح أحدهم ونظر في حديثه فربما عمل بحديث منسوخ وربما فهم من الحديث ما يفهم العاوى الجاهل وعمل بذلك وليس بالمراد من الحديث كما روي أن بعض المحدثين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهي أن يسقى الرجل مائه زرع غيره فقال جماعة ممن حضر قد كنا إذا فضل غنماؤه في بساينتنا سرحناه إلى جيراننا ونحس يستغفر الله . فافهم القارىء ولا السامع ولا شعروا أن المراد وطء الحبالى من السبايا قال الخطابى : وكان بعض مشايخنا يروى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الخلق قبل الصلاة يوم الجمعة باسكان اللام ، قال وأخبرنى : أنه بقى أربعين سنة لا يخلق رأسه قبل الصلاة قال فقلت له إنما هو الخلق جمع حلقة وإنما كره الاجتماع قبل الصلاة للعام والمذاكرة وأمر أن تشغل بالصلاة وينتصه للخطبة فقال قد فرحت على وكان من الصالحين . وقد كان ابن صاعد كبير القدر في المحدثين لكنه لما قلت مخالفتنا للفقهاء كان لا يفهم حوار فتوى حتى أنه قد أحبر ما أبو منصور البزار نا أبو بكر أحمد بن - إلى بن ثابت ذال . سمعت البرهاني . قوله قل أبو بكر الأهرى الفقيه قال كنت عند يحيى بن محمد ابن - صاعد فجاءه امرأته فقالت : أما لك مع ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فأنت أهل الماء طاهر أو محس - فقال يحيى : وكيف سقطت الدجاجة إلى التراب قال : لم تكن لبنة - قال : يحيى : ألا غلبنيها حتى لا يقع فيها شيء . قال الأهرى : فقامت يا سيده إذ كان - يعير فهو نجس وإلا فهو طاهر .

قال المصنف : وكان ابن - صاعد - الحديث سنة ١٠٠ هـ . إذ هو - وأكثرها تفسير وهو ألف جزء وما احتشاه ، يعرف من العلماء سندا وقد روى - عن يقدم على الفتوى بالخطأ لئلا يرى بعين أهل السكان فيهم من يصير بما يفى به حكمه

فمثل بعضهم عن مسألة من الفرائض فكتب في الفتوى قسم على فرائض الله سبحانه وتعالى .

وأباً ما عهد بن أبي منصور نا أحمد بن الحسين بن حبرون نا أحمد بن محمد العتيق نا أبو عمر بن حياة سليمان بن اسحاق الحلاب ثنا ابراهيم الحربي قال بلغني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس فقالت له : حلفت بصدقة إزارى فقال لها بكم اشتريتيه قالت باثنين وعشرين درهما قال إذ هي فوسوى اثنين وعشرين يوماً فلما مرت جعل يقول آه . آه غلظنا والله أمرناها بكفارة الطهار .

قال المصنف : قلت فانظروا إلى هاتين الفضيحتين فضيحة الجهل وفضيحة الإقدام على الفتوى بمثل هذا التخليط . واعلم أن عموم المحدثين حملوا ظاهر ما تعلق من صفات البارئ سبحانه على مقتضى الحسن فشبهوا لأنهم لم يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم وقد رأينا في زماننا من يجمع الكتب منهم ويكثر السماع ولا يفهم ما حصل . ومنهم من لا يحفظ القرآن ولا يعرف أركان الصلاة فتشاغل هؤلاء على زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الأعيان وإثارة ما ليس بهم على المهم من تلبس إبليس .

القسم الثاني : قوم أكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحاً ولا أرادوا معرفة الصحيح من غيره بجميع الطرق وإنما كان مرادهم العوالي والغرائب ، مما غفوا البلدان لبول أحدهم لقيت فلاناً ولي من الآساييد ما ليس ، أنزى وعنده آساييد ليست عند غيره . وقد كل دخل البنا إلى بعد من طلبة الحديث وكان أحسن الشرح بمقدمه في الرفة وهي البستان الذي على شاطئ دجلة فيمرأ عاباً ، يقول في مجموعاته حديثي فلان وفلان بالرفة ويوم الناس أنها البلدة التي أحياها الله ليضوء أنه قد تم في الأسفار لطلب الحديث . وكان يقعد الشيخ بين نهر عدسى والمرتات ويقول حديثي فلان من وراء البستان أنه قد عبر خراسان في طلب الحديث . ويقول يقول حديثي فلان في رحلتي . . . . . من قبله . . . . . الحديث فابورك له ومات في زمان الطلب .

قال المصنف : وهذا كله من الإخلاص بعمل وإنما مقصودهم الرياسة والمباهاة  
ولذلك يتبعون شاذ الحديث وغريبه وربما ظن أحدهم بجزء في سماع أخيه المسلم  
فأخفاه ليتفرد هو بالرواية وقد يموت هو ولا يرويه فيقوت الشخصين وربما رحل  
أحدهم إلى شيخ أول اسمه قاف أو كاف ليكتب ذلك في مشيخته خب .

ومن تليس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلباً للتشفيق  
ومخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع  
والله أعلم بالمقاصد ودليل مقصد خبث هؤلاء . سكتهم عن أخذوا عنه وما كان  
القدماء هكذا فقد كان علي بن المدني يحدث عن أبيه وكان ضعيفاً ثم يقول وفي حديث  
الشيخ مافيه . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله  
ابن باكره ثنا بكر أن بن أحمد الجبلي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سألت  
حارثاً الحماسي عن الغيبة فقال : احذرهما فأما شر مكتسب وما ظك بشئ . يسلبك  
حسناتك فيرضى به خصماءك ومن تبغضه في الدنيا كيف ترضى به خصمك يوم القيامة  
ياخذ من حسناتك أو تأخذ من سيئاته إذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرهما وتعرف  
منبعها فإن منبع غيبة المصح والجهال من اشغاف الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن  
وتلك مكشوفة غير خفية وأما غيبة العلماء فنبعها من خدعة النفس على إبداء النصيحة  
وتأويل ما لا يصح من الخبر ولو صح ما كان هوناً على الغيبة وهو قوله : أترغبون  
عن ذكره اذكروه بما فيه ليحذر الناس . ولو كان الخبر محفوظاً صحيحاً لم يكن فيه  
إبداء شناعة على أخيك المسلم من غير أن تسأل عنه وإنما جامك مسترشد فقال : أريد  
أن أزوج كريمي من فلان فعرفت منه بدعة أو أنه غير مأمون على حرم المسلمين  
صرفته عنه بأحسن صرف أو يحبك رجل آخر فيقول لك أريد أن أودع مالي فلاناً  
وليس ذلك الرجل موضعاً للأمانة فتصرفه عنه بأحسن الوجوه أو يقول لك رجل  
أريد أن أصلي خلف فلان أو أجعله إمامي في علم فتصرفه عنه بأحسن الوجوه  
ولا تشف غيظك من غيبته .

وأما منبع الغيبة من القراء والنسائك فن طريق التعجب يبدى عوار الأخ ثم يتصنع  
بالدعاء في ظهر الغيب فيتمكن من لحم أخيه المسلم ثم يترين بالدعاء له . وأما منبع الغيبة

من الرؤساء والأساتذة فمن طريق إبداء الرحمة والشفقة حتى يقول مسكين فلان ابتلى بكذا وامتنع بكذا نعوذ بالله من الخذلان فيتصنع بإبداء الرحمة والشفقة على أخيه . ثم يتصنع بالنساء له عند إخوانه ويقول : إنما أبديت لكم ذلك لتكثروا دعاءكم ونعوذ بالله من الغيبة تعريضاً أو تصريحاً فاتق الغيبة فقد نطق القرآن بكرامتها فقال عز وجل : « أحب أهدم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » . وقد روى عن النبي ﷺ في ذلك أخبار كثيرة .

ومن تلبس إبليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنه موضوع وهذه جنابة منهم على الشرع ومقصودهم ترويج أحاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال ﷺ : من روى عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين . ومن هذا الفن تدليسهم في الرواية فتارة يقول أحدهم فلان عن فلان أو قال فلان عن فلان يوم أنه سمع منه المنقطع ولم يسمع وهذا قبيح لأنه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل ومنهم من يروي عن الضعيف والكذاب فينفي اسمه فرجاً سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبته إلى جده لتلايفه وهذه جنابة على الشرع لأنه يثبت حكماً بما لا يثبت به فإما إذا كان المروي عنه ثقة فنسبه إلى جده أو اقتصر على كنيته لتلايفه أنه قد ردد الرواية عنه أو يكون المروي عنه في مرتبة الراوى فيستحي الراوى من ذكره فهذا على الكراهة والبعد من الصواب قريب بشرط أن يكون المروي عنه ثقة والله الموفق .

### ( ذكر تلبس إبليس على الفقهاء )

قال المصنف : كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث فإزال الأمر يتناقص حتى قال المتأخرون يكفينا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن وأن نعمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن أبي داود ونحوها ثم استهانوا بهذا الأمر أيضاً . صار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها ويحدث لا يدري أصحح هو أم لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة التفاته إلى معرفة النقل وإما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري أصحح هو أم لا . ولقد كانت مدركة هذا تصعب

ويحتاج الإنسان إلى السفر الطويل والتعب الكثير حتى تعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت السنن وعرف الصحيح من السقيم ولحسن غلب على المتأخرين الكسل بالمرّة عن أن يطالعوا علم الحديث حتى إني رأيت بعض الأكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن ألفاظ في الصحاح لا يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ورأيتني محتج في مسألة فيقول : دليلنا ما روى بعضهم أن رسول الله قال كذا ويجعل الجواب عن صحيح قد احتج به خصمه أن يقول هذا الحديث لا يعرف وهذا كله جنابة على الإسلام .

ومن تليس إبليس على الفقهاء . أن جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون بردهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقائق الشرع وعلل المذاهب ولو صححت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المسائل وإنما يتشاغلون بالمسائل الكبار ليتسع فيها الكلام فيتقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر فهم أحدم بترتيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلبا للمفاخرات والمباهاة وربما لم يعرف الحكم في مسألة صغيرة تعم بها البلوى .

﴿ ذكر تليسه عليهم بإدخالهم في الجدل كلام الفلاسفة ﴾

واعتمادهم على تلك الأوضاع

ومن ذلك إثارةهم للقياس على الحديث المستدل به في المسألة ليتسع لهم المجال في النظر . وإن استدل أحد منهم بالحديث هجن ومن الأدب تقديم الاستدلال بالحديث ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرفق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ومعلوم أن القلوب لا تنحسح بتكرار إزالة التجاسة والماء المتعير . وهي محتاجة إلى التذكّر والمواظدة لتنهض لطلب الآخرة . ومسائل الخلاف وإن كانت من علم الشرع إلا أنها لا تنهض بكل المطلوب . ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنهم سلوك طريقهم . وينبغي أن يعلم أن الطبع لص فإذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم . فإذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتآدب بأخلاقهم وقد كان بعض

السلف يقول حديث يرق له قلبي أحب إلى من مائة قضية من قضايا شريع . وإنما قال هذا لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب . ومن ذلك أنهم اقتصروا على المناظرة وأعرضوا عن حفظ المذهب وباقي علوم الشرع فترى الفقيه المفتي يسأل عن آية أو حديث فلا يدرى . وهذا عين فآين الأفة من التقصير . ومن ذلك أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب ، وقد كان قد . د السلف المناحة باظهار الحق . وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل وإذا خفى على أحدهم شيء نهه الآخر لأن المقصود كان إظهار الحق فصار هؤلاء إذا قاس الفقيه على أرض بعة يظهرها . فتبيل له ما الدليل على أن الحكم في الأصل مهمل هذه العلة فقال هذا انذى يظهر لى فاز ظهر لكم ما هو أولى من ذلك ناذكروه فان المعترض لا يلزمى ذكر ذلك . ولقد صدق في أنه لا يلزمه ولكن فيما ابتدع من الجدل ، بل في باب التصح وإظهار الحق يلزمه ومن ذلك أن أحدهم يتبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه . وربما اجتهد في رده مع علمه أنه الحق ، وهذا من أقبح القبيح لأن المناظرة إنما وضعت لبيان الحق ، وقد قال الشافعى رحمه الله ما ناظرت أحداً فأنكر الحجة إلا سقط من عيى ، ولا قبلها إلا هبته : وما ناظرت أحداً فبالت مع من كانت الحجة إن كانت معه صرت اليه . ومن ذلك أن طلبهم للرياسة بالمناظرة تثير السكامن في النفس من جب الرياسة فإذا رأى أحدهم في كلامه ضعفاً يوجب قهر خصمه له خرج إلى المكابرة فان رأى خصمه قد استطال عليه بلفظ أخذته حمية الكبر فقابل ذلك بالسب فصارت المجادلة محاذلة ومن ترخصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة فيقول أحدهم : تكلمت مع فلان فما قال شيئاً ، ويتكلم بما يوجب التشنى من غرض خصمه بتلك الحجة ، ومن ذلك أن إبايس ليس عليهم بأن الفقه وحده علم الشرع ليس ثم غيره فان ذكر لهم محدث قالوا ذاك لا يفهم شيئاً وينسون أن الحديث هو الأصل فان ذكر لهم كلام يابن به القاب قالوا هذا كلام الوعاظ ومن ذلك أقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها وربما أفتوا بواقعاتهم المخالفة للنصوص ولو توقفوا في المشكلات كان أول .

فقد أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا محمد بن هبة الله الطهرى ثنا محمد بن

الحسين بن الفضل نا هيد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . قال : أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردّها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الأول قال يعقوب وثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً يقول : أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من يحدث حديثاً الا ود أن أخاه كغاه الحديث ولا يسأل عن قتيلا الا ود أن أخاه كغاه الفتيا .

قال المصنف : وقد روينا عن إبراهيم النخعي أن رجلاً سأله عن مسألة فقال : ما وجدت من نسأله غيرى . وعن مالك بن أنس رضى الله عنه قال . ما أتيت حتى سألت سبعين شيخاً هل ترون لى أن أفتى . فقالوا نعم . فقيل له فلونوك قال لو نهوى انتهيت . وقال رجل لأحمد بن حنبل : إني حلفت ولا أدرى كيف حلفت قال ليتك إذ دريت كيف حلفت دريت أنا كيف أتيتك .

قال المصنف . وإما كانت هذه سجية السلف لحشبتهم الله عز وجل وخوفهم منه ومن نظر في سيرتهم تأدب .

ومن تلبس إبليس على الفقهاء . غالطهم الأمراء والولاة ومدّاهنتهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك . وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضاً فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه . الأول الأمير يقول لولا أنى على صواب لأنكر على الفقيه وكيف لا أكون مصيباً وهو يأكل من مالى . والثانى للعامى أنه يقول لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله فان فلاناً الفقيه لا يبرح عنده . والثالث الفقيه فانه يفسد دينه بذلك .

وقد لبس إبليس عليهم فى الدخول على السلطان فيقول إنما ندخل لنشفع فى مسلم وينكشف هذا التلبس بأنه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك وربما قدح فى ذلك الشخص لتفرد به بالسلطان . ومن تلبس إبليس عليه فى أخذ أموالهم فيقول لك فيها حق . ومعلوم أنها إن كانت من حرام لم يحل له منها شيء وإن كانت من شبهة فتركها

أولى وإن كانت من مباح جازه الأخذ بمقدار مكانه من الدين لا على وجه إنفاقه في إقامة الرعونة وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح .

وقد ليس إبليس على قوم من العلماء . ينقطعون على السلطان اقبالا على التعبد والدين فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيجمع لهم آفتين غيبة الناس ومدح النفس ، وفي الجملة فالدخل على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم أو بالطمع فيهم ولا يتأسك هن مداهنتهم وترك الانكار عليهم ، وقد كان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول : ما أخاف من إهانتهم لى إنما أخاف من اكرامهم فيميل قلوبهم ؛ وقد كان علماء السلف يبعدون عن الأمراء لما يظهر من جهورهم فتطلبهم الأمراء لحاجتهم اليهم في الفتاوى والولايات ففتشوا أقوام قويوت رغبتهن في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للأمراء وحلواها اليهم لينالوا من ديانهم . ويدلك على أنهم قصدوا بالعلوم الأمراء أن الأمراء كانوا قديما يميلون إلى سماع الحكي في الأصول فأظهر الناس علم الكلام . ثم مال بعض الأمراء إلى المناظرة في الفقه فال الناس إلى الجدل . ثم بعض الأمراء إلى المواقظ فال خلق كثير من المتعبدين اليها ولما كان جهور العوام يميلون إلى القصص ككثير القصص .

ومن تلبس إبليس على الفقهاء : أن أحدهم يأكل من وقف للدرسة المبينة على المتشاغلين بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يتشاغل ويقنع بما عرف أو ينتهى في العلم فلا يبقى له في الوقت حظ لأنه إنما جعل لمن يتعلم إلا أن يكون ذلك الشخص معيدا أو مدرسا فأر شغله دائم ، ومن ذلك ما يحكى عن بعض الأحداث المتفهمة من الانبساط في المنيات فبعضهم يلبس الحرير ويتحلى بالذهب ويحال على المكث فيأخذله إلى غير ذلك من المعاصي . وسبب انبساط هؤلاء مختلف . فمنهم من يكون فاسد العقيدة في أصل الدين وهو يتفقه ليستر نفسه أو ليأخذ من الوقف أو ليرأس أو لينظر . ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحس الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لأن نفس الجسد والمناظرة تحرك إلى الكبر والعجب وإنما يقوم الانسان بالرياسة ومطالعة سير السلف وأكثر القوم في بعد عن هذا وليس عندهم إلا ما يعين



الطبع على شموخه فحينئذ يسرح الهوى بلا زاد . ومنهم من يلبس عليه إبليس بأنك عالم وفيه ومفت والعلم يدفع عن أربابه وهيات فان العلم أولى أن يجاهه ويضعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء . وقد قال الحسن البصري : إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل . قال ابن عقيل : رأيت نقيها خراسانيا عليه حرير وخواتم ذهب فقلت له . ما هذا فقال خلعت السلطان وكند الأعداء فقلت له بل هو شامة الأعداء بك إن كنت مسلماً لأن إبليس صدوك وإذا باغ منك مبلذك ألبسك ما يسخط الشرع فقد أشتته بنفسك وهل خلعت السلطان سائفة لنهى الرحمن يا مسكين . خلعت عليك السلطان فأنزلت به من الإيمان وقد كان ينبغي أن يخلع بك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى وما كم الله بخزيه حيث هوتم أمره هكذا ليتك قلت هذه رعونات الطبع الآن تمت محنتك لأن عدواك دليل على فساد باطنك .

ومن تلبسه عليهم : أن يحسن لهم أزدراء الوعاظ ويمنهم من المحضور عندهم فيقولون من هؤلاء هؤلاء قصاص ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويمتنع . والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم لأن الله عز وجل قال « نحن نقصر عليك أحسن القصص » وقال . « فاقصص القصص » وإنما ذم القصاص لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم يغلط فيما يورده . وربما اعتمد على ما أكثره محال فأما إذا كان القصاص صدقاً ويوجب وعظاً فهو محمود وقد كان أحمد بن حنبل يقول : وما أحوج الناس إلى قاص صدوق .

### ( ذكر تلبسه على الوعاظ والقصاص )

قال المصنف : كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء . وقد حضر مجلس عبيد ابن عمير عبد الله بن عمر رضي الله عنه . وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص ثم خست هذه الصناعة فحضر لها الجهال فيجد عن المحضور وعندهم الميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتعاضلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجمله وتوعدت البدع في هذا الفن .

وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين . إلا أننا نذكر هنا جملة من ذلك :  
أن قوماً منهم كانوا يصنعون أحاديث الترغيب والترهيب ولبس عليهم إبليس : بأننا  
نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر وهذا احتياث منهم على الشريعة لأنها  
هتدم على هذا الفعل ناقصة تحتاج إلى تمة ثم نسوا قوله صلى الله عليه وسلم من كذب  
على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن ذلك أنهم تلجأوا ما يزعج النفوس بطرب  
القلوب فتوعدوا فيه الكلام فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية في العشق . ولبس  
عليهم إبليس بأننا نقصد الإشارة إلى محبة الله عز وجل ومعلوم أن عامة من يحضرهم  
العوام الذين يواظبون مشحونة بحب الهوى فيفضل القاص ويضل . ومن ذلك من  
يظهر من التواجد والتخاضع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تعمل  
فتسمح النفس بهضل بكاء وخشوع فمن كان منهم كاذباً فقد خسر الآخرة . ومن كان  
صادقاً لم يسلم صدقه من رياء يخاطله . ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقع بها على  
قراءة الألحان والألحان التي قد أخرجوها اليوم مشابهة للغناء فهي إلى التحريم أقرب  
منها إلى الكرامة والقارىء يطرب والقاص ينشد الغزل مع تصفيق يديه وإيقاع  
برجليه فتشبه السكر ويوجب ذلك تحريك الطباع وتبيج النفوس وصياح الرجال  
والنساء وتمزيق الثياب لما في النفوس من دقات الهوى ثم يخرجون فيقولون كان  
المجلس طيباً ويشيرون بالطيبة إلى ما لا يجوز . ومنهم من يجرى في مثل تلك الحالة  
التي شرحناها لكنه ينشد أشعار النوح على الموق ويصف ما يجرى لهم من البلا .  
ويذكر الغربة ومن مات غريباً فيبكي بها النساء ويهين المكان كالمآثم وإنما ينبغي أن  
يذكر العبر على فقد الأحباب لا ما يوجب الجزع ، ومنهم من يتكلم في دقائق الزهد  
وحجة الحق سبحانه فليس عليه إبليس : إنك من حملة الموصوفين بذلك لأنك لم تقدر  
على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت الطريق . وكشف هذا التلبيس أن الوصف  
علم والسلوك غير العلم . ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع  
ويستشهد بأشعار العشق وقرضه أن يكثر في عهده الصياح ولو على كلام فاسد . وكـ  
منهم من يزوق عبارة لا معنى تحتها وأكثر كلامهم اليوم في موسى والجبل وزليخا  
ويوسف ولا تكادون بذكرون الفرائض ولا ينهاون عن ذنب فتى يرجع صاحب الزنا

ومستعمل الربا وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاحها هيأت هؤلاء تركوا  
الشرع وراء ظهورهم ولهذا غفقت سلمهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف . ومنهم  
من يحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين للعامة المقصود فرمما تاب الرجل منهم واقطع  
إلى زاوية أو خرج إلى جبل فبقيت عائلته لاشئ لهم . ومنهم من يتكلم في الرجا  
والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على  
المعاصي ثم يقوى ما ذكر بميله إلى الدنيا من المراكب الفارحة والملابس الفاخرة  
فيفسد القلوب بقوله وفعله .

( فصل ) وقد يكون الوعظ صادقا صادقا للنصيحة إلا أنهم من شرب الرئاسة  
في قلبه مع الزمان فيجب أن يعظم وعلامته أنه إذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه  
على الخلق كره ذلك ولو صح قصده لم يكره أن يعينه على خلائق الخلق .

( فصل ) ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء وترى النساء  
يكثرن الصباح وجدأ على زعمهن فلا ينكر ذلك عليهن جمعا للقلوب عليه ولقد ظهر  
في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التليس لأنه أمر صريح من كونهم جعلوا  
القصص معاشا يستمنحون به الأمراء والظلة والأخذ من أصحاب المكوس والتكسب  
به في البلدان ، وفيهم من يحضر المقابر فيذكر إلى وفراق الأحبة فيبكي النسوة  
ولا يبحث على العير .

( فصل ) وقد يلبس إبليس على الواعظ المحقق فيقول له : مثلك لا يعظ وإنما  
يعظ متيقظ فيحمله على السكوت والاعتطاع وذلك من دسائس إبليس لأنه يمنع فعل  
الخير ويقول : إنك تلتذبا تورده وتجد لذلك راحة فربما دخل الربا في قولك  
وطريق الوحدة أسلم . ومقصوده بذلك سد باب الخير . وعن ثابت قال : كان الحسن  
في مجلس فقيل للدلاء تكلم فقال أو هناك أنا ثم ذكر الكلام وموته وتبعته . قال ثابت :  
فانجبنى . قال ثم تكلم الحسن وإنا هناك يود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر  
أحدأ بخير ولم ينه عن شر .

### { ذكر تليسه على أهل اللغة والأدب }

قال المصنف : قد ليس على جمهورهم فتخلهم بعلم النحو واللغة من المهمات اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من المباديات وما هو أولى بهم من آداب النفوس وصلاح القلوب . وبما هو أفضل من علوم التفسير والحديث والفقه . فأذهبوا الزمان كله في علوم لا تتراد لنفسها بل لغيرها فإن الإنسان إذا فهم الكلمة فينبغي أن يترقى إلى العمل بها إذ هي مرادة لغيرها . فزى الإنسان منهم لا يكاد يعرف من آداب الشريعة إلا القليل ولا من الفقه ولا بلغت إلى تركية نفسه وصلاح قلبه . ومع هذا ففهم كبير عظيم وقد خيل لهم إبليس أنكم من علماء الإسلام لأن النحو واللغة من علوم الإسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز . ولعمري أن هذا لا ينكره ولكن معرفة ما يلزم من النحو لإصلاح اللسان وما يحتاج إليه من اللغة في تفسير القرآن والحديث أمر قريب وهو أمر لازم وما عدا ذلك فضل لا يحتاج إليه وإتفاق الزمان في تحصيل هذا الفاضل وليس بهم مع ترك اللهم غلط وإثارة على ما هو أنفع وأعلى رتبة كالفقه والحديث غبن ، ولو اتسع العمر لمعرفة الكل كان حسنا . ولكن العمر قصير فينبغي إثارة الآم والأفضل .

( فصل ) وما ظنوه صوابا وهو خطأ ما أخبرنا به أبو الحسين بن فارس قال : قيل لفقهاء العرب هل يجب على الرجل إذا أشهد الوضوء قال : نعم . قال والإشهاد أن يمدى الرجل .

قال المصنف : وذكر من هذا الجنس مسائل كثيرة وهذا غاية في الخطأ لأنه متى كان الاسم مشتركا بين مسميين كان إطلاق الفتوى على أحدهما دون الآخر خطأ مثاله أن يقول : المستقى . ما تقول : في وطء الرجل زوجته في قرنها فإن القرء يقع عند الفلويين على الاطهار وعلى الحيض ، فيقول الفقيه : يجوز إشارة إلى الطهر أو لا يجوز إشارة إلى الحيض خطأ ، وكذلك لو قال السائل : هل يجوز للصائم أن يأكل بعد طلوع الفجر ، لم يجوز إطلاق الجواب فا ذكره فقيه العرب هو خطأ من وجهين أحدهما أنه لم يستفصل في المحتملات والثاني أنه صرف الفتوى إلى أبعد المحتملات وترك الأظهر وقد استحسنوا هذا وكذا الفقه أوجب هذا الزلل .

(فصل) ولما كان عموم اشتغالهم بأشعار الجاهلية ولم يجد الطبع صادراً عما وضع عليه من مطالعة الأحاديث ومعرفة سيرة السلف الصالح سالت بهم الطباع إلى هوة الهوى فانبث شرع البطالة يبعث قتل أن ترى منهم متشاعلاً بالتقوى أو ناظر آ في مطعم فان النحر يقلب طلبه على السلاطين فيأكل النعانة من أمواتهم . لئلا كان أبو على الفارسي في ظل عصد الدولة وغيره . وقد يظنون جواز الشيء وهو غير جائز لقلة فقههم كما جرى للزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري ، قال : كنت أؤدب القاسم بن عبد الله فأقول له ان بلغت إلى مبلغ أليك ووليت الوزارة ماذا تصنع في : فيقول : ما أحببت فأقول له : أن نمطين عشرين ألف دينار ، وكانت غاية أمني فاهضت إلا سنون حتى ولى القاسم الوزارة وأنا على ملازمتي له ، وقد صرت نديمه قد عنتي نفسي إلى إذكاره بالوعد ثم هبته فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي : يا أبا اسحاق : لم أرك أذكرتني بالنذر ، فقلت هولت على رعاية الوزير أيده الله وأنه لا يحتاج إلى إذكار لنذر عليه في أمر خادم واجب الحق ، فقال لي : أنه المعتضد ، ولولا ما نعاملني دفع ذلك اليك في مكان واحد ولكن أخاف أن يصير لي معه حديث فاسمح بأخذه متفرقا فقلت له أقبل ، فقال : اجلس للناس وخذ رقاعهم في الخواصج الكبار واستجبل عليها ولا تمتنع عن مسألتني شيئاً تخاطب فيه صحباً كان أو محالاً إلى أن يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع فيها وربما قال لي كم ضمن لك على هذا فأقول كذا وكذا فيقول ضمن هذا يساوي كذا وكذا فاستزد فراجع القوم ولا أزال أما كسهم ويبدووني حتى أبلغ الحد الذي رشمه . قال : ففرضت عليه شيئاً عظيماً فحصل عندي عشرون ألف دينار وأكثر منها في مدة مديدة . فقال لي بعد شهر : يا أبا اسحاق حصل مال النذر : فقلت : لا ، فسكت وكنت أعرض ثم يسألني في كل شهر أو نحوه هل حصل المال فأقول لا خوفاً من انقطاع الكسب إلى أن يحصل عندي ضعف المال ، وسألني يوماً فاستحييت من الكذب المتصل ، فقلت : قد حصل ذلك بسعادة الوزير فقال فرجت والله عنى فقد كنت مشغول القلب إلى أن يحصل لك ، قال ثم أخذ النواة ووقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً ولم أدر كيف أقع منه فلما كان من الغد جسته وحطت على رسمي

فلو ما إلى مات ما ملك ليستدعي مني الرقاع على الرسم قلت ما أخذت من أحد رقعة لأن النذر قد وقع الوفاء به ولم أدر كيف أقع من الوزير فقال يا سبحان الله أتراني كنت أطلع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاء وضو ورواح لي بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي أو تغير ريتك أعرض على رسمك وخذ بلا حساب ، فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع وكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات وقد تأملت مالى هذا .

قال للمصنف انظروا ما يصنع قلة الفقه : فان هذا الرجل الكبير القدر في معرفته النحو واللغة لو علم أن هذا الذي جرى له لم يجوز شرهاً ما حكاها وتبجح به . فان لإصلاح الظالمات واجب ولا يجوز أخذ البرطيل عليها ولا على شيء مما نصب الوزير له من أمور الدولة وبهذا تبين مرتبة الفقه على غيره .

### ( ذكر تلبس إبليس على الشعراء )

قال المصنف : وقد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الأدب وأنهم قد خصوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم . ومن خصكم بهذه الفطنة ربما عفا عن ذلكم . فترام يميمون في كل راد من الكذب والقذف والهجاء وهتك الأعراض والإقرار بالواحش . وأقل أحوالهم أن الشاعر يمدح الإنسان فيخاف أن يهجو فيه عليه اتقاء شره أو يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين وجميع ذلك من جنس المصادرة وتري خلفاً من الشعراء وأهل الأدب لا يتحاشون من لبس الحرير . والكذب في المديح غارجا عن الحد . ويحسبون اجتنابهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك . ويقول أحدهم : اجتمعت أنا وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا - هيئات هيئات ليس الأدب إلا مع الله عز وجل باستعمال التقوى له . ولا قدر للفطن في أمور الدنيا ولا تحسن العبارة عند الله إذا لم يتقه . وجمهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا وأخذوا في لوم الأقدار كقول بعضهم :

لئن سمعت متى في الفضل عالية      فإن حظي يطن الأرض ملتصق

كم يفعل الدهر بي ما لا أسر به      وكم يسى زمان جائر حنق

وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم فقد رأوا أنفسهم مستحقين للنعم

مستوجين للسلامة من البلاء ولم يتلمحوا ما يجب عليهم من امتثال أوامر الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه النفقة .

### ( ذكر تلييس إبليس على الكاملين من العلماء )

قال المصنف : إن أقواما علت منهم لخصوا علوم الشرع من القرآن والحديث والفقه والأدب وغير ذلك . فاتاهم إبليس يخفي التلبيس فأراهم أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم . ففهم من يستغزه لطول عنائه في الطلب فحسن له اللذات وقال له إلى متى هذا التعب فأرجح جوارحك من كلف التكاليف وافصح لنفسك في مشتهاها . فان وقعت في زلة فالعلم يدفع عنك العقوبة . وأورد عليه فضل العلماء . فان خذل هذا العبد وقبل هذا التلييس يهلك وإن وفق فينبئني له أن يقول : جوابك من ثلاثة أوجه . أحدها إنه إنما فضل العلماء بالعمل ولولا العمل به ما كان له معنى . وإذا لم يعمل به كنت كن لم يفهم المقصود به ويصير مثل كمثل رجل جمع الطعام وأطعم الجياع ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه . والثاني أن يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله صلى الله عليه وسلم : أشد الناس هذا يا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه ، وحكاية صلى الله عليه وسلم من رجل يلقي في النار فتندلق أفتابه فيقول كشت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية وقول أبي العرداء رضي الله عنه ويل لمن يعلم مرة ويول لم علم ولم يعمل سبع مرات . والثالث أن يذكر له عقاب من هالك من العلماء التاركين للعمل بالعلم كإبليس وبلعام . ويكتفى في ذم العالم إذا لم يعمل قوله تعالى : كمثل الحمار يحمل أسفارا .

( فصل ) وقد لبس إبليس على أقوام من المحكمين في العلم والعمل من جهة أخرى لحسن فهم الكبير بالعلم ، والحسد للنظر ، والرياء لطلب الرياسة فتارة يريهم أن هذا كالحق الواجب لهم . وتارة يقوى حب ذلك عندم فلا يتركونه مع علمهم بأنه خطأ - وعلاج هذا لمن وافق إدمان النظر في أثم الكبير والحسد والرياء وإعلام النفس أن العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات بل يضاعف عذابها تضاعف الحجة بها . ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين استقر نوره فلم يتكبر . ومن عرف الله لم يراء ومن لاحظ جريان أقدار على مقتضى إرادته لم يحسد .

وقد يدخل إبليس على هؤلاء بشبهة ظريفة فيقول : طلبكم للرفعة ليس بتكبر لأنكم نواب الشرع فانكم تطلبون أهواز الدين ودخض أهل البدع وإطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع إذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنون رياء فليس برياء لأن من تخاضع منكم وتباكى اقتدى به الناس كما يقتنون بالطيب إذا احتسنى أكثر من اقتدائهم بقوله إذا وصف .

وكشف هذا التلبيس : أنه لو تكبر متكبر على غيرهم من جنسهم وصعد في المجلس فوقه أو قل حاسد عنه شيئاً لم ينضب هذا العالم لذلك كغضبه لنفسه وإن كان المذكور من نواب الشرع فلم أنه إنما لم ينضب لنفسه بل للعلم . وأما الرياء فلا عذر فيه لأحد ولا يصلح أن يحمل طريقاً لدعاية الناس وقد كان أيوب السخيتاني إذا حدث بحديث فرق ومسح وجهه وقال : ما أشد الزكلم ، وبعد هذا فالأعمال بالنيات والناقد بصيركم من ساكت عن غيبة المسلمين إذا اغتبطوا عنده فرح قلبه . وهو آثم بذلك من ثلاثة أوجه . أحدها الفرح فإنه حصل بوجود هذه المعصية من المغتاب . والثاني : لسروره بثلث المسلمين . والثالث : أنه لا ينكر .

(فصل) وقد لبس إبليس على الكاملين في العلوم فيسهررون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم ويربهم إبليس أن المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذكر وطو الصيت والرياسة وطلب الرحمة من الآفاق إلى المعنف . وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير تردد إليه أو قرئت على نظيره في العلم فرح بذلك إن كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم عليه إلا أجببت أن يستفيدة الناس من غير أن ينسب إلى ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع ويلبس عليه إبليس بأن هذا الفرح لكثرة طلاب العلم وإنما مراده كثرة الأصحاب واستطارة الذكر ومن ذلك العجب بكلماتهم وعلمهم وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انقطع بعضهم إلى غيره ممن هو أعلم منه ثقل ذلك عليه . وما هذه صفة المخلص في التعليم لأن مثل المخلص مثل الأطباء الذين يداوون المرضى لله سبحانه وتعالى فإذا شق بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الآخر . وقد ذكرنا آنفاً حديث بن أبي ليلى ونعيمه بإسناد<sup>(١)</sup> آخر ، عن عبد الرحمن بن ليل قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب



التي صلى الله عليه وسلم من الانتصار ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاء ولا يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاء .

(فصل) قال المصنف : وقد يتخلص العلماء الكاملون من تليسات إبليس الظاهرة فيأنهم يخفى من تليسه . بأن يقول له : ما لقيت مثلك ما أهر فك بمداخلي ومخارجي فان سكن إلى هذا هلك بالعجب وإن سلم من المسألة له سلم . وقد قال السري السقلى : لو أن رجلاً دخل بستاناً فيه من جميع ما خلق الله عز وجل من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطياف غاطبه كل طائر بقلته وقال السلام عليك يا ولى الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان في أيديها أسيراً : والله الهادى لا إله إلا هو .

### (الباب السابع فى تليس إبليس على الولاة والسلاطين)

قال المصنف : قد لبس عليهم إبليس من وجوه كثيرة نذكر أهماتها . فالوجه الأول أنه يريهم أن الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك ما ولاهم سلطانه ولا جعلهم نواباً عنه فى عبادته . وينكشف هذا التليس بأنهم إن كانوا نواباً عنه فى الحقيقة فليحكموا بشرحه وليتبعوا أمراضه . فليكتد بهم لطاعته . فأما صورة الملك والسلطنة فانه قد أعطاها خلقاً ممن يرضونه وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر إليه . وسلط جماعة من أولئك على الأولياء والعالمين فذلهم وقهرهم فكانت «أعظامهم عليهم لا لهم» . ودخل ذلك فى قوله تعالى : «إنما نمل لهم ليزدادوا إثماً» ، والثانى : أنه يقول لهم الولاية تقتصر إلى هبة فيتكبرون عن طلب العلم وبجالة العلماء فيعملون بأرائهم فيتلذون الدين والمعلوم أن الطمع يسرق من خصال الخلق ، فإذا خالطوا مؤثرى الدنيا إلى جهال بالشرع سرق الطمع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يتاومها ، لا ما يزره عنها وذلك سبب الهلاك . والثالث : أنه يغرفهم الأعداء ويأمرهم بتشديد الحجاب فلا يصل إليهم أهل المظالم . ويتوأن من جعل يصدر رفع المظالم . وقد روى أبو مریم الأسدى عن النبي ﷺ قال : من رآه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل درن حاجته وخلته وفقره . والرابع : أنهم يستعملون من لا يصلح من لاعلم عنده ولا قوى . فيجتلب الدعاء عليهم بظلمة الناس ،

الفساق بتفرقتها غافوا ضمن . والخامس : أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يعمل قتله . ويومئهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى إتمام ونحن نتمها بأرائنا .

وهذا من أقبح التلبيس لأن الشريعة سياسة إلهية وعالم أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق قال الله عز وجل . « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وقال : « لا معقب لحكمه » . فدعى السياسة مدعى الخلل في الشريعة . وهذا يراحم الكفر . وقد روينا عن عضد الدولة أنه كان يميل إلى جارية فكانت تشتغل قلبه فأمر بتفريقها لئلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك . وهذا هو الجنون المطبق لأن قتل مسلم بلا جرم لا يعمل . واعتقاده أن هذا جائز كفر وأن اعتقده غير جائز ولكنه رآه مصلحة فلا مصالحة فيما يخالف الشرع . والسادس أنه يحسن لهم الانبساط في الأموال ظانين أنها بحكمهم .

وهذا تلبيس يكشفه وجوب الحجر على المفرط في مال نفسه فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره . وإنما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط قال ابن عقيل . وقد روى عن حماد الراوية أنه أنشد الوليد بن يزيد أحياناً فأعطاه خمسين ألفاً وجاريتين . قال وهذا مما يروى على وجه المدح لهم وهو غاية القدح فيهم لأنه تذيير في بيت مال المسلمين . وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير . والسابع أنه يحسن لهم الانبساط في المعاصي ويلبس عليهم أن حفظكم للسبل وأمن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب . وجواب هذا أن يقال : إنما وليتم لتعظفوا البلاد وتؤمنوا السبل . وهذا واجب عليهم . وما انبسطوا فيه من المعاصي منى عنه فلا يرفع هذا ذلك . والثامن أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الأحوال مستقيمة . ولو حقق النظر لرأى اختلافاً كثيراً . وقد روينا عن القاسم بن طلحة بن محمد الشاهد . قال : رأيت علي بن عيسى الوزير وقد وكل بدور البطيخ رجلاً برزق يطوف على باعة العنب فإذا اشترى أحد سلة ذهب خمرى لم ( ٩٠ م - تلبيس إبليس )

يعرض له وإن اشترى سلتين فصاعداً طرح عليها للملح لئلا يتمكن من حملها غمراً . قال : وأدركت السلاطين يمتعون المتجدين من القهوه في الطرق حتى لا يلقوه العمل بالنجوم . وأدركنا الجند ليس فهم أحد معه غلام أمرد له طرة ولا شعر إلى أن بدى . بحكم العجم . والتاسع أنه يحسن لهم استعجاب الأموال واستخراجها بالضرب العنيف وأخذ كل ما يملكه الخائن واستحلفه وإنما الطريق إقامة البيعة على الخائن . وقد رويناه عن عمر بن عبد العزيز أن غلاماً كتب له : أن قوماً غافروا في مال الله ولا أقدر على استخلاص ما في أيديهم إلا أنا لهم بمذاب . فكتب إليه : لأن يلقوا الله بغياتهم أحب إلى من أن ألقاه بدمائهم . والعاشر أنه يحسن لهم التصديق بعد الغضب . يريهم أن هذا يحو ذلك . ويقول : إن درهمي من الصدقة يحو إثم عشرة من الغضب . وهذا محال لأن إثم الغضب باق ودرهم الصدقة إن كان من الغضب لم يقبل وإن كانت الصدقة من الحلال لم يدفع أيضاً إثم الغضب لأن إعطاء الفقير لا يمنع تعليق الذمة بحق آخر . والحادي عشر : أنه يحسن لهم مع الإصرار على المعاصي زيارة الصالحين وسؤالهم الدعاء ويريه أن هذا يخفف ذلك الإثم . وهذا الخبر لا يدفع ذلك الشر . وفي الحديث عن الحسين بن زياد قال سمعت منياً يقول مر تاجر بمشار فخبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر له ذلك . فقال مالك فشي معه إلى المشار فلما رآوه . قالوا يا أبا يحيى ألا بعثت البنا في حاجتك قال : حاجتي أن تخلوا عن سفينة هذا الرجل . قالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجمعون ما يأخذون من الناس من الترام فيه . فقالوا : ادع لنا يا أبا يحيى قال : قولوا للكوز يدعو لكم كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم : أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف . والثاني عشر : أن من الولاة من يعمل لمن فوقه فيأمره بالظلم فيظلم ويلبس عليهم إلبيس بأن الإثم على الأمير لا عليك . وهذا باطل لأنه معين على المعاصي حاص فان رسول الله ﷺ . لمن في الخمر عشرة . ولعن آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه . ومن هذا الفن أن يجبي المال لمن هو فوقه وقد علم أنه يندر فيه ويخون فهذا معين على الظلم أيضاً . وفي الحديث بإسناد مرفوع إلى جعفر ابن سليمان . قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كفى بالمرء خيابة أن يكون أميناً للخنزيرة وأنه الهادي إلى الصواب .

### ( الباب الثامن )

( ذكر تلييس إبليس على العباد في العبادات )

قال المصنف : اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل فهو يدخل منه على الجهال بأمان . وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدین بقلة عليهم لأن جمهورهم يشغل بالتعبد ولم يحكم العلم وقد قال الربيع بن خثيم : تفقه ثم اعتزل .

فأول تلييسه عليهم إشارتهم التبعيد على العلم والعلم أفضل من النوافل فأرأهم أن المقصود من العلم العمل . وما فهموا من العمل إلا عمل الجوارح وما علموا أن العمل عمل القلب وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح قال مطرف بن عبد الله : فضل العلم خير من فضل العبادة . وقال يوسف بن أسباط : باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاة ، وقال المعافى بن عمران . كتابة حديث واحد أحب إلى من صلاة ليلة .

قال المصنف : فلما مر عليهم هذا التلييس وآثروا التبعيد بالجوارح على العلم تمكن إبليس من التلييس عليهم في فنون التبعيد .

( ذكر تلييسه عليهم في الاستطابة والحديث )

من ذلك . أنه يأمرهم بطول المكث في الخلاء وذلك يؤذي الكبد وإنما ينبغي أن يكون بمقدار . ومنهم من يقوم فيمشي ويتنحج ويرفع قدماً ويحط أخرى وعنده أنه يستنقئ بهذا وكلما زاد في هذا نزل البول . ويبان هذا أن الماء يرشح إلى المثانة ويجمع فيها فإذا تهيأ الإنسان للبول خرج ما اجتمع فإذا مشى وتنحج وتوقف رشح شيء آخر فالرشح لا ينقطع وإنما يكفيه أن يحتلب مافي الذكر بين أصبعيه ثم يتبعه الماء : ومنهم من يحسن له استعمال الماء الكثير وإنما يجزئ بعد زوال العين سبع مرات على أشد المذاهب فإن استعمل الأحجار فيما لم يتعد المخرج أجزأه ثلاثة أحجار إذا أتى بهن ومن لم يقنع بما قنع الشرع به فهو مبتدع شرعاً لا متبع واقع للوفى .

( ذكر تلييسه عليهم في الوضوء )

منهم من يلبس عليه في التبة فتراه يقول : أرفع الحدث . ثم يقول : أستبيح الصلاة ثم يعيد فيقول : أرفع الحدث . وسبب هذا التلييس الجهل بالشرع لأن التبة بالقلب لا باللفظ فتسكف اللفظ أمر لا يحتاج إليه ثم لا معنى لتكرار اللفظ . ومنهم من يلبس

عليه بالنظر في الماء المتوضأ به . فيقول من أين لك أنه طاهر ويقدّر له فيه كل احتمال بعيد : وفترى الشرع يكفيه بأن أصل الماء الطهارة فلا يترك الأصل بالاحتمال . ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء . وذلك يجمع أربعة أشياء مكروهة . الإسراف في الماء ، وتضييع العمر التيم فيها ليس بواجب ولا مندوب ، والتعاطي على الشريعة إذا لم يفتح بما فتحت به من استعمال الماء القليل . والدخول فيها نهت عنه من الزيادة على الثلاث ، وربما أطال الوضوء ففات وقت الصلاة أوقات أوله وهو القضية أوقاته الجاهة . وتلبس إبليس على هذا : بأنك في عبادة ما لم تصح لا تصح الصلاة ، ولو تدبر أمره لعلم أنه في مخالفة وتغريط ، وقد رأينا من ينظر في هذه الوسواس ولا يبالى بمطعمه ومشربه ولا يحفظ لسانه من غيبة قلبه قلب الأمر ، وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ . فقال : ما هذا السرف يا سعد ، قال : أتى الوضوء سرف ، قال : نعم وإن كنت هي نهر جار ، وفي الحديث عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : للوضوء شيطان يقال له الوجلان فاتقوه ، أو قال : فاحذروه ، وعن الحسن رضي الله عنه قال . شيطان الوضوء يدهي الوجلان بضحك الناس في الوضوء ، ويأسند مرفوع إلى أبي نعامة إن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك الفردوس وأسألك ، فقال عبد الله . سل الله الجنة وتموذه من النار ، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في النساء والظهور ، وعن ابن شاذب ، قال : كان الحسن يمرض بابن سيرين يقول : يتوضأ أحدهم بقربة ويشتل بمزادة صبا صبا ، ودليكا دليكا ، تعذياً لأنفسهم وخلافاً لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو الوفاء بن عقيل يقول ، أجلّ حصول عند العقلاء الوقت ، وأقل متعب به الماء . وقد قال صلى الله عليه وسلم ، صبراً على بول الأعرابي ذنباً من ماء ، وقال في المني أمطه عنك بأذخرة ، قال : وفي الحديث طهوره بأن يدلك بالأرض ، وفي ذيل المرأة يطهره ما بعده ، وقال : يغسل بول الجارية ويتضح بول الغلام . وكان يعمل بنت أبي العاص بن الربيع في الصلاة . ونهى الراعي عن إهلام السائل له من الماء وما يردّه . وقال ما أبقيت لنا طهور . وقال : يا صاحب الماء لا تقهره . وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب وركب الحمار مرورياً . وما عرف من خلقه التعبد بكثرة الماء ، وتوضأ من سقاية المسجد . ومعلوم حال

الأعراب الذين يأت أحدهم من البادية كأنه يجمعة ، أو ما سمعت أن أحدهم أقدم على البول في المسجد كل ذلك لتعليمنا وإعلامنا أن الماء على أصل الطهارة ، وتوضأ من غدبر مكان ماء نقاعة الحناء ، فاما قوله استنزهوا البول فإن لتنزه حداً معلوماً وهو أن لا يغفل عن محل قد أصابه حتى يتيمه الماء ، فاما الاستنثار فإنه إذا علق نما وانقطع الوقت بما لا يقضى بمثله الشرع .

قال المصنف : وكان أسود بن سالم وهو من كبار الصالحين يستعمل ماء كثيراً في وضوئه ثم ترك ذلك فسأله رجل عن سبب تركه ، فقال : نمت ليلة فإذا بها تنف بي يا أسود ما هذا . يحيى بن سعيد الأنصاري حدثني عن سعيد بن المسيب . قال : إذا جاوز الرضوخة فلتألم برفع إلى السماء . قال : قلت لا أهرد ، فأما اليوم يكفيني كف من ماء .

### ( ذكر تليسه عليهم في الأذان )

ومن ذلك التلحين في الأذان وقد ذكره مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة لأنه يخرجهم عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء . ومنه أنهم يخطئون أذان للفح بالتذكير والتسبيح والمواظ على الأذان . وقد ذكره العلماء كل ما يشاف إلى الأذان . وقد رأينا من يقوم يدس تيراً على المنارة فيعطل يذکر . ومنهم من يقرأ سوراً من القرآن بصوت مرتفع ليمنع الناس من نومهم ويخط على المتجهدين قراعتهم وكل ذلك من المنكرات .

### ( ذكر تليسه عليهم في الصلاة )

فمن ذلك تليسه عليهم في الثياب التي يستتر بها قرى أحدهم يغسل الثوب الطاهر مراراً وربما لمسه مسلم فيضله . ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة لا يرى ضلها في البيت يحزى ، ومنهم من يدلها في البئر كفعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا بل قد صلوا في ثياب فارس لما فتحوها واستعملوا أوطنتهم وأكبتهم . ومن اللوسوسين من يقطر عليه قطرة ماء فيغسل الثوب كله وربما تأخر لذلك عن صلاة الجماعة ، ومنهم من ترك الصلاة جماعة لأجل مطر يسير يخاف أن يتضجع عليه . ولا يظن ظان أنني أمتنع من النظافة والورع ولكن اللبالة الخارجة عن حشد الشرع للضيعة للزمان هي التي تنهى عنها . ومن ذلك تليسه عليهم في نية الصلاة فنهى من

يقول أصلي صلاة كذا ثم يبعد هذا علناً منه أنه قد نقض النية والنية لا تنقض وإن لم يرض اللفظ . ومنهم من يكبر ثم ينقض ثم يكبر ثم ينقض فإذا ركع الإمام كبر الموسوس وركع معه . فليت شعري ما الذي أحضر النية حيثئذ وما ذاك إلا لأن إبليس أراد أن يفوته الفضيلة . وفي الموسوسين من يحلف بالله لا يكبر غير هذه المرة . وفيهم من يحلف بالله بالخروج من ماله أو بالطلاق وهذه كلها تليسات إبليس . والشرعة سمحة سهلة سليمة من هذه الآفات وما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه شيء من هذا . وقد بلغنا عن أبي حازم أنه دخل المسجد فوسوس إليه إبليس أنك تصلي بنغير وضوء فقال ما بلغ نصحك إلى هذا .

وكشف هذا التليس أن يقال الموسوس : إن كنت تريد إحضار النية فالتية حاضرة لا يكفك فت لتؤدي الفريضة وهذه هي النية وعملها القلب لا اللفظ إن كنت تريد تصحيح اللفظ فاللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحاً فما وجه الإعادة أقراك تظن وقد قلت لك ما قلت هذا مريض .

قال المصنف : وقد حكى لي بعض الأشياخ عن ابن عقيل حكاية صجيية أن رجلاً لقيه فقال : إن أغسل العضو وأقول ما غسلته . وأكبر وأقول ما كبرت فقال له ابن عقيل : دع الصلاة فإنها ما تجب عليك . فقال قوم لابن عقيل : كيف تقول هذا . فقال لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق . ومن يكبر ويقول ما كبرت فليس بما قل والمجنون لا تجب عليه الصلاة .

قال المصنف : وأهل أن الوسوسة في نية الصلاة سيها خبل في العقل وجهل بالشرع . ومعلوم أن من دخل عليه عالم فقام له وقال : نويت أن أنتصب قائماً تعظيماً لدخول هذا العالم لأجل عليه مقبلاً عليه بوجهي : سفه في عقله فإن هذا قد تصور في ذهنه منذ رأى العالم ، قيام الإنسان إلى الصلاة ليؤدي الفرض أمر يتصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وإنما يطول زمان نظم هذه الألفاظ والألفاظ لا تلزم والوسواس جهل محض . وإن الموسوس يكلف نفسه أن يحضر في قلبه الظهيرة والأدائية والفريضة في حالة واحدة مفصلة بألفاظها وهو يظالمها وذلك محال . ولو كلف نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه فن عرف هذا عرف النية . ثم إنه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير ما لم يفسخها . فما وجه هذا التعب في الصاقها بالتكبير

على أنه إذا حصلها ولم يفسدها فقد التحقت بالكبير . وعن مسور قال : أخرج إلى  
 ممن بن عبد الرحمن كتابا وحلف بالله أنه خط أبيه وإذا فيه قال عبد الله : والذي  
 لا إله غيره ما رأيت أحداً كان أشد على المتعلمين من رسول الله ﷺ ولا رأيت  
 بعده أشد خوفاً عليهم من أبي بكر . وإلى لأظن عمر كان أشد أهل الأرض خوفاً عليهم .  
 (فصل) ومن الموسوسين من إذا صحف له النية وكبر ذمل من باقى صلاحه كان  
 المقصود من الصلاة للتكبير فقط . وهذا تليس يكشفه أن التكبير يراد للدخول في  
 العبادة . فكيف تهمل العبادة وهي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب .

(فصل) ومن الموسوسين من تصح له التكبيرة خلف الإمام وقد بقي من الركعة  
 يسير فيستفتح ويستعيد فيركع الإمام . وهذا تليس أيضاً لأن الذى شرع فيه من  
 التعوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة الفاتحة وهو لازم للأموم عند  
 جماعة من العلماء فلا يبنى أن يقدم عليه سنة .

قال المصنف : وقد كنت أصلى وراء شيخنا أبي بكر الدينورى الفقيه في زمان  
 الصبا فرأى مرة أفعل هذا فقال : يا بني إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة  
 خلف الإمام ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة فاشتغل بالواجب ودع السنن .

(فصل) وقد لبس لبليس على قوم فتركوا كثيراً من السنن لو اقامت وقصفت لهم  
 فمنهم من كان يتخلف عن الصف الأول ويقول : إنما أراد قرب القلوب ومنهم من لم  
 ينزل يداً على يد في الصلاة . وقال : أكره أن أظهر من الخشوع ما ليس في قلبى —  
 وقد روينا هذين الفعلين عن بعض أكابر الصالحين . وهذا أمر أوجبته الله العلم فى  
 الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : لو يعلم الناس  
 ما لهم فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا . وفى أفراد  
 مسلم من حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : خير صفوف الرجال أولها  
 وشرها آخرها وأما وضع اليد على اليد فسنه روى أبو داود فى سننه أن ابن الزبير قال :  
 وضع البد على اليد من السنة . وإن ابن مسعود كان يصلى فوضع يده اليسرى على اليمنى  
 فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى .

قال المصنف : ولا يكبرن عليك إنكارنا على من قال : أراد قرب القلوب ولا أضع



بأعلى يد - وإن كان من الأكابر . فإن الشرع هو المنكر لا نحن . وقد قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله عليه أن ابن المبارك يقول : كذا وكذا . فقال : إن ابن المبارك ينزل من السماء . وقيل له قال : إبراهيم بن آدم . فقال : جئتموني بينات الطريق عليكم بالاصل . فلا ينبغي أن يترك الشرع لقول معظم في النفس . فإن الشرع أعظم والخطأ في التأويل على الناس يجرى . ومن الجائز أن تكون الأحاديث لم تبلغه .

(فصل) وقد لبس إبليس على بعض المصلحين في غارح الحروف فزاه بقول : الحمد للحمد . فيخرج إعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة . وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد . وتارة في إخراج ضاد المنضوب . ولقد رأيت من يقول المنضوب فيخرج بصاقه مع إخراج الضاد لقوة تشديده وإنما المراد تحقيق الحرف لغسب . وإبليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه الوسوس من إبليس . وعن سميد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء أن سهل ابن أبي أمامة حدثه : أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك رضى الله عنه وهو يصلي صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فلما سلم قال يرحمك الله أرأيت هذه الصلاة المكتوبة كصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء تغفلته . قال : إنها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فقد الله عليهم فذلك بقاياهم في الصوامع والديورات ، رهبانية . ابتدعوها ما كتبناها عليهم ، وفي أفراد مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقرأتى يلبسها علي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك الشيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله ثلاثاً واتفل عن يسارك . ففعلت ذلك فأذهب الله عني .

(فصل) وقد لبس لإبليس على خلق كثير من جهلة المتعبدین فراوا أن العبادة هي القيام والقعود لغسب . وهم يدأبون في ذلك ويغفلون في بعض واجباتهم ولا يلبسون وقد تأملت جماعة يسلمون لذا سلم الإمام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء وذلك لا يحمله الإمام عنهم . وليس على آخرين منهم فهم يطيلون الصلاة ويكثرثون

القراءة ويتركون المسنون في الصلاة ويرتكبون المكروه فيها . وقد دخلت على بعض المتعبدين وهو يتنعل بالنهار ويجهر بالقراءة فقلت له : إن الجهر بالقراءة بالنهار ومكروه . فقال لي : أنا أطرد النوم عن الجهر . فقلت له : إن السنن لا تترك لأجل مهرك ومتى خلطك النوم فم فإن لنفسك عليك حقا . وعن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهر بالقراءة في النهار فارجموه بالبر .

(فصل) وقد لبس إبليس على جماعة من المتعبدين فأكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهر كله ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء القرائن ثم يقع قيل الفجر فضوته الفريضة . أو يقوم فتيها لما فضوته الجماعة أو يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لما ثلثه . ولقد رأيت شيئا من المتعبدين يقال له : حسين الغزويني يمشي كثيرا من النهار في جامع المنصور فسألت عن سبب مشيه . ف قيل لي : لثلاثينام . فقلت : هذا جهل بمقتضى الشرع والعقل . أما الشرع فإن النبي ﷺ قال : إن لنفسك عليك حقا فقم ونم . وكان يقول : عليكم هدبا تصدا فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه . وعن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال : ما هذا . قالوا : لزيب تصلي فإذا كسلت أو فرت أمسكت به . فقال : حلوه . ثم قال : ليصلي أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر فليقعد . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا نعس أحدكم فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإنه إذا صلى وهو ينمى لعله يذهب ليستغفر فيذهب فيسب نفسه .

قال المصنف : هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري . وأما العقل فإن النوم يمدد القوى التي قد كلت بالسهر ففي دفعه الإنسان وقت الحاجة إليه أثر في بدنه وعقله فتعوز بأفقه من الجهل (فإن قال قائل) فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا يميون الليل . فالجواب : أولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة . وكانوا يستعينون بالعاظة مع قلة الطعام وصح لهم ذلك . ثم لم نلنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم ينم فيها فسنته هي التبرعة .

يقدرّون على الجمع بين ذلك وبين القيام بصقوق العادة ولعل أكثرهم لم تكن له حالة ولا حاجة إلى الكسب ، ثم إن فهم من فعل هذا في آخر عمره على أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أفضل من ذلك قطع هذا الحديث ، وقد داوم جماعة التقدماء على الصوم مع خشونة الطعام وقلته ومنهم من ذهب عينه ، ومنهم من تلف دماغه وهذا تقييد في حق النفس الواجب وحل عليها ما لا يطبق فلا يجوز .

(فصل) وقد يشيع عن المتعبد أنه يصوم الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر أصلاً وإن أفطر أغنى افطاره ثلاثاً ينكسر جماعه وهذا من غنى الرياء ولو أراد الإخلاص وستر الحال لأفطر بين يدي من قد علم أنه يصوم ثم علم أنه يصوم ثم عاد إلى الصوم ولم يعلم به ، ومنهم من يغير بما قد صام فيقول اليوم منذ حشرين سنة ما أفطرت ، ويلبس عليه بأنه إنما تخبر ليقتدى بك والله أعلم بالمقاصد ، قال سفيان الثوري رضي الله عنه ، إن البعد ليعمل العمل في السر فلا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فيقتل من ديوان السر إلى ديوان العلانية وفيهم من عادته صوم الإثنين والخميس فإذا دعي إلى طعام ، قال : اليوم الخميس ، ولو قال أنا صائم كانت محنة وإنما قوله اليوم الخميس معناه أني أصوم كل خميس ، وفي هؤلاء من يرى الناس بعين الاحتقار لكونه صائماً وهم مفطرون ، ومنهم من يلازم الصوم ولا يبالي على ماذا أفطر ، ولا يتحاشى في صومه عن خيبة راعن نظرة ولا عن فضول كلمة وقد غيل له إبليس أن صوماك يدفع إثمك ، وكل هذا من التلبس .

### ( ذكر تلبسه عليهم في الحج )

قال المصنف : قد يسقط الإنسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لاعتداء الوالدین وهذا خطأ ، وربما خرج عليه ديون أو مظالم وربما خرج للزعة وربما حج بما حجب به من غير قصد . ومنهم من يجب أن يتلقى ويضال الحاج ومهمورهم يضع في الطريق . فرائض من الطهارة والصلاة ويجمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية وإبليس يرهم صورة الحج فينهم وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان . وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى وكَم من قاصد إلى مكة حمت عدد حجائه فيقول

له هشرون وقفة ، وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع في تثقية باطنه وربما كانت  
همته متعلقة بفتوح يصل إليه عن كان وربما قال أن لي اليوم هشرين سنة مجاوراً .  
وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفاقه على الماء ويضايقهم  
في الطريق .

وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة فهم يضيعون الصلوات  
ويطوفون إذا باهوا وظنون أن الحج يدفعهم عنهم . وقد لبس إبليس على قوم منهم  
فابتدعوا في المناسك ما ليس منها فرأيت جماعة يتصنعون في إحرامهم فيكشفون عن  
كف واحدة ويقفون في الشمس أياماً فتكشط جلودهم وتنفض رؤوسهم ويترنبون  
بين الناس بذلك . وفي أفراد البخاري من حديث بن عباس رضي الله عنهما أن النبي  
صلى الله عليه وسلم . رأى رجلاً يطوف بالكعبة برمام قطعته . وفي لفظ آخر . رأى  
رجلاً يقود إنساناً بحزامه في أفنه قطعها بيده ثم أمره أن يقوده بيده .

قال المصنف : وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وإن قصدت  
بذلك الطاعة .

( فصل ) وقد لبس على قوم تدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو  
التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أريد أن  
أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد . فقال له أحمد فخرج في غير القاطنة . قال  
لا إلا معهم : قال فعلى جراب الناس توكلت ؟ فنسأل الله أن يوفقنا .

### ( ذكر تلبس إبليس على الغزاة )

قال المصنف : قد لبس إبليس على خلق كثير فخرجوا إلى الجهاد ونهتهم للمباه  
والرياء يقال فلان غاز وربما كان المقصود أن يقال شجاع أو كان طلب الغنيمة  
وإنما الأعمال بالنيات . وعن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال : يا رسول الله أرايت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأى ذا  
في سبيل الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي  
فهو في سبيل الله . أخرجه في الصحيحين . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال إن

أن تقولوا مات فلان شهيداً أو قتل فلان شهيداً فإن الرجل ليقاتل ليغنم ويقاتل ليدكر  
ويقاتل ليرى مكانه . وبالإسناد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : أوله الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة : رجل استشهد فأق به ففرقه  
نعمه ففرغها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت  
ليقال هو جرى . فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل  
تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأق به ففرقه نعمه ففرغها . فقال : ما عملت فيها قال تعلمت  
فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل  
وقرأت القرآن ليقال هو قارى . فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في  
النار . ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أسنان المال كله فأق به ففرقه نعمه ففرغها  
فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل أنت تحب أن ينفق فيها . لا أنفقت فيها لك .  
قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه  
حتى ألقي في النار . أغرد باخرجه مسلم : وبإسناد مرفوع عن أبي حاتم الرازي قال  
سمعت عبدة بن سليمان يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم  
فصادفنا العدو فلما اتقى الصفان خرج رجل من العدو فضا إلى البراز فخرج إليه رجل  
فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى  
البراز فخرج إليه فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله . فزدحم الناس عليه فكنت فيمن  
أزدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكفه فأخذت بطرف كفه فددته فإذا هو عبد الله بن  
المبارك فقال . وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا قلت فانظروا رحمكم الله إلى هذا  
السيد المخلص . كيف خاف على إخلاصه برؤية الناس له ومدحهم إياه فستر نفسه :  
وقد كان إبراهيم بن آدم : يقاتل فإذا غنموا لم يأخذ شيئاً من الغنيمة ليوفر له الأجر .  
( فصل ) وقد لبس إبليس على المجاهد إذا غنم . فربما أخذ من الغنيمة ما ليس له  
أخذه فاما أن يكون قليل العلم فيرى أن أموال الكفار مباحة لمن أخذها ولا يدرى أن  
الغلول من الغنائم موصية . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال خرجنا مع رسول  
الله ﷺ إلى خيبر ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع والعلمام  
والثياب . ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عهده فلما نزل قام عبد رسول الله

ﷺ يحمل رحله فرى بهم فكان فيه حشفه . فلما قلنا له هنيئا له الشهادة يارسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده أن القملة لتلتب عليه نارا أخذها من الفنائم يوم غير لم تصبها للمقام فقال ففزع الناس . فجاء رجل بشارك أو شراكين فقال : أصبته يوم غير فقال رسول الله ﷺ شراك من نار أو شراكين من نار .

(فصل) وقد يكون الغاوى عالما بالتحريم إلا أنه يرى الشيء الكثير فلا يصبر عنه . وربما ظن أن جهاده يدفع عنه ما فعل . وها هنا يتبين أثر الإيمان والعلم . روينا بأسناد عن هيرة بن الأشعث عن أبي عبيدة العنبري . قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض . أقبل رجل بحق معه مدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه . ما رأينا مثل هذا قط . ما يسله ما عندنا ولا ما يقاربه فقال له هل أخذت منه شيئا فقال : أما والله . لولا الله ما أتيتكم به ، فمروا أن الرجل شامًا فقالوا . من أنت ، فقال والله لا أخبكم لتحمدوني ولا أغريكم لتقرظوني ، ولكني أجد الله وأرضى بوابه ، فاتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه . فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد القيس .

### ( ذكر تليسه على الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر )

وهم قسبان عالم وجاهل ، فدخلوا على العالم من طريقين الطريق الأول : الذين بذلك وطلب الذكر والعجب بذلك الفعل ، روينا بأسناد عن أحمد بن أبي الخوارى ، قال سمعت أبا سلمان يقول : سمعت أبا جعفر المنصور يبيى في خطبته يوم الجمعة فاستقبلني الغضب وحضرتى بية أن أقوم فأعظه بما أهرق من فله إذا نزل ، قال ، فكرهت أن أقوم إلى حليفة فأعظه والناس جلوس يرمقونى بأبصارهم فيعرض لى تزين فيأمر بى فأقتل على غير صحيح فجلست وسكت .

والطريق الثانى : الغضب للنفس : وربما كان ابتداء . وربما عرض فى حالة الأمر بالمعروف لأجل ما يلقي به المنكر من الإهانة فتصير خصومة لنفسه كما قال عمر بن عبد العزيز لرجل ، لولا أنى غضبان لما قبلك . وإنما أراد أنك أغضبتى خفت أن تمنزج المقوبة من غضب الله ولى .

(فصل) فاما إذا كان الأمر بالمعروف جاهلا فان الشيطان يتلاعب به وإنما كان إفساده في أمره أكثر من إصلاحه ، لأنه ربما نهي عن شيء جائز بالإجماع وربما أنكر ما تأول فيه صاحبه وتبع فيه بعض المذاهب . وربما كسر الباب وتصور الحيطان وضرب أهل المنكر وقذفهم فان أجابوه بكلمة تصعب عليه صار غضبه لنفسه : وربما كشف ما قد أمر الشرع يستره وقد سئل أحمد بن حنبل عن القوم يكون معهم للمنكر منطلي مثل طنبوره ومسكر قال : إذا كان مغطى فلا تكسره . وقال في رواية أخرى . (كسره . وهذا محمول على أنه يكون مغطى بشيء خفيف يصفه فيبتين والأولى على أنه لا يبتين . وسئل عن الرجل يسمع صوت الطبل والمزامير ولا يعرف مكانه فقال : ولا عليك ما ظن بك فلا تفتش . وربما رفع هذا المنكر أهل المنكر إلى من يظلمهم وقد قال أحمد بن حنبل : إن علمت أن السلطان يقيم الحدود فارفع إليه .

(فصل) ومن تلبس إبليس على المنكر أنه إذا أنكر جلس في جمع يصف ما فعل ويتباهى به ويسب أصحاب المنكر سب الحق عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيرا منه لندمهم وكبره ويندرج في ضمن حديثه كشف هورات المسلمين لأنه يعلم من لا يعلم والسر على المسلم واجب مهما أمكن . وسمعت من بعض الجهلة بالإنكار أنه يهجم على قوم ما يتيقن ما عندهم ويضربهم بالضرب المبرح ويكسر الآواني وكل هذا يوجه الجهل . فاما العالم إذا أنكر فانت منه على أمان . وقد كان السلف يتلطفون في الإنكار ورأى صلة بن أشيم رجلا يكلم امرأة . فقال : إن الله يراك . سترنا الله وإياك . وكان يمر بقوم يلعبون . فيقول : يا إخوتائي ما تقولون فيمن أراد سفره . فقام طول الليل ولعب طول النهار متى يقطع سفره . فأتته رجل منهم فقال : يا قوم إنما يلعبنا هذا فتاب وصحبه .

(فصل) وأولى الناس بالتلطف في الإنكار على الأمراء فيصلح أن يقال لهم : إن الله قد رفعكم قاهر فوا قدر نعمته . فان النعم تدوم بالشكر فلا يحسن أن تقابل بالمعاصي . (فصل) وقد ابس إبليس على بعض المتعبدین فيرى منكرا فلا ينكره ويقول إنما يأمر وينهى من قد صلح وأما ليس بصالح فكيف آمر غيره . وهذا غلط لأنه يجب عليه أن يأمر وينهى ولو كانت تلك للعصية فيه . إلا أنه متى أنكر متزها عن المنكر

أثر إنكاره وإذا لم يكن متزماً لم يكذب بعمل إنكاره فيبقى للشكر أن يزه نفسه ليؤثر  
إنكاره . قال ابن عقيل رأينا في زماننا أبا بكر الاقصاب في أيام القائم إذا نهض لإنكار  
بشكر استتبع معه مشايخ لا يأكلون إلا من صنعة أيديهم كأبي بكر الحنابلة شيخ صالح  
أضر من اطلاع في التنوير وتبعه : وجماعة ما فيهم من يأخذ صدقة ولا يدنس بقبول  
صلاة صوام النهار قوام الليل أرباب بساء فإذا تبعه غلط رده وقال متى لقينا الجيش  
بمخبط انهمز الجيش .

### (الباب التاسع)

في ذكر تلبس إبليس على الزهاد والعباد

قد يسمع العاقل ضم الدنيا في القرآن المجيد والآحاديث فيرى أن النجاة تركها  
ولا يدري ما الدنيا للذمومة فيلبس عليه إبليس : بأنك لا تتجو في الآخرة إلا بترك  
الدنيا فيخرج على وجهه إلى الجبال فيبعد عن الجماعة والعلم ويصير كالوحش ويحيل  
إليه أن هذا هو الزهد الحقيقي . كيف لا وقد سمع عن فلان أنه هام على وجهه وعن  
فلان أنه تعبد في جبل وربما كانت له سائمة فضاعف أو والدته فبكت لفراقه وربما لم  
يعرف أركان الصلاة كما يبنى وربما كانت عليه مظالم لم يخرج منها : وإنما يتمكن  
إبليس من التلبس على هذا لعله عليه ومن جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو أنه وفق  
لصحة فقيه يفهم الحقائق لعرفه أن الدنيا لا تدم لذاتها وكيف يدم ما من الله تعالى به  
وما هو ضرورية في بقاء الآدمي وسبب في إقامته على تحصيل العلم والمادة من مطعم  
ومشرب وملبس ومسجد يصل فيه وإنما المذموم أخذ الشيء من غير حله أو تباوله  
على وجه السرف لا على مقدار الحاجة : ويصرف النفس فيه بمقتضى رعوناتها لا يأذن  
الشرح : وأن الخروج إلى الجبال المنفردة منهى عنه فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى  
أن يبيت الرجل وحده وأن تعرض لترك الجماعة والجمعة خسر أن لا ربح والبعد عن  
العلم والعلماء يقرى سلطان الجهل : وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق والمقوق  
عن الكبار ، وأما من سمع عنه أنه خرج إلى جبل فأحواهم أنهم لم يكن لهم حيائي  
ولا والد ولا والدة فخرجوا إلى مكان يتعبدون فيه مجتمعين : ومن لم يحتمل حالهم ورجوعه  
( ١٥ - تلبس إبليس ) .



صحيحاً فهم على الخطأ من كانوا ، وقد قال بعض السلف : خرجنا إلى جبل لتعبيد لجأنا  
سفينان الثوري فردنا .

(فصل) ومن تليسه على الزهاد : إغراهم من العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا  
الذي هو أدنى بالذي هو خير وبيان ذلك : أن الزاهد لا يمتدئ نفعه حبة بابة والعالم  
نفعه متعدد . وكما قد رد إلى الصواب من متعبد .

(فصل) ومن تليسه عليهم : أنه يؤمهم أن الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد  
على خبز الشعير . ومنهم من لا يذوق النعامة . ومنهم من يقلل الطعام حتى يبس بدنه  
ويستبذ نفسه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما هذه طريقة الرسول ﷺ  
ولا طريق أصحابه وأتباعهم . وإنما كانوا يجهلون إذا لم يجدوا شيئاً فاذا وجدوا أكلوا  
وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحبه ويأكل النعاج ويحب الحلوى ويستعذب  
له الماء البارد ويختار الماء البائس فإن الماء الجاري يؤذى المعدة ولا يروى . وقد  
كان رجل يقول : أنا لا أكل الخبيص لأنى لا أقوم بشكره . فقال الحسن البصرى :  
هذا رجل أحمق وهل يقوم بشكر الماء البارد . وقد كان سفيان الثوري إذا سافر  
حمل في سفرته اللحم للشوى والفلودج . وينبئ للإنسان أن يعلم أن نفسه مطيبة  
ولا بد من الرفق بها ليصل بها فليأخذ ما يصلحها وليترك ما يؤذيها من الشبع والإفراط  
في تناول الشهوات فإن ذلك يؤذى البدن والدين .

ثم إن الناس يختلفون في طباعهم فإن الأعراب إذا لبسوا الصوف واقتصروا  
على شرب اللبن لم نلهم لأن مطايا أبدانهم تحمل ذلك . وأهل السواد إذا لبسوا الصوف  
وأكلوا الكواخ لم نلهم أيضاً ولا نقول في هؤلاء من قد حمل على نفسه لأن هذه  
عادة القوم . فاما إذا كان البدن مترماً قد نشأ على التنعم فإنما تنهى صاحبه أن يحمل عليه  
ما يؤذيه . فإن زهد وآثر ترك الشهوات إما لأن الحلال لا يحتمل السرف أو لأن  
الطعام اللذيذ يوجب كثرة التناول فيكثر النوم والكسل فهذا يحتاج أن يعلم ما يضر  
تركه وما لا يضر فيأخذ قدر القوام من غير أن يؤذى النفس . وقد كان قوم أن الخبز  
القفار يكنى في قوام البدن ولو كفى إلا أن الاقتصاد يؤدى من جهة أن أخلاط البدن  
تنتقل إلى الحامض والحلو والحار والبارد والمسل والمهل . وقد جعل في الطبع ميل

إلى الملايم فتارة يميل إلى الحامض وتارة يميل إلى الحلو ولذلك أسباب مثل أن يقل عندها البلغم الذي لا يد في قوامها منه فتشتم إلى اللبن ويكثر عندها الصفراء فميل إلى الحوضة فمن كنفها عن التصرف على مقتضى ما قد وضع في طبها مما يصلحها فقد أذاها إلا أن يكفها عن الشبع والشره وما يخاف عاقبته فإن ذلك يفسدها . فاما الكف المطلق خطأ فافهم هذا ولا يلتفت إلى قول الحارث المحاسبي وأبي طالب المكي فيما ذكرنا من تقليل الطعام ومجاهدة النفس بترك مباحاتها فإن اتباع الفسارح ومحابته أولى . وكان ابن عقيل يقول : ما أعجب أرواحكم في المتدبرين أهواء متبعة أورهانية مبتدعة بين تجمير أذيال المرح والصيا واللعب . وبين ما المنوق وإطراح العيال والحقوق بزوايا المساجد فهلا عبدوا على عقل وشرح .

(فصل) ومن تليسه عليهم أنه يومهم أن الزهد هو القناعة بالدون من الطعام والملبس لحسب . فهم يقتنعون بذلك وقلوبهم راغبة في الرياسة وطلب الجاه فقام يترصدون لزيارة الأمراء أيام ويكرمون الأضياف دون الفقراء ويتخاضعون عند لقاء الناس كأنهم قد خرجوا من مشاهدة ، وربما رد أحدهم المال لتلا يقال قد بدا له من الزهد وهم من تردد الناس إليهم وتقبل أيديهم في أوسع باب من ولايات الدنيا لأن غاية الدنيا الرياسة .

(فصل) وأكثر ما يلبس به إبليس على العباد والزهاد خفي الرياء . فاما الظاهر من الرياء فلا يدخل في التلبس مثل إظهار النحول وصفار الوجه وشمع الشعر ليستدل به على الزهد . وكذلك خفض الصوت لإظهار الخشوع وكذلك الرياء بالصلاة والصدقة ومثل هذه الظواهر لا تخفي . وإنما نشير إلى خفي الرياء . وقد قال النبي ﷺ : ( إنما الأعمال بالنيات ) ومتى لم يرد بالعمل وجه الله عز وجل لم يقبل . قال مالك ابن دينار : قولوا لمن لم يكن صادقا لا تتعب .

واعلم أن المؤمن لا يريد بعمله إلا الله سبحانه وتعالى ، وإنما يدخل عليه خفي الرياء فيلبس الأمر فنجاته منه صعبة . وفي الحديث مرفوعا عن يسار قال لي يوسف ابن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه فإنّي تعلمته في اثنتين وعشرين سنة . وفي الحديث مرفوعا عن إبراهيم الخنظلي قال : سمعت بقية بن الوليد يقول : سمعت إبراهيم

ابن آدم يقول : تعلمت المعرفة من راهب يقال له سيمان ، دخلت عليه في صومته فقلت له يا سيمان : منذ كم أنت في صومتك هذه . قال : منذ سبعين سنة . قلت ما طعامك قال : يا حنفي ومادعك لي هذا . قلت : أحييت أن أأكل . قال : في كل ليلة حصّة . قلت : فما الذي يبيع من قلبك حتى تكفبك هذه الحصّة . قال : ترى الدين مجدّاتك قلت نعم . قال : إنهم يأتونني في كل سنة بما واحد فيزينون صومتي ويطوفون حولها : فظنوني بذلك وكلما تناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها تلك الساعة . فاما احتمل جهد سنة لمز ساعة ، فأحتل يا حنفي جهد ساعة لمز الأبد ، فوفر في قلبي المعرفة . فقال أزيدك . قلت : نعم . قال أنزل عن الصومعة فأنزلت فأدلى إلى ركوة فيها عشرون حصّة فقال لي أدخل الدبر فقد رأوا ما أدليت إليك فلما دخلت الدبر اجتمعت النصارى فقالوا يا حنفي ما الذي أدلى إليك الشيخ . قلت : من قوته قالوا وما تصنع به نحن أحق ساوم قلت عشرين دينارا فأعطوني عشرين دينارا فرجعت إلى الشيخ فقال أخطأت لو ساومتهم عشرين ألفا لأعطوك ، هذا عز من لا يبده فانظر كيف تكون بمر من تعبده يا حنفي ، أقبل على ربك .

قلت : ولخوف الرياء ستر الصالحون أعمالهم حذراً عليهم وبهجوما بعندهما ، فكان ابن سيرين يضحك بالنهار ويسكى بالليل ، وكان في ذيل أيوب السخنياني بعض الطول ، وكان ابن آدم إذا مرض يرى عنده ما يأكله الأصحاء وبالأستاد عن عبد الله ابن المبارك عن بكار بن عبد الله أنه سمع وهب ابن منبه يقول : كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظمهم فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال : إنا قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الأهل والأموال غفلة الطغيان وقد خفت أن يكون قد دخل علينا في هذه حالة من الطغيان أكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم ، أرانا يجب أحدنا أن تقضى له حاجته ، وإن اشترى يوماً أن يقارب لمكان دينه ، وإن لقي حي ووقر لمكان دينه ففزع الكلام حتى بلغ الملك به فركب إليه ليسلم عليه وينظر إليه فلما رآه الرجل قيل له : هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك وما يصنع قال للكلام الذي وعظت به ، فقال فلامه هل عندك طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تقطر به فأمر به فأقى على مسح فوضع بين يديه ، فأخذ يأكل منه وكان يصوم النهار ولا يفطر ، فوقف عليه الملك فسلم

عليه فأجابه بإجابة خفية وأقبل على طعامه يأكله . فقال الملك : أين الرجل فقيل له : هو هذا . قال هذا الذي يأكل قالوا نعم ، قال فما عند هذا من خير فأدبر . فقال الرجل : الحمد لله الذي صرفك عن بما صرفك به . وفي رواية أخرى عن وهب : أنه لما أقبل الملك قدم الرجل طعامه فجعل يجمع البقول في القمة الكبيرة وينمصها في الزيت فيأكل أكلا حنيفاً . فقال له الملك : كيف أنت يا فلان فقال كالناس . فرد الملك حناناً دأبه وقال ما في هذا من خير فقال : الحمد لله الذي أذهب عني وهو لا يثم لي . وبإشناد عن حماد قال : أراد أبو الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرتد فيبلغ ذلك يزيد فليس فروة فجعل الجمل على ظهره والصوف عارجاً وأخذ يدمر فيفا وهو قارو خرج بلا رداه ولا قنفسوة ولا نمل ولا خف فجعل يمشي في الأسواق يأكل فقيل للوليد : إن يزيد قد اختلط وأخير بما فعل فتركه ومثل هذا كثير .

(فصل) ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهراً وباطناً ، ولكنه قد علم أنه لا بد أن يتحدث بتركه للدنيا أصحابه أو زوجته . فيهن عليه الصبر كما كان على الرأب الذي ذكرنا قصته مع إبراهيم بن آدم . ولو أنه أراد الانخلاص في زهده لأكل مع أهله قد ما سعى به جاء النفس وبطله الحديث : لا تكره داء ابن أبي هند ، صام سنة ولم يعلم به أهله . إذا غداه ريح يخرج ! السهم فيصدق به في . ما أهل السوق يظنون أنه قد أكل في البيت ، وأصر بيت يظنون أنه قد أكل السهم في هكذا كان الناس .

(مسألة) المتزهدين : من قوته الانقطاع في مسجد أو رباط أو جبل فلهذه علم الناس بالخير ، وربما احتج لانتفاذه بأن أخاف أن أرى في خروجي المنكرات . وله في ذلك مقاصد : منها الكبر واحتقار الناس ، ومنها أنه يخاف أن يقصروا في خدمته . ومنها حفظ ناموسه ورياسته فإن غالطة الناس تذهب ذلك وهو يريد أن يبقى إطراره وذكره . وربما كان مقصوده ستر عيوبه ومقابحه وجهله بالعلم فيرى هذا . ويجب أن يزار ولا يزور ويخرج بمجيء الأمراء إليه واجتماع العوام على بابيه وتقبيلهم يده . فهو يترك عبادة المرضى وشهود الجنائز ويقول لأصحابه : أطرو الشيخ فذه عاده لا كانت عادة مخالف الشريعة ، ولو احتاج هذا الشخص إلى القوت ولم يكن عنده من يشترقه

صبر على الجوع ثلاثاً يخرج لشراء ذلك بنفسه فيضيق جاهه لمشييه بين العوام ولو أنه خرج فاشترى حاجته لانتقلت عنه الشهرة ولكن في باطله حفظ التاموس . وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى السوق ويشتري حاجته ويحملها بنفسه . وكان أبو بكر رضي الله عنه يعمل الثياب على كتفه فيبيع ويشتري ، والحديث باسناد عن محمد بن القاسم . قال : روى عن عبد الله بن حنظلة قال : مر عبد الله بن سلام وعلى رأسه حزمة حطب فقال له ناس : ما يحملك على هذا وقد أعناك الله . قال : أردت أن أدفع به الكبر وذلك إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر .

(فصل) قال المصنف : وهذا الذى ذكرته من الخروج لشراء الحاجة ونحوها من التبدل كان عادة السلف القدماء وقد تغيرت تلك العادة كاتغيرت الأحوال والملابس فلا أرى للعالم أن يخرج اليوم لشراء حاجته لأن ذلك يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع . ومراعاة قلوبهم في مثل هذا يخرج إلى الرياء واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه وليس كل ما كان في السلف بما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ يبنى أن يفعل اليوم قال الأوزاعي : كنا نضحك ونخرج فإذا صرنا يقتدى بنا فلا أرى ذلك يسمنا وقد رويناه عن إبراهيم بن آدم : أن أصحابه كانوا يوماً يتمازحون فدخل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون . فقالوا له : تعلبنا الرياء فقال : إنى أكره أن يعصى الله فيكم .

قال المصنف : وإنما عاف قول الجهلة ، انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون . وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للتعبدين .

(فصل) ومن هؤلاء قوم لو سئل أحدهم أن يلبس اللين من ثوبه ما فعل ثلاثاً يتوكس جاهه في الزهد ولو خرج روحه لا يأكل والناس يرونه ويحفظ نفسه في التبسم فضلاً عن الضحك . ويرويه إيليس أن هذا لإصلاح الخلق وإنما هو رياء يحفظ به قانون التاموس فتراهم مطاطىء الرأس عليه آثار الحزن فإذا خلا رأيت له شئ شري .

(فصل) وقد كان السلف يدفعون عنهم كل ما يوجب الإشارة إليهم ويهربون من المكان الذى يشار إليهم فيه والحديث باسناد عبد الله بن خفيف قال : قال يوسف

ابن أسباط . خرجت من سبيج راجلا حتى أتيت للمصيصة وجراي على هنيق فقام  
 ذا من حاوله يسلم على وذا يسلم . فطرح جراي ودخلت المسجد أصلى ركعتين  
 فأحقر ابني واضطلع رجل في وجهي فقلت في نفسي كم بقاء قلبي على هذا . فأخذت  
 جراي ورجعت بعرفي وهناني إلى سبيج فارجعت إلى قلبي سكتين .

(فصل) ومن الزهاد من يلبس الثوب المحرق ولا يضيعة ويترك إصلاح حمامته وتسريح  
 لحيته ليرى أنه ما عنده من الدنيا خير : وهذا من أبواب الرياء فإن كان صادقا في إراحته  
 عن آخراته كما قيل لداود الطائي : ألا تسرح لحيتك فقال : إني عنها لمشغول فليعلم  
 أنه سلك غير المجادة ، إذ ليست هذه طريقة الرسول ﷺ ولا أصحابه فإنه كان يسرح  
 شعره وينظر في المرأة ويدهن ويتطيب وهو أشغل الخلق بالآخرة : وكان أبو بكر  
 وعمر رضي الله عنهما يمتصيان بالحناء والكنم وهما أخوف الصحابة وأزهدهم ، فن  
 ادعى رتبة تزيد على السنة وأفعال الأكابر لم يلتفت إليه :

(فصل) ومن الزهاد من يذم الصمت الدائم وينفرد عن مخالطة أهله فيؤذيهم بفتح  
 أخلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي ﷺ إن لأمك عليك حقا . وقد كان رسول  
 الله ﷺ يمزح فيلاعب الأطفال ويحدث أزواجه وسائق عائشة إلى غير ذلك من  
 الأخلاق الطيبة فهذا المتردد الجاهل لزوجته كالآدم وولده كالبئيم لانفراده عنهم وقبح  
 أخلاقه لأنه يرى أن ذلك يشغله عن الآخرة ولا يدري لقة عليه أن الانبساط إلى  
 الأهل من العون على الآخرة ، وفي المسيحين أن النبي ﷺ قال لجابر : هلا تزوجت  
 بكرأ تلاعبها وتلاعبك ، وربما غلب على هذا المتردد التجفف فترك مباحضة الزوجة  
 فيضيع فرصاً باناقة غير ممدوحة .

(فصل) ومن الزهاد من يرى عمله فيحبه فهو قيل له : أنت من أوتاد الأرض  
 رأى ذلك حقا ، ومنهم من يترصدهم لظهور كرامته ويتخيل إليه أنه لو قرب من الماء  
 قدر أن يمشي عليه ، فإذا عرض له أمر فدعا فلم يجب تذر في باطنه فكانه أجبر يطلب  
 أجر عمله . ولو رزق الفهم لعلم أنه عبد ملوك والملوك لا يمين بعمله ، ولو نظر إلى  
 توفيقه للعمل ل رأى وجوب العسر تخاف من التقصير فيه ، وقد كان ينبغي أن يشغله  
 خوفه على العمل من التقصير فيه عن النظر إليه كما كانت رابعة تقول : استغفر الله من

الله صدق في قولي وقيل لنا هل حملت حملاتين أنه يقبل منك . فقالت : إذا كان مخالفتي أن يرد علي .

(فصل) ومن تلبس إبليس على قوم من الزهاد الذي دخل عليهم فيه من قلة العلم أنهم يعملون بواقعاتهم ولا يلتفتون إلى قول الفقيه ، قال ابن عقيل . كان أبو اسحق الخراز صالحا وهو أول من لفتني كتاب الله وكان من عادته الإمساك عن الكلام في شهر رمضان . فكان يخاطب بأى القرآن فيها يعرض إليه من الحوائج فيقول : في أذنه « أدخلوا عليهم الباب » : ويقول لأبيه في عشية الصوم « من بقىها وقتائها ، أسرأ له أن يشتري البقل » . فقلت له هذا الذي تعتقده عبادة هو معصية . فغضب عليه . فقلت : أن هذا القرآن العزيز أنزل في بيان أحكام شرعية فلا يستعمل في أعراض دنيوية وما هذا إلا بمثابة صرك السدر والأشنان في ورق المصحف أو توسدك له . فهجرتي ولم يصح إلى الحجة .

قال المصنف قلت : وقد يسمع الزاهد القليل العلم أشياء من العوام فيفتي به حدثني أبو سحيم إبراهيم بن دينار الفقيه ، أن رجلا استفتاه فقال ما تقول : في امرأة طلقت ثلاثا فقلت ذكرأ هل تحصل لزوجها . قال : فقلت لا . وكان عندى الشريف الدسحالي<sup>(١)</sup> وكان مشهورا بالزهد عظيم القدر بين العوام . فقال لي . بل تحمل . فقلت : ما قال بهذا أحد ، فقال : والله لقد أفتيت بهذا من ههنا إلى البصرة .

قال المصنف : فانظر ما يصنع الجهل بأهله ويضاف إليه حفظ الجاه خروفا أن يرى الزاهد بعين الجهل . وقد كان السلف ينكرون على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم أن يفتي لأنه لم يجمع شروط الفتوى فكيف لو رأوا تضييق للزهديين بالسوم في الفتوى بالواقعات وبالإسناد عن اسماعيل بن شبة قال دخلت على أحمد بن حنبل وقد قدم أحمد بن حرب من مكة فقال لي أحمد ابن حنبل من هذا الخراساني الذي قد قدم . قلت : من زهده كذا وكذا ومن ورعه كذا وكذا . فقال : لا ينبغي لمن يدعي ما يدعيه أن يدخل نفسه في الفتيا .

(١) وفي النسخة الثانية الرحالي .

(فصل) ومن تليسه على الزهاد . احتقارهم العلماء وذهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب . ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعندوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء والعشى عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم . وسليم هؤلاء يمشى وحده . وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .

(فصل) ومما يسيئون به العلماء . تفصح العلماء في بعض المباحات التي يتقون بها على دراسة العلم . وكذلك يبيعون جامع الأموال . ولو فهموا معنى للباح لعلموا أنه لا يذم فاعله . وغاية الأمر أن غيره أولى منه . أفحصن لمن صلى الليل أن يعيب على من أدى الفرض ونام . ولقد روينا بإسناد عن محمد بن جعفر الخولاني ، قال : حدثني أبو عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الأصم . قال : دخلنا مع حاتم البختي إلى الرى ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلاً من أصحابه يريد الحج . وعلهم الصوف والزمرات ليس فيهم من معه شراب ولا طعام فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضاقت تلك الليلة فلما كان من الغد . قال لحاتم . يا أبا عبد الرحمن لك حاجة فإني أريد أن أعود فقهاً لنا هو حليل فقال حاتم إن كان لكم فقيه حليل فيادة الفقيه لما فضل كبير والنظر إلى الفقيه عبادة وأنا أجيء معك ، وكان الحليل محمد بن مقاتل قاضي الرى ، فقال له مر بنا يا أبا عبد الرحمن لجاؤا إلى باب داره فإذا البواب فبق حاتم متفكراً يقول يارب دار عالم على هذه الحال ، ثم أذن لهم فدخلوا فإذا بدار قوراء وآلة حسنة وبزة وفرش وستور ، فبق حاتم متفكراً ينظر حتى دخلوا إلى المجلس الذي فيه محمد ابن مقاتل ، وإذا بفراش حسن وعلى وهو عليه راقد وعند رأسه مذبة وناس وقوف ، فقمع الرازى وبق حاتم قائماً فأوى إليه محمد بن مقاتل بيده أن اجلس فقال حاتم ، لا اجلس ، فقال له ابن مقاتل فلك حاجة قال نعم ، قال وما هي قال مسألة أسألك عنها قال فاستئني قال حاتم قم فاستوجالسا حتى أسألك عنها فأمر غلبانه فاستدوه ، فقال حاتم عليك هذا من أين جئت به فقال حدثني الثقات عن الثقات من الأئمة قال عن أخذوه قال عن التابعين قال والتابعون عن أخذوه قال عن أصحاب رسول الله



ﷺ ، قالوا أصحاب رسول الله ﷺ عن أخوته قال عن رسول الله ﷺ . قال ورسول  
 الله ﷺ من أين جاء به قال عن جبريل عن الله عز وجل . قال حاتم فقيم أدامه جبريل  
 عن الله عز وجل إلى النبي ﷺ وأدامه النبي ﷺ إلى الصحابة وأدامه الصحابة إلى تابعيهم  
 وأدامه التابعون إلى الأئمة وأدامه الأئمة إلى الثقات وأدامه الثقات إليكم ، هل سمعت في  
 هذا العلم من كانت دأره في الدنيا أحسن وفراشه ألين وزينته أكثر كان له المنة عند  
 الله عز وجل أكبر ، قال ، لا قال ، فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب  
 في الآخرة وأحب المساكين وقدم لأخوته كان عند الله عز وجل له منزلة أكثر وأليه  
 أقرب ، قال حاتم ، وأنت بمن اقتديت أبا لنبي ﷺ وأصحابه والتابعين من يهدم  
 والصالحين على أثرهم أو فرعون وغرود فأنهما أول من بنى بالجنس والآجر . يا علماء  
 السوء إن الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها يقول : هذا العالم على هذه الحالة  
 ألا أكون أنا قال نفرج من عنده وإزداد محمد بن مقاتل مرصاً وبلغ أهل الرى ماجرى  
 بين حاتم وبين ابن مقاتل فقالوا لحاتم إن محمد بن عبيد الطنافسى يقولون أكثر شيئاً  
 من هذا فصار إليه فدخل عليه وعنده الخلق يحشدون فقال له رحمك الله أنا رجل أجمى  
 جنتك لتلبنى مبدأ ديني ومفتاح صلاحك كيف أتوضأ للصلاة قال : نعم وكرامة ،  
 يا ظلام أنا فيه ماء لجماء يأنه فيه ماء ، فقد محمد بن عبيد قوضاً ثلاثاً ثم قال له هكذا  
 قوضاً ، قال حاتم مكانك رحمك الله حتى أتوضأ بين يديك ليكون أوكد لما أريد  
 فقام الطنافسى وقعد حاتم مكانه قوضاً وغسل وجهه ثلاثة حتى إذا بلغ الذراع غسل  
 أرباً ، فقال الطنافسى ، أسرفت قال حاتم فهذا أسرفت قال غلست ذراعتك أرباً قال  
 يا سبحان الله أنا في كف ماء أسرفت وأنت في جميع هذا الذى أراه كله لم تسرف فلم  
 الطنافسى أنه أراد بذلك فدخل البيت ولم يخرج إلى الناس أربعين أربعين يوماً وخرج  
 حاتم إلى الحجاز فلما صار إلى المدينة أحب أن ينضم علماء المدينة ، فلما دخل المدينة  
 قال يا قوم أى مدينة هذه قالوا مدينة الرسول ﷺ قال فأين قصر رسول الله ﷺ حتى  
 أذهب إليه فأصلى فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول الله ﷺ قصر إنما كان له بيت لاط ،  
 قال : فأين قصور أهله وأصحابه وأزواجه قالوا ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت  
 لاطة . فقال حاتم فهذه مدينة فرعون . قال : فسيوه وذمبوا به إلى الوالى . وقالوا

هذا المجسم يقول : هذه مدينة فرعون . فقال الوالي . لم قلت ذلك قال حاتم ، لا تسجل على أيها الأمير أنا رجل غريب دخلت هذه المدينة فسألت أى مدينة هذه قالوا مدينة رسول ﷺ ، وسألت من قصر رسول الله ﷺ وقصور أصحابه قالوا : إنما كانت لهم بيوت لاطئة ، وسمعت الله عز وجل يقول : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » ، فأتى بمن تأسيس رسول الله ﷺ أو بفرعون .

قال المصنف : قلت الويل للعلماء من الزاهد الجاهل الذى يقتنع بملبه فهوى الفضل فرضاً . فان الذى أنكره مباح والمباح مآذون فيه والشرع لا يأذن فى شيء ثم يمتدح عليه . فما أقبح الجهل ولو أنه قال لهم : لو قصرتم فيما أتمم فيه لتقتدى الناس بكم كان أقرب حالة ولو سمع هذا بأن عبد الرحمن بن هوف ، والزبير بن العوام . وعبد الله ابن مسعود رضوان الله عليهم . وفلان وفلانة من الصحابة خلفوا مالا عظيما أترأه ماذا كان يقول وقد اشترى تمم الدارى حلة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل ففرض على الزاهد التعلم من العلماء فإذا لم يتعلم فليسكت والحديث باسناد عن مالك بن دينار رضى الله عنه قال إن الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز . وباسناد عن حبيب الفارسي يقول : والله إن الشيطان ليلاعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز : قال المصنف : قلت المراد بالقراء الزهاد ، وهذا اسم قديم لهم معروف والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب .

### ( الباب العاشر )

فى ذكر تليسه على الصوفية من جملة الزهاد

قال المصنف : الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تليسه إبليس على الزهاد إلا أن الصوفية انغردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوهموا بسببنا فاحتجنا إلى إفراهم بالذكر ، والتصوف طريقة كان ابتداءها الزهاد الكلى ثم ترخيص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فقال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهّد . ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب فلا بد من كشف تليسه إبليس عليهم فى طريقة القوم ولا ينكشف ذلك إلا بكشف أصل هذه الطريقة وفروعها وشرح أمورها والله الموفق للصواب .

(فصل) قال المصنف : كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام .  
فقال مسلم ومؤمن . ثم حدث اسم زاهد وعابد . ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعب  
فخلعوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها . وأخلاقاً  
تفلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل  
يقال له صوفة واسمه الثوث ابن مر فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله  
سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية . أبانا محمد بن ناصر بن أبي اسحاق إبراهيم بن سعيد  
الحبال . قال قال أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ . قال سألت وليد بن القاسم . إلى  
أى شيء ينسب الصوفي . فقال : كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله  
هو وجل وقطنوا الكعبة فن تشبه بهم فهم الصوفية قال عبد الغني فهو لاء المعروفون  
بصوفة ولد الثوث بن مر بن أخى تميم بن مر . وبالإسناد إلى الزبير بن بكار قال : كانت  
الاجازة بالحج للناس من عرفة إلى الثوث بن مر بن أد بن طابخة ثم كانت في ولده وكان  
يقال لهم صوفة . وكان إذا حانت الاجازة قالت العرب . أجز صوفة . قال الزبير . قال  
أبو حبيدة وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئاً من غير أهله أو قام  
بشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان . قال الزبير حدثني أبو الحسن الأثره  
عن هشام بن محمد بن السائب الكلى . قال إنما سمي الثوث بن مر صوفة لأنه ما كان  
يعيش لأمه ولد . فذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ريط الكعبة .  
فقطعت . فبقي له صوفة ولولده من بعده . قال : وحدثني إبراهيم بن المنذر عن  
عبد العزيز بن عرمان . قال أخبرني هقال بن شبة قال قالت أم تميم بن مر وقد ولدت  
نسوة فقالت لله على أن ولدت غلاماً لأعيدنه البيت . فولدت الثوث بن مرفلاً ربطته  
هند البيت أصابه الحر فرت به وقد سقط واسترخى . فقالت ما صار ابني إلا صوفة  
فسمى صوفة وكان الحج وإجازة الناس من عرفة إلى متى ومن متى إلى مكة لصوفة .  
فلم تزل الاجازة في عقب صوفة حتى أخذتها عدوان فلم تزل في عدوان حتى  
أخذتها قريش .

(فصل) قال المصنف : وقد ذهب قوم إلى أن التصرف منسوب إلى أهل الصفة .  
وإنما ذهبوا إلى هذا لأنهم رأوا أهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الانقطاع

إلى الله عز وجل وملازمة الفقر فإن أهل الصفة كانوا اقراء يقدمون على رسول الله ﷺ وما لهم أهل ولا مال فبئس لهم صفة في مسجد رسول الله ﷺ وقيل أهل الصفة .  
والحديث بإسناد عن الحسن . قال بنيت صفة لضعفاء المسلمين ليجل المسلمون يوصلون  
إليها ما استطاعوا من خير . وكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول : السلام عليكم يا أهل  
الصفة . فيقولون : و عليك السلام يا رسول الله . فيقول كيف أصبحتم . فيقولون بخير  
يا رسول الله . وبإسناد عن نعيم بن الجهم عن أبيه أبي ذر قال : كنت من أهل الصفة  
وكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ فيأمر كل رجل فينصرف برجل فيبقى من  
بقي من أهل الصفة عشرة أو أقل فيؤثروا النبي ﷺ بعشائه فتعشى فإذا فرغنا قال رسول  
الله صلى ﷺ . ناموا في المسجد .

قال للصنف : وهؤلاء القوم إنما عمدوا في المسجد ضرورة . وإنما أكلوا من الصدقة  
ضرورة . فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفي  
إلى أهل الصفة غلط لأنه لو كان كذلك لقليل صفي ، وقد ذهب إلى أنه من الصوفانية  
وهي بقلة رعاة قصيرة . فنسبوا إليها لاجترائهم بنيات الصغراء وهذا أيضاً غلط لأنه  
لو نسبوا إليها لقليل صوفاني . وقال آخرون : هو منسوب إلى صوفة القفا . وهي  
الشعرات الثابتة في مؤخره كأن الصوفي عطف به إلى الحق وعرفه عن الخلق . وقال  
آخرون : بل هو منسوب إلى الصوف . وهذا محتمل . والصحيح الأول .

وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وهجروا  
عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها الرذيلة أن التصوف عندهم رياضة النفس وبجادة  
الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجلية من الزهد والحلم والصبر  
والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الفضائل الحسنة التي تكسب المداخ في الدنيا  
والتوابع في الآخرة . والحديث بإسناد عن الطوسي يقول : سمعت أبا بكر بن المشافق  
يقول : سألت الجنيد بن محمد عن التصوف . فقال : الخروج عن كل خلق رديء .  
والسخر في كل خلق سئ . وبإسناد عن عبد الواحد بن بكر قال : سمعت محمد بن خفيف  
يقول : قال روم كل الخلق عمدوا على الرسوم . وقعدت هذه الطائفة على الحقائق .

وطالب الخلق كلهم أنفسهم بطواهر الشرع وهم طالبوا أنفسهم بحقيقة الودع ومدأومة الصدق .

. قال المصنف : وعلى هذا كان أوائل القوم فليس إبليس عليهم في أشياء ثم ليس على من بعدهم من تابعهم فكلم معنى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تليسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن .

وكان أصل تليسه عليهم أنه صدم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل به أطلاً مصباح العلم عندهم تحبطوا في الظلمات . ففهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في أجله فرفضوا ما يصلح أبدانهم . وشبهوا المال بالعقارب ، ونسوا أنه خلق للبصالح وبالفوا في الحل على النفوس حتى أنه كان فهم من لا يضطجع . وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة خير أنهم على غير الجادة . وفيهم من كان لقله عليه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري .

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي . وجاء آخرون فهدبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات مبدوه بها من الاختصاص بالرقعة والسباح والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة . ثم ما زال الأمر ينشئ والأشياخ يضمنون لهم أوضاعاً ويتكلمون بواقعاتهم . ويتفق بعدهم عن العلماء لأجل رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سمعوا العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فأدعى حق الحق والميان فيه فكانهم يتفادوا شخصاً مستحسن الصورة فهموا به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تسعبت بأقوام منهم الطارق . ففسدت عقائدهم . فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد . وما زال إبليس يحبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً وجاء أبو عبد الرحمن السلي نصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم . وإنما حملوه على مذاهبهم والعجب من روعهم في العلم وانبساطهم في القرآن . وقد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن القزويني قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : قال لي محمد بن يوسف القنطاري النيسابوري قال :

كان أبو عبد الرحمن السلي غير ثقة ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً فلما مات الحاكم أبو عبد الله ابن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواء . وكان يضع الصوفية الأحاديث .

قال المصنف : وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه لمع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد الصحيح والكلام للمرذول ما سنذكر منه جملة إن شاء الله تعالى . وصنف لهم أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام واليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد . وردده فيه قول - قال بعض المكاشفين - وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية إن الله عز وجل يتجلى في الدنيا لأولياته . أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : قال أبو طاهر محمد بن العلاف . قال : دخل أبو طالب المكي إلى البصرة بعد وفاة أبي الحسين (١) بن سالم فأتته إلى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوضوء غلط في كلامه لحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوق أمر من الخالق . فبدهه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك قال الخطيب : وصنف أبو طالب المكي كتاباً سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه أشياء منكرة مستبشرة في الصفات .

قال المصنف : وجاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية . وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة رضي الله عنهم . فذكر عنهم فيه العجب وذكر منهم شريعاً القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد ابن حنبل وكذلك السلي في طبقات الصوفية الفضيل وإبراهيم بن آدم ومعرفاً الكرخي وجعلهم من الصوفية بأن أشار إلى أنهم من الزهاد .

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف على ما سبق ذكره وصنف لهم عبد الكريم ابن هوازن

التشديدى كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام فى القناء ، والبقاء ، والقبض ، والبسط ، والوقت ، والحال ، والوجد والوجود ، والجمع ، والتفرقة ، والصحو ، والسكر ، والنوق ، والشرب ، والمحو ، والإثبات ، والتجلى والمحاضرة ، والمكاشفة ، والقوائى ، والطوائع ، واللوايح ، والتكوين ، والتمكين والشرعة ، والحقيقة . إلى غير ذلك من التخليط الذى ليس بشئ وتفسيره أعجب منه ، وجاء محمد بن طاهر المقدسى فنصف لهم صفوة التصوف فذكر فيه أشياء يستحق العاقل من ذكرها سذكرونها ما يصلح ذكره فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ يقول : كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحية : قال وصنف كتابا فى جواز النظر إلى المراد أورد فيه حكاية عن يحيى ابن معين قال : رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها . فقيل له تصلح عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح : قال شيخنا ابن ناصر . ولبس ابن طاهر بمن يحتاج به ، وجاء أبو حامد الغزالي فنصف لهم كتاب الأحياء على طريقة القوم وملاؤه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم فى علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه . وقال أن للمراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتى رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هى حجب الله عز وجل ولم يرد هذه المعروفات . وهذا من جنس كلام الباطنية . وقال فى كتابه المفتح بالأحوال . إن الصوفية فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترى الحال من مشاهدة الصورة إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق .

قال المصنف : وكان السبب فى تصنيف هؤلاء مثل هذه الأشياء فلهذه بالسنن والإسلام والآثار وإقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم . وإنما استحسنوها لأنه قد ثبت فى النفوس مدح الزهد وما رأوا حالة أحسن من حالة هؤلاء القوم فى الصورة ولا كلاما أرق من كلامهم . وفى سير السلف نوع خفية ثم إن ميل الناس إلى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من أنها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفى ضمنها الراحة والسباع والطباع تميل إليها . وقد كان أوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والأمراء فصايرا أصدقاء .

(فصل) وجمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا تستند إلى أصل وإنما هي اقتاعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن . والحديث باسناد إلى أبي يعقوب اسحق بن حية قال سمعت أحمد بن حنبل وقد مثل عن الرساوس الخطرات . فقال : ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون .

قال المصنف : وقد روينا في أول كتابنا هذا عن ذى النون نحو هذا وروينا عن حمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبى . فقال لصاحب له : لا أرى لك أن يحالسهم وعن سعيد بن عمرو البردعى ، قال شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبى يكتبه ، فقال للسائل : إياك وهذه الكتب ، هذه الكتب كتب بدع وضلالات ، إليك بالآثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ، قيل له : في هذه الكتب عبرة . قال : من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة . بلفظ أن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والأئمة المتقدمة ، استفوا هذه الكتب في الخطرات والرساوس وهذه الأشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبى ومرة بميد الرحيم الدبيل ومرة بجاتم الأصم ومرة بشقيق ، ثم قال : ما أسرع الناس إلى البدع .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن أبي عبد الرحمن السلي قال : أول من تكلم في بلدته في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ذو النون المصري فأنكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره أنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة . قال السلي : وأخرج أبو سليمان الداراني من دمشق ، وقالوا أنه يزعم أنه يرى الملائكة وأهم يكلموه ، وشهد قوم على أحمد بن أبي الخوارى : أنه يفضل الأولياء على الأنبياء فهرب من دمشق إلى مكة ، وأنكر أهل بسطام على أبي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى أنه ذكر للحسين بن عيسى أنه يقول : في معراج كما كان للنبي ﷺ معراج فأخرجوه من بسطام . وأقام بمكة سنتين ثم رجع إلى جرجان فأقام بها إلى أن مات إلى الحسين بن عيسى ثم رجع إلى بسطام ، قال السلي ( ١١٢ - تلبس ! )



وحكى رجل عن سهل بن عبد الله التستري أنه يقول : إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وإنه يتكلم عليهم فأنكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه إلى القبايح فخرج إلى البصرة فات بها ، قال السلي وتكلم الحارث المحاسبي في شيء من الكلام والصفات فبهجه أحمد بن حنبل فاختفى إلى أن مات .

قال المصنف : وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال : حذروا من الحارث أشد التحذير أصل البلية يعني في حوادث كلام جهنم ذلك جالس فلان وفلان وأخرجهم إلى رأى جهنم ما زال مأوى أصحاب الكلام حارث بمنزلة الأسد المرباط انظر أى يوم يثب على الناس .

(فصل) قال المصنف : وقد كان أوائل الصوفية يقرءون بأن التعويل على الكتاب والسنة وإنما لبس الشيطان عليهم لفظة عليهم . ويأسناد عن جعفر الخالدي يقول سمعت الحميد يقول قال أبو سليمان الداراني قال ربما تقع في نفس النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة ويأسناد عن طيفور البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال لي أبي قال أبو يزيد لو نظرت لى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تعتروا به حتى تنظروا كيف تجددونه عند الأمر وأنهى وحفظ الحدود .

ويأسناد عن أبي موسى يقول سمعت أبا يزيد البسطامي قال : من ترك قراءة القرآن والتقصيف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعيادة المرضى وادعى هذا الشأن فهو مبتدع . ويأسناد عن عبد الحميد الحلي يقول سمعت مريراً يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غلط رحن الجنيا . أنه قال : مذهبا هذا مقيد بالأصول الكتاب والسنة ، وقال أيضاً علينا منبسط بالكتاب . السنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وقال أيضاً ما أخذنا النصوص . عن القليل والقال لكن من الرجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنيات لأن النصوص . من صفاء المعاملة مع الله سبحانه وتعالى وأصله التفرق عن الدنيا كما قال حارثة : عرفت نفسي في الدنيا فأهملت ليلي وأظلمت نهاري . وعن أبي بكر الشافى : من ضيع حدود الأمر والهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن ، وقال الحسين النورى لبعض أصحابه . من رايته يدعى

مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقرينه ، ومن رأته يدعى حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه ، وعن الجريري قال : 'مرنا هذا كله مجروح على فضل واحد هو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهره ' إنما . وعن أبي جعفر قال : من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله بالكتاب والسنة ولم يهتم خاطره فلا تعده في ديوان الرجال

(فصل) قال المصنف : وإذا قد ثبت هذا من أقوال شيوخهم وقعت من بعض أشياءهم غلطات ليعدم عن العلم فإن كان صحيحاً عنهم توجه الرد عليهم إذ لا محابة في الحق وإن لم يصح عنهم حلرنا من مثل هذا القول وذلك المذهب من أى شخص صدر . فاما المشبهون بالقوم ولبسوا منهم فأغلطهم كثيرة . ونحن نذكر بعض ما بلغنا من أغلاط القوم والله يعلم أننا لم نقصد بيان غلط الغلط إلا تنزيه الشريعة والفيرة عليها من الدخيل وما علينا من القائل والفاعل وإنما تؤدي بذلك أمانة العلم وما زال لعلماء يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصداً لبيان الحق لا لإظهار عيب الغلط ولا اعتبار بقول جاهل يقول : كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به . لأن الاقبياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص ، قد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات فلا تمتنع منزله بيان زلله .

واعلم إن من نظر إلى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل إلى ما صدر عنه كان كمن ينظر إلى ما جرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الأمور الحارقة ولم ينظر إليه فادعى فيه الإلهية ، ولو نظر إليه وأنه لا يقوم إلا بالطعام لم يعطه إلا ما يستحقه ، وقد أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي بإسناد إلى يحيى بن سعيد قال : سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عينة ومالك ابن أنس عن الرجل لا يحفظ أو يهتم في الحديث . فقالوا جميعاً بين أمره ، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل يمدح الرجل ويبالغ ثم يذكر غلطه في الشيء . بعد الشيء وقال نعم الرجل فلان لو لأن خلة فيه وقال عن سري السقطي : الشيخ المعروف بطيب المظلم ثم حكى له عنه أنه قال إن الله عز وجل لما خلق الحروف سمحت الباء فقال : نفروا الناس عنه .

(سياق ما يروى عن الجماعة منهم من سوء الاعتقاد)

ذكر تليس إبليس في السماع وغيره

عن أبي عبد الله الرضى قال تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فينا هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعى أبو حمزة وقال : ليك ليك ففسبوه إلى الزندقة وقالوا حلولى زنديق . وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع هذا الرنديق ، ويسناد إلى أبي بكر الفرغانى أنه قال : كان أبو حمزة إذا سمع شيئاً يقول : ليك ليك فاطلقوا عليه أنه حلولى . ثم قال أبو على وإنما جعله داعياً من الحق أيقظه للذكر ، وعن أبي الروزبارى قال أطلق على أبي حمزة أنه حلولى وذلك أنه كان إذا سمع صوتاً مثل هبوب الرياح وخريف الماء وصياح الطيور كان يصيح ويقول ليك ليك فرموه بالحلول . قال السراج وبلغنى عن أبي حمزة أنه دخل دار الحارث المحاسبي فصاح بالشاه ماع فشبه أبو حمزة شبهة وقال : ليك يامسيدي فغضب الحارث المحاسبي وحمد إلى سكبن وقال إن لم تتب من هذا الذى أنت فيه أذهبك . قال أبو حمزة : إذا أنت لم تحسن تسمع هذا الذى أنا فيه فلم تأخذ النخالة بالرماد .

وقال السراج وأنكر جماعة من العلماء على أبي سعيد أحمد بن عيسى الخسرا ونسبوه إلى الكفر بالفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب السر ومنه قوله : عبد طائع ما أذن له فلزم العظيم لله قدس الله نفسه قال : وأبو العباس أحمد بن عطاء نسب إلى الكفر والزندقة قال وكمن مرة قد أخذ الجنيد مع عبه وشهد عليه بالكفر والزندقة وكذلك أكثرهم . وقال السراج : ذكر عن أبي بكر محمد بن موسى الفرغانى الواسطى أنه قال من ذكر افترى ومن صبر اجترى . وإياك أن تلاحظ حبيباً أو كليماً أو خليلاً وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سيلاً فقيل له : أولاً أصلي عليهم فقال : صل عليهم بلا وقار ولا تجعل لها في قلبك مقدار . قال السراج : وبلغنى أن جماعة من الحلوليين زعموا أن الحق عز وجل اصطنى أجساماً حل فيها بمعانى الربوبية وأزال عنها معانى البشرية ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد المستحسنات ومنهم من قال حال في المستحسنات . قال وبلغنى عن جماعة من أهل الشام أنهم يدعون الرؤية بالقلوب

في الدنيا كالروية بالميان في الآخرة قال السراج . وبلغني أن أبا الحسين النوري شهد عليه غلام الخليل أنه سمعه يقول : أنا أحشق الله عز وجل وهو يعشقني فقال النوري : سمعت الله يقول : يحبهم ويحبونه ، وليس العشق بأكثر من المحبة . قال القاضي أبو يعلى : وقد ذهبت الحلولية إلا أن الله عز وجل يعشق .

قال المصنف وهذا جهل من ثلاثة أوجه : أحدها من حيث الاسم فإن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينسجح والثاني أن صفات الله عز وجل منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق ويحب ولا يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال يعرف والثالث من أين له أن الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل وقد قال النبي ﷺ من قال إني في الجنة فهو في النار .

وعن أبي عبد الرحمن السلي قال حكى عن عمرو المكي أنه قال : كنت أمانى الحسين بن منصور في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قرامق فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته . وعن محمد بن يحيى الرازي . قال سمعت عمرو بن عثمان يلحن للحلاج ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي قتلت بأى شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأت آية من كتاب الله عز وجل فقال يمكنني أن أقول أو أولف مثله وأنكلم به . وإسناد عن أبي القاسم الرازي يقول أبو بكر بن عمشاد . قال : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه غلالة فما كان يفارقها لابليل ولا بالنهار فتفتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه . فقال : هذا خطي وأنا كتبته . فقالوا كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية . فقال : ما أدهى الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله تعالى راليد فيه آله . فقيل له : هل معك أحد . فقال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الجريري وأبو بكر الشبلي . وأبو محمد الجريري يتستر والشبلي يتستر فإن كان ابن عطاء فأحضر الجريري وسئل فقال قاتل : هذا كافر يقتل من يقول هذا وسئل الشبلي فقال من يقول هذا يمنع وسئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج فقال بمقالته وكان سبب قتله . وإسناد عن ابن باكويه قال : أسمع عيسى بن بردل القزويني وقد سئل أبو عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الآيات .

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشارب  
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحجاب

فقال الشيخ : على قاتله لعنة الله . قال عيسى بن فورك هذا شعر الحسين ابن منصور . قال : إن كان هذا اعتقاده فهو كافر إلا أنه ربما يكون متقولا عليه .  
وياسناد عن علي بن الحسن القاضي عن أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن زنجي عن أبيه أن بنت السمرى أدخلت على حامد الوزير . فسالها عن الحلاج فقالت . حملني أبي إليه فقال . قد زوجتك من ابني سليمان وهو مقيم بنيسابور فتى جرى شيء تشكرينه من جهته فصوى يومك واصمدى في آخر النهار إلى السطح وقوى على الرماد واجملى فطرك عليه وعلى ملح جريش واستقبليني بوجهك واذكرى لى ما أسكرته منه فاني أسمع وأرى قالت : وكنت ليلة نائمة في السطح فاحسست به قد غشيني فانبهت مذعورة لما كان منه . إيمان إنما جئتكم لأوقفكم للصلاة . فلما تزلنا قالت ابنته . اسجدى له ، قلت : أو يسجد أحد لغير الله . فسمع كلامي . فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض .

قال المصنف : اتفق علماء العصر على إباحة دم الحلاج . فاول من قال إنه حلال الدم أبو عمرو القاضي ووافقته العلماء ، وإنما سكوت عنه أبو العباس سريح قال وقال لا أدري ما يقول . والاجماع دليل معصوم من الخطأ وياسناد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ . إن الله أجاركم أن تجتمعوا على ضلالة كلكم . وياسناد عن أبي القاسم ويوسف بن يعقوب النعماني قال سمعت والذى يقول سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصماني يقول : إن كان ما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ حقاً فما يقول الحلاج باطل وكان شديداً عليه .

قال المصنف : وقد تعصب الحلاج جماعة من الصوفية جهلا منهم وقلة مبالاة بإجماع الفقهاء . وياسناد عن محمد بن الحسن النيسابوري قال سمعت إبراهيم بن محمد النعراবাদى كان بعد التبيين والصديفين موحد فهو الحلاج قلت . وعلى هذا أكثر قصاص زماننا وصوفية وقتنا جهلا من السكل بالشرع وبعداً عن معرفة النقل . وقد

جئت في أخبار الحلاج كتاباً ينت فيه حيله وخباياقه وما قال العلماء فيه والله المعين على قبح الجهال .

وإسناده عن أبي نعم الحافظ قال سمعت عمر البنا البغدادي بمكة يمكح أنه لما كانت عنة غلام الخليل ونسبة الصوفية إلى الزندقة . أمر الخليفة بالقبض عليهم فآخذ النوري في جماعة فادخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فتقدم النوري مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه . فقال له السياف : ما دناك إلى البدار . قال آثرت حياة أصحابي على حياتي هذه اللحظة فتوقف السياف فرفع الأمر إلى الخليفة فرد أمرهم إلى قاضي القضاة إسماعيل بن إسحاق فأمر بتخليتهم . وإسناده إلى أبي العباس أحمد بن عطاء . قال كان يسمى بالصوفية ببغداد غلام الخليل إلى الخليفة فقال هنا قوم زنادقة فاخذ أبو الحسين النوري ، وأبو حمزة الصوفي . وأبو بكر الدقاق ، وجماعة من أقران هؤلاء واستتر الجنيد بن محمد بالفقه على مذهب أبي ثور . فادخلوا إلى الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فأول من بدر أبو الحسين النوري . فقال له السياف لم بادرت أنت ن بين أصحابك ولم ترع . قال : أحببت أن أوتر أصحابي بالحياة مقدار هذه الساعة فرد الخليفة أمرهم إلى القاضي فاملاؤا .

قال المصنف : ومن أسباب هذه التهمة قول النوري . أنا أحشق الله وأحق بهشقي . فشهد عليه بهذا . ثم تقدم النوري إلى الساذج ليقتل إعانة على نفسه فهو خطأ أيضاً . وإسناده عن ابن بابويه قال سمعت أبا عمرو ثابت الرقي قال سمعت الرقي يقول : كان لنا صب ضيافة لجماعة فآخذوا مني ما نكس بأبي سليمان فقال . الضيافة . فقلت لا بئس لكم إلى الله فأقام عدا ما تسعة أيام فاكل في كل ثلاثة أيام أكلة . فسمته المقام فقال الضيافة ثلاثة أيام . فقلت له : لا تقطع عنا أخبارك فغاب عنا اثني عشرة سنة ثم قدم فقلت من أين . فقال : رأيت شيخاً يقول له أبو شبيب المقفع مبتلى فأقمت عنده أخذته سنة فقيم في نفسي أن أسأله أي شيء كان أصل ملامه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن أسأله فقال وما سؤالك . قال لا شيء . قال قلت له ثلاث تين . فقال في الثالثة لا بد لك فقلت له إن رأيت . قال لا بد لي من الخراب نور فقلت إني سأله ما معون فان ربي عز وجل عز وجل . قال قلت ثلاث مرات قال

ثم سمعت نداء من المهراب يا أبا شعيب . فقلت ليبيك فقال تحب أن أقبضك في وقتك أو نجازيك على ما مضى لك أو نبليك بلاء نرفلك به في عشرين فاخترت البلاء فسقطت حينئذ ويبدأي ورجلاي قال فكشكت أخدمه تمام اثنتي عشرة سنة : فقال يوماً من الأيام أدن مني فدنوت منه فسمعت أعضائه يخاطب بعضها بعضاً أبرز حتى برزت أعضاؤه كلها يديه وهو يسبح ويقس ثم مات .

قال المصنف : وهذه الحكاية توم أن الرجل رأى الله عز وجل فلما أنكر عوقب . وقد ذكرنا أن قوماً يقولون أن الله عز وجل يرى في الدنيا : وقد حكى أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي في كتاب المقالات قال قد حكى قوم من الشبهة أنهم يجيزون رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا وأنهم لا ينكرون أن يكون بعض من تلقاه في السلك وإن قوماً يجيزون مع ذلك مصاحته وملازمته وملامسته ويدعون أنهم يزورونه ويوزرونهم وهم يسمون بالعراق أصحاب الباطن وأصحاب الوسوس وأصحاب الخطرات . قال المصنف : وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان .

### ( ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الطهارة )

قال المصنف : وقد ذكرنا تلبسه على العباد في الطهارة إلا أنه قد زاد في حق الصوفية على الحد فتوى وسوسهم في استعمال الماء الكثير حتى بلغني أن ابن عقيل دخل رباطاً فتوضأ فضحكوا لقلة استعماله الماء وما علموا أن من أسبغ الوضوء برطل من الماء كفاه . وبلغنا عن أبي حامد الشيرازي أنه قال لفقيه : من أين تتوضأ . فقال : من النهر ، في وسوسة في الطهارة قال : كان عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان . والآن يسخر بهم الشيطان ، ومنهم من يمشي بالمداس على البوارى وهذا لا بأس به إلا أنه ربما نظر المبتدئ إلى من يقتدى به فيظن ذلك شريعة وما كان خيار الساف على هذا ، والصعب من يبالغ في الاحتراز إلى هذا الحد متصفاً بتنظيف ظاهره وباطنه محشو بالوسخ والكدر وانه الموفق .

### ( ذكر تلبس إبليس عليهم في الصلاة )

قال المصنف : وقد ذكرنا تلبسه على العباد في الصلاة وهو بذلك يلبس على الصوفية ويزيد ، وقد ذكر محمد بن طاهر المتقدم إن من ستمهم التي ينفردون بها وينسبون إليه

صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة واحتج عليه بحديث ثمامة بن أثال أن النبي ﷺ أمره حين أسلم أن يقتل .

قال المصنف : وما أقبح بالجاهل إذا تعاطى ما ليس من شغله فإن ثمامة كان كافراً فأسلم وإذا أسلم الكافر وجب عليه النسل في مذهب جماعة من الفقهاء منهم أحمد بن حنبل وأما صلاة ركعتين فما أمر بها أحد من العلماء لمن أسلم وليس في حديث ثمامة ذكر صلاة فيقاس عليه ، وهل هذا إلا ابتداع في الواقع سمعه سنة . ثم من أقبح الأشياء قوله أن الصوفية ينفردون بسنن ، لأنها إن كانت منسوبة إلى الشرع فالمسلمون كلهم فيها سواء والفقهاء أعرف بها فإوجه انفراد الصوفية بها وإن كانت بأرائهم فانما انفردوا بها لأنهم اخترعوها .

### ﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في المساكن ﴾

قال المصنف : أما بناء الأربطة فإن قوماً من المتعبدین الماضين اتخذوها للإنفراد بالتعبد . وهؤلاء إذا صح قصدهم فهم على الخطأ من ستة أوجه . أحدها : أنهم ابتدعوا هذا البناء وإنما بنیان أهل الإسلام المساجد . والثاني : أنهم جعلوا للمساجد نظيراً يقلل جمعها . والثالث : أنهم أفتوا أنفسهم نقل الخطأ إلى المساجد . والرابع : أنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالأديرة . والخامس : أنهم تعذبوا وهم شباب وأكثرهم حجاج إلى النكاح . والسادس : أنهم جعلوا لأنفسهم علماً يتعلق بأهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم . وإن كان قصدهم غير صحيح فانهم قد بنوا دكاكين للكبوة (١) ومناخا للبطالة وأعلاماً لإظهار الزهد . وقد رأينا جمهور المتأخرين منهم مسرعيين في الأربطة من كد المعاش متشاغلين بالأكل والشرب والقناء والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ما كس . وأكثر أربطتهم قد بناها الظلبة ووقفوا عليها الأموال الخبيثة . وقد لبس عليهم إبليس أن ما يصل إليكم رزقكم فأسفطوا عن أنفسكم كلفة الورع . فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد . فأين جوع بشر . وأين ورع سرى ، وأين جد الجند . وهؤلاء أكثر زمانهم يتنفض في التفكك بالحديث أو زيارة

(١) الكبة : الزرد وقيل العليل .



أبناء الدنيا فإذا أفلح أحدهم أدخل رأسه في زرماقته فنلبت عليه السوداء فيقول :  
حدثني قلى عن ربي . ولقد بلغني أن رجلا قرأ القرآن في رباط فتموه وأن قوما  
تراوا الحديث في رباط فقالوا لهم ليس هذا موضعه وألقه الموفق .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الخروج عن الأموال والتجرد عنها ﴾  
كان إبليس يلبس على أوائل الصوفية لمقدم في الزهد فيريهم عيب المال  
ويخوفهم من شره فيتجردون من الأموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم  
صالحة وأفعالهم في ذلك خطأ لقلة العلم . فأما الآن فقد كنى إبليس هذه المؤونة فإن  
أحدهم إذا كان له مال أنفقته تبذيراً وضياعاً والحديث ياستاد عن محمد بن الحسين  
السليبي قال : سمعت أبا نصر الطوسي قال : سمعت جماعة من مشايخ الرى يقولون :  
ورث أبو عبد الله المقرئ من أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والمقار فخرج من  
ذلك كله وأنفقته على الفقراء .

وفد روى مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا ألوم صاحبه إذا كان يرجع  
إلى كفاية قد ادخرها لنفسه أو إن كانت له صناعة يستغني بها عن الناس أو كان المال  
عن شبهة فتصدق به فأما إذا أخرج المال الحلال كله ثم احتاج إلى ما في أيدي الناس  
وأفقر إليه فهو إما أن يترضى لمن الإصرار أو لصداقاتهم أو أن يأخذ من أرباب  
الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهى عنه . واستأعجب من المآزفة من الذين  
فعلوا هذا مع آلة نيلهم وإنما المعجب من أنوام لهم عقل وعلم كيف حشوا على هذا  
وأمرؤا به مع مصادمته للعقل والشرع وقد ذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاماً طويلاً  
وشيده أبو حامد الغزالي ونصه والخارج عندى أعز من أبي حامد لأن أبا حامد  
كان أفعه غير أن دخوله في التصوف أوجب عليه مآزفة ما دنا فيه .

فمن كلام الحارث المحاسبي في هذا أنه قال : أيها المفقون حتى زعم . إن جمع المال  
الحلال أهلاً ، أنضل من نيكه . فتمأ أوزريت محمد بن أبيه والرسالة ، زعم . أن محمداً  
ﷺ لم ينصح الأداة إذ نهام من جمع المال . قد علم أن هذا كلام زعم . أن أفعه  
لم ينظر لعباده حين نهام من جمع المال . وقد علم أن هذا كلام زعم . أن محمداً  
ﷺ لم ينظر لعباده حين نهام من جمع المال وقد علم أن هذا كلام زعم . أن محمداً

الاحتجاج بمال الصحابة . ود ابن عوف في القيامة أن لم يؤت من الدنيا إلا قوتاً . قال : ولقد بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن ابن عوف قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك . قال كعب : سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وافق طيباً . فلغ ذلك أباذر فخرج مغضباً يريد كعباً فربلما بعير فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً ثقيل لكعب : إن أباً ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان ، فلما دخل قام كعب بجلوس خلف عثمان هارباً من أبي ذر . فقال له أبو ذر : هيه يا ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا ، ثم قال : يا أباً ذر وأنت تريد الأكثر وأنا أريد الأقل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا . وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف . كذبت وكذب من قال بقولك ، فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج .

قال الحارث : فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرصة القيامة بسبب مال كسبه من حلال للتعفف أو لصنائع المعروف فيمنع من السعي إلى الجنة مع فقراء المهاجرين وصار يحب في آثارهم جواً . وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا لم يكن عندهم شيء فرحوا وأنت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله . قلّة اليقين بضمائه وكفى به إثماً . وعساك تجمع المال لتبعم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنياه فاتته قرب من النار مسيرة ستة . وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله عز وجل . ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة وأين الحلال فجمعته . ويحك إني لك ناصح أرى لك أنك تنقع بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر فقد سئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر فقال تركه أبر منه . وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حلالاً فأصابها فوصلها رحمه وأقدم منها لنفسه والآخر جانبها ولم يطلبها ، لم يذلها فأيهما أفضل فقال : بعبد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الأرض ومقاربها .

قال المصنف : فهذا كله كلام الحارث المحاسبي ذكره أبو حامد وشيخه وقواه يحدث  
تعلية فانه أحصى المال ففتح الزكاة قال أبو حامد : فن راقب أحوال الأتنياء والأولياء  
وأقوالهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات ، إذ  
أقل ما فيه اشتغالهم باصلاحه عن ذكر الله عز وجل فينبغي للبريد أن يخرج من ماله  
حتى لا يبقى له إلا قدر ضرورته فابق له درهم يلتفت إليه قلبه فهو محبوب من الله  
عز وجل . قال المصنف : وهذا كله بخلاف الشرع والعقل وسوء فهم للبراد بالمال .

(فصل) في رد هذا الكلام أما شرف المال فان الله عز وجل عظم قدره وأمر  
بمخفظه إذ جعله قرأماً للآدمي الشريف فهو شريف . فقال تعالى « ولا توتوا السفهاء  
أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ، ونهى عز وجل أن يسلم المال إلى غير رشيد . فقال  
« فان أنتم منهم رشدأفادفعوا إليهم أموالهم ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه نهى  
عن إضاعة المال وقال لسعد : لأن تترك ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة  
يتكففون الناس . وقال : ما نفعتي مال كمال أبي بكر . والحديث بأسناد مرفوع عن  
عمرو بن العاص . قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال : نخذ عليك ثيابك وسلاحك  
ثم اتقني ، فأتته فقال : أتى أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويفنمك ، وأرغب  
لك من المال رغبة صالحة . فقلت يا رسول الله ما أسألت من أجل المال ولكي  
أسألت رغبة في الإسلام . فقال يا عمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح . والحديث  
بأسناد عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ دعا له بكل خير ، وكان في آخر دعائه  
أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له . وبأسناد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك  
أن عبيد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديث توبته . قال :  
فقلت يا رسول الله أن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله عز وجل وإلى رسوله  
صلى الله عليه وسلم فقال : أمسك بعض مالك فهو خير لك .

قال المصنف : فهذه الأحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما تعتقده  
المتصوفة من أن إكثار المال حجاب وعقوبة وأن حبسه ينافي التوكل . ولا ينكر  
أنه يخاف من فتنه وأن خلفاً كثيراً اجتنبوه لخوف ذلك وأن جمعه من وجهة بمن  
وسلامة القلب من الافتتان به يبعد واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة يندبر

ولهذا خيف فتنته . فاما كسب المال فان من اقتصر على كسب البلغة من حلها فذلك أمر لا بد منه . وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرنا في مقصوده ، فان قصد نفس المفاخرة واللباهة فبئس المقصود ، وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته وأدخرا لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الاخوان وإغناء الفقراء وفعل المصالح أثيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات . وقد كان يات خلق كثير من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه فحرضوا عليه وسالوا زيادته ، وياسناد عن عمر أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير حضر<sup>(١)</sup> فرسه بأرض يقال لها ثرثر . فأجرى فرسه حتى قام ، ثم رمى سوطه فقال : أعطوه حيث بلغ السوط وكان سعد بن عباد يذعر فيقول : اللهم وسع على .

قال المصنف : وأبلغ من هذا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال له بنوه : « وزداد كيل بعير ، مال إلى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم . وأن شعبيا ظمع في زيادة ما يناله فقال : فان أتممت عشراً فمن عندك . » وأن أيوب عليه السلام لما عوفي نثر عليه رجل<sup>(٢)</sup> جراد من ذهب فأخذ يمشو في ثوبه يستكثر منه فقيل له أما شبعنا فقال : يارب من يشبع من فضلك وهذا أمر مركوز في الطباع فاذا قصد به الخير كان خيراً محضاً .

وأما كلام المحاسبي خطأ يدل على الجهل والعلم وقوله : إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال ، وأن رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال . فهذا محال إنما الهى عن سوء القصد بالجمع أو عن جمعه من غير وما ذكره من حديث كعب وأبي ذر فحال من وضع الجهال وخفاء صحته عنه ألحقه بالقوم . وقد روى بعض هذا وإن كان طريقه لا يثبت ، وياسناد عن مالك بن عبد الله الزيادي عن أبي ذر أنه جاء يستأذن على عثمان فأذن له ويده عصاه ، فقال عثمان : يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فذا ترى فيه ؟ فقال : إن كان يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس به ، فرفع أبو ذر عصاه

(١) الحضرة بضم المعجمة عدو الفرس .

(٢) هو الجراد الكثير .

فضرب كعباً وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذهباً أنفقه ويتقبل مني . أفر خطي ست أواق . أشدك الله يا عثمان أسمعك هذا ؟ ثلاث مرات قال نعم .

قال النصف : وهذا الحديث لا يثبت وابن أبي عمير مطعون فيه ، قال يحيى لا يحتج بحديثه ، والصحيح في التاريخ أن أبا ذر توفي سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنتي وثلاثين ، فقد مات بعد أبي ذر سبع سنين : ثم لفظ ما ذكروه من حديثهم يدل على أن حديثهم موضوع ، ثم كيف تقول الصحابة رضي الله عنهم ، إننا نخاف على عبد الرحمن ، أوليس الإجماع متفقاً على إباحة جمع المال من حله ، فما وجه الخوف مع الإباحة ، أو يأذن الشرع في شيء ثم يعاقب عليه ، هذا قلّه فهم وقفه ، ثم تعلّقه بعبد الرحمن وحده دليل على أنه لم يسير سير الصحابة ، فانه قد خلف طلحة ثمانمائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ، والبهار الحمل ، وكان مال الزبير خمسين ألف ألف رماقي ألف ، وخلف ابن مسعود رضي الله عنه تسعين ألفاً ، وأكثر الصحابة فسبوا الأموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد .

وأما قوله : أن عبد الرحمن يحبوا يوم القيامة ، فهذا دليل على أنه لا يعرف الحديث ، أو كان هذا مناماً وليس في القطة أهوذا بالله من أن يحب عبد الرحمن في القيامة . أفترى : من سبق إذا جابا عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن أهل بدر المعفور لهم ومن أصحاب الشورى ، ثم الحديث يرويه عمارة ابن ذاذان ، وقال البخاري : وربما اضطرب حديثه ، وقال أحمد : يروى عن أنس أحاديث منكرة ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال الدارقطني : ضعيف ؛ أخبرنا ابن الحصين مرفوعاً إلى عمارة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : بيننا عائشة رضي الله عنها في بيها سمعت صوتاً في المدينة ، فقالت : ما هذا ؟ فقالوا غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء ، قال وكانت سبعمائة بعير فارجت المدينة من الصوت ؛ فقالت عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال إن استطعت لأدخلها قائماً ، فحملها بأقنابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل ،

وقولا : ترك المال الحلال أفضل من جمعه . ليس كذلك بل متى صح قصد لجمعه أفضل بلا خلاف عند العلماء . والحديث الذى ذكره عن رسول الله ﷺ من أسف على دنيا فاته الخ محال : ما قاله رسول الله ﷺ قط . وقوله : هل تجد فى دهرك حلالا . فيقال له : وما الذى أصاب الحلال والنبي ﷺ يقول : الحلال بين والحرام بين . أترى يريد بالحلال وجود حبة مذخرجت من المعدن ما تقبلت فى شبهة ، هذا يبعد وما طولبنا به . بل لو باع المسلم يهوديا كان الثمن حلالا بلا شك . هذا مذهب الفقهاء وأعجب لسكوت أبى حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات . ولو أدعى الاجماع على خلاف هذا لصح ، ولكن تصوفه غير فتواه . وعن المروزي قال سمعت رجلا يقول لأبى عبد الله إني فى كفاية فقال : الزم السوق تصل به الرحم وتعود المرضى .

وقوله بلبغى للمريد أن يخرج من ماله . وقد بينا أنه إن كان حراما أو فيه شبهة أو أن يتقنع هو باليسير أو بالكسب جاز له أن يخرج منه . وإلا فلا وجه لذلك ، وأما تعلية مضره المال إنما ضره البخل بالواجب .

وأما الانبياء فقد كان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام زرع ومال ولشعيب وغيره وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى به دينه ويصون به عرضه ويصل به رحمه فإن مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف أن المسيب أربعائة دينار وقد ذكرنا ما خافت الصحابة . وقد خلف سفيان الثوري رضى الله عنه مائتين وكان يقول : للمال فى هذا الزمان سلاح وما زال الساف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة المفراء وإنما تجاهه قوم مهم إثرا للنشاكل بالعبادات وجمع الهمم فقتنوا باليسير ولو قال هذا القائل أن التقلل منه أولى قرب الأمر ولكنه زاحم به مرتبة الآدم .

(فصل) واعلم أن الفقر مرض من أذى به صبر النفس على صبره ، ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسة مائة عام لمكان صبرهم على البلاء . المال . والنعمة محتاج إلى شكر ، والفقر وإن تعب وخاطر كلفته الرجايد والفتن كالمتردى فى زاوية . وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي فى كتاب سنن الصوفية باب كرامة أن يخلف الفقير

شيئاً . فذكر حديث الذي مات من أهل الصفة وخلف دينارين . فقال رسول الله ﷺ : كيتان .

قال المصنف : وهذا احتياج من لا يفهم الحال فإن ذلك الفقير كان يزاحم الفقراء في أخذ الصدقة وحبس مامعه فلذلك قال : كيتان ، ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله ﷺ لسعد : إياك إن تدر ودرتلك أغنياء خير من أن تذرهم حالة يشكفون الناس ولما كان أحد من الصحابة يخلف شئنا . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حث رسول الله ﷺ على الصدقة فجئت بنصف مالي . فقال رسول الله ﷺ : وما أقيت لأهلك . فعلت مثله ، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جملة المتصوفة أن ليس للإنسان إدخار شيء في يومه لغده ، وإن فاعل ذلك قد أساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حتى توكله . قال ابن جرير . وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتخونا الغنم فانها بركة . فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة أنه لا يصح لعبد التسوكل على ربه إلا بأن يصح ولا شيء عنده من عين ولا عرض ويمسى كذلك . ألا ترى كيف ادخر رسول الله ﷺ لأزواجه قوت سنة .

(فصل) وقد خرج أقوام من أموالهم الطيبة ثم عادوا يتعرضون للأرواح ويطلبون وهذا لأن حاجة الإنسان لا تنتهي ، والمآل يعد للمستقبل وهؤلاء مثلهم في إخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة فهدد الماء الذي معه . والحديث باسناد عن جابر بن عبد الله قال قدم أبو الحصين السلمي بذهب من معدنهم فقصي ديناً كان عليه وفضل معه مثل بضعة الحمامة ، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ضع هذه حسب إراك الله أو حسب رأيي ، قال لا نه عن يمينه فأعرض عنه ثم جاءه من يساره فأعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله ﷺ رأسه . فلما أكثر عليه أخذها من يديه فحذفتها لئلا تصابها لغفوة ، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يعمد أحدكم إلى ماله فيصدق به ثم يتصدق فيشكف الناس . وإنما الصدقة عن ظهر غنى وإذا لم تعول . وقد رواه أبو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله . قال كئنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب .

فقال : يا رسول الله أصبت هذه من معدن غلظها فهي صدقة ما أملك غيرها . فأعرض عنه رسول الله ﷺ . ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله ﷺ . ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله ﷺ غلظتها بها فلو أصابته لأتصمته أو لعقرته . فقال رسول الله ﷺ : يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خير الصدقة ما كان من ظهر غنى . وفي رواية أخرى : خذ عنا مالك لا حاجة لنا به . وروى أبو دلود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخل رجل المسجد فأمر رسول الله ﷺ أن يطرحوا أثياباً فطرحوا . فأمر له منها بشويين ثم حث على الصدقة . فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به : خذ ثوبك .

قال المصنف : ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل . قال : قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشيلي ، فأخذوا بعض المياسير يسأله ما لا ينفعه عليهم ، فرد الرسول يا أبا بكر . أت تعرف الحق فهلا طلبت منه ، فقال للرسول : أرجع إليه وقل له الدنيا سفلة أطلبها من سفلة مثلك واطلب الحق من الحق . فبعت إليه بمائة دينار . قال ابن عقيل : إن كان أبغذ إليه المائة دينار للافتهاد من هذا الكلام القبيح وأمثاله . فقد أكل الشيلي الخبيث من الرزق وأطعم أضيافه منه .

(فصل) وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها . وقال : ما أريد أن تكون ثقتي إلا بالله وهذا قلّة فهم لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب وإخراج الأموال .

أخبرنا القزاز قال أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أبا ناس جعفر الخلدی فی کتابه قال سمعت الجنید يقول دقت على أبي يعقوب الريات بابه في جماعة من أصحابنا . فقال : ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن الجيء إلى ، فقلت له : إذا كان جيمتنا اليك من شغلنا به فلم نقطع عنه : فسالته عن مسألة في التوكل فأخرج درهماً كان عنده ثم أجابني . فأعطى التوكل حقّه ثم قال : استحييت من الله أن أجيبك وعندى شيء .

قال المصنف : لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا إخراج ( ١٢٢ - تليس لابس )



صور المال . ما قال هؤلاء هذا الكلام . ولكن قل فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال مثل هذا أحد منهم . وقد روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . أنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة فمن أين أعلم عيال . وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل ، وكذلك ينكرون على من قال هذا الطعام يضرفي . وقد روي في ذلك حكاية عن أبي طالب الرازي قال : حضرت مع أصحابنا في موضع فقدموا اللبن وقال لي كل فقلت لا آكله فإنه يضرفي فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوماً خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت : اللهم انك تعلم أني ما أشرك بك طريقة عين ، فسمعت هاتفاً يهتف فيقول : ولا يوم اللبن .

قال المصنف : وهذه الحكاية الله أعلم بصحتها - واعلم أن من يقول هذا يضرفي لا يريد أن ذلك بفعل الضرر بنفسه وإنما يريد أنه سبب الضرر كما قال الخليل صاوات الله وسلامه عليه . درب لإنهن أضللن كثيراً من الناس . . وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال ما نفعني مال كمال أبي بكر . وقوله : ما نفعني مقابل لقول القائل : ما ضرني . وصح عنه أنه قال : ما زالت أكلة خبير تعادني فهذا أو إن قطعت أبهرى<sup>(١)</sup> وقد ثبت أنه لا رتبة أولى من رتبة النبوة وقد نسب النفع إلى المال والضرر إلى الطعام فالتحاشى عن سلوك طريقه ﷺ تعاطى على الشريعة فلا يلتفت إلى هذيان من هذى في مثل هذا .

(فصل) قال المصنف : وقد بينا أنه كان أوائل الصوفية يخرجون من أموالهم زهداً فيها . وذكرنا أنهم قصدوا بذلك الخير إلا أنهم غلطوا في هذا الفعل كما ذكرناه من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل . فأما متأخروهم فقد مالوا إلى الدنيا وجمع المال من أى وجه كان لئلا يثاراً للراحة وحياً للشهوات . فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس في الرباط أو المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معطل بطرق الباب .

(١) الأبر عرق في الظهر ، فإذا انقطع لم يبق معه حياة : وتعادى بالادال المشددة تأنيين المرة بعد المرة .

ومعلوم أن الصدقة لا تحل لغنى ولا لذى مرة<sup>(١)</sup> سوى ولا يبالون من بعث إليهم  
فربما بعث الظالم والمالكس فلم يردوه . وقد وضعوا في ذلك بينهم كلمات منها تسمية ذلك  
بالتفوح ومنها أن رزقنا لا بد أن يصل إلينا . ومما أنه من الله فلا يرد عليه ولا تشكر  
سواه . وهذا كله خلاف الشريعة وجهل بها وعكس ما كان السلف الصالح عليه . فإن  
النبي ﷺ قال : الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمن كثير من الناس فن  
اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقد قاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه من  
أكل الشبهة . وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا من في ماله شبهة . وكثير من  
السلف لم يقبل صلة الإخوان عفاً ونزهاً وعن أبي بكر المروزي قال ذكرت لأبي  
عبد الله رجلاً من المحدثين فقال رحمه الله أي رجل كان لو لا خطبة واحدة . ثم سكت  
ثم قال : ليس كل الخلال يكملها الرجل فقلعت له ألسن كان صاحب سنة . فقال . لعمرى  
لقد كتبت عنه ولكن خطبة واحدة كان لا يبالى من أخذ .

قال المصنف : ولقد بلغنا أن بعض الصوفية دخل على بعض الأمراء الطلبة فوعظه  
فأعطاه شئنا فقبله . فقال الأمير كلنا صيادون وإنما الشباك تحتاب ثم أين هؤلاء من  
الأنفة من الميل للدنيا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى -  
واليد العليا هي الممطية هكذا فسره العلماء وهـ . الحقيقة وقد تأوله بعض القوم فقال  
العليا هي الآخرة قال ابن قتيبة ولا أرى هذا إلا تأويل قوم استطابوا السؤال .

(فصل) قال المصنف : ولقد كان أداتل الصرفية ينظرون في حصول الأموال  
من أى وجه ويفتشون مطاعهم وسئل أحمد بن حنبل عن السرى السقطي فقال الشيخ  
المعروف بطبيب المطعم وقال السرى صحبت جماعة إلى الغزو فاكترينا داراً فنصت  
فيها تنوراً فنورعوا أن يأكلوا من غير ذلك التنور فأما من يرى ما قد تجد من صرّفة  
زماننا من كونهم لا يبالون من أين أخذوا طامه يعجب . ولقد دشت بعض الأثرطة  
فسألت عن شيخه فقيل لى قد مضى إلى الأمير فلان بهش بخامة . قد خلعت عليه وكان  
ذلك الأمير من كبار الطلبة فقلت ويحكم ما كفكم أن فتحم الدكان حتى تطوفون عى

رموسكم بالسلع فعد أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه معولاً على الصدقات والصلوات ثم لا يكفيه حتى يأخذ من كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الغلبة فيستعطي منهم ويهنتهم بلبوس لا يجل ولا لاية لأعدل فيها والله انكم أضل على الإسلام من كل مضر .

(فصل) قال المصنف : وقد صار جماعة من أشياخهم يجمعون المال من الشبهات ثم ينقسمون فبهم من يدعى الزهد مع كثرة المال وحرصه على الجمع وهذه الدهوى مضادة للحال ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه المال وأكثر هؤلاء يعنىقون على الفقراء بأخذهم الزكاة ولا يجوز لهم ذلك وقد كان أبو الحسن البسطامى شيخ رباط ابن المحيان<sup>(١)</sup> يلبس الصوف صيفاً وشتاءً وتقصده الناس يتبركون به فأتت خلفاً أربعة آلاف دينار .

قال المصنف وهذا فوق القبيح وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً من أهل الصفة مات خلف دينارين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان .

### ( ذكر تلبس إبليس على الصوفية في لباسهم )

قال المصنف لما سمع أوائل القوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه وإنه قال لما نثى رضى الله عما لا تخفى ثوباً حتى ترقيه وإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان في ثوبه رقاع وإن أويماً القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فينسلها في الفرات ثم يخيطنها فيلبسها اختاروا الرقعات وقد أبعدها في القياس فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويمرضون عن الدنيا زهداً وكان أكثرهم يفعل هذا لأجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز وعلمه قيص وسخ فقال لأمراته فاطمة اغسلي قيص أمير المؤمنين فقالت والله ما له قيص غيره . فأما إذا لم يكن هذا لفقر وقصد البذاذة فما له من معنى .

(فصل) قال المصنف أما صوفية زماننا فاهم يعمدون إلى ثوبين أو ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلوها خرقاً ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهرة فإن لبس مثل هذه المرقعات أشبه عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها

(١) وفي النسخة الثانية المحيان ، وفي نسخة أخرى المحيان .

أنه من الزهاد أفترام بصيرون بصورة الرقاق كالسلف كذا قد ظنوا وإن إبليس قد لبس عليهم وقال أنتم صوفية لأن الصوفية كانوا يلبسون المرقعات وأنتم كذلك أترام ما حلوا أن التصوف معنى لا صورة وهؤلاء قد فاتهم التشبيه في الصورة والمعنى أما الصورة فإن القدماء كانوا يرقمون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالمرقع ولا يأخذون أثواباً جدداً مختلفة الألوان فيقطعون من كل ثوب قطعة ويلفقونها على أحسن الترتيع ويخيطونها ويسموننا مرقعة وأما عمر رضى الله عنه لما قدم بيت المقدس حين سأل القسيسون والرهبان عن أمير المسلمين فعرضوا عليهم أمراء العساكر مثل أبي عبيدة وخالدين الوليد وغيرهما ، فقالوا ، ليس هذا المصور عندنا ، ألكم أمير أولاً ، فقالوا ، لنا أمير غير هؤلاء ، فقالوا هو أمير هؤلاء ، قالوا ، نعم هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقالوا أرسلوا إليه تنظره فإن كان هو سلنا اليكم من غير قتال وإن لم يكن هو فلا ، فلو حاصرتمونا ما تقدرن علينا فأرسلوا المسلمين إلى عمر رضى الله عنه وأعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه ثوب مرقع سبع عشرة رقعة بينها رقعة من اديم فلما رآوه الروحانية والقسوس على هذه الصفة سلبوا بيت المقدس إليه من غير قتال ، فأين هذا مما يفعله جهال الصوفية في زماننا فنسأل الله المغفور والمافية ، وأما المعنى فإن أولئك كانوا أصحاب رياضة وزهد .

(فصل) قال المصنف : ومن هؤلاء المذمومين من يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح بكفه حتى يرى لباسه ، وهذا لص ليلى ، ومنهم من يلبس الثياب اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا لص نهاري مكشوف . وجاء آخرون فأرادوا التشبه بالصوفية وصعب عليهم البذاذة وأحبوا التعم ولم يروا الخروج من صورة التصوف لئلا يتعطل المعاش فلبسوا القوط الرفيعة واعتصموا بالرؤى الرفيع إلا إنه بغير طراز فالقميص والعباءة على أحدهم بثمن خمسة أثواب من الحرير .

وقد لبس إبليس عليهم أنكم صوفية بنفيس النفس . وإنما أرادوا أن يجمعوا بين رسوم التصوف وتنعم أهل الدنيا . ومن علاماتهم مصادقة الأمراء ومفارقة الفقراء كبيراً وتعتظياً . وقد كان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه يقول : يا بني إسرائيل :

مالككم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان . وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري . لبسوا لباس الملوك والبنوا قلوبكم بالحشية .

وأخبرنا محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا حمد بن أحمد الحداد قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ ثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا يحيى بن مطرف ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار ، قال : إن من الناس ناساً إذا لقوا القراء ضربوا معهم سهم ، وإذا لقوا الجبارة وأبناء الدنيا أخذوا معهم سهم ، فكفوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم .

أخبرنا محمد ما حمد ما أبو نعيم ثنا الحسين بن محمد بن العباس الفقيه ثنا أحمد بن محمد اللالي ثنا أبو حاتم ثنا هدية ثنا حزم . قال سمعت مالك بن دينار يقول : إنكم في زمان أشبه لا يبصر زمانكم إلا البصير . إنكم في زمان كثير تفاخسهم قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم فطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعوكم في شياكم .

أخبرنا محمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قال أخبرنا حمد بن نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثنا مثنى الشامي ثنا خمرة عن سعيد بن شبل قال : نظر مالك بن دينار إلى شاب ملازم للمسجد فجلس إليه . فقال له : هل لك أن أكلم بعض العشارين يحرون عليك شيئاً وتكون معهم ، قال : ما شئت يا أبا يحيى فأخذ كفاً من تراب فجعله على رأسه .

أخبرنا محمدان قال نا حمد نا أحمد ثنا قارون بن عبد الكبير الخطاطي ثنا هشام بن علي السيرافي ثنا قطن بن حماد بن واقد ثنا أبي ثنا مالك بن دينار . قال : كان قتي تفرى فكان يأتي . فابتلى : فولى الجسر فينا هو يصلي إذ مررت سفينة فيها بط . فتأدى بعض أعوانه قرب لناخذ للعامل بطة : فأشار بيده سبحانه الله أي بطتين قال فكان أبي إذا حدث بهذا الحديث بكى وأضحك الجلساء .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب ما أبو سعيد بن أبي صادق ما ابن باكره قال سمعت محمد بن خفيف يقول قلت لرويم أوصني فقال هو بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية . أخبرنا بن ناصر أبو عبد الله الحميدي نا أبو بكر أحمد بن محمد الأرستاني

ثنا عبد الرحمن السلي قال سمعت أبي يقول بلغني أن رجلاً قال الشيلي : قد ورد جماعة من أصحابك وهم في الجامع فعني فرأى عليهم المرقعات والقوط فأنشأ يقول :  
 أما الحيام فإياها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساتها  
 قال المصنف رحمه الله قلت وأعلم أن هذه البرجة في تشبيه هؤلاء بأولئك لا تخفى إلا على كل غبي في الغاية . فإما أهل القنطرة فيعلمون أنه تميميس بارد والأمير في ذلك على نحو قول الشاعر :

تشبهت حور الطبا . بهم      أن سكنت فيك ولا مثل سكن  
 أصامت بناطق وتافر      بأنس وذو خلا بدى شجن  
 مشته أرففه وإنما      مغالطا قلت لصحي دار من

(فصل) قال المصنف . وإنما أكره لبس القوط المرقعات لأربعة أوجه أحدها أنه ليس من لباس السلف وإنما كان السلف يرفعون ضرورة . والثاني أنه يتضمن إدعاء الفقر وقد أمر الإنسان أن يظهر نعمة الله عليه . والثالث أنه إظهار للزهد وقد أمرنا بستره . والرابع أنه تشبه هؤلاء المتزحرجين عن الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم . وقد أخبرنا ابن الحسين نا بن الذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا أبو النصر ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ثنا حسان بن عطية عن أبي منيب الحرى عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ من تشبه بقوم فهو منهم ، وقد أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرني أبي . قال : لما دخلت بغداد في رحلي الثانية قصدت الشيخ أبا محمد عبد الله بن أحمد السكري لأقرأ عليه أحاديث . وكان من المنكرين على هذه الطائفة . فأخذت في القراءة فقال أيها الشيخ أنك لو كنت من هؤلاء الجهال الصوفية لعذرتك . أنت رجل من أهل العلم تشتغل بحديث رسول الله ﷺ وتسعى في طلبه . قلت : أيها الشيخ وأى شيء أنكرت على حتى أنظر فإن كان له أصل في الشريعة لزمته ، وإن لم يكن له أصل في الشريعة تركته فقال ما هذه الشواذك<sup>(١)</sup> التي في مرقعتك قلت أيها الشيخ هذه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها

(١) نوع من الشريط معمول من الحرير المصنوع .

تخبر أن رسول الله ﷺ كان له جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وإنما وقع الإنكار لأن هذه الشواذك ليست من جنس الثوب والديباج ليس من الجبة فاستدلنا بذلك على أن لهذا أصلاً في الشرع يجوز مثله .

قال المصنف . قلت لقد أصاب السكرى في إنكاره وقل فقه ابن طاهر في الرد عليه فإن الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد حرت العادة بلبسها كذلك فلا شهرة في لبسها . فأما الشواذك فتجمع شهرة الصورة ، وشهرة دعوى الزهد . وقد أخبرتك إنهم يقطعون الثياب الصراح ليجعلوها شواذك لأن ضرورة يقصدون الشهرة لحسن ذلك والشهرة بالزهد ولهذا وقعت الكراهية . وقد كرهها جماعة من مشايخهم كما بينا .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا أبو عبد الله بن باكويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الحسين بن هند يقول سمعت جعفر الحذاء يقول : لما فقد القوم الفوائد من القلوب اشتغلوا بالظواهر وتزينها يعني بذلك - أصحاب المصبغات والقوط - أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق ثنا بن باكويه أخبرنا أبو يعقوب الخراط . قال سمعت الثوري يقول : كانت المرقعات غطاء على المرفصات جيّفاً على مزابل قال ابن باكويه : أخبرني أبو الحسن الحنظلي . قال نظر محمد بن محمد بن علي الكتاني إلى أصحاب المرقعات فقال : إخواني إن كان لباسكم موافقاً لسراتركم لقد أحببت أن طلع الناس ها هنا ، وإن كانت مخالفة لسراتركم فقد هلكتم ورب الكعبة . أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أبو بكر بن خلف ثنا محمد بن الحسين السلي . قال سمعت نصر بن أبي نصر يقول : قال أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري لبعض أصحابه . لا يمجئك ماترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم ، فما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن . وقال ابن عقيل : دخلت يوماً الحمام فرأيت على بعض أو تاد السليخ جبة مشوزكة مرقعة بقوط . فقلت للحاجي . أرى سليخ الحية . فس داخل . فذكر لي بعض من يتصفغ للبلاء حوشاً للأموال .

(فصل) قال المصنف : وفي الصوفية من يرفع المرقعة حتى تصير كشفة عارجة عن الحد أخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت نا القاضي

أبو محمد الحسن بن رامين الأسدي ما أبو محمد عبد الله بن محمد الشيرازي ماجهر  
الخالدي ثنا بن خباب أبو الحسين صاحب ابن الكريفي قال أوصى لي ابن الكريفي  
بمرقمة فودت فردة كم من أكامها فإذا فيه أحد عشر رطلا ، قال جعفر ، وكانت  
المرقعات تسمى في ذلك الوقت الكيل<sup>(١)</sup> .

(فصل) وقد قررنا أن هذه المرقعة لا تلبس إلا من يد شيخ . وجعلوها  
استناداً متصلاً كله ككذب وعمال وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في  
لبس الحرقة من يد الشيخ لجعل هذا من السنة واحتج بحديث أم خالد أن النبي صلى الله  
عليه وسلم أتى بتياب فيها خيمصة<sup>(٢)</sup> سوداء فقال من ترون أكسو هذه فسكت القوم .  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتوني بأم خالد ، قالت فأتني في فالبسنيها بيده .  
وقال : أيلي واخلفي .

قال المصنف وإنما ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها صبية . وكان  
أبوها خالد بن سعيد بن العاص . وأما مهينة بنت خلف . قد هاجروا إلى أرض  
الحبشة فولدت لهما هناك أم خالد واسمها أمة ثم قدموا فأكرمها رسول الله ﷺ لصغر  
سنها وكما اتفق فلا يصير هذا سنة ، وما كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلباس الناس . ولا فعل هذا أحد من أصحابه ولا تابعهم .

ثم لبس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصغير دون الكبير ولا أن تكون الحرقة  
سوداء بل مرقعة أو فوطه فهلا جعلوا السنة لبس الحرق السوداء كما جاء في حديث أم خالد  
وذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال : باب السنة فيما شرط الشيخ على المريد في لبس  
المرقعة . واحتج بحديث عبادة ، بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع  
والطاعة في السر واليسر ، قال المصنف فانظر إلى هذا الفقه الدقيق ، وأين اشتراط  
الشيخ على المريد من اشتراط رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب الطاعة على البيعة  
الإسلامية اللازمة .

(١) في النسخة الثانية - الكيل بالياء الموحدة

(٢) كذا في النسخين .



(فصل) وأما لبسهم المصبغات . فأنها إن كانت ذرقاء فقد فاتهم فضيلة اليباض ، وإن كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته أكثر من شهرة الأزرق وإن كانت مرقعة فهي أكثر شهرة . وقد أمر الشرع بالثياب البيض ونهى عن لباس الشهرة . فأما أمره بالثياب البيض فأخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن التميمي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنى أبي ثنا علي بن عاصم نا عبد الله بن عثمان بن حثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسوا من ثيابكم البيض فإنها خير من ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم . قال عبد الله ، وحدثني أبي ثنا يحيى بن سعد عن سفيان ثنى حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة ابن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لبسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب . وكفنوا فيها موتاكم . قال الترمذي : هذان حديثان صحيحان ، وفي الباب عن ابن عمر ، قال وهذا الذي يستحبه أهل العلم ، وقال أحمد بن حنبل وإسحاق ، أحب الثياب إلينا أن نكفن فيها اليباض ، وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال ، باب السنة في لبسهم المصبغات ، واحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلامه ، لبس حلة حمراء ، وأنه دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .

قال المصنف : قلت ولا ينكر أن رسول الله ﷺ لبس هذا ولا إن لبسه غير جائز ، وقد روى أنه كان يعجبه الخيرة ، وإنما المسنون الذي يأمر به ويدوم عليه وقد كانوا يلبسون الأسود والأحمر ، فأما القوط المرقع فإنه لبس شهرة .

(فصل) وأما النهي عن لباس الشهرة وكرامته . فأخبر أبو منصور ابن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب نا ابن زرقويه ثنا جعفر بن محمد الخطيب نا أحمد بن عبد الله أبو جعفر الحضرمي نا روح بن عبد المؤمن نا وكيع بن عرزم الشامي نا عثمان بن جهم عن زر بن حبیش عن أبي ذر . عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه . أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار نا أبو الفرج الحسين بن علي الطنجيري وأنبأنا هبة الله بن محمد أنبأنا الحسين بن علي التميمي قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين ثنا خزيمة بن سليمان بن حديدة نا محمد بن الهيثم نا أحمد ابن أبي شعيب الحراني نا مجاهد بن يزيد عن أبي نعيم

عن عبد الرحمن بن حرمة عن سميد بن المسيب عن أبي هريرة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى عن الشهرين قبيل يارسول الله وما الشهران قال؟ رقة الثياب وغلظها . ولينها وخشوتها ، وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك واقتصاد . أخبرنا محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن علي بن ميمون نا عبد الوهاب ابن محمد الغندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل نا محمد بن إسماعيل البخاري . قال : قال موسى بن حماد بن سلية عن ليث عن مهاجر عن ابن عمر قال من ليس ثوباً مشهوراً أذله الله يوم القيامة . قال المصنف : وقد روى لنا مرفوعاً قال أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن أبي ثنا حجاج نا شريك عن عثمان بن أبي راشد عن مهاجر الشامي عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب المذلة يوم القيامة . أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد بن يوسف قالوا أخبرنا أبو إسحاق البرامكي نا أبو بكر بن نجيب نا أبو جعفر بن ذريح نا هناد أبو معاوية عن ليث عن مهاجر بن أبي الحسن عن ابن عمر رضي الله عنه قال . من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله ثوب ذلة . وعن ليث عن شهر عن أبي البرداء رضي الله عنه قال من ركب مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه ما دام عليه وإن كان كريماً .

قال المصنف . وقد روي أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى علي ولده ثوباً قبيحاً دوناً فقال لا تلبس هذا . فإن هذا الثوب شهرة . أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا إسماعيل ابن مسعدة نا حمزة بن يوسف نا أبو أحمد بن عدي نا أحمد بن محمد بن الهيثم اللخمي نا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا محمد بن مزاحم نا بكير بن معروف عن مقاتل بن ربيعة عن أبيه ربيعة قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر وكنت فيمن صعد الثلثة فمأملت حتى رأى مكاني وأتيت وعلى ثوب أحمر . فما علمت أني ركب في الإسلام ذنباً أعظم منه للشهرة وقال سفيان الثوري . كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفع الناس اليه فيها أبصارهم والثياب الردبة التي يحتمر فيها ويستقبل ، وقال معمر نا ثابت أبو ب على طول قصه . فقال : إن الشهرة فيها مضى كائن ، في طوله رهي اليوم في تشمير .



ابن بشران نا عثمان ابن أحمد الدقاق ثنا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على أيوب السختياني وقد مد على فراشه سبينة <sup>(١)</sup> حمراء تدفع التراب فقال بديل : ما هذا . فقال أيوب : هذا خير من الصوف الذي عليك . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه ثنا هلال بن أحمد ثنا حبيب بن الحسن ثنا الفضل بن أحمد ثنا محمد بن يسار . قال سمعت بشر بن الحارث - وستل عن لبس الصوف . فشق عليه وتبين الكرامة في وجهه ثم قال : لبس الحر والمعصر أحب إلى من لبس الصوف في الأمصار . أخبرنا يحيى ابن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبي نا الحسين بن علي الطنائجري نا أحمد بن منصور البرسري نا محمد بن محمد بن محمد بن منصور ثني يزيد السقا رفيق محمد بن إدريس الأنياري . قال : رأيت قتي عليه مسوح قال فقلت له من لبس هذا من العلماء . من فعل هذا من العلماء ، قال قد رأي بشر بن الحارث فلم ينكر علي . قال يزيد فذهبت إلى بشر . فقلت له يا أبا نصر رأيت فلاناً عليه جبة مسوح فأنكرت عايه فقال : قد رأي أبو نصر فلم ينكر علي . قال فقال لي بشر - لم تستشرفي يا أبا خالد . لو قلت له فقال لي . لبس فلان ، ولبس فلان . أخبرنا أحمد بن منصور المحدث نا أبو علي أسد بن سعد ابن علي العجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة نا أبو محمد جعفر ابن محمد بن الحسين بن إسماعيل الصوفي نا ابن روزه نا عبد الله ابن أحمد بن نصر القنطري نا إبراهيم بن محمد الإمام ثنا هشام بن خالد ، قال سمعت أبا سليمان الدارقي يقول لرجل لبس الصوف ، إنك قد أظهرت آلة الزاهدين ، فإذا أورتك هذا الصوف ، فسكت الرجل ، فقال له : يكون ظاهرك قطنياً وباطنك صوفياً . أخبرنا يحيى بن علي المدبر نا أبو بكر محمد ابن علي الخياط نا الحسن بن الحسين بن حمكار سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان ابن عمار نا أبو بكر بن الزيات البغدادي يقول سمعت ابن سيرويه يقول : دخل أبو محمد بن أخي معروف الكرخي على أبي الحسن ابن بشار وعليه جبة صوف فقال أبو الحسن : يا أبا محمد صوفت قلبك أو

(١) في النسخة الثانية شبيثة حمراء تدفع الرياح والسبينة أزر للقباء .

جسمك ، صوف قلبك والبس القومى على القومى (١) . أخبرنا عبد الوهاب ابن المبارك الحافظ نا جعفر بن أحمد بن السواح نا عبد المزي بن حسن الضراب قال : حدثنا أبى ثنا أحمد بن مروان ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا أحمد بن سعيد قال : سمعت النضر بن شمیل يقول : قلت لبعض الصوفية ، تبيع جبك الصوف ، فقال : إذا باع الصياد شبكته بأى شيء يصطاد .

قال أبو جعفر بن جرير الطبرى : ولقد أخطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان ، مع وجود السيل إليه من حله ، ومن أكل البقول والعنبر واختاره على خبز البر ، ومن ترك أكل اللحم خوفاً من عارض شهوة النساء .

(فصل) قال المصنف : وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا اللون . ويتخيرون أجودها للجمعة والميدين ولقاء الإخوان ولم يكن غير الأجود عندهم قبيحاً ، وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه رأى حلة سيرة تباح عند باب المسجد ، فقال لرسول الله ﷺ لو اشتريتها ليوم الجمعة وللفرد إذا قدموا عليك ، فقال رسول الله ﷺ إنما يلبس هذه من لا خلاق له فى الآخرة فأنكر عليه ذكر التجميل بها ، وإنما أنكر عليه لكونها حريراً .

قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا عن أبى العالية أنه قال : كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا . أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي أنبا نا الحسن بن على الجوهرى نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسن بن الفهم نا محمد بن سعد نا اسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن ابن عون عن محمد قال : كان المهاجرون والأنصار يلبسون لباساً مرتفعاً ، وقد اشترى تميم الدارى حلة بألف ، ولكنه كان يصلى بها . قال ابن سعد وأخبرنا عفان نا حماد بن زيد نا أيوب عن محمد بن سيرين أن تميماً الدارى اشترى حلة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل إلى صلاته . قال وحدثنا عفان قال حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت ، أن تميماً الدارى كانت له حلة قد ابتاعها بألف كان يلبسها الآلة التى ترجى فيها ليلة القدر . وأخبرنا الفضل بن دكين نا ممام عن قتادة أن ابن سيرين

أخبره أن تميا الداري اشترى رداء بالف فبكان يصل بأصحابه فيه .  
قال المصنف رحمه الله قلت : وقد كان ابن مسعود من أجود الناس ثوباً وأطيبهم ريحاً ، وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجياد ، قال كلثوم بن جوشن خرج الحسن وعليه جبة يمنية ورداء يمتن فتنظر إليه فرقد ، فقال : يا أستاذ لا ينبغي لمثلك أن يكون هكذا ، فقال الحسن : يا ابن أم فرقد أما علمت أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية وكان مالك بن أنس يلبس الثياب العذية الجياد وكان ثوب أحمد بن حنبل يشتري بنحو الدينار وقد كانوا يؤثرون البذاذة إلى حد وربما لبسوا خلفان الثياب في بيوتهم فاذا خرجوا تجملوا ولبسوا ما لا يشتهرون به من النون ولا من الأعلى . أخبرنا أحمد بن منصور الحمداي نا أبو علي أحمد بن سعد علي العجلي ثنا أبو ثابت مجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة ما أبو محمد جعفر ابن محمد بن الحسن الصوفي ثنا ابن روزه ثنا أبو سليمان محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الحراني ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن خلف ثنا عيسى بن حازم ، قال : كان لباس إبراهيم ابن آدم كتما قطناً فروة لم أر عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال : سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت محمد بن ريان يقول : رأى علي ذو النون حملاً أحمر فقال انزع هذا يابني فإنه شهرة ما لبسه رسول الله ﷺ إنما لبس النبي ﷺ حفين أسودين ساذجين . أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد ابن علي بن ميمون نا عبد الكريم بن محمد الحاملي نا علي بن عمر الدارقطني نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم نا أبو سعيد عبد الله بن شبيب المدني ثني الزبير عن أبي عروة الأنصاري عن فليح بن سليمان عن الربيع بن يونس قال : قال أبو جعفر المنصور : العري القادح خير من الزى القاضح .

(فصل ) قال المصنف : واعلم أن اللباس الذي يذرى بصاحبه يتضمن إظهار الزهد ، وإظهار الفقر ، وكأنه لسان شكوى من الله عز وجل ويرجب أحقار اللابس وكل ذلك مكروه ومنهيه عنه . أخبرنا محمد بن ناصر نا علي بن الحسين ابن أيوب نا أبو علي بن شاذان ثنا أبو بكر بن سليمان التجاد ثنا أبو بكر ابن عبد الله ابن محمد القرشي نا عبد الله بن عمر القواريري ثنا هشام بن عبد الملك ثنا شعبة عن ابن إسحاق ( ١٢ - نلبس ، إلبس )

عن الأحوص عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا تشف الهيئة ، فقال : هل لك مال ، قلت : نعم قال من أى المال ، قلت : من كل المال قد آتاني الله عز وجل من الإبل والخيل والرقيق والغنم ، قال : فاذا آتاني الله عز وجل مالا فليزك عليك . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا مسكين بن بكير ثنى الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكر عن جابر ، قال : آتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزل فرأى رجلاً شعثاً ، فقال : أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه ، ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة ، فقال : أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالنا نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري وأبو القاسم علي بن المحسن التتوخي قالنا نا أبو عمر محمد بن العباس بن حياة نا أبو بكر بن الأنباري ثنى أبي ثنا أبو عكرمة الضبي نا مسعود بن بشر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : مضى علي بن أبي طالب إلى الربيع ابن زياد يعود . فقال له : يا أمير المؤمنين أشكوا إليك عاصماً أخى ، قال : ماشائه ، قال : ترك الملاذ ولبس العباءة فغم أهلها ، وأحزن ولده ، فقال : علي عاصم ، فلما حضر بش في وجهه وقال : أترى الله أحل لك الدنيا وهو يكره أخذك منها ، انت والله أهون علي الله من ذلك . فوالله لابتدالك نعم الله بالفعال ! أحب إليه من ابتدالك بالمقال ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أراك تؤتر لبس الخشن وأكل الشعير فتنفس السعداء . ثم قال ويحك يا عاصم ، ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يتبيع بالفقر فقره . قال أبو بكر الأنباري : المعنى لئلا يزيد ويقلو ، يقال - تبيع به الدم - إذا زاد وجاوز الحد .

(فصل) قال المصنف : فان قال قائل تجويد اللباس هوى للنفس . وقد أمرنا بمعاهدتها . وترين للخلق وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق . فالجواب : أنه لبس كل ما تنهوا النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره . وإنما ينهى عن ذلك إذا كان الشرع قد نهى عنه . أو كان على الرياء في باب الدين فان الإنسان يجب أن يرى جميلاً وذلك حظ النفس ولا بلام فيه ولهذا يشرح شعره ، وينظر في المرأة ، ويسوى عمامته ، ويابس بطانة الثوب الخشن إلى داخل . وظهارته الحسنة إلى خارج . وليس في شيء من هذا

ما يكره ولا يذم : أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي نا علي بن محمد بن العلاف نا عبد الملك ابن محمد بن بشران نا أحمد بن إبراهيم الكندي نا محمد بن جعفر الخرائطي نا بنان بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن هاني عن العلاء بن كثير عن مكحول عن عائشة قالت : كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه على الباب فخرج يريدن ، وفي الدار ركوة فيها ماء . فجعل ينظر في الماء ويسوى شعره ولحيته ، فقلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا ؟ قال نعم ، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليبه من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال . أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا عبد المحسن بن محمد بن علي ثنا مسعود بن ناصر ابن أبي زيد نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد نا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الفقيه نا الحسن بن سفيان ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العزمي عن أبيه عن أم كلثوم عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ فر ركوة لنا فيها ماء فنظر إلى ظله فيها . ثم سوى لحيته ورأسه ثم مضى فلما رجع قلت يا رسول الله تفعل هذا ؟ قال : وأى شيء فعلت ؟ نظرت في ظل الماء فهأت من لحيتي ورأسي . إنه لا بأس أن يفعله الرجل المسلم إذا خرج إلى إخوانه أن يبه من نفسه :

قال المصنف رحمه الله : فان قيل ، فإوجه ما رويت عن مري السقطي أنه قال : لو أحسست بإنسان يدخل على فقلت كذا بلحيتي — وأمر يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه - خشيت أن يعذبني الله على ذلك بالنار . فالجواب : أن هذا محمول منه على أنه كان يقصد بذلك الرياء في باب الدين من إظهار التخشع وغيره . فأما إذا قصد تحسين صورته لئلا يرى منه مالا يستحسن فان ذلك غير مذموم . فن اعتقده مذموماً فا عرف الرياء ولا فهم المذموم . أخبرنا سعد الخير ابن محمد الأنصاري نا علي بن عبد الله بن محمد التيسابوري نا أبو الحسين عبد الغافر ابن محمد القادسي نا محمد بن عيسى بن عمرو نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم ابن الحجاج نا محمد بن المثنى ثني يحيى بن حماد قال : أخبرنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيهي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجل : إن أحدا نا يجب أن يكون نوبه حسناً ونطه حسنة قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبير بطر الحق وغمد الناس . انفرده مسلم ومناه الكبير كبر من بطر الحق . وغمد بمعنى أذهر واحذر .



(فصل) وقال المصنف رحمه الله : وقد كان في الصوفية من يلبس الثياب المرتفعة أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر نا علي بن الحسن بن جحاف ، قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء ، كان أبو العباس بن عطاء يلبس المرتفع من البر كالديبقي ، ويسبح بسبح اللؤلؤ ويؤثر ما طال من الثياب .

قال المصنف رحمه الله : قلت وهذا في الشهرة كالمرقعات وإنما ينبغي أن تكون ثياب أهل الخير وسطاً ، فانظر إلى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء بين طرفي تقيض .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد كان في الصوفية من إذا لبس ثوباً خرق بعضه . وربما أفسد الثوب الرفيع القدر . أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا الحسن بن غالب المقرئ قال : سمعت عيسى بن علي الوزير يقول ، كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، فقبل له الشيلي ، فقال ، يدخل ، فقال ابن مجاهد ، سأسكتك الساعة بين يديك ، وكان من عادة الشيلي إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس ، قال له ابن مجاهد ، يا أبا بكر أين في العلم فساد ما ينتفع به فقال له الشيلي أين في العلم ففلق مسحاً بالسوق والأعناق ، قال فسكت ابن مجاهد فقال له أبي أردت أن تسكتك فأسكتك ، ثم قال له قد أجمع الناس لك مكرى الوقت فأن في القرآن إن الحبيب لا يعذب حبيبه ، قال فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبي : قل يا أبا بكر فقال قوله تعالى « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، فقال ابن مجاهد ، كائني ما سمعتها قط .

قال المصنف رحمه الله قلت ، هذه الحكاية أما مراتب بصحتها لأن الحسن ابن غالب كان لا يوثق به . أخبرنا القزاز نا أبو بكر الخطيب ، قال : ادعى الحسن ابن غالب أشياء تبين لنا فيها كذبه واختلاقه ، فان كانت صحيحة فقد أبانت عن قلة فهم الشيلي حين احتج بهذه الآية . وقلة فهم ابن مجاهد - بين سكت عن جوابه وذلك أن قوله ، ففلق مسحاً بالسوق والأعناق ، لأنه لا يجوز أن ينسب إلى بي معصوم أن فعل الفساد . والمفسرون قد اختلفوا في معنى الآية ، فهم من قال مسح على أعناقها وسوقها ، وقال : أنت في سبيل الله ، فهذا لإصلاح ، ومنهم من قال : عقرها ، وذبح الخيل وأكل لحمها جائر فافعل شيئاً فيه جناح ، فإما إفساد ثوب صحيح لا لفرض صحيح فإله لا يجوز ومن الجائز أن يكون

في شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا . أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا محمد بن أبي الصقر ثعالي بن الحسن بن جحاف الدمشقي ، قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء كان مذهب أبي علي الروزباري تخريق أحكامه وتفتيق قيصه ، قال فكان يخرق الثوب المثلث فيرندى بنصفه ويأثر بنصفه حتى أنه دخل الحمام يوماً وعليه ثوب ولم يكن مع أصحابه ما يتأثرون به ، فقطعه على عديم فأثروا به وقدم إليهم أن يدفعوا الخرق إذا خرجوا للحمامي ، قال ابن عطاء : قال لي أبو سعيد الكازروني : كنت معه في هذا اليوم وكان الرداء الذي قطعه يقوم بنحو ثلاثين ديناراً .

قال المصنف رحمه الله : ونظير هذا التفريط ما أنبأنا به زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو بكر البيهقي نا أبو عبد الله الحاكم قال سمعت عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن البوشنجي . يقول : كانت لي قبجة <sup>(١)</sup> طلبت بمائة درهم فخصرت ليلة غزيان فقلت للوالدة : عندك شيء اضيني . قالت : لا إلا الحبز . فذبحت القبجة وقدمتها إليهما .

قال المصنف رحمه الله : قد كان يمكنه أن يستقرض ثم يبيعها ويعطى فلقد فرط . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي . قال : سمعت جدي يقول : دخل أبو الحسين الدراج البغدادي الري . وكان محتاج إلى لقاف لرجله فدفع إليه رجل منديلاً دينياً فنسقه نصفين وتلفف به ، فقبل له : لو بعت واشتريت منه لقافاً وأبغقت الباقى ، فقال رحمه الله : أنا لا أخون المذهب .

قال المصنف : وقد كان أحمد الغزالي يبعد نخرج إلى المحول فوقف على ناغورة تار " فرى غيلسانه عليها فذارت فقطع الطيلسان . قال المصنف رحمه الله قلت : فانظر إلى هذا الجهل والتفريط والبعد من العلم فإنه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه من عرض إضاعة المال ولو أن رجلاً قطع ديناراً صحيحاً وأنفقه كان عند الفقهاء مفرطاً فكيف بهذا التبذير المحرم . ونظير هذا تمر يقهم الثياب المطروحة عند الوجد

(١) القبجة واحد القبيج للذكر والأنثى ، وهو الحبل طاهر معروف .

على ما سياتى ذكره إن شاء الله ثم يدعون أن هذه حالة ولا خير في حالة تنافى الشرع .  
أفترام عبيد نفوسهم أم أمروا أن يعملوا بأرائهم ، فإن كانوا عرفوا أنهم يخالفون  
الشرع بفعلهم هذا ثم فعلوه أنه لعناد . وإن كانوا لا يعرفوا فلمرى إنه لجهل شديد .  
أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد ربه الحافظ . قال  
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازى يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان  
وقت وفاته . مرق ابنه أبو بكر قيصاً كان عليه . ففتح أبو عثمان عينه . وقال يابنى  
خلاف السنة في الطاهر ورياء باطن في القلب .

(فصل) قال المصنف : وفي الصوفية من يبالغ في تقصير ثوبه وذلك شهرة  
أيضاً . أخبرنا ابن الحسين نا ابن المذهب ثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله ابن أحمد  
ثنى أبى ثنا محمد بن أبى عدى عن العلاء عن أبيه أنه سمع أبا سعيد : سئل عن الأزار  
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إزار المسلم إلى انصاف السافين .  
لا جناح أولاً حرج عليه ما بينه وبين الكمين . ما كان أسفل من ذلك فهو النار .  
أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالوا نا أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله  
ثنا أبو حماد ابن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري . قال : كتب  
إلى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قيص أيوب بعض التذليل . فقيل له . فقال الشهرة  
اليوم في التشمير . وقد روى إسحاق بن إبراهيم بن هاني قال دخلت يوماً على أبي عبد الله  
أحمد بن حنبل وعلى قيص أسفل من الركبة وفوق الساق . فقال : أى شيء هذا وأنكره .  
وقال : هذا بالمرّة لا ينبغي .

(فصل) قال المصنف : وقد كان في الصوفية من يجعل على رأسه خرقه مكان  
البهامة وهذا أيضاً شهرة لأنه على خلاف لباس أهل البلد وكل مذهب شهرة فهو مكروه .  
أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار نا أبى الحسين بن على الطناجيري نا أحمد بن منصور  
البوسرى نا محمد بن محمد بن محمد بن يوسف قال قال عباس بن عبد العظيم النيرى .  
قال بشر بن الحارث ، إن ابن المبارك دخل المسجد يوم جمعة وعليه فانسوة ، فنظر  
الناس عليهم قلانس فأتوها فوضوها في كفه .

(فصل) قال المصنف : وقد كان في الصوفية من استكثر من الثياب . . .

فيجعل للخلاء ثوباً وللصلاة ثوباً . وقد روى هذا عن جماعة منهم أبو يزيد وهذا لا بأس به إلا أنه ينبغي خشية أو يتخذ سنة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبدالله نا أبو حامد أحمد بن محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن إسحاق النيسابوري نا محمد بن الصباح نا حاتم بن إسحاق نا جعفر بن أبيه . أن علي بن الحسين قال : يا بني لو اتخذت ثوباً للناظر ، رأيت الذباب يقع على الشيء ثم يقع على الثوب ، ثم أتيت ، فقال : ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه إلا ثوب فرفضه .

( فصل ) قال المصنف : وقد كان فهم من لا يكون له سوى ثوب واحد زهداً في الدنيا ، وهذا أحسن إلا أنه إذا أمكن اتخاذ ثوب للجمعة والعيد كان أصلح وأحسن . أخبرنا عبد الأول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر نا عبدالله بن أحمد بن حياة نا إبراهيم بن حريم بن حميدة نا ابن أبي شيبة نا محمد بن عمر عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن يحيى بن حبان عن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة فقال : ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم جمعة سوى مهنته . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا محمد الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف الحساب نا الحارث بن أبي أسامة نا محمد بن سعد نا محمد بن عبد الرحمن نا ابن أبي الزناد عن عبد الحميد بن سهيل نا أبي سلمة نا أبي هريرة قال محمد بن عمرو حدثني غير محمد بن عبد الرحمن أيضاً ببعض ذلك قالوا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم برد يمنية وإزار من نسج عمان فكانا يلبسهما في يوم الجمعة ويوم العيد ثم يهلويان .

( ذكر تلبس إلبس على الصوفية في مطاعهم ومشاربهم <sup>(١)</sup> )

قال المصنف رحمه الله : قد بالغ إلبس في تلبسه على قدماء الصوفية فأمرهم بتقليل الطعام وخشوته ومنعهم شرب الماء البارد . فلما بلغ إلى المتأخرين استراح من التعب واشتغل بالتعجب من كثرة أكلهم ورفاهية عيشهم .

(١) في الأصل وملابسهم وهو تحريف من التماسم .

### ( ذكر طرف مما فعله فداؤهم )

قال المصنف رحمه الله : كان في القوم من يبقى الأيام لا يأكل إلا أن تضعف قوته . وفهم من يتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن فروى لنا عن سهل بن عبد الله أنه كان في بدايته يشترى بدمر ديساً ودرهمين سمناً ودرهم دقيق الأرز فيخلطه ويجعله ثلاثمائة وستين كرة فيفطر كل ليلة على واحدة . وحكى عنه أبو حامد الطوسي قال كان سهل يقتات ورق التين مدة وأكل دقاق التين مدة ثلاث سنين واقتات بثلاث دراهم في ثلاث سنين . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صاق نا ابن باكويه ثنى أبو الفرج بن حمزة التكريتي ثنى أبو عبد الله الحصري قال سمعت أبا جعفر الحداد يقول : أشرف على أبو تراب يوماً وأنا على بركة ماء ولى ستة عشر يوماً لم أكل شيئاً ولم أشرب فيها ماء فقال ماجوسك ههنا قلت أنا بين العلم واليقين وأما انظر من يغلب فأكون معه فقال سيكون لك شأن . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه نا عبد العزيز بن الفضل نا على بن عبد الله العمري نا أحمد بن فليح ثنى إبراهيم بن البنا البغدادي قال صحبت ذا النون من أخميم إلى الاسكندرية فلما كان وقت إفطاره أخرجت قرصاً ومأخا كان معي وقلت لهم فقال لي ماحك مدقوق . قلت نعم . قال لست تغلخ فظنرت إلى مزوده فإذا فيه قليل سوق شير يستف منه . أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابن جهضم نا محمد ابن عيسى نا هارون الدقاق نا أحمد بن أنس نا بن أبي الحواري سمعت أبا ساجان يقول الربد بالعسل اسراف ابن حمضم وحدثنا محمد بن يوسف البصري قال سمعت أبا سعيد صاحب سهل يقول : بلغ أبا عبد الله الزيري وزكريا الساجي وابن أبي أوفى . أن سهل بن عبد الله يقول : أنا حجة الله على الخلق . فاجتمعوا عنده فأقبل عليه الزيري فقال له . بلغنا أنك قلت أنا حجة الله على الخلق - فبماذا ، أبي أنت ؟ أصدِّق أنت . قال سهل ، لم أذهب حيث تظن ولكن إنما قلت هذا لأخذى الحلال . ففعلوا كلكم حتى نصبح الحلال . قالوا : فانت ، قد صححت . قال نعم ، قال وكيف ، قال سهل قدمت عقلی ومعرفتي وقوفي على سبعة أجزاء . فتركه حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فإذا خفت أن يذهب ذلك الجزء ويلف منه نفس خفت أن أكون قد أتت عليها وفناتها دفعة ، إلهام البلاء ما يرد الستة الأجزاء .

أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كوية قال أبو عبد الله ابن مفلح قال أخبرني أبي أخبرني أبو عبد الله بن زيد<sup>(١)</sup> قال لي : منذ أربعين سنة ما طعمت نفسي طعاماً إلا في وقت ما أحل الله لها الميتة . أخبرنا ابن ناصر نا أبو الفضل محمد بن علي ابن أحمد السهلي ثني أبو الحسن علي بن محمد القوهي ثنا عيسى بن محمد عن أبيه محمد ابن عيسى ثنا موسى بن عيسى بن آدم ابن أخى أبي يزيد ، قال : جاء رجل إلى أبي يزيد قال أريد أن أجلس في مسجدك الذي أنت فيه . قال لا تطيق ذلك . فقال : إن رأيت أن توسع لي في ذلك ، فأذن له فجلس يوماً لا يطعم فصر فلما كان في اليوم الثاني . قال له يا أستاذ : لا بد مما لا بد منه . فقال : يا غلام لا بد من الله . قال : يا أستاذ نريد القوت . قال : يا غلام القوت عندما إطاعة الله . فقال : يا أستاذ أريد شيئاً يقيم جسدي في طاعته عز وجل . فقال : يا غلام أن الأجسام لا تقوم إلا بالله عز وجل .

أخبرنا محمد بن الحسن نا ابن عبد الباقي نا أحمد نا أبو نعيم الحافظ قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا عثمان الأصبهاني يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : حدثني أحلى كان يصحب أبا تراب نظر إلى صوفي يديده إلى قشر البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام . فقال له تمد يدك إلى قشر البطيخ أنت لا يصلح لك ذلك . رد . إلزم السوق . أخبرنا محمد ابن أبي القاسم أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن الدمشقي قال سمعت أبا القاسم القيرواني يقول سمعت بعض أصحابنا يقول : أقام أبو الحسن البصري بالحرم أياماً مع أصحاب لهم سبعة لم يأكلوا فخرج بعض أصحابه ليتطهر فرأى قشر بطيخ فآخذه فأكله . فرآه إنسان فأتبعه بشيء وجاء برقيق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ ، من جئ منكم هذه الجلالة فقال الحسن أنا وحده . مسروراً . ما كلفه فقال كرم مع حنايتك مع هذا الرفق وخرج من الحرم . وجاءه نبيه إلى البيت . فقال : ألم أقل لك كن مع جنايتك ، فقال الرجل : أنا نازي إلى الله تعالى ، لا حرج مني ، فقال الشيخ : لا كلام بعد التوبة .

أخبرنا عمر بن ظفرنا ابن السراج نا أبو القاسم الأزجي نا أبو الحسن بن جهم  
 ثنا إبراهيم بن محمد الشنوزي قال سمعت بنان بن محمد يقول كنت بمكة مجاوراً فرأيت  
 بها إبراهيم الخواص وأتى على أيام لم يفتح على شيء وكان بمكة مزين يحب الفقراء  
 وكان من أخلاقه إذا جاءه الفقير يحتجج اشترى له لحماً فطبخه فأطعمه فقصدته وقلت  
 أريد أن أحتجج فأرسل من يشتري لحماً وأمر باصلاحه وجلست بين يديه فجعلت  
 نفسي تقول : ترى يكون فراغ القدر مع فراغ الحجابة . ثم استيقظت وقلت : يا نفس  
 إنما جئت تحتجج لتطعمي عاهدت الله تعالى ألا ذقت من طعامه شيئاً فلما فرغ  
 انصرفت فقال سبحان الله أنت تعرف الشرط . فقلت . ثم عقد : فسكت . وجئت  
 إلى المسجد الحرام ولم بقدر لي شيء آكله ، فلما كان من الغد بقيت إلى آخر النهار ولم  
 يتفق أيضاً فلما فت لصلاة العصر سقطت وغشى على واجتمع حولي ناس وحسبوا  
 أني مجنون فقام إبراهيم وفرق الناس وحلّس عندي يمدني . ثم قال تأكل شيئاً . قلت  
 قرب الليل . فقال : أحسستم يامبتدون أنبتوا على هذا فقلحوا ثم قال فلما صلينا العشاء  
 الآخرة إذا هو قد جاءني ومعه قصعة فيها عدس ورغيفان ودورق ماء فوضعه بين  
 يدي وقال : كان ذلك فأكلت الرغيفين والعدس فقال فيك فضل تأكل شيئاً آخر  
 قلت نعم ، فضي وجاء بقطعة عدس ورغيفين فأكلتهما وقات قد اكفنا فاضطجعت  
 فساقت ليلتي ونمت إلى الصباح ماصليت ولا طفت .

أبانا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال سمعت محمد بن عبد الله  
 الصوفي يقول سمعت منصور بن عبد الله الأصفهاني يقول سمعت أبا علي الزوزباري  
 يقول : إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فالزوه السوق وأمروه بالكسب .  
 أبانا عبد المنعم نا أبي قال سمعت ابن مأكويه يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول :  
 أمرني أبو عبد الله بن خفيف أن أقدم إليه كل ليلة عشر حبات : سبع لأمطاره  
 فأشفقت على ليلة حملت إليه خمسة عشر حبة فطار إلى وقال من أمرك بهذا وأكل  
 عشر حبات وترك الباقي .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا علي بن أبي صادق نا ابن مأكويه نا قال سمعت  
 عبد الله بن خفيف يقول : كنت في ابتدائي بقية أربعين شهراً أمطر كل ليلة تكف

بأقلاء فضيت يوماً فاقصدت فخرج من عرق شبه ماء اللحم وغشى على . فتحير القصاد وقال : ما رأيت جسداً لآدم فيه إلا هذا .

(فصل) قال المصنف : وقد كان فيهم قوم لا يأكلون اللحم حتى قال بعضهم أكل درهم من اللحم يقسى القلب أربعين صباحاً . وكان فيهم من يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما أخبرنا به علي بن عبد الواحد الدينوري نا أبو الحسن القزويني نا أبو حفص بن الزيات ثنا ابن ماجه ثنا أزهري بن جميل ثنا بزيغ عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت قال رسول الله ﷺ : أحرموا أنفسكم طيب الطعام فإنما قوى الشيطان أن يجرى في العروق بها . وفيهم من كان يمتنع من شرب الماء الصافي . وفيهم من يمتنع من شرب الماء الباردف شرب الحار . ومنهم من كان يجعل ماءه في دن مدفون في الأرض فيصير حاراً . يعاقب نفسه بترك الماء مدة . وآخر ما محمد بن ناصر أبا نا أبو الفضل محمد بن علي السهاسكي قال . سمعت عبد الواحد بن بكر الورياني ثنا محمد بن سعدان ثنا عيسى بن موسى البسطامي قال سمعت أبي يقول قال سمعت عبي خادماً أبي يزيد يقول : ما أكلت شيئاً مما يأكله بنو آدم أربعين سنة . قال : وأسهل ما لاقت نفسي مني أني سألتها أسراً من الأمور فابت فمزمت أن لا أشرب الماء سنة فاشربت الماء سنة . وحكى أبو حامد الغزالي عن أبي يزيد أنه قال : دعوت نفسي إلى الله عز وجل فجمحت فمزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أدوق النوم سنة فوفت لي بذلك .

(فصل) قال المصنف وقد رتب أبو طالب المسكي للقوم ترتيبات في المطاعم فقال . استحلب للبريد ألا يزيد على رغيفين في يوم وليلة قال : ومن الناس من كان يعمل في الأوقات فيقلها : وكان بعضهم يزن قوته سكرية من كرب النخل وهي تجف كل يوم قليلاً فينقص من قوته بمقدار ذلك ، قال : ومنهم من كان يعمل في الأوقات فأكل كل يوم شيئاً من رزقه وثلاثه . قال : ومنهم من كان يعمل في الأوقات وفي بياضه نوره ، ويذهب شحم الفؤاد ، وفي ذهابه رومه . وفي رفته مفتاح المكاشفة .

قال المصنف رحمه الله تعالى : وقد صنف لهم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي كتاباً سماه راحة القوس قال فيه ، ينبغي للبسدي في هذا الأمر أن يه يوم شهرين متتابعين به ، الله ثم يظفر فطعم الدية ، يأكل كسرة كسرة ، يقطع الآدام





وكذلك قول الذي قال : ما أكلت إلى وقت أن يباح لي أكل الميتة : فإنه فعل برأيه المردول . وحل على النفس مع وجود الحلال . وقول أبي يزيد : القوت عندنا لله . كلام ركيك فإنه البدن قد بنى على الحاجة إلى الطعام حتى إن أهل النار في النار يحتاجون إلى الطعام . وأما التفتيح على من أخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذي طوى ثلاثاً لم يسلم من لوم الشرع ، وكذلك الذي عاهد أن لا يأكل حين احتجم حتى وقع في الضعف فإنه فعل ما لا يعمل له ، وقول إبراهيم له أحسستم يا مبتدئون خطأ أيضاً فإنه كان ينبغي أن يلزمه بالفطر ولو كان في رمضان إذ من له أيام لم يأكل وقد احتجم وغشى عليه لا يجوز له أن يصوم .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت ثنى الأزهرى ثنا على ابن عمر ثنا أبو حامد الحضرمي ثنا عبد الرحمن بن يونس السواح ثنا بقية بن الوليد عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر فأت دخل النار .

قال المصنف رحمه الله قلت ، دل رجاله ثقات وقد أخبرنا به علي محمد ابن عبد الباقي نا أبو يعلى محمد بن الحسين نا علي بن عمر السكري نا أحمد بن محمد الأسدي نا عبد الرحمن ابن يونس فذكره وقال : من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر دخل النار .

قال المصنف رحمه الله وأما تقليل ابن خضف ففعل قبيح لا يستحسن وما يورد هذا الأخبار عنهم إيراد مسحناً لها إلا جاهل بأصول الشرع ، فأما العالم المتمكن فإنه لا يهوله قول منظم فكيف يفعل جاهل ، رسم ، وأما كونهم لا يأكلون اللحم فهذا مذهب البراهمة الذين لا يرون ذبح الحيوان والله عز وجل أعلم بمصالح الأبدان فأباح اللحم لتفويتها ما أكل اللحم بفوى القوة وتركه ضعفها بسى الخاف ، وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحب الذراع من الشاة ، ودخل يوماً فقدم إليه طعام من طام البيت فقال : لم أر لكم برمة تفور ، وكان الحسن البصري يشتري كل يوم لحماً ، وعلى هذا كان السلف إلا أن يكون فيهم ضرر فيبعد عهدهم باللحم لاجل المنقر ، أما من منع هذه الشهوات فإن هذا على الإطلاق لا يصلح لأن الله عز وجل لما خالق بني آدم على الجوارحه والبدنة واليوسنة والرطوبة وجعل صحته موفودة على تعادل



الدهن والدمومات فلا يفعل .

قال المصنف رحمه الله : وهذا يورث القولنج الشديد . واعلم أن المذموم من الأكل إنما هو فرط الشبع وأحسن الآداب في المطعم أدب الشارع عليه السلام . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن حنبل نا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا أبو الخير نا سليمان بن سليم الكنتاني ثنى يحيى بن جابر الطائي . قال : سمعت المقدم بن معدى كرب يقول . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه . فإن كان لابد فلكل طعام وتلك شراب وتلك لنفسه .

قال المصنف رحمه الله قلت . فقد أمر الشرع بما يقيم النفس حفظاً لها وسعياً في مصلحتها . ولو سمع أبقرط هذه القسمة في قوله . تلك وتلك وتلك . لدهش من هذه الحكمة لأن الطعام والشراب يربوان في المعدة فيتقارب ملئها فيبقى للنفس من التلب قريب فهذا أعدل الأمور فإن قصص منه فليلا يضر وإن زاد نقصان أضعف القوة وضيق المجارى على الطعام .

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : واعلم أن الصوفية إنما يأمرسون بالنقل شبانهم ومبتدئهم ومن أضر الأشياء على الشاب الجوع فإن المشايخ يصبرون عليه والكهول أيضاً فاما الشبان فلا صبر لهم على الجوع . وسبب ذلك أن حرارة الشباب شديدة فذلك يعود هضمه ويكثر تحلل بدنه فيحتاج إلى كثرة الطعام كما يحتاج السراح الجديد إلى كثرة الرية . فإذا حارب الشاب الجوع وتبته في أول الشؤ قمع نشوء نفسه فمكان كمن يعرف أصول الخيطان ثم تمتد يد المعدة لعدم الغذاء إلى أخذ الفضول المجتمعة في البدن فتغذيه بالاخلط فيفسد الدهن والجسم وهذا أصل عظيم يحتاج إلى تأمل

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : وذكر العلماء التملأ الذي يضعف البدن أخبرنا محمد بن ناير الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الحبار نا عبد العزيز نا علي الأزجي نا إبراهيم بن جعفر نا يحيى نا ابن بكر عبد العزيز نا جعفر نا أبو بكر أحمد نا دارود نا الحلال نا عبد الله بن إبراهيم بن يعقوب الجبلي قال سمعت أبا عبد الله أحمد نا حنبل . قال : له عقب بن مكرم . هؤلاء الذين يأكلون قليلا ويقالون من مطعمهم . فقال

ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرض . قال الخلال . وأخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة ثنا اسحق داود بن صبيح . قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي . يا أبا سعيد إن يبلدنا قوماً من هؤلاء الصوفية . فقال : لا تقرب هؤلاء فانا قد رأينا من هؤلاء قوماً أخرجهم الأمر إلى الجنون . وبعضهم أخرجهم إلى الزبدقة . ثم قال : خرج سفيان الثوري في سفر فشيعة وكان معه سفرة فيها فالودج وكان فيها حل . قال الخلال . وأخبرني المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل . وقال له رجل : اني منذ خمس عشرة سنة قد ولع في إبليس . وربما وجدت وسوسة أنفكر في الله عز وجل فقال : لعلك كنت تدمن الصوم . افطر وكل دسماً وجالس القصاص .

قال المصنف رحمه الله . وفي هؤلاء القوم من يتناول المطاعم الرديئة ويهجر الدسم فيجتمع في معدته اخلاط بقة فتغذي المعدة منها مدة لأن المعدة لا بد لها من شيء تهضمه . فإذا هضمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئاً تناولت الاخلاط بهضمها وجعلتها غداء . وذلك الغذاء الرديء يخرج إلى الوسوس والجنون وسوء الأخلاق . وهؤلاء المتفكرون يتناولون مع الثقلل أرواً المأكولات فكثير اخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط . ويتفق لهم تعود الثقلل بالتدريج فتضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام أياماً . ويعينهم على هذا قوة الشباب فيعتقدون الصبر عن الطعام كرامة . وإنما السبب ما عرفتكم . وقد أنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم قال حدثني أبي قال كانت امرأة قد طمنت في السن فسئلت عن حالها . فقالت : كنت في حال الشباب أجد من نفسي أحوالاً أظنها قوة الحال . فلما كبرت زالت عني . فعلمت أن ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها أحوالاً . قال سمعت أبا علي الدقاق يقول ماسمع أحد هذه الحكاية من الشيوع إلا رق لهذه العجوز وقال أنها كانت منصفه .

وقال المصنف : فإن قيل كيف تمنعون من الثقلل وقد رويتم أن عمر رضي الله عنه كان يأكل كل يوم إحدى عشرة لقمة . وإن ابن الزبير كان يبق أسبوعاً لا يأكل وإن إبراهيم التيمي بقي شهرين . قلنا : قد يجري للإنسان من هذا الفن في بعض الأوقات غير أنه لا يدوم عليه . ولا يقصد الترقى إليه . وقد كان في السلف من يجوع

عوزاً وفهم من كان الصبر له عادة لا يضرب به . وفي العرب من يبتى أياماً لا يزد على شرب اللبن . ونحن لا نأمر بالشيء إنما نهى عن جوع يضعف القوة ويؤذى بدن . وإذا ضعف البدن قلت العبادة . فإن حملت البدن قوة الشباب جاء الشيب تأقذع بالراكب . وقد أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا عبد القادر بن يوسف نا أبو إسحق البرمكي نا أبو يعقوب ابن سعد النسائي نا جدي الحسن بن سفيان نا جرمة بن يحيى نا عبد الله بن وهب نا سفيان بن عيينة عن مالك بن أنس عن إسحق بن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه . قال : كان يطرح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه . وفد رويانا عن إبراهيم بن آدم : أنه اشترى زبداً وعسلاً وخبزاً حوارى فقيل له : هذا كله تأكله فقال : إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال وإذا عدنا صبرنا صبر الرجال .

( فصل ) قال المصنف رحمه الله : وأما الشرب من الماء الصافي : فقد تخبره رسول الله ﷺ . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا فليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى قوما من الأنصار يعود مريضاً فاستقى وجدول قريب منه ، فقال إن كان عندكم ماء بات في شئ وإلا كرعنا ، أخرجه البخاري . وأخبرنا منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا أبو عمرو بن مهدي نا الحسين بن اسماعيل المحاملي نا محمد بن عمرو بن أبي مدعور نا عبد العزيز بن محمد نا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يستقي له الماء العذب من بئر السقيا .

قال المصنف : وينبغي أن يعلم أن الماء الكدر يولد الحصى في الكلى والسدد في الكبد ، وأما الماء البارد فإنه إذا كانت برودته معتدلة فإنه يشد المدة ، ويقوى الشهوة ، ويحسن اللون ، ويمنع عفن الدم وصعود البخارات إلى الدماغ ويحفظ الصحة وإذا كان الماء حاراً أفسد المضم وأحدث الترهل وأذبل البدن ، وأدى إلى الاستسقاء والدق فإن سخن بالشمس خيف منه البرص ، وقد كان ينض الزهاد بقول إذا أتاك الطيب وشربت الماء البارد متي تحب الموت وكذلك قال أبو حامد

الغزالي . إذا أكل الإنسان ما يستلذه فسا قلبه وكره الموت وإذا منع نفسه شهواتها وحرما لذاتها اشتهت نفسه الأفلات من الدنيا بالموت .

قال المصنف رحمه الله واعجباً كيف يصدر هذا الكلام من فقيه آثرى لو تقلبت النفس في أى فن كان من التعذب ما أحببت الموت ثم كيف يجوز لنا تعذيبها وقد قال عز وجل « ولا تقتلوا أنفسكم » ورضي منا بالافطار في السفر رفقاً بها وقال « يريد بكم اليسرى ولا يريد بكم العسر » أو ليست مطيتنا التي عليها وصولنا .

وكيف لا بأوى لما وهى التي بها قطعنا السهل والحزونا

وأما معاقبة أبى يزيد نفسه بترك الماء مئة فأنها حالة مذكومة لا يراها مستحسنة إلا الجاهال ووجه ذمها أن للنفس حقاً ومنع الحق مستحقه ظلم ، ولا يحل للإنسان أن يؤذى نفسه ، ولأن يقعد في الشمس في الصيف بقدر ما يتأذى ، ولا في الثلج في الشتاء . والماء يحفظ الرطوبات الأصلية في البدن وينفذ الأغذية وقوام النفس بالأغذية فإذا منعها اغذية الأدميين ومنعها الماء فقد أعان عليها وهذا من أخش الخطأ . وكذلك منعه إياها النوم ، قال ابن عقيل ، وليس للناس إقامة العقوبات ولا استيفاء ما من أنفسهم ، يدل عليه أن إقامة الإنسان الحد على نفسه لا يجوزى فإن فعله أعاده الامام . وهذه النفوس ودائع الله عز وجل حتى ان التصرف في الأموال يطلق لأربابها إلا على وجوه مخصوصة .

قال المصنف رحمه الله قلبي : وقدرونا في حديث المحبرة أن النبي ﷺ نزود طعاماً وشرباً . وأن أبابكر فرس له في ظل صخرة وحلب له لبناً في قدح ثم صب ماء على القدح حتى برد أسفله ، وكل ذلك من الرفق بالنفس . وأما ما رتبته أبو طالب المسكي فحمل على النفس بما يندفعها . وإنما يمدح النوع إذا كان بمقدار . وذكر المكاشفة من الحديث الفارغ وأما ما صنفته الزمزدى فكان ابتداء شرع رأيه القاسد . وما وجه صيام شهرين متتابعين عند التوبة . سافاً : فبلغ الفهم إذا المابة وإذا لم ينظر في السكب فبأى سيرة يقتدى . وأما الأثر بسيفه فحديث فارغ رتبوه على حديث لا أدل له من أحسن الله أربعين صباحاً لم ينسب ، الانعلاص (١) أبداً فما وجه تهديده بأربعين صباحاً ثم لو قدر ما ذلك

فالأخلاص عمل القلب فإبال المعلم ثم ما الذى حسن منع الفاكهة ومنع الخبز وهل هذا كله إلا جهل . وقد أبانا عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا أبي قال حجج الصوفية أظهر من حجج كل أحد وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب . لأن الناس إما أصحاب نقل وأثر وإما أرباب عقل وفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة والذى للناس غيب فلهم ظهور فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال فينبغي لمريدكم أن يقطع الصلات وأولها الخروج من المال ثم الخروج من الجاه وأن لا ينام إلا غلبة وأن يقلل غذاءه بالتدريج .

قال المصنف رحمه الله قلت : من له أدنى فهم يعرف أن هذا الكلام تخليط من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس وليس أحد من الخلق إلا وهو مستبدل وذكر الوصال حديث فارغ . فנסأل الله عز وجل العصمة من تخليط المريدين والآثاخ والله الموفق .

### ( فصل في ذكر أحاديث تبين خطائم في أفعالهم )

أخبارنا يحيى بن علي المدني نا أبو بكر محمد بن علي الحياثي ثنا الحسن بن الحسين ابن حمكان ثنا عبد الله بن يزيد الطائري وأخبارنا محمد بن أبي منصور أبانا الحسن ابن أحمد الفقيه ثنا محمد بن أحمد الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى البرورجدي ثنا عمير بن مرداس قال حدثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا القاسم بن عبد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم العمري عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب . قال : جاء عثمان بن مطعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبني حديث النفس فلم أحب أن أحدث شيئاً حتى أذكر ذلك فقال رسول الله ﷺ وما تحدثك نفسك يا عثمان . قال . تحدثت نفسي بأن أختصي . فقال : مهلاً يا عثمان فإن خصى أمي الصيام . قال : يا رسول الله فإن نفسي تحدثني أن أترحم في الجبال . قال : مهلاً يا عثمان ، فإن ترمم أمي الجلوس في المساجد ، وأبطل الصلاة بعد الصلاة . قال : يا رسول الله فإن نفسي تحدثني بأن أسيح في الأرض ، قال : مهلاً يا عثمان ، فإن سيح أمي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة ، قال : يا رسول الله فإن نفسي تحدثني بأن أخرج من مالي كله ، قال : مهلاً يا عثمان فإن صدقتك يوماً وتكف نفسك ،





ابن زيد بن مسلم ثنا أبو معاوية بن قرة عن كهس الحلال قال: أسلمت وأتيت النبي ﷺ فأخبرته بإسلامي . فكشكت حولاً ثم أتيتهم وقد ضمرت ونحل جسمي تخفص في البصر ثم صعدته ، قلت : أما تعرفني ، قال : ومن أنت ، قلت : أنا كهس الحلال ، قال : فما بلغ بك ما أرى ، قلت : ما أضطرت بعدك نهاراً ، ولانمت ليلاً . قال : ومن أمرك أن تعذب نفسك صم شهر الصبر ومن كل شهر يوماً ، قلت : زدني . قال : صم شهر الصبر ومن كل شهر يومين ، قلت : زدني . قال : صم شهر الصبر ومن كل شهر ثلاثة أيام أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ثنا أبو حازم عمر ابن أحمد الجبوري نا أبو أحمد بن القطريف ثنا أبو بكر الذهني ثنا حيد بن الربيع ثنا عبدة بن حميد عن الأعمش عن جرير بن حازم عن أيوب عن أبي قلابة بلغ به ﷺ أن ما من أصحابه احتموا النساء واللحم اجتمعوا فذكرنا ترك النساء واللحم فأوعد فيه وعيداً شديداً ، وقال : لو كنت تقدمت فيه لقلت . ثم قال : إني لم أرسـمـل بالرهانية ، إن خير الدين الحنيفة السمحة .

قال المصنف رحمه الله : وقد رويناه في حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله عز وجل يحب أن يرى آثار نعمته على عبده في ما كله ومشربه ، وقال بكر بن عبد الله : من أعطى خيراً فرؤى عليه سمي جيب الله محدثاً بنعمة الله عز وجل ومن أعطى خيراً فلم ير عليه سمي بنقض الله عز وجل معادبا لعداء الله عز وجل .

( فصل ) قال المصنف رحمه الله : وهذا الذي بهنا عنه من الغلل الزائد في الحد . قد انعكس في مسوية زماننا فصارت همته في الماكل كما كانت همة منقدمهم في الجوع ، لهم الغذاء والعشاء والخلود ، وكل ذلك أو أكثره حاصل من أموال وسخة وقد تكلموا كسب الدنيا ، وأعرضوا عن التعب واقتشوا نرات ، البطالة فلا همة لا كثرهم إلا الأكل ، والأعبان أسس حسن منهم قالوا : طريح شكري وإن أساء مدني . قالوا : اسحقم . ويسود ما يلزمه إياه واجباً . ومنه ما لم يسه الشرح واجباً . إنا عاه . أخرنا عبد الرحمن ابن محمد الله ارنا أحمد ر علي بن ثابت نا محمد ابن أحمد بن عبد الله بن محمد الحافظ الساميري نا أبو ركريا سمي ر محمد العنبري ثنا أحمد بن سالم نا محمد بن عبدوس السراج الهذلي ، قال : قال أبو هريرة القاضي

بالبررة بقص على الناس فأبكى فلما فرغ من قصصه قال من يطعننا إرزة في الله فقام شاب من المجلس فقال أنا فقال لإجلس يرحمك الله فقد عرفنا موضعك ثم قام السابعة ذلك الشاب فقال لإجلس فقد عرفنا موضعك فقام الثالثة فقال أبو مرحوم لأصحابه قوموا بنا إليه فقاموا معه فأتوا منزله قال فأتينا بقدر من باقلاء فاكلنا بلا ملح ثم قال أبو مرحوم على بخوان خماسي وخمس مكاكيك أرز ، وخمسة أمان سمن وثمره أمان سكر ، وخمسة أمان صنوبر ، وخمسة أمان فستق ، فجاء بها كلها ، فقال أبو مرحوم لأصحابه : يا إخواني كيف أصبحت الدنيا قالوا مشرق لونها ، مبيضة شمسها ، قال : اخرقوا فيها أنهارها قال فأتى بذلك السمن فأجرى فيها ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه فقال يا إخواني كيف أصبحت الدنيا ، قالوا مشرق لونها ، مبيضة شمسها ، مجرة فيها أنهارها فقال يا إخواني اغرسوا فيها أشجارها قال فأتى بذلك الفستق والصنوبر . فأتى فيها ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه فقال : يا إخواني كيف أصبحت الدنيا ، قالوا : مشرق لونها ، مبيض شمسها ، مجرى فيها أنهارها . وقد غرست فيها أشجارها ، وقد تدلت لنا ثمارها ، قال : يا إخواني ارموا الدنيا بمجارها قال : فأتى بذلك السكر فأتى فيها ، ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه ، فقال يا إخواني كيف أصبحت الدنيا قالوا : مشرق لونها مبيضة شمسها وقد أجريت فيها أنهارها وقد غرست فيها أشجارها ، وقد تدلت اثمارها ، فقال يا إخواني : ما لنا وللدنيا أضربوا فيها براحتنا ، قال : جمل الرطل نصرب فيها راحته ويدويه ما ليس قال أبو الفتح أحمد بن محمد ذكرته لأخي حامد الرازي فقال لعله على فأمليته ، عليه فقال . هذا شأن الصوفية .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد رأيت منهم من إذا حضر دعوة بالغ في الآكل ثم اختار من الطعام فرما لا يأكده من غير إذن صاحبه الدار وذلك احترام بالإجماع ولقد رأيت شحنا منهم قد أخذ شئاً من الطعام أحمله معه فودع صاحبه الدار فأخذه . ٤٥٠ .

( ذكر تاليس إياكس على العرفية في المباح والرمي ، والدخول )

قال المصنف رحمه الله : أعلم أن سماع الدماء يفسد النفس ، أمدها . ٤٥١ . إلهي القائل : لا تذكر في محبة الله سبحانه والصلوات عليه ، ولا تلهي الله ، ولا تلهي الله ،

العاجلة التي تدعو إلى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها التكاح وليس تمام لذته إلا في المتجددات ولا سبيل إلى كثرة المتجددات من الحل فذلك يحث على الزنا فيبين الفناء والزنا تناسب من جهة أن الفناء لذة الروح والزنا أكبر لذات النفس ولهذا جاء في الحديث : الفناء رقية الزنا . وقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الذي اتخذ الملاهي رجل من ولد قاييل يقال له ثوبال . اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيان فانهمك ولد قاييل في اللهو وتناهى خببرهم إلى من بالجبل من نسل شيث فزول منهم قوم وفشت الفاحشة وشرب الخمر .

قال المصنف رحمه الله : وهذا لأن الالتذاذ بشيء يدعو إلى التذاذ به غيره خصوصاً ما يناسبه ولما يشاء إبليس أن يسمع من المتعبدین شيئاً من الأصوات المحرمة كالعود نظر إلى المغنى الحاصل بالعود فدرجه في ضمن الفناء بغير العود وحسنه لهم وإنما مراده التدرج من شيء إلى شيء والفقيه من نظر في الأسباب والتنازع وتأمل المقاصد فان النظر إلى الأمر مباح ان أمن ثوران الشهوة فان لم يؤمن لم يحز . وتقبل الصبية التي لها من العمر ثلاث سنين جائز إذ لا شهوة تقع هناك في الأغلب فإن وجد شهوة حرم ذلك ، وكذلك الخطوة بذوات المحارم فإن خيف من ذلك حرم فتأمل هذه الماعدة .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد تكلم الناس في الفناء فأطالوا فمنهم من حرمه ومنهم من أباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الإباحة ، وفصل الخطاب أن نقول ينبغي أن ينظر في ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك والفناء اسم يطلق على أشياء منها غناء الحجيح في الطرقات فان أقواساً من الأعاجم يقدمون للحج فينشدون في الطرقات أشعاراً يصفون فيها الكعبة وزمزم وربما ضربوا مع إنشادهم بطلل فرباع تلك الأشعار مباح وليس إنشادهم إياها بما يطرب ويخرج عن الاعتدال وفي معنى هؤلاء الغزاة : فانهم ينشدون أشعاراً يحرصون بها على الغزو . وفي معنى هذا إنشاد المبارزين القتال للأشعار تفاخراً عند التزال وفي معنى هذا أشعار الحداة في طريق مكة كقول قائلهم :

بشرها دليلاً وقالوا : عدداً ترب الطامح الجبال

وهذا يحرك الإبل والادى . إلا أن ذلك التحريك لا يوجب الط ب المخرج من حد الاعتدال . وأصل الحداء ما أنبأنا به يحيى بن الحسن بن البنا ما أبو جعفر بن المسئلة المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي ثنا الزبير بن بكار ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو البحري وهب عن طلحة المكي عن بعض علمائهم : أن رسول الله ﷺ مال ذات ليلة بطريق مكة إلى حاد مع قوم فلم عليهم فقال أن حادينا نام<sup>(١)</sup> فسمعنا حاديك فلت الكم . فمل تدرون أن كان الحداء قالوا لا والله قال إن أباهم مضى خرج إلى بعض رعائه فوجد إبله قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فهدا العلام في الوادى وهو يصيح بإياده يايدة<sup>(٢)</sup> فسمعت الإبل ذلك فعطفت عليه فقال مضى : لو اشتقت مثل هذا لانتفعت به الإبل واجتمعت فاشتقت الحداء .

قال المصنف رحمه الله : وقد كانت لرسول الله ﷺ حاد يقال له أجنشة يمدو فتعنى<sup>(٣)</sup> الإبل . فقال رسول الله ﷺ : بأجنشة رويدك سوفا بالقوارير ، وفي حديث سلية بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خير فسرنا لئلا يقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع . ألا تسمعنا من هنياتك . وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يمدو بالقول يقول :

لام لولا أنت ما اهتدينا ولا نصطفنا ولا صلينا

فالقين سكة عينا وثبت الاقدام إذ لافنا

قال رسول الله ﷺ : من هذا السائق . قالوا : عامر بن الأكوع فقال : يرحم الله قال المصنف رحمه الله : وقد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال أما استماع الحداء ونشيد الإعراب فلا بأس به .

قال المصنف رحمه الله : ومن إنشاد العرب قول أهل المدينة عما قدم رسول الله ﷺ عليهم :

طام البدر عايسا من نبات الوداع

(١) في النسخة الثانية . ان حادينا وما - أى تعب .

(٢) ذوالله نا الثانية وإياده مره فقط

(٣) الأمنى متحضر ، نزع مره الله سم : فسمع .

وجب الشكر علينا ما دعا له داعي

ومن هذا الجنس كانوا يشدون أسيارهم بالمدينة . وربما ضربوا عليه بالدف  
عند إنشاده . ومنه ما أخره ابن أبي عمير عن ابن الحصين نا ابن للذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله  
ابن أحمد نا أبي ثناء أبو المغيرة نا الأوزاعي نا ثي الزهري عن عروة عن عائشة رضی الله  
عنها : أن أبا بكر دخل عليها وعندما جاريتان في أيام من تضرعان بدفين رسول الله  
ﷺ مسجى عليه ثوبه . فأنهرهما أبو بكر . فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه .  
وقال : دهن يا أبا بكر فإنها أم عبد . أخرجاه في الصحيحين .

قال المصنف رحمه الله ، والظاهر من هاتين الحاربتين صغر السن لأن عائشة كانت صغيرة وكان رسول الله ﷺ يسرب (١) إليها الجوارى فيلعن معها . وقد أحرقنا محمد ابن ناصر ما أبو الحسن ، من عبد الحبار نا أبو إسحاق البرمكي أساما عبد العزيز بن جعفر ثنا أنه بكر الحلال أخبرنا منصور بن الوليد بن جعفر بن محمد حذهم قال : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل حدث الرضا عن عروة عن عائشة عن حوار بن يمين - أى شئ هذا الغناء قال : غناء الركب : أقتانكم أنا ناكم . قال الحلال : وحدثنا أحمد بن فرح الحصة ، ثنا يحيى بن سعد ثنا أبو جعفر عن نبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كذب عندنا جارية بنبوة من الأنصار فزوجهنا ، ما رأينا من الأنصار فكذب فيمن أبداها إل زوجها . قال رسول الله ﷺ : ما رأته ، إلا رأيت أباير فهم يقول : فاقالب . قالت : دمرها بالركبة ، قال : أقار قلته :

أَيْنَاكَ أُنَاكَ      حَمَا نَحْمَا  
وَلَوْلَا النَّبِيَّ الْأَحْمَدُ      رَمَاهُ بِأَدْبَعِ  
وَلَوْلَا الْمَلِكُ السَّمَا      لَمْ تَسِرْ هَذَارِكُ

اسم ما أو الحدين ما، المذ ، اأحد ، حصر " بعد الله بن أحمد بن  
ابن داود . بن عام ما أم كرمي ، الجمع ، أي الذين من ما بن عبد الله رضي  
الله عنه حال . والرواية في نسخة عن أبيه عيا . أدتس الخارطة إلى منها .

قالت : نعم . قال : فها بستم معها من يغنيهم يقول :  
 أتيناكم أتيناكم لنجيونا نحييكم  
 فإن الأنصار قوم فيهم غزل .

قال المصنف رحمه الله : فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون به وليس مما يطرب  
 ولا كانت دفوفهن على ما يعرف اليوم . ومن ذلك أشعار ينشدونها للمتزهدين بتطريب  
 وتلحين ترعج القلوب إلى ذكر الآخرة ويسمون بها الرهديات كقول بعضهم :

يا غاديا في غفلة ورائها إلى متى تستحسن القبايح  
 وكم إلى كم لا تخاف موقفا يستطلق الله به الجوارح  
 يا عجباً منك وأنت مبصر كم تحب الطريق الواضحا

فهذا مباح أيضاً وإلى مثله أشار أحمد بن حنبل في الإباحة فيما أبأ به أبو عبد العزيز  
 كلوس نا المظفر بن الحسن الهمداني نا أبو بكر بن لالي نا الله مثل من الفضل الكندي  
 قال : سمعت هبدوس يقول : سمعت أبا حامد الخفاف يقول لأحمد بن حنبل :  
 يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها فقال :  
 مثل أي شيء قلت يقولون :

إذا ما قال لي ربي أما استحييت نفسي  
 وتغنى الذنب من خلقي وبال الله تأني

فقال : أعد علي . وأعدت عليه ، فقام ودخل ، ورد الباب . فسمعت نحوه من  
 داخل البيت وهو يقول :

إذا ما قال لي ربي أما استحييت نفسي  
 وتغنى الذنب من خلقي وبال المصيان تأني

ومن الأشعار أشعار تدلها الله اح ، شرونها الأسزان والبكاء ، فمنها  
 لما في صها (١) .

فأما الأشعار التي ينشدونها للمحبون لله ما وهم من فيها الم حسنات  
 والخير وغير ذلك مما يحركه الطباع ويترجها عن الاعتدال وبير كامنها من حب الله

وهو الغناء المعروف في هذا الزمان مثل قول الشاعر :

ذهي اللون تصب من وجنته النار فتدح

خوفوني من فضيحه لبتہ واق وانص

وقد أخرجوا هذه الأغاني إلهاً ما عذافة كلها نخرج سامعها عن حيز الاعتدال ،  
وتثير حب الهوى ، ولهم شيء يسمى البسيط يزج القلوب عن مهل ثم يأتون بالثريد  
بعده فيجمع القلوب . وقد أضافوا إلى ذلك ضرب التضبيب والإقاع به على وفق  
الإنشاد والدف بالجلجل ، والنبابة النابتة عن الزمر فذا القناء المعروف اليوم .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقبل أن تسلم في إياته ، أو تحريره ، أو كراهته قول : ينبغي العاقل أن ينصح نفسه وإخوانه . ويحذر ثلبس إبليس في إثمها الماء مجرى الأقسام المقدسة التي يطاق عليها اسم الغناء . فلا يعمل الكل محلاً واحداً . بقول قد أباحه فلا . كرهه فلا ، فبدأ بالكلام في النصيحة للنفس والآخرين ففعل :

[illegible]





الخلال وصاحبه عبد العزيز إباحة الغناء : وإنما أشار إلى ما كان في زمانها من انقصاء الزهديات ، وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه أحمد . ويدل على ما قلت أن أحمد بن حنبل سئل عن رجل مات وترك ولداً ، جارية ممتنة . فاحتاج الصبي إلى بيعها . فقال لا تباع على أنها ممتنة فقيل له أنها تساوى ثلاثين ألف درهم ، لعلها إذا بيعت ساذجة تساوى عشرين ديناراً فقال لا تباع إلا على أنها ساذجة .

قال المصنف : وإنما قال هذا لأن الجارية الممتنة لا تنفي بقصائد الزهديات بل بالأشعار المطربة المثيرة للطبع إلى العشق ، وهذا دليل على أن الغناء محظور إذا لو لم يكن محظوراً أما أجاز تفويت المال على اليتيم . صار هذا كقول ابن طلحة لذي عليه السلام . عندي خمر لا ينام ، فقال أرقها . فلو جاز استصلاحها لما أدره بتضييع أموال اليتامى . وروى المروزي عن أحمد بن حنبل أنه قال : كسب الخنثى خيبت يكسبه بالغناء وهذا لأن الخنثى لا يفتنى بالقصائد الزهدية وإنما يفتنى بالغزل والنوح . فبان من هذه الجملة أن الرواية عن أحمد في الكراهة وعدها متعلقة بالزهديات الملحنة ، فأما الغناء المعروف اليوم فمحظور عنده كغيره ولو علم ما أحدث الناس من الزيادات .

(فصل) قال المصنف : وأما مذهب مالك بن أنس رحمه الله فأخبرنا محمد بن ناصر أبو الحسين ، بن عبد الجبار ما أبو إسحاق البرمكي ما عبد العزيز ابن جعفر ثنا أبو بكر الخلال ، وأخبرنا عالياً سعد بن الحسن بن البنا ما أبو نصر محمد بن محمد الدين ما أبو بكر محمد بن عمر الوراق ما محمد بن السري ابن عثمان النمار قالوا أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه عن إسحاق بن عيسى الطباع <sup>(١)</sup> قال ، سألت مالك ابن أنس عن ما يترفع فيه أهل المدينة من الغناء . فقال : إنما يفعلوه الفساق . أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري قال أبا ما أبو الطيب الطبري قال : أما لك بن أنس فإنه نهي عن الغناء وعن استنائه . وقال إذا رأى - أي إذا رأى - سادساً ممتنة ، فادعه باليب وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا لإدريس بن - وحده فإنه قد حكى زكريا الساجي أنه كان لا يرى به بأساً



الحريري ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي أبا نا عبد الوهاب بن المبارك الانماطي عنه . قال لا يجوز الفناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب . قال ومن أضاف إلى الشافعي هذا فقد كذب عليه . وقد نص الشافعي في كتاب أدب القضاء . على أن الرجل إذا دام على الفناء ردت شهادته وبطلت عدالته .

قال المصنف رحمه الله : قلت : فهذا قول علماء الشافعية وأهل التدين منهم وإنما رخص في ذلك من متأخريهم من قلَّ عليه وغلبه هواه . وقال الفقهاء من أصحابنا : لا تقبل شهادة المغني والرقاص والله الموفق .

### ( فصل في ذكر الأدلة على كراهية الفناء والنوح والمنع منها )

قال المصنف . وقد استدلت أصحابنا بالقرآن والسنة والمغني . فأما الاستدلال من القرآن فثلاث آيات . الآية الأولى قوله عز وجل « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالنا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر بن عبدان نا عبد الله بن منيع نا عبد الله ابن عمر نا صفوان بن عيسى قال قال حميد الخياط أخبرنا عن عمار بن أبي معوية عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء . قال سألت ابن مسعود عن قول الله عز وجل « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » قال هو والله الفناء . أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر الخافض قالنا طراد بن محمد نا أبي بشر نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي نا زهير بن حرب نا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » . قال هو الفناء وأشباهه . أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى ابن علي المدبر قالنا أبو الحسين بن النقور نا ابن حبان نا الباق نا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » قال الفناء . أخبرنا ابن ماصر نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو إسحاق البرمكي نا إد بن جعفر بن مسلم نا أحمد بن محمد بن عبد الخالق نا أبو بكر المروزي نا أحمد بن حنبل نا عتبة نا إسماعيل عن سعيد بن يسار . قال سألت عكرمة عن لهو الحديث قال الفناء . وكذلك قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وإبراهيم النخعي .



ابن أبي الأسود عن أبي المهلب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة . قال نبى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن وعن تعليمهن الغناء . وقال ثمنهن حرام . وقال في هذا أو نحوه . أو وقال شبهه نزلت على ، ومن الناس من يشتري لهُ الحديث ليضل عن سبيل الله . . وقال ما من رجل يرفع عقيرة صورته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتد فإنه أعى هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب ولا يزالان يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذى يسكت . وروى عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله عز وجل حرم المغنية ويمعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها ثم قرأ . ومن الناس من يشتري لهُ الحديث . وروى عبد الرحمن ابن عوف عن النبي ﷺ أنه قال : إنما نبت عن صوتين أحمرين فاجرين صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة

أخبرنا ظفر بن علي نا أبو علي الحسن بن أحمد المقتدى نا أبو نعيم الحافظ نا حبيب بن الحسن بن علي بن الوليد نا محمد بن كليب نا خلف بن خليفة عن إبان المكتب عن محمد بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي رباح عن بن عمر قال دخلت مع رسول الله ﷺ فإذا انه إبراهيم يحد بنفسه فأخذه رسول الله ﷺ فوصفه في حجره ففاصت عنه فقالت يا رسول الله أتبكي وتنهاها عن البكاء فقال لست أنهى عن البكاء إنما نبت عن صوتين أحمرين فاجرين صوت عند نعمة لعب ولغو ومن أمير الشيطان وصوت عند مصيبة ضرب وجهه وشق جيوب ورة شيطان .

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا حدى أبو منصور محمد بن أحمد الحياط نا عبد الملك بن محمد بن بشر نا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة نا محمد بن سويد الطحان نا عاصم بن علي نا عبد الرحمن بن ثابت عن أنه عن مكحول عن جدير ابن نفير عن مالك بن نعام الثقة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه . أن النبي ﷺ قال : بعثت بهم المزماء والطبل .

أخبرنا ابن الصدين نا أبو طالب بن حبلان نا أبو بكر الشافعي نا عبد الله ابن محمد بن ماجية نا عباد بن يعقوب نا موسى بن عمير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي . قال قال رسول الله ﷺ بعثت بكسر الزمير . أخبرنا أبو الفتح ( ١٥ - فليس إبليس )

الكروحي نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر المورجي قالاما الجراحي ثنا المحبوبي ثنا  
الترمذي ثنا صالح بن عبيد الله ثنا الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد  
ابن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول  
الله ﷺ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر منها إذا اتخذت القيان  
والمعازف قال الترمذي وحدثنا علي بن حجر نا محمد بن يزيد عن المستم بن سعيد  
عن رميح الجذامي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا اتخذ الفء حولا ،  
والأمانة مغنا ، والركاة مغرمأ ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ،  
وأذن صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد ، وساد القليلة فاستقمهم وكان  
زعيم القوم أروذلهم ، وأكرم الرجل غناقه شره وظهرت القينات والمعازف ، وشربت  
الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها . فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة  
وخسفاً ومسحاً وفدعاً وآيات تتابع كنظام بالقطع سلكه فتابع . وفدروى عن  
سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال . يكون في أمتي خسف وقذف ومسح . قيل  
يا رسول الله متى . قال : إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلحت الخمر . أبأنا  
أبو الحسن سعد الخير بن محمد الأنصاري في كتاب السنن لان ما جاءه قال نا أبو العباس  
أحمد بن محمد الأسدي نا أبو منصور المقومى نا أبو طلحة القاسم بن المنذر  
نا أبو الحسن بن إبراهيم القنطان نا محمد بن يزيد بن ماجه نا الحسن بن أبي الربيع  
الجرجاني نا عبد الرزاق نا خبرنا يحيى بن العلاء أنه سمع مكحول يقول أنه سمع يزيد  
ابن عبد الله يقول أنه سمع صفوان بن أمية قال كما مع رسول الله ﷺ فجاء عمرو  
ابن قره بهال يا رسول الله . ان الله عز وجل قد كتب على الشفوة فما ارانى أرزق  
إلا من دق بطني فأذن لي في الماء في غير فاحشة . فقال له رسول الله ﷺ لا أذن  
لك ولا أكرامة ولا نعمة عين . كذبت يا عامر الله انما رزقك الله حلالاً طيباً ما خرب  
ما حرم الله عليك ، ورضاه مكار ما أسأل الله لك من حلاله . واوكت فعدت  
إلى الله ففعلت بك وفعلت فمعي ونسب إلى الله عز وجل اما انك لراذل ، بعد  
المدمة إليك ثم بك مشرباً وحملاً . وحلفت ، أسألك مثله وفضلك من أهلاك .  
وأعانت سلبان ثم نه اقبان المدمة ، همام ، وده ، والذ ، والتم ، ما لا بد ، إلا الله

عز وجل . فلما ولي قال رسول الله ﷺ هؤلاء العصاة من مات منهم بنير توبة حشره الله عز وجل عريان لا يستتر به دية كلما قام صرع .

وأما الآثار فقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل . وقال : إذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه الشيطان . وقال : تغنه فان لم يجد . قال له : تمته . ومر ابن عمر رضى الله عنه يقوم عمر بن وهب رجل يتغنى . قال : ألا لا سمع الله لكم . ومر بجارية صغيرة تغنى فقال : لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه . وسأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء فقال : أنك عنه وأكرهه لك . قال : أحرام هو ؟ قال : انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء وعن الشعبي . قال : لمن المغنى والمغنى له . أخبرنا عبد الله بن علي المغيرة وعبد بن ناصر قالنا نا طراد ابن محمد نا أبو الحسين بن بشران نا أبو علي بن صفوان ثنا أبو بكر الترمذي ثنا الحسين بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : أخبرني أبو حفص عمر بن عبيد الله الأرموي . قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بمنى الملاحى التي بها وها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن جل وعز . فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني والاهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب . ولعمري لتوق ذلك بترك حضور تلك المواطن أسرع على ذى الذهن من الثوب على النفاق في قلبه . وقال فضيل بن عياض : الغناء رقية الزنا . وقال الضحاك : الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب . وقال يزيد بن الوليد : يا بني أمة إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر . فإن كنتم لا بد فاعلموا فجنوبه النساء ، فإن الغناء داعية الزنا . قال المصنف رحمه الله : قلت : وكيف قد فتنت الأصوات بالغناء من عابد وراصد وقد ذكرنا جملة من أخبارهم في كتابنا المسمى بدم الهوى . وأخبرنا محمد بن ناصر نا ثابت بن بندار نا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السمراني نا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه . قال : كان سليمان بن عبد الملك في بادية له . فسمر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه : فبدأ بوضوء . جاءت به جارية له فبينما هي تصب عليه إذ استمدحها بيده ، وأشار إليها



فإذا هي ساعية مصغبة بسمها مائلة : سدا كله إلى صوت غناء في ناحية العسكر . فأمرها فتحت واستمع هو الصوت . فإذا صوت رجسلي يعني فأصوت له - حتى فهم ما يقني به من الشعر . ثم دعا جارية من جواريه غير ما قوضا عليها أذبح أذن للناس إذنا عاماً . فلما أخذوا بحالهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشبهه فأفاضوا في التلحين والتحليل والتسهيل . فقال : هل بقي أحد يسمع منه ققام رجل من القوم فقال : يا أمير المؤمنين هندی رجلان من أهل أيلة حاذقان ، قال : وأين منزلك من العسكر فأومى إلى الناحية التي كان الغناء منها . فقال سليمان : يبحث إليهما فوجد الرسول أحدهما فأقبل به حتى أدخله على سليمان ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : سمير ، فسأله عن الغناء . كيف هو فيه . فقال : حاذق محكم . قال : ومتى عهدك به قال : في ليلتي هذه الماضية . قال : وفي أي نواحي العسكر كنت . فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت . قال : فاغنيت فذكر له الشعر الذي سمعه سليمان . فأقبل سليمان فقال : هدر الجمل فضبحت الناقة ، وهب التيس فشكرت الشاة ، وهذل الحمام فزافت الحمامة ، وغنى الرجل فطربت المرأة . ثم أمر به بخصي . وسأل عن الغناء أين أصله وأكثر ما يكون . قالوا : بالمدينة وهو في الخدمين وهم الحذاقب به والأئمة فيه فكتب إلى عامله على المدينة ، وهو أبو بكر بن محمد بن حزم . أن أخصى من قبلك من الخنثين المغنين .

قال المصنف رحمه الله : وأما المعنى فقد بنا أن الغناء يخرج الإنسان عن الاعتدال ويغير العقل . ويبان هذا أن الإنسان إذا طرب فعل ما يستفح في حال صحته من غيره من تحريك رأسه ، وتصفيق يديه ، ودق الأرض برجليه . إلى غير ذلك مما يفعله أصحاب العقول السخيفة ، والغناء يوجب ذلك بل يقارب فعله فعل الحر في تغطية العقل . فيبغى أن يقع النفع منه . أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي الأرجي نا ابن جهمضم ثنا يحيى ابن المؤمل ثنا أبو بكر السقا نا أبو سعيد الخزاز . قال ذكر هند محمد ابن منصور أصحاب القصائد فقال : هؤلاء الفرارون من الله عز و سل لو ناصحوا الله ورسوله وسدقوه لأفادهم في سرائرهم ما يشغلهم عن كثرة التلاقي آخر ما محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي الببادي . قال ،

قال أبو عبد الله بن بطة العكبري . سألني سائل عن استماع الغناء فنهته عن ذلك وأعلته أنه مما أنكرته العلماء واستحسنه السفهاء وإنما تفعله طائفة سموها بالصوفية وسماهم المحققون الجبرية أهل همم دينية وشرائع بدعية يظهرون الزهد وكل أسبابهم ظلمة . يدعون الشوق والمحبة بإسقاط الخوف والرجاء . يسمعون من الأحداث والنساء ويطربون ويصنعون وينشأون ويتأوتون ويذعنون أ . ذلك من شدة ربههم ولحهم وشوقهم إليه . تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً .

### ( فصل في ذكر الشبه التي تعلق بها من أجاز سماع الغناء )

فمنها حديث عائشة رضي الله عنها أن الجاريتين كانتا تغربان عندهما بدفين وفي بعض الفاظها دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعث . فقال : أبو بكر أمرمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ . فقال رسول الله . دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . وقد سبق ذكر الحديث : ومنها حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الانصار . فقال النبي ﷺ يا عائشة ما كان معهم من اللهو . فإن الانصار يعجبهم اللهو . وقد سبق ومنها حديث فضالة ابن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال : الله أشد اذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته . قال ابن طاهر : وجه الحجة أنه أثبت تحليل استماع الغناء إذ لا يجوز أن يقاس على محرم ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . أنه قال : ما أذن الله عز وجل لشيء ما أذن لني يتغنى بالقرآن . ومنها حديث حاطب عن النبي ﷺ أنه قال : فصل ما بين الحلال والحرام والغرب بالنف . والجواب : أما حديثاً عائشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليهما وبيننا أنهم كانوا ينشدون الشعر وسمي بذلك غناء لنوع يثبت في الإنشاد وترجيع ، ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال وكيف يحتج بذلك في الزمان السلم عند قلوب صافية على هذه الأصوات المطربة الراقعة في زمان كدر عند نفوس قد تملكها الهوى ما هذا إلا مبالغة لفهمهم أو ليس قد صح في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمسعن المساجد . وإنما ينبغي للفق أن يزن

الأحوال كما ينبغي للطبيب أن يزن الزمان والسن والبلد ثم يصف على مقدار ذلك وأين  
 الغناء بما تناولت به الأنصار يوم بعثت من غناء أمرد مستحسن بالآلات مستطابة وصناعة  
 تجذب إليها النفس وغريات يذكر فيها الغزال والغزالة والحال والحد والقدر والاعتدال  
 فهل ثبتت هناك طبع هيات بل يزعج شوقاً إلى المسند ولا يدعى أنه لا يجد ذلك إلا  
 كاذب أو غارج عن حد الأدبية ومن ادعى أخذ الإشارة من ذلك إلى الخالق فقد استعمل  
 في حقه إلاماً يليق به على أن الطبع يسبقه إلى ما يجد من الهوى وقد أجاب أبو الطيب  
 الطبري عن هذا الحديث بجواب آخر . فأخبرنا أبو القاسم الحريري عنه أنه قال : هذا  
 الحديث حجتنا لأن أبا بكر سمي ذلك مزموراً للشیطان ولم ينكر النبي ﷺ على أبي بكر  
 قوله وإنما منعه من التغليظ في الإنكار لحسن رفعته لاسيما في يوم العيد . وقد  
 كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها  
 وتحصيلها إلا ذم الغناء . وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه  
 وقد أخذ العلم عنها .

قال المصنف رحمه الله : وأما اللهو المذكور في الحديث الآخر فليس بصريح في  
 الغناء فيجوز أن يكون إنشاد الشعر أو غيره . وأما التشبيه بالاستماع إلى التينة فلا يمنع  
 أن يكون المشبه حراماً . فإن الإنسان لو قال وجدت للعسل لذة أكثر من لذة الخمر  
 كان كلاماً صحيحاً وإنما وقع التشبيه بالاصغاء في الحالتين فيكون أحدهما حلالاً أو  
 حراماً لا يمنع من التشبيه . وقد قال عليه الصلاة والسلام أنكم لتهون ربكم كما تهون  
 القمر فتشبه أيضاً الرؤبة بإيضاح الرؤية وإن كان وقع الفرق بأن القمر في جهة يحيط  
 به نظر الناظر والحق منزه عن ذلك والفقهاء يقولون في ماء الوضوء لا ننشف الأعضاء  
 منه لأنه أثر عبادة فلا يسن مسح كدم الشهيد فقد جمعوا بينهما من جهة اتفانها في  
 كونها عبادة . وإن افترقا في الطهارة والنجاسة . واستدلوا بأن القياس لا يكون  
 إلا على مباح فله الصوفية لأعلم الفقهاء . وأما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسره سفيان بن عيينة  
 فقال : معناه يستنني به وفسره الشافعي فقال : معناه يتحزون به ويترنم وقال غيرهما يحمله  
 مكان غناء الركبان إذا ساروا . وأما الضرب بالدف فقد كان جماعة من الأئمة يكرهون  
 الدف وما كانت هكذا فكيف لهؤلاء هذه . كان الدف آلة من آلات

الدف من سنة المرسلين في شيء . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام من ذهب به إلى الصوفية فهو خطأ في التأويل على رسول الله ﷺ . وإنما معناه عندنا إعلان النكاح واضطراب الصوت والذكر في الناس .

قال المصنف رحمه الله قلت : ولو حل على الدف حقيقة على أنه قد قال أحمد ابن حنبل أرجو أن لا يكون بالدف بأس في العرس ونحوه وأكره الطبل . أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا نصر بن أحمد بن النظر نا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله المؤدب ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا عمر بن مرزوق ثنا زهير عن أبي اسحق عن عامر بن سعد البجلي قال طلبت ثابت ابن سعد وكان بدرياً فوجدته في عرس له قال وإذا جوار يفتن ويضر بالدهوف فقلت ألا تنهى عن هذا قال لا : أن رسول الله ﷺ رخص لنا في هذا . أخبرنا عبد الله بن علي نا جدي أبو منصور محمد ابن أحمد الخياط نا عبد الملك بن بشران ثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة ثنا أحمد القاسم الطائي ثنا ابن سهم ثنا عيسى بن يونس عن خالد بن إلياس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ اظهروا النكاح واضربوا عليه بالربال يعني الدف .

قال المصنف رحمه الله : وكل ما احتجوا به لا يجوز أن يستدل به على جواز هذا الفناء المعروف المؤثر في الطباع ، وقد احتج لهم أقوام مفترون بحب التصوف بما لا حجة فيه فمنهم أبو نعيم الأصفهاني فإنه قال كان البراء بن مالك يميل إلى السماع ويستدل بالترنم .

قال المصنف رحمه الله : وإنما ذكر أبو نعيم هذا عن البراء لأنه روى عنه أنه استلحق يوماً فترنم فانظر إلى هذا الاحتجاج البارد فإن الإنسان لا يخلو من أن يترنم فأين الترنم من السماع للفناء المطرب . وقد استدلل لهم محمد بن طاهر بأشياء لولا أن يترنم على مثلها جاهل فينتدب لم يصلح ذكرها لأنها ليست بشيء فمنها أنه قال في كتابه باب الاقتراح على القوال والسنة فيه . فجعل الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى عمرو بن الشريد عن أبيه قال : استشهدني رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعر آية فأخذ يقول هي هي حتى أنشدته آية قافه وقال ابن طاهر ما ، الدليل على جامع الترمذ قال المصنف

سألت أبا هريرة رضي الله عنه طاف الخيالات فهاجسته . فقال أبو هريرة رضي الله عنه كان يشهد مثل هذا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المصنف رحمه الله : فانظر إلى احتجاج ابن طاهر ما أعجبه كيف يحتج على جواز الغناء بإنشاد الشعر وما مثله إلا كمثل من قال : يجوز أن يضرب بالكف على ظهر المرد فجاز أن يضرب بأوتاره أو قال : يجوز أن يعصر العنب ويشرب منه في يومه فجاز أن يشرب منه بعد أيام ، وقد نسي أن إنشاد الشعر لا يطرب كما يطرب الغناء . وقد أبانا أبو زرعة بن محمد بن طاهر عن أبيه ، قال : أخبرنا محمد التيمي قال : سألت الشريف أبا علي بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال : ما أدري ما أقول فيه غير إني حضرت ذات يوم شبخنا أبا الحسن عبد العزيز بن الحارث التيمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعيين وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر ابن الباقلاني في دار شبخنا أبي الحسن التيمي شيخ الحنابلة فقال : أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة بسنة . ومعهم أبو عبد الله غلام ، وكان يقرأ القرآن بصوت حسن فقبل له : قل شيئاً . فقال وهم يسمعون :

خطت أناملها في بطن قرطاس رسالة يعير لا بانفاس  
أن زرفديتك قف لي غير محتشم فإن حبك لي قد شاع في الناس  
فكان قولي لمن أدى رسالتها قف لي لأمشي على العينين والراس

قال أبو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني أن أفتي في هذه المسألة بحظر ولا بإباحة . قال المصنف رحمه الله : وهذه الحكاية إن صدق فيها محمد بن طاهر فإن شيعة الإمام ناصر الحافظ كان يقول . لبس محمد بن طاهر بثقة حملت هذه الآيات ، على أنه أنداس لا أنه غي بها بقضيب ومحنة إذ لو كان كذلك لذكره ثم فيها كلام يشبه قوله لا يمكنني أن أقول فيها بحظر ولا بإباحة لأنه إن كان مقلداً لهم فيدعي أن يفتي بالإباحة وإن كان ينظر في الدليل فيلزمه مع حضورهم أن يفتي بالحظر ثم بعد ذلك يحتمل أنها أمانة أتباع المذهب أو من أتباع أرباب المداهب . وقد ذكرنا ما عرنا من حذفة والك والشافعي

وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين ما يكنى في هذا وشيدنا ذلك بالأدلة . وقال ابن طاهر في كتابه : باب إكرامهم للقول وإفراهم الموضع له - واحتج بأن النبي ﷺ رضى بردة كانت عليه إلى كعب بن زهير لما أنشدته بانت سعاد . وإنما ذكرت هذا ليعرف قدر فقه هذا الرجل واستنباطه وإلا فالزمان أشرف من أن يصنع بمثل هذا التخليط . وأنبأنا أبو زرعة عن أبيه محمد بن طاهر نا أبو سعيد إسماعيل بن الحجاجي نا أبو محمد ابن العباس بن بلال قال : سمعت سعيد بن محمد قال : حدثني إبراهيم بن عبد الله وكان الناس يتبركون به قال : حدثنا المزي قال : مررنا مع الشافعي وأبراهيم بن إسماعيل على دار قوم وجارية تنهم :

خيلي ما بال المطايا كاتنا نراها على الأعقاب بالقوم تنكس

فقال الشافعي : ميلوا بنا نسمع . فلما فرغت قال الشافعي لإبراهيم : أيطربك هذا قال . لا . قال : فما بالك حس .

قال المصنف رحمه : قلت : وهذا محال على الشافعي رضى الله عنه ، وفي الرواية مجهولون وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي أجل من هذا كله . ويدل على صحة ما ذكرناه ما أخبرنا به أبو القاسم الحريري عن أبي الطيب الطبري . قال : أما سماع الفناء من المرأة التي لبست بمحرم فإن أصحاب الشافعي قالوا : لا يجوز سواء كانت حرة أو مملوكة قال : وقال الشافعي : وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماها فهو سفيه ترد شهادته . ثم غلط القول فيه فقال : وهو ديانة .

قال المصنف رحمه الله : وإنما جعل صاحبها سفيهاً فاسقاً لأنه دعا الناس إلى الباطل ومن دعا إلى الباطل كان سفيهاً فاسقاً .

قال المصنف رحمه الله : قلت : وقد أخبرنا محمد بن القاسم البغدادي عن أبي محمد التميمي عن أبي عبد الرحمن السلي قال : اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي جارية قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد .

قال المصنف رحمه الله . قلت : وقد ذكر أبو طالب المكي في كتابه قال : أدر كنا مروان القاضي وله جوار يسمى اللحين قد أعدهن للصوفية . قال : وكانت إعطاء جارتان للحنان وكان أخوانه يسمون التلحين منهما .

قال المصنف رحمه الله : قلت : أما سعد الدمشقي فرجل جاهل ، والحكاية عن عطاء محال وكذب ، وإن صحت الحكاية عن مروان<sup>(١)</sup> فهو فاسق والدليل على ما قلنا : ما ذكرنا عن الشافعي رضى الله عنه وهؤلاء القوم جهلوا العلم قالوا إلى الهوى . وقد أنبأنا زاهر بن طاهر قال : أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري قال : أكثر ما التقيت أما وفارس بن عيسى الصوفي في دار أبي بكر الأبريسي للسباع من هزارة رحمها الله فإنها كانت من مستورات القوالات . قال المصنف : قلت : وهذا أقبح شيء من مثل الحاكم كيف خفي عليه أنه لا يحل له أن يسمع من امرأة ليست بمحرم ثم يذكر هذا في كتاب تاريخ نيسابور وهو كتاب علم من غير تحاش عن ذكر مثله لقد كفاه هذا قد حافى عدالته .

قال المصنف رحمه الله : فإن قيل ما تقول فيما أجبركم به إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا عمر بن عبد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسماعق ثنا هرون بن معروف ثنا جرير عن مغيرة قال : كان عون بن عبد الله يقص فإذا فرغ أمر جارية له قصص وتطرب . قال المغيرة : فأرسلت إليه أو أردت أن أرسل إليه إنك من أهل بيت صدق وأن الله عز وجل لم يبعث نبيه ﷺ بالحنى . وإن صنيعة هذا صنيع أحقق . فالجواب : أنا لا ننظر بدون أنه أمر الناربة أن تقص على الرجال بل أحب أن يسموها منفرداً وهي ، كما . فقال له : نيره النقبه : هذا القول وكره أن تطرب الناربة ويرقصن ويعطرن . وقد ذكر أبو طالب المسكن أن عبد الله بن محضر - كان يسمع الغناء .

قال المصنف رحمه الله . وإما كان يسمع إنشاد بواريه وقد أردف ابن طاهر الحكاية التي ذكرها عن الشافعي وقد ذكرناها آنفاً بحكاية عن أحمد بن حنبل رواها من طريق عبد الرحمن السلمي قال حدثنا الحسين بن أحمد قال سمعت أبا العباس الفرغاني يقول سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول : كنت أحب السباع وكان أبي أحمد يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الحيازة فسكت عندي إلى أن علمت أن أبي قد نام

وأخذ يغني فسمعت حس أبي فوق السطح فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع وذيله تحت أبطه يتخطر على السطح كأنه برقص .

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية قد بلغتنا من طرق في بعض الطرق عن صالح قال : كنت أدعو ابن الحبازة القصائدي وكان يقول ويلعن وكان أبي في الزقاق يذهب ويحجى ويسمع إليه وكان بيننا وبينه باب وكان يقف من وراء الباب يستمع وقد أخبرنا بها أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا أحمد بن علي ابن الحسين التوري نا يوسف بن عمر القواس قال سمعت أبا بكر بن مالك القطيعي يحكي أظنه عن عبد الله بن أحمد قال كنت أدعو ابن الحبازة القصائدي وكان يقول ويلعن وكان أبي ينهاني عن التلغني فكنت إذا كان ابن الحبازة عندي أكنمه عن أبي لتلا يسمع فكان ذات ليلة عندي وكان يغني<sup>(١)</sup> فعرضت لأبي عندنا حاجة وكنا في زقاق فجاء فسمعته يغني فتسمع فوق في سمعه شيء من قوله فخرجت لأنظر فإذا بأبي ذاهباً وجائياً فرددت الباب فدخلت فلما كان من الغد . قال لي : يا بني إذا كان هذا : نعم .. الكلام أو معناه .

قال المصنف رحمه الله . وهذا ابن الحبازة كان ينشد القصائد الزهديات التي فيها ذكر الآخرة . ولذلك استمع إليه أحد ، وقول من قال يزعم فإن الإنسان قد يزعمه الطرب فيميل يميناً وشمالاً . وأما رواية ابن طاهر التي فيها رأيت وذيله تحت أبطه بدختر على السطح كأنه يرقص فإنما هو من تنبير الرواة وتغييرهم لا يظنونه المعنى<sup>(٢)</sup> تصحبحا لمذهبهم في الرقص . وقد ذكرنا القندح في السلي وفي ابن طاهر الراويين لهذه الانظاظ . وقد احتج لهم أبو طالب المكي على جواز السماع بمنامات وتسم السماع الى أنواع وهو تقسيم صوفي لا أصل له . وقد ذكرنا أن من ادعى أنه يسمع الغناء ولا يؤثر عنده تحريك النفس إلى الهوى فهو كاذب . وقد أخبرنا أبو القاسم الحريري عن أبي طالب الطبري قال : قال بعضهم ، انا لا نسمع الغناء

(١) الذي الثاني وكان يقول أي يأنشد بدل قرله ويعني في المكانين .

(٢) ٩١٢ الذي ضمن وفي العبارة نقص أو تصحبح ما يعني اد



بالطبع الذى يشترك فيه الخاص والعام : قال وهذا تجاهل منه عظيم لأمرين . أحدهما أنه يلزمه على هذا أن يستريح المود والطنبور وسائر الملائكة لأنه يسمعه بالطبع الذى لا يشاركه فيه أحد من الناس فإن لم يستريح ذلك فقد نقض قوله وإن استباح فقد فسق والثانى أن هذا المدعى لا يخلو من أن يدعى أنه فارق طبع البشر وصار بمنزلة الملائكة . فإن قال هذا فقد تخرج على طبعه وعلم كل عاقل كذبه إذا رجع إلى نفسه ووجب أن لا يكون مجاهداً لنفسه ولا مخالفاً لهواه ولا يكون له ثواب على ترك اللذات والشهوات . وهذا لا يقوله عاقل وإن قال أنا على طبع البشر المجهول على الهوى والشهوة : قلنا له : فكيف تسمع الفناء المطرب بغير طبعك ، أو تطرب لسبابة لغير ما تفرح به في نفسك .

اخبرنا ابن ناصر المأحمد بن على بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن السلي قال : سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول : سئل أبو على الرودباري عن سماع الملائكة وقوله في حلال لأن قد وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال فقال نعم . قد وصل لعمري ولكن إلى سقر .

قال المصنف رحمه الله : فإن قل قد باغتينا عن جماعة أهم سمعوا من الملائكة شيئاً فأخذوه على مقصودهم فابعثوا به قالوا : لا نشكر أن يسمع الإنسان شيئاً من الشعر أو حكمة فيأخذها إشارة فزعجه بمعناها لا لأن الصوت مطرب كما سمع بعض المريدين صوت مغنية تقول :

كل يوم تسألون غير هذا بك أجل

فصاح ومات مهداً لم يقصد سماع المرأة ولم يذهب إلى التلحين وإنما قتله المعنى ثم ليس جماع كلمة أنه لم يقصد سماعه كالاتعداد . جماع الآيات المذكورة الكثيرة المطربة مع اصحاب الصرب بالقصيب والصفيق إلى غير ذلك ثم إن ذلك السامع لم يقصد إلا ما يحل له ولو سألنا هل يجوز أن أقصد سماع ذلك معناه

قال المصنف رحمه الله : وقد احتج لهم أو حاشا الطوبى بأشياء من فيها من رده عن الله عز وجل . قال : ما هذا ، علي بن محمد المأحمد ، ولا قاسم ، جواب

هذا ما قد أسلفناه وقال : لا وجه لتحريم سماع صوت طيب فاذا كان موزوناً فلا يحرم أيضاً وإذا لم يحرم الأحاد فلا يحرم المجموع . فان أفراد المباحثات إذا اجتمعت كان المجموع مباحاً قال : ولكن ينظر فيما يفهم من ذلك فان كان فيه شيء يحظر حرم ثمره ونظمه ، وحرم التصويت به .

قال المصنف رحمه الله : قلت : وإنى لا تعجب من مثل هذا الكلام فان الرتر بمفرده أو العود وحده من غير وتر لو ضرب لم يحرم ولم يطرب فاذا اجتمعاً وضرب بهما على وجه مخصوص حرم وأزعج ، وكذلك ماء العنب جائز شربه وإذا حدث فيه شدة مطربة حرم . وكذلك ماء العنب جائز شربه وإذا حدث فيه شدة مطربة حرم . وكذلك ماء العنب جائز شربه وإذا حدث فيه شدة مطربة حرم . وكذلك هذا المجموع يوجب طرباً يخرج عن الاعتدال فيمنع منه لذلك . وقال ابن عقيل : الأصوات على ثلاثة أضرب محرم ومكروه ومباح . فالمحرم الزمر والنأى والسرنا والطنبور والمعزفة والرمات وما مثلها ، نص الإمام أحمد بن حنبل على تحريم ذلك ، ويلاحظ به الجرافة (١) والجنك لأن هذه نظرت فتخرج عن حد الاعتدال وتقع في طباع الغالب من الناس ما يفعله المسكر ، وسواء استعمل على حزن يهيجه أو سرور . لأن النبي ﷺ نهى عن صوتين أحققي صوت عند بعة وصوت عند مصيبة ، والمكروه القضب لكده ليس بمطرب في نفسه وإنما يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول ، والقول مكروه ، ومن أصحابنا من يحرم القضب كما يحرم آلات اللهو فيكون فيه وحمان كالقول (٢) نفسه والمباح الذي ورد ذكره عن أحمد أنه قال أرحو أن لا يكون بالدف بأس في العرس وبحو وأكره العليل وقد قال أبو حامد : من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقاءه فالسماع في حقه مؤكد لسمعه .

قال المصنف رحمه الله قلت وهذا قبيح أن يقال عن الله عز وجل يعشق وقد بينا فيما تقدم خطأ هذا القول ثم أى تؤكد لعشقه في قول المعنى :

(١) في الثانية : الحراية وهذه كلها أسماء لآلات الملاهي وفي نسخة الجرافة

(٢) وفي نسخة كالعود .

### ذهي اللون تحسب من وجته النار تقتدح

قال المصنف رحمه الله قلت : وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول : أن مشايخ هذه الطائفة كلها وقفت طباعهم حسداها الحادى إلى الله بالأناشيد فقال ابن عقيل : لاكرامة لهذا القائل إنما تحدى القلوب بوعد الله في القرآن ووعد الله وسنة الرسول ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال : ( وإذا طابت عليهم آياته زادتهم إيمانا ) وما قال : وإذا أنشئت عليه القصائد طربت . فأما تحريك الطباع بالألحان فقاطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق بما يتعدد عنه فتنه . ومن سولت له نفسه التقاط العبر من محاسن البشر وحسن الصوت ففتون . بل ينبغي النظر إلى المحال التي أحالنا عليها الإبل والحيل والرياح ونحو ذلك ، فانها منظورات لا تبيح طبعاً بل تورث استعظاماً للفاعل . وإنما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم ، ولم تتفوا حتى قلتم هذه الحقيقة . وأنتم زنادقة في زى عباد ، شرمين في زى زهاد مشبهة تعتقدون أن الله عز وجل يعشق ويهام فيه . ويؤلف ويؤنس به ، وبش التوهم لأن الله عز وجل خلق الذنوات مشاكلة لأن أصولها مشاكلة في توائس وتآلم بأصولها العنصرية وراكبها الثاية في الأشكال الحديثة . فن هنا جاء التلاوم والميل وعشق بعضهم بعضاً ، وعلى قدر التقارب في الصورة يتأكد الأنس . والواحد متباينس بالماء لأن فيه ماء وهو بالنبات أنس لقربه من الحيوانية بالقوة الثمانية وهو بالحيوان أنس لمشاركته في أخص النوع به أو أقرب إليه فإن المشاركة للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل إليه والعشق والشوق وما الذى بين الطين والماء وبين خالق السماء من المناسبة وإنما هؤلاء يصورون البارئ سبحانه وتعالى صورة تثبت في القلوب ، وما ذاك الله عز وجل ذاك عنهم شكله الطبع والشيطان وليس لله وصف تميل إليه الطباع ولا تشاق إليه الأنفس وإنما مبانة الإلهية للحدث أوجبت في الأنفس مية وحشمة فما يدعيه عنناق الصوفية لله في محبة الله إنما هو وهم اعترض . وصورة شكلت في نفوس فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة أنس فاذا غابت بحكم ما يقتضيه العقل ألقمهم الشوق إليها فالهمم من الوجد وتحرك الطبع والهيان ما ينال المهائم في العشق فتعوز بالله من الهوا جس الرديئة والعوارض الطبيعية التي تجب بحكم الشرع محوها عن العلوب كما تجب كسر الأصنام .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد كان جماعة من قدماء الصوفية ينكرون على المبتدئ السماع لعلهم بما يثير من قلبه . أخبرنا عمر بن ظفر المقرئ نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي الأزجي ثنا بن جهم ثنا أبو عبد الله المقرئ ثنا عبد الله ابن صالح قال قال جنيده : إذا رأيت المرید يسمع السماع فاعلم أن فيه بقايا من اللعب أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد ابن أبي صادق نا أبو عبد الله بن باكويه قال : سمعت أحمد بن محمد البردعي يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول لبعض أصحابه : إذا رأيت المرید يسمع القصائد ويميل إلى الرقاية فلا ترج خيره .

قال المصنف رحمه الله : هذا قول مشايخ القوم وإنما ترخص المتأخرون حب اللهو فتعدى شرم من وجهين . أحدهما سوء ظن العوام بقدمائهم لأنهم يظنون أن الكل كانوا هكذا . والثاني أنهم جروا العوام على اللعب فليس للعامة حجة في لعبه إلا أن يقول فلان يفعل كذا ويفعل كذا .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد نشب السماع بقلوب خلق منهم فأثروه على على قراءة القرآن ورفقت قلوبهم عنده بما لا ترق عند القرآن وما ذلك إلا لتمكن هوى باطن تمكن منه وغاية طبعهم يظنون غير هذا . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا عبد الكريم بن هوازن وأبانا عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا أبي وقال سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد بن يحيى السجستاني قال سمعت أبا نصر السراج يقول : حكى لي بعض إخواني عن أبي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت الري سألت عن منزله وكل من أسأله عنه يقول إيش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت جئت إلى هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت إلى مسجده وهو قاعد في المحراب بين يديه رجل على يديه مصحف وهو يقرأ فدنوت فسلمت فرد السلام وقال من أين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال تحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم وقلت :

رأيتك تبنى دائماً في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى  
فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحته من كثرة بكائه .

ثم قال لي يابني لاتلوم أهل الزى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت .  
 وأنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوارن نا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلي يقول : فأخرجت إلى مرو في حياة الأستاذ أبي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجه أيام الجلع بالغدوات مجلس درس القرآن والحجرات فوجدته عند خروجه قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن الفرغاني في ذلك الوقت مجلس القوال يعني المفتي فتدخلتني من ذلك شيء فكنت أقول قد استبدل مجلس الحجرات بمجلس القوال . فقال لي يوماً : أى شيء تقول في الناس . فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال : من قال لاستاذهم لم لم يفلح .

قال المصنف رحمه الله : هذه دعاة الصوفية يقولون الشيخ يسلم له حاله وما لنا أحد يسلم إليه حاله . فان الآدي يرد عن مراداته بالشرع والعقل والبهائم بالسوط .

(فصل) وقد اعتقد قوم من الصوفية أن هذا الغناء الذي ذكرنا عن قوم تحريره وعن آخر كراهته مسحب في حق قوم . وأنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوارن القشيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا علي النقاذ يقول : السباح حرام على العوام لبقاء نفوسهم ، مباح للزهاد لخصال مجاهداتهم ، ومسحب لأصحابا حياة قلوبهم .

قال المصنف رحمه الله فقلت . وهذا غلط من خمسة أوجه . أحدها اما قد ذكرنا عن أبي حامد الغزالي أنه يباح سماعه لكل أحد . وأو حامد كان أعرف من هذا القائل . والثاني أن طباع النفوس لا تتغير وإنما المجاهدة تكفي عماها . فمن ادعى تغير الطباع ادعى الخيال . فاذا جاء ما يتركها المانع واندهج الدور ثابته فكيفها . ثالث المعادة . والثالث أن الغناء اشارة إلى صبره وإيمانه وإيمانه وإيمانه . فليكن السامع لعلهم أن الطباع تتغير ، فليكن السامع عن طباع الأديين اعيانهم . والرابع أن الإجماع لا يقدح في أنه لا يثبت . وإنما غاية الإجماع أن لا يخرج عن الإجماع . والخامس أنه ما من من هذا أن يكون سماعه له . والسادس أنه لا يخرج عن الإجماع . والسادس أنه لا يخرج عن الإجماع . فليكن السامع عن طباع الأديين اعيانهم .

( فصل ) قال المصنف رحمه الله . وقد ادعى قوم منهم أن هذا السماع قرينة إلى الله عز وجل . قال أبو طالب السكي . حدثني بعض أشياخنا عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة سواطين . عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة . وعند المذاكرة لأنهم يتجاوزون في مقامات السديقين وأحوال النبيين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقاً .

قال المصنف رحمه الله قلت ، وهذا إن صرح عن الجنيد وأحسنه به الظن كان محمولا على ما يسمونه من القصائد الزهدية فإنها توجب الرقة والبكاء ، فاما أن تنزل الرحمة عند وصف سعدى وليلى ويحمل ذلك على صفات الباري سبحانه وتعالى فلا يجوز اعتماد هذا ولو صرح أخذ الإشارة من ذلك كانت الإشارة مستغرقة في جنب غلبة الطباع . ويدل على ما حملنا الأمر عليه أنه لم يكن ينشد في زمان الجنيد مثل ما ينشد اليوم إلا أن بعض المتأخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال . فحدثني أبو جعفر أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب السبكي عن شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال كان أبو الوفاء الفروي زبدي شح ، باط الزور في صديقاً لي ، فكان يقول لي والله إنني لأدعو لك وأذكرك وقت وصع الخدة والقول ، قال فكان الشيخ عبد الوهاب يتعجب ويقول أترون هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة إن هذا لعظيم . وقال ابن عقيل : قد سمعنا منهم أن الدعاء عند حدو الخادى وعند حضور الخدة محاب وذلك أنهم يعتقدون أنه قرينة يقترب بها إلى الله تعالى ، قال وهذا كفر ، لأن من اعتقد الخام أو المكروه قرينة كان هذا الاعتقاد كافراً ، قال والناس بين تحريمه وكرامته . أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد الفزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني علي بن أبيه قال أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا الحسين بن فهم قال حدثني أبو همام قال حدثني إمام بن أعين قال قال مالك المري ، أبطا الصرع نهضة صرع هوى يدعيه إلى الله قرينة ، أثبت الناس ما يوم القيامة أحمد . بكتاب الله رتبة نبي محمد ﷺ . أما ما أبو الفضر مد المنعم بن عبد الكريم الصبيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت

محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت أبا بكر التهاوندي يقول سمعت علياً السائح يقول سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح على يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف . فقال لطافة منهم فولوا عنه ، فاستخرقته طيبة حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال ارفصوا فرصوا أهلب ما بكم . ثم قال لي يا أبا الحارث ما أصبحت منكم شيئاً أدخل به عليكم إلا هذا .

ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الوجد

قال المصنف رحمه الله : هذه اللطافة إذا سمعت الغناء تهجدت ، وصفت وصاحت ومزجت الثياب ، وقد لبس عليهم إبليس في ذلك وبالغ . وقد أحسوا بما أخبرنا به أبو الفتح شاذان بن عبد الباقي قال أبا ما أبو علي الحسن بن محمد ابن الفضل الكرماني قال أخبرنا أبو الحسن سهل بن علي الخشاب قال أخبرنا أبو دهر عبد الله بن هلي السراج الهامزي . قال وقد قيل له : إنهم زلت : وإن جهنم لم تعد لهم أحدهم ، : صاح سليمان الفارسي دسيسة ووقع على رأسه ثم خرج هارباً ثلاثة أيام . واحتجوا بما أخبرنا به عبد الوهاب بن المبارك الحانظ قال أخبرنا أبو الحسن بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي قال أخبرنا علي بن أحمد قال حدثنا أبو بكر سدياس بن عيسى بن سليم عن أبي وائل . قال خرجنا مع عبد الله ومعنا الريح بن خنيم فمررنا على حداد مقام عبد الله بنظر إلى حديقة في النار فظفر الريح إليها قال لبسطا ثم أن عبد الله مضى حتى ألقنا على أنواع على شاطئ القرات فلما راه عبد الله والنار تاهت ، ثم قرأ هذه الآية : وإذا زلزلناهم من مكان بعدهم سمعوا لها نغيظاً وزفيراً إلى غير ذلك . فذكر أنه فصق الريح واحتملها إلى أهله ورابطه عبد الله حتى يصلح الطعام ذلك . ثم أبله إلى العصر فلم يبق ثم رابطه إلى المدر ، فألقى فرجع عبد الله إلى أهله . والله : وقد اشتهر عن علي كثير من التباد لهم كما إذا سمعوا القرآن ففهم من راء ، ومنهم من يصوم ، ويغشى عليه ، ومنهم من يهيج ، وهذا كثير في كتب الإجماع : والله ما ذكره عن سليمان فقال وكذب ، ثم لبس له إسناد

والآية نزلت بمكة وسلمان إنما أسلم بالمدينة ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة مثل هذا أصلاً . وأما حكاية الربيع بن خثيم فإن راويها عيسى بن سليم وفيه معمر . أنبأنا عبد الوهاب ابن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد المظفر الشامي قال أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن محمد العتيقي قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي : قال قال أحمد بن حنبل عيسى بن سليم عن أبي وائل لا أعرفه . قال العقيلي : وحدثننا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني بن آدم . قال سمعت حمزة الزيات قال لسفيان أهم يروون عن الربيع بن خثيم أنه صقع . قال : ومن يروي هذا إنما يرويه ذاك القاص - يعني عيسى بن سليم - فلقبته فقلت . عن تروى أنت ذا - منكراً عليه .

قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا سفيان الثوري يذكر أن يكون الربيع بن خثيم جرى له هذا لأن الرجل كان على السمات الأول ، وما كان في الصحابة من يجري له مثل هذا ولا التابعين . ثم نقول على تقدير الصحة . أن الإنسان قد يخشى عليه الخوف فيسكنه الخوف ويسكنه فيبقى كاليتيم وعلامة الصادق أنه لو كان على حائط لوقع لأنه غائب . فأما من يدعي الوجوه فيحفظ من أن نزل قدمه ثم يتعدى إلى تخريق الثياب وفعل المنكرات في الشرع فإننا نعلم قطعاً أن الشيطان يلعب به .

وأخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا محمد بن علي بن الفتح قال أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صيحة فصاح يوأ صيحة تشوش من حوله من الخلق وكان بجانب حلقته حائمة أبي عمران الأشيب فخر أبو عمران وأهل حلقته .

قال المصنف رحمه الله . واعلم وفقك الله أن قلوب الصحابة كانت أصنى القلوب . وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع . فجرى من بعض غرائبهم نحو ما أنكرناه فبالغ رسول الله ﷺ في الإنكار عليه . فأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال أنبأنا أحمد بن خلف أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأنبأنا بن الحسين قال أنبأنا أبو علي بن المذهب قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين قال حدثنا عثمان بن أحمد



ابن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي قال حدثنا عبد المتعال بن طالب قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس بن مالك . وعظ رسول الله ﷺ يوماً فإذا رجل قد صمق . فقال النبي ﷺ من ذا الملبس علينا ديننا إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً فحقه الله . قال ابن شاهين وحدثني عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري قال حدثنا روح بن عطاء بن أبي ميمون عن أبيه عن أنس بن مالك . قال ذكر عنده هؤلاء الذين يصمقون عند القراءة فقال أنس : لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله ﷺ ذات يوم حتى سمعنا للقوم حنيناً حين أخذتهم الموعظة وما سقط منهم أحد .

قال المصنف رحمه الله : وهذا حديث الرباض بن سارية . وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . قال أبو بكر الأجرى ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان . أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ قال أخبرنا أبو ياسر أحمد بن بندار ابن إبراهيم قال أخبرنا محمد بن عمر بن بكير النجار قال أخبرنا أحمد بن جعفر ابن حمدان قال أخبرنا إبراهيم بن عبد الله البصري قال حدثنا أبو عمر حفص ابن عبد الله الضرير قال أخبرنا خالد بن عبد الله الواسطي قال حدثنا حصين ابن عبد الرحمن . قال : قلت لاسماء بنت أبي بكر . كيف كانت أصحاب رسول الله ﷺ وآله عند قراءة القرآن ، قالت : كانوا كما ذكرهم الله أو كما وصفهم عز وجل تدمع عيونهم وتتشعر جلودهم . فقلت لها : إن هنارجالاً إذ قرئ على أحدهم القرآن غشي عليه فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

أخبرنا محمد بن ناصر ما جعفر بن محمد السراج نا الحسن بن علي التيمي نا أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن شجاع ثنا اسحاق الحلبي ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة قال : سألت أسماء بنت أبي بكر هل كان أحد من السلف يفشى عليه من الخوف قالت : لا ولكنهم كانوا ييكون .

أخبرنا بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التيمي وأخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا محمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا سريح بن يونس ثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن

أبي حازم قال : مر ابن عمر رضي الله عنه برجل ساقط من المراق . فقال : ما شأنه ؟ فقالوا : إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا : قال : إنا لنخشى الله عز وجل وما نسلط .

أخبرنا سعيد بن أحمد بن البنا نا أبو سعد محمد بن علي الرستمي نا أبو الحسين بن بشران نا إسماعيل بن محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بردة عن ابن عباس : أنه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن . فقال : إنهم ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم مضلون .

أنا نا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو حفص بن شاهين نا محمد بن بكر ابن عبد الرازق نا إبراهيم بن فهد عن إبراهيم بن الحجاج الشامي نا شبيب بن مهران عن قتادة قال : قيل لأنس بن مالك : إن ناساً إذا قرئ عليهم القرآن يصعقون فقال : ذاك فعل الخوارج .

أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا عمر ابن علي ابن الفتح نا أحمد بن محمد الكاتب نا عبد الله بن المغيرة نا أحمد بن سعيد الدمشقي قال : بلغ عبد الله بن الزبير أن ابنه عامراً صحب قوماً يصعقون عند قراءة القرآن . فقال له : يا عامر لأعرفن ما صحبت الذين يصعقون عند القرآن لأوسعك جلا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا حمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد نا محمد بن العباس نا الزبير بن بكار نا عبد الله بن مصعب نا ثابت عن عبد الله بن الزبير قال : ثنا أبي عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : جئت إلى أبي فقال لي : أين كنت . فقلت : وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم . يذكرون الله عز وجل فيرعد أحدهم حتى يخشى عليه من خشية الله عز وجل فقتل معهم قال : لا تقعد معهم بعدما . فرأى كافي لم يأخذ ذلك في فقال : رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ولا يصيهم هذا أقزام أحشع لله من أبي بكر وعمر . فرأيت أن ذلك كذلك فتركتم .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن أحمد في كتابه نا محمد بن أيوب نا حفص بن عمر النخعي نا حماد بن زيد نا عمرو بن مالك قال : بينا نحن عند أبي الجوزاء يحدثنا إذ خرج رجل فاضطرب فوثب أبو الجوزاء

يسمى قبله فقيل له : يا أبا الجوزاء ، إنه رجل به الموتة . فقال : إنما كنت أراه من هؤلاء التفازين ولو كان منهم لأمرت به فأخرج من المسجد إنما ذكرهم الله تعالى فقال : ( تفيض أعينهم من الدمع ) أو قال : ( تقشعر جلودهم ) .

أخبرنا أبو محمد بن علي المقرئ نا أحمد بن بندار بن إبراهيم نا محمد بن عمر بن بكير النجار نا أحمد بن جعفر بن حمدان نا إبراهيم بن عبد الله البصري نا أبو عمر حفص بن عمر الضرير نا حماد بن زيد بن عمر بن مالك البكري قال : قرأ قارى عند أبي الجوزاء قال : فصاح رجل من أخريات القوم أو قال من القوم . فقام إليه أبو الجوزاء فقيل له : يا أبا الجوزاء إنه رجل به شيء فقال طليب : إنه من هؤلاء الثفارين فلو كان منهم لوضعت رجلى على عنقه . وقال أبو عمر : أخبرنا جرير بن حازم إنه شهد محمد بن سيرين وقيل له : أن ههنا رجلاً إذا قرئ على أحدهم القرآن غشى عليه . فقال محمد بن سيرين : يقعد أحدهم على جدار ثم يقرأ عليه القرآن<sup>(١)</sup> من أوله إلى آخره فإن وقع فهو صادق . قال أبو عمرو : وكان محمد بن سيرين يذهب إلى هذا نضج ولاس يحسن من قلوبهم .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا أبو محمد ابن حبان نا محمد بن العباس نا زياد عن يحيى عن عمران بن عبد العزيز قال سمعت محمد بن سيرين وسئل عن من يستمع القرآن فيصعق . فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فان سقطوا فهم كما يقولون .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو طاهر عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي الشاربي نا محمد بن عبد الله الدقاق نا الحسين بن صفوان نا أبو بكر القرشي نا محمد بن علي عن إبراهيم بن الأشعث . قال سمعت أبا عصام الرملي عن رجل عن الحسن أنه وعظ يوماً فتنفس رجل في مجلسه . فقال الحسن إن كان لله تعالى فقد شهرت نفسك ، وإن كان لغير الله فقد هلكك .

أخبرنا ابن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا أبي نا روح نا السري بن يحيى نا عبد الكريم بن رشيد قال : كنت

في حلقة الحسن فجعل رجل يبكي وارتفع صوته . فقال الحسن إن الشيطان ليبكي هذا الآن .

أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو غالب عمر بن الحسين الباقلاقي نا أبو العلاء الواسطي نا محمد بن الحسين الأزدي نا إبراهيم بن رحون نا اسحق بن إبراهيم البغدادى قال سمعت أبا صفوان يقول : قال الفضيل بن عياض لابنه وقد سقط يابى إن كنت صادقاً لقد فضحت نفسك وإن كنت كاذباً فقد أهلكك نفسك .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا اس با كويه نا محمد بن أحمد النجار نا المرتضى قال رأيت أبا عثمان سعيد بن عثمان الواعظ وقد تواجد إنسان بين يديه . فقال له : يابى إن كنت صادقاً فقد أظهرت كل مالك ، وإن كنت كاذباً فقد أشركت بالله .

( فصل ) قال المصنف رحمه الله . فان قال قائل إنما فرض الكلام في الصادقين لا في أهل الرياء . فاقول فيمن أدركه الوجد ولم يقدر على دفعه فالواب إن أول الوجد انزعاج في الباطن فان كف الانسان نفسه كيلا يطلع على حاله يئس الشيطان منه فبعد عنه كما كان أيوب السخيتاني إذا تحدث فرق قلبه مسح أثره وقال ما أشد الزكام . وإن أهمل الانسان نفسه ولم يبال بظهور وجهه أو أحب الملاح للناس على نفسه نفخ فيه الشيطان فانزعج على قدر نفخه ، كما أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله ثني نا أبو معاوية نا الأعمش عن عمرو بن يحيى بن الحراز عن بن أخي زينب عن امرأة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم وعندى عجوز ترقينى من الحموة فأدخلتها تحت السرير . قالت فدخل فجلس إلى جنبى فرأى في عنق خيطا . فقال ما هذا الخيط . قلت خيط رقى لى فيه رقية فأخذه وقطعه ثم قال إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فى الرقى والتمائم والتولة شركا قالت فضأت له لم تقول هذا . وقد كانت عيني تهذف وكنت أشتاب إلى فلان اليهودى . فيها فكار إذا رقما ما رأيت قال إنما ذلك من عمل الشيطان كان ينحسب يده فاذا رقيتها كيف عما إنما كان يكتمك أن تقول ،

كما قال رسول الله ﷺ أذهب البأس رب الناس إشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك ،  
شفاء لا يغادر سقما .

قال المصنف رحمه الله : التوبة - ضرب من السمح يجب المرأة إلى زوجها .  
أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا الحسن ابن عبد الملك بن يوسف نا أبو محمد  
الحلال نا أبو عمر بن حياة نا أبو بكر بن داود نا هارون ابن زيد عن أبي الرقاء  
نا أنى نا سفيان عن عكرمة بن عمار عن شعيب ابن أبي السني عن أبي عيسى أو عيسى  
قال : ذهبت إلى عبد الله بن عمر فقال أبو السوار يا أبا عبد الرحمن ان قوما عندما  
إذا قرى عليهم القرآن يركض أحدهم من خشية الله . قال كذبت . قال بلى ورب هذه  
البنية . قال ويحك إن كنت صادقا فإن الشيطان ليدخل جوف أحدهم . والله ما هكذا  
كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

(فصل) فإن قال قائل : نفرض أن الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم يقدر  
عليه وغلبه الأمر فمن أين يدخل الشيطان فالجواب إن لا تنكسر ضعف بعض الطباع عن  
الدفع إلا أن علامة الصادق أنه لا يقدر على أن يدفع ، ولا يدري ما يجري عليه فهو من  
جنس قوله عز وجل « غر موسى صقعا » .

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا محمد بن أحمد بن عبد الله نا إبراهيم بن عبد الله نا  
نا محمد بن إسحق الثقفي نا حاتم بن الليث الجوهري نا خالد بن خدأش . قال : قرىء  
على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة . غرهم فشيا عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات  
بعد ذلك بأيام .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد مات خلق كثير في سماع الموعظة وغشى عليهم  
قالا . هذا التواجد الذي تبصم حركات المتواجدين وقوة صياهم وتنبطهم فظاهره أنه  
متمول والشيطان معين عليه .

قال المصنف رحمه الله . قال قيل فهل في حق المخلص نقص بهذه الحالة الطارئة  
عليه قيل : نعم من جهتين . أحدهما أنه لو قوى العلم أسلك . والثاني أنه قد خولف به  
طريق الصحابة والتابعين ويكفي هذا نقصا .

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا هبة الله بن عبد الرزاق السني وأخبرنا سعيد بن

أحمد بن البنا نا أبو سعد محمد بن علي الرستى قال نا أبو الحسين بن بشران نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان ابن عيينة قال سمعت خلف بن حوشب يقول : كان خوات يرعد عند الذكر فقال له إبراهيم : إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتدبك . وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من كان قبلك . وفي رواية فقد خالفت من هو خير منك .

قال المصنف رحمه الله قلت : إبراهيم هو النخعي الفقيه ، وكان متمسكا بالسنة شديد الاتباع للأثر . وقد كان خوات من الصالحين البعداء عن التصنع وهذا خطاب إبراهيم له . فكيف بمن لا يخفى حاله من التصنع .

(فصل) فإذا طرب أهل التصوف لسماع الغناء صفقوا . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا رزق الله بن عبد الوهاب التيمي نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا سليمان المغربي يقول سمعت أبا علي بن الكاتب يقول كان ابن بنان يتواجد وكان أبو سعيد الخزاز يصفق له .

قال المصنف رحمه الله قلت : التصفيق منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال وتنزه عن مثله العقلاء ، وبتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من التصدية . وهي التي ذمهم الله عز وجل بها فقال : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » - فالمكاء الصغير - والتصدية التصفيق . أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا أبو الفضل بن حيرون نا أبو علي بن شاذان نا أحمد بن كامل ثنى محمد بن سعد ثنى عبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس « إلا مكاء » بمعنى التصفيق « وتصدية » يقول التصفيق .

قال المصنف رحمه الله قلت : وفيه أيضا تشبه بالنساء والعافل . بأنف من أن يخرج عن الوفاق إلى أفعال الكفار والنسوة .

(فصل) فإذا توى طريقهم رقصوا وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لا يوب « اركض برجلك » .

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا الاحتجاج بارد لأنه لو كان أمر بضرب الرجل فرحاً كان لهم فيه شبهة وإنما أمر بضرب الرجل لينزع الماء . قال ابن عقيل أين

( فصل ) فإذا اشتد طربهم وموا ثيابهم على المغنى فنهزم من يرى بها صفاً ومنهم من يخرقها ثم يرى بها وقد احتج لهم بعض الجهال فقال هؤلاء في غيبة فلا يلامون فان موسى عليه السلام لما غلب عليه الغم بعبادة قومه العجل رى الألواح فكسرها ولم يدر ما صنع : والجواب ، أن نقول من يصح عن موسى بأنه رماها رى كاسروا الذى ذكر فى القرآن إلقاءها خصب فن أين لنا أنها تكسرت ، ثم لو قيل تكسرت فن أين لنا أنه قصد كسرها ثم لو صححنا ذلك عنه قلنا : كان في غيبة حتى لو كان بين يديه حينئذ بحر من نار لخاضه ومن يصحح هؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المغنى من غيره ويجذرون من بشر إن كانت عندهم ، ثم كيف يقاس أحوال الأنبياء على أحوال هؤلاء السفهاء ولقد رأيت شاباً من الصوفية يمشى فى الأسواق ويصيح والغلمان يمشون خلفه وهو يبرر ويخرج إلى الجمعة فيصيح صيحات وهو يصل الجمعة فسئلت عن صلاته فقلت : إن كان وقت صياحه غائباً فقد بطل وضوءه وإن كان حاضراً فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدأ لا يعمل شيئاً بل يدار له بزئيل فى كل يوم فيجمع له ما يأكل هو وأصحابه فهذه حالة المتأكلين لا المتوكلين . ثم لو قدرنا أن القوم يصيحون عن غيبة فان تعرضهم لما يغفل على العقول من سماع ما يطرب منهى عنه كالتعرض لكل ما غالبه الأذى وقد سئل ابن عقيل عن تواجدهم وتخريق ثيابهم فقال خطأ وحرام وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال وعن شق الجيوب فقال له قائل : فاهم لا يفعلون ما يفعلون . قال إن حضروا هذه الأمكنة مع عليهم أن الطرب يغلب عليهم فيزيل عقولهم أمموا بما يدخل عليهم من التخريق وغيره مما يفسد ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لأنهم مخاطبون قبل الحضور بتجنب هذه المراضع التى تقضى إلى ذلك كما هم منهبون عن شرب المسكر فإذا سكرُوا وجرى منهم إفساد الأموال ولم يسقط الخطاب لسكرهم كذلك هذا الطرب الذى يسميه أهل التصوف وجدأ إن صدقوا فيه فسكر طبع وإن كذبوا فتزيد مع الصحو فلا سلامة فيه مع الخالين وتجنب مواضع الريب واجب . واحتج لهم ابن طاهر فى تخريقهم الثياب بحديث عائشة رضى الله عنها قالت : نصبت حجلة لى فيها رقم فدها النبي ﷺ فشققها .

قال المصنف رحمه الله : فانظر إلى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقيس حال من

يخرق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال على مدستر ليحيط فانشق لا عن قصد أو كان عن قصد لأن الصور التي كانت فيه : وهذا من التشايع : حق الصارع المنهيات كما أمر بكسر الدنان في الخور فإن ادعى خرق ثيابه أنه غائب قلنا الشيطان غيبك لأنك لو كنت مع الحق لحفظك والحق لا يفسد .

وقد أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن علي ابن حشيش نا عبد الله بن الصقر نا الصلت بن مسعود نا جعفر بن سليمان قال : أبا عمران الجوني يقول وعظ موسى بن عمران عليه السلام يوما فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه . أشرح لي من قلبه .

(فصل) وقد تكلم مشايخ الصوفية في الخرق المرمية . فقال محمد بن طاهر : الدليل على أن الخرق إذا طرحت صارت ملكا لمن طرحت بسببه حديث جرير جاء قوم بجنادي النار فحضر رسول الله ﷺ على الصدقة فجاء رجل من الأنصار بصرة فتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطعام قال والدليل على أن الجماعة إذا قدموا عند تفريق الخرق أسهم لهم حديث أبي موسى قدم على رسول الله ﷺ بغنيمة وسلب فأسهم لنا .

قال المصنف رحمه الله : لقد تلاعب هذا الرجل بالشريعة واستخرج بسوء فهمه ما يئله يوافق مذهب المناخرين من الصوفية . فأبانا ما عرفنا هذا في أوائلهم وبيان فساد استخراجه أن هذا الذي خرق الثوب ورى به إن كان حاضرا فسا جازله تحريقه وإن كان غائبا فلبس له تصرف جائز شرعا لاهية ولا تلبكا . وكذلك يزعمون بأن ثوبه كالشيء الذي يقع من الإنسان ولا يدرى به فلا يجوز لأحد أن يملكه وإن كان رماه في حال حضوره لآعلى أحد فلا وجه لملكه ولو رماه على المغنى لم يملكه لأن التملك لا يكون إلا بقصد شرعى والرى لى بمدد : ثم تقدر أنه ملك للمغنى فأوجه تصرف الباين فيه . ثم إذا تصرفوا فيه خرقره خرقا وذلك لا يجوز لو جهين : أحدهما أنه تصرف فيما لا يملكونه : والثاني أنه إضاعة للمال . ثم ما وجه أسهام من لم يحضر فأما حديث أبي موسى فقال العلماء منهم الخطابى يحتمل أن يكون



رسول الله ﷺ أجازة عن رضى عن شهد الواقعة أو من الجنس الذى هو حقه . وعلى مذهب الصوفية تعطى هذه الخرقه لمن جاء . وهذا مذهب خارج عن إجماع المسلمين وما أشبه ما وضع هؤلاء بأرائهم العاسدة إلا بما وضعت الجاهلية من أحكام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام . قال ابن طاهر أجمع مشايخنا على أن الخرقه المخرقه وما تبعث من الخرق الصالح الموافقة لها أن ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما يراه المشايخ . واحتجوا بقول عمر رضى الله عنه : النسيمة لمن شهد الواقعة . وغالفهم شيخنا أبو إسماعيل الأنصارى بفعل الخرقه على ضربين . ما كان مجروحاً قسم على الجميع وما كان سليماً دفع إلى القوال واحتج بحديث سلة من قتل الرجل ؟ قالوا : سلة ابن الأكرخ : قال له سايه أجمع . فالقتل إنما وجد من جهة القوال فالسلب له .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا إخوانى عصمنا الله وإياكم من تلبس إبليس إلى تلاعب هؤلاء الجهلة بالشرعية وإجماع مشايخهم الذى لا يساوى إجماعهم بكرة فإن مشايخ الفقهاء أجمعوا على أن الموهوب لمن وهب له سواء كان خرقاً أو سليماً ولا يجوز لغيره التصرف فيه : ثم إن سلب القتل كل ما عليه فما بالمهم جعلوه مامرى به ثم ينبغى أن يكون الأمر على عكس ما قاله الأنصارى لأن المجروح من الثياب ما كان بسبب الوجد فينبغى أن يكون المجروح للنفى دون الصحيح وكل أقوالهم فى هذا محال وهذيان وقد حكى لى أبو عبد الله التكريتى الصوفى عن أبى الفتح الاسفرائى وكنت أنا قد رأيته وأنا صغير السن وقد حضر فى جمع كثير فى رباط وهناك المخاد والقضبان ودف بجلاجل فقام برقص حتى وقعت عمامته فى مكنسوف الرأس قال التكريتى إنه رقص يوماً فى خف له ثم ذكر أن الرقص فى الخف خطأ عند القوم فأنفرد وخلعه ثم نزع مطرفاً كان عليه فوضعه بين أيديهم كغارة لتلك الجنابة فاقسموه خرقاً ، قال ابن طاهر : والدليل على أن الذى يطرح الخرقه لا يجوز أن يشتريها من الجمع حديث عمر لا تمودن فى صدقتك .

قال المصنف : أظن إلى بعد هذا الرجل عن فهم معانى الأحاديث فإن الخرقه المطروحة باقية على ملك صاحبها فلا يحتاج إلى أن يشتريها .

(فصل) وأما منعهم الثياب المطروحة خرقاً وتفريقها فقد بينا أنه إن كان

صاحب الثوب رماه إلى المغنى لم يملكه بنفس الرى حتى يملكه إياه فإذا ملكه إياه فإياه وجه تصرف الغير فيه . ولقد شهدت بعض فقهاءهم يخرق الثياب ويقسمها ويقول هذه الخرق ينتفع بها وليس بتفريط ، فقلت : وهل التفريط إلا هذا ، ورأيت شيئاً آخر منهم يقول خرقت خرقاً فى بلدنا فأصاب رجل منها خريقة فعملها كنفاً فباعه بخمسة دنانير فقلت له : إن الشرح لا يمين هذه الرعومات لمثل هذه التوارد . وأعجب من هذين الرجلين أبو حامد الطوسى فإنه قال : يباح لهم تمزيق الثياب إذا خرقت قطعاً مربعة تصلح لتزقيع الثياب والسجادات فإن الثوب يمزق حتى يحاط منه قيص ولا يكون ذلك تضييعاً ولقد عجبت من هذا الرجل كيف سلبه حب مذهبه التصوف عن أصول الفقه ومذهب الشافعى فنظر إلى انتفاع خاص ثم مامعنى قوله مربعة فإن المطاولة ينتفع بها أيضاً ثم لو مرق الثوب قرامل<sup>(١)</sup> لا تنتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا تنتفع بالنصف غير أن الشرع يتلج الفوائد العامة ويسمى مانقصة منها للانتفاع إتلافاً ولهذا ينهى عن كسر الدرهم الصحيح لأنه يذهب منه قيمة بالإضافة إلى المكسور وليس العجب من تليس إبليس على الجهال منهم بل على الفقهاء الذين اختاروا بدع الصوفية على حكم أبى حنيفة والشافعى ومالك وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين .

(فصل) ولقد أغربوا فيما ابتدعوا . وأقام لهم الأعذار من إلى هواهم مال . ولقد ذكر محمد بن طاهر فى كتابه باب السنة فى أخذ شيء من المستغفر ، واحتج بحديث كعب بن مالك فى توبته : يمينك الثلث ثم قال باب الدليل على أن من وجبت عليه غرامة فلم يؤدها ألزموه أكثر منها . واستدل بحديث معاوية بن جمدة عن النبي ﷺ أنه قال فى الزكاة : من منعها فانا أخذها وشطر ماله .

قال المصنف رحمه الله . قلت فانظر إلى تلاعب هؤلاء موجهي هذا المحتج لهم وتسمية ما يلزم بعضهم بما لا يلزمه غرامة وتسمية ذلك واجباً وليس لنا غرامة ولا وجوب إلا بالشرع ومتى اعتقد الإنسان ما ليس بواجب وجباً كفر . ومن مذهبهم كشف الرؤوس

(١) القرامل من الشعر والصوف ما وصلت به المرأة شعرها .

عن الاستغفار وهذه بدعة تستط المروءة وتثاني الوقار ولو لا ورود الشرع كما في  
في الاحكام ما كان له وجه . ربما سديك كتب ن سالك فـ . قال : إن من تربي ان  
انحط من ماله . فقال له رسول الله ﷺ : أنت المثلث لا على سبيل الإلزام له .  
ولما تبرع بذلك فأنخذ منه وأين إلزام الشرع تارك الزكاة مما يزيد عليها عقوبة  
من إلزامهم المرید غرامة لا تجب عليه فإذا امتنع ضاعفوها ليس اليهم الإلزام  
لما يتفرد بالإلزام الشرع وحده . وهذا كله جهل وتلاعب بالشرعة فهو لاء الخوارج  
عليها حفا .

( ذكر تلبس إبليس على كثير من الصوفية في صحة الأحداث )

قال المصنف : اعلم أن أكثر الصوفية المتصوفة قد سدوا على أنفسهم باب النظر إلى النساء  
الأجانب لبعدهم عن مصاحبتهم وامتاعهم عن مخالطتهم واشتغلوا بالتبعد عن النكاح  
وانفقت صحة الأحداث لهم على وجه الإرادة . قصد الزهادة فأما لهم إبليس اليهم ،  
واعلم أن المتصوفة في صحة الأحداث على سبعة أقسام : القسم الأول أخبث القوم وهم  
ناس تشبهوا بالصوفية ويقولون الحلول . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان  
نا أبو علي الحسين بن محمد بن الفضل الكرماني ما سهل بن علي الخشاب ما أبو نصر  
عبد الله بن علي السراج قال بلغني أن جماعة من الحلولية زعموا أن الحق تعالى اصطفى  
أجساما حل فيها بمعاني الربوبية ، ومنهم من قال هو حال في المستحسنات ، وذكر  
أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا . أن طائفة من الصوفية قالوا انهم يرون الله عز وجل  
في الدنيا وأجازوا أن يكون في صفة الأدنى ولم يأبوا كونه حالا في الصورة الحسنة  
حتى استشهدوه في روينهم الغايم السود . القسم الثاني : قوم يتشبهون بالصوفية في  
ملبسهم ، ويفصدون الفسق . أقسم أياك : قوم يسليحون النظر إلى المستحسن . وقد  
صنف أبو عبد الرحمن السلي كما بأسماء من الصوفية فقال في أواخر الكتاب : باب  
في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والثناء والنظر إلى وجه الحسن . وذكر فيه  
ماررى عن النبي عليه السلام أنه قال : اطأبوا الخير عن حسان الوجوه ، وأنه  
قال : ثلاثة تجلو البصيرة : النظر إلى الصورة والنساء ، إلى الماء والنظر إلى الوجه الحسن .  
قال المصنف رحمه الله : وهذان الما . بان لا أصل لهما عن رسول الله ﷺ أما

الحديث الأول فأخبرنا به عبد الأول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا إبراهيم بن خزيمة نا عبد بن حميد نا يزيد بن هرون نا محمد بن عبد الرحمن بن الخثير عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اطلبوا الخير عند حسن الوجوه . قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء . قال المصنف قلت وقد روى هذا الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن النبي عليه السلام في هذا شيء . وأما الحديث الآخر فأنا نا أبو منصور بن خيرون نا أحمد بن علي بن ثابت في أحمد بن محمد بن يعقوب نا بن نعيم الضبي نا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عمر بن عبيد الريحاني قال سمعت أبا البختري وهب بن وهب يقول : كنت أدخل على الرشيد وابنه القاسم بين يديه فكنت أدمن النظر إليه فقال : أراك تدمن النظر إلى القاسم تريد أن تحصل إقطاعه إليك . قلت أعذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترميني بما ليس في . وأما إدمان النظر إليه فإن جعفر الصادق نا عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ ثلاث يردن في قوة النظر . النظر إلى الحضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن .

قال المصنف رحمه الله : هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في أبي البختري أنه كذاب وضاع ، وأحمد بن عمر بن عبيد أحد المجبولين ، ثم قد كان ينبغي لأبي عبد الرحمن السلي إذ ذكر النظر إلى المستحسن أن يعبده بالنظر إلى وجه الزوجة أو المملوكة فأما إطلاقه ففیه سوء ظن . وقال شيخنا محمد بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز النظر إلى المرد .

قال المصنف رحمه الله : قلت والفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر إلى الأمرد حرم عليه أن ينظر إليه ومتى ادعى الإنسان أنه لا تتور شهوته عند النظر إلى الأمرد المستحسن فهو كاذب وإنما أبيع على الإطلاق لتلايق الحرج في كثرة المخاطلة بالمنع فإذا وقع الإلحاح في النظر دل على العمل بمقتضى ثوران الهوى . قال سعيد ابن المسبب إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد فاتهموه . القسم الرابع قوم يقولون نحن لا ننظر نظر شهوة وإنما ننظر نظر اعتبار فلا بضرتنا النظر وهذا حال منهم فإن الطابع تنساوى فر ادعى تزده نفسه عن أبناء حسنه في الطبع ادعى المحال

وقد كشفنا هذا في أول كلامنا في السماع . أخبرتنا شهيدة بنت أحمد الأبرى قالت  
 بإسناد مرفوع إلى محمد بن جعفر الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني عبد الله  
 ابن الزبير الحنفي قال كنت جالسا مع أبي النضر الفنوي وكان من المبرزين العادين  
 فنظر إلى غلام جميل فلم يزل عيناه واقفتين عليه حتى دنا منه فقال سألتك بالله السميع  
 وعزه الرفيع وسلطاناه المنيع إلا وقفت عليّ أروى من النظر إليك فوقك قليلا ثم  
 ذهب ليعني فقال له سألتك بالحكيم النجيد الكريم المبدى المعيد ألا ما وقفت فوقك  
 ساعة فأقبل يصعد النظر إليه ويصوبه ثم ذهب ليعني فقال سألتك بالواحد الأحد الجبار  
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد إلا وقفت فوقك ساعة فنظر إليه طويلا ثم ليعني فقال  
 سألتك باللطيف الخبير السميع البصير وبين ليس له نظير إلا وقفت فوقك فأقبل  
 بنظر إليه ثم أطرق رأسه إلى الأرض ومعنى الغلام فرفع رأسه بعد طويلا وهو  
 يبكي فقال قد ذكرني بهذا بنظري إليه وسها جل عن التشبيه ، قدس عن التثليل  
 وتماظم عن التحديد واقه لأجهدن نفسي في بلوغ رضا بمجاهدتي جميع أعدائه  
 وموالائي لأوليائه حتى أصير إلى ما أردته من نظري إلى وجهه الكريم وجهاته العظيم .  
 ولوددت أنه قد أراني وجهه وحبسني في النار ما دامت السموات والأرض ثم غشي  
 عليه . وحدثنا محمد بن عبد الله الفراءى قال سمعت خيرا النساج يقول كنت مع  
 محارب بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن عرمون فجلس إلينا غلام جميل من  
 أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر إليه نظرا أنكرته فقلت له : بعد أن قام أنك محرم  
 في شهر حرام في بلد حرام في شهر حرام وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظرا  
 لا ينظره إلا المفتونون . فقال لي تقول هذا : يا شهواني القلب والطرف ألم تعلم أنه  
 قد منعني من الوقوع في شرك إبليس ثلاث فقلت وما هي قال سر الإيمان وعفة  
 الإسلام وأعظمها الحياء من الله تعالى أن يطلع عليّ وأنا جائم على منكسر نهائي عنه  
 ثم صبق حتى اجتمع الناس علينا .

قال المصنف رحمه الله : قلت أنظروا إلى جهل اللاحق الأول ورمزه إلى التشبيه  
 وإن تلفظ بالتزويه وإلى حماقة هذا الثاني ظن أن المصيبة هي الفاحشة فقط  
 وما علم أن نفس النظر بشهوة يحرم . وعما عن نفسه أثر الطبع بدعواه التي تكذبها

نهوة النظر . وقد حدثني بعض العلماء أن صيا أمرد حكى له قال قال لي فلان الصوفي  
هو يحيى : يا بني فه فبك أقبال والتفات . حيث جعل حاجتي اليك . وحكى أن جماعة  
من الصوفية دخلوا على أحمد الغزالي وعنده أمرد وهو غال به وبينهما ورد وهو  
نظر إلى الورد تارة . وإلى الأمرد تارة . فلما جلسوا قال بعضهم لعلنا كدنا .  
تعال : أي والله فتصاح الجماعة على سبيل التواجد .

وحكى أبو الحسين بن يوسف أنه كتب اليه في رقعة انك تحب غلامك التركي  
قرأ الرقعة ثم استدعى الغلام فصعد اليه النظر فقبله بين عينيه وقال هذا جواب الرقعة .  
قال المصنف رحمه الله قلت : إني لا أعجب من فعل هذا الرجل وإقامته جليباب  
الحياه عن وجهه وإنما أعجب من البهائم الحاضرين كيف سكتوا عن الإنكار عليه  
بسكن الشريعة بردت في قلوب كثير من الناس . وأخبرنا أبو القاسم الطبري  
نبأنا أبو الطيب الطبري قال : بلغني عن هذه الطائفة التي تسمع السماع إنها تعيف  
به النظر إلى وجه الأمرد وربما زينته بالحلي والمصبغات من الثياب والحواشي  
ترزعم أنها تقصد به الإزدياد في الإيمان بالنظر والاعتبار والاستدلال بالصنعة على  
صانع وهذه النهاية في متابعة الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم قال الله تعالى : وفي  
نفسكم أفلا تبصرون ، وقال : أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وقال :  
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ، فعدوا عما أمرهم الله به من الاعتبار  
إلى ما نهام عنه ، وإنما تفعل هذه الطائفة ما ذكرناه بعد تناول الألوان الطيبة  
ولمآكل الشمية فاذا استوفت منها نفوسهم طالبتهم بما يتبعها من السماع والرقص  
والاستمتاع بالنظر إلى وجوه المرد ولو أنهم تقللوا من الطعام لم يحنوا إلى سماع وظن .  
قال أبو الطيب وقد أخبر بعضهم في شره عن أحوال المستمعين للغناء وما يجدونه  
حال السماع فقال :

أذكر وقتا وقد اجتمعنا	على طيب السماع إلى الصباح
ودارت بيننا كأس الأغاني	فأسكرت النفوس بغير راح
فلم نر فيهم إلا نشاوى	سرور وأسرور هناك صاحي

إذا لي أخو الذات فيه منادى اللهوى على الفلاح  
ولم تملك سوى المهجات شيئاً أرقناها لألحاظ ملاح

قال فإذا كان السماع تأثيره في قلوبهم ما ذكره هذا القائل فكيف يهدى السماع  
نفعاً أو يفيد فائدة . قال ابن عقيل قول من قال لا أخاف من رؤية الصور المستحسنة  
ليس بشيء . فإن الشريعة جاءت عامة الخطاب لا تميز الأشخاص . وآيات القرآن  
تسخر هذه الدعاوى قال الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا  
فروجهم » . وقال : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت  
وإلى الجبال كيف نصبت ، فلم يحل النظر إلا على صور لا ميل للنفس إليها ولا حظ  
فيها بل عبرة لا يمازجها شهوة . ولا تعترها لذة فاما صور الشهوات فإنها تعبر عن  
العبرة بالشهوة وكل صورة ليست بعبرة لا ينبغي أن ينظر إليها لأنها قد تكون سبيلاً  
للفتنة . ولذلك ما بعث الله تعالى امرأة بالرسالة ولا جعلها قاضياً ولا إماماً ولا مؤذناً  
كل ذلك لأنها محل فتنة وشهوة وربما قطعت عما قصده الشريعة بالنظر وكل من قال  
أنا أجد من الصور المستحسنة كبراً كذبناه . وكل من ميز نفسه بطبيعة تفرجه عن  
طباعنا بالدعوى كذبناه وإنما هذه خدع الشيطان المدعين . القسم الخاص قوم صعبوا  
المردان ومنعوا أنفسهم من الفواحش يعتقدون ذلك مجاهدة وما يعلمون أن نفس  
صحبته والنظر إليهم بشهوة معصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات وقد كان قدماؤهم  
على غير هذا وقيل كانوا على هذا بدليل وهو ما أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أنشدنا  
أبو علي الروزباري :

أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرماً  
وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه على الجبل الصلد الأصم تهتما

قال المصنف رحمه الله : وسيأتي حديث يوسف بن الحسين . وقوله : عاهدت ربي  
أن لا أحب حدثاً مائة مرة ففسحنا على قوام القدود وغنج العيون . أخبرتنا شهادة  
الكاظمة بإسناد عن أبي المختار الصبي قال : حدثني أبي قال قلت لأبي الكيثم الأندلسي  
وكان جولا في أرض الله حدثني بأعجب ما رأيته من الصوفية قال صحبت رجلاً منهم  
يقال له مهر جان وكان بجوسياً فأسلم وتصوف فرأيت منه غلاماً جميلاً لا يفارقه وكان

إذا جاء الليل قام فصلى ثم ينام إلى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ما قدر له ثم يعود فينام إلى جانبه حتى فعل ذلك مراراً وتكراراً فإذا أسفر الصبح أوكاد يسفر أو تر ثم رفع يديه وقال اللهم إنك تعلم أن الليل قد مضى على سلباً لم أعترف فيه فاحشة ولا كتبت على الحفظة فيه معصية وأن الذي أضمره بقلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالأرض لتدكدكت ثم يقول بالليل إشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عن طلب الحرام والتعرض للأثام ، ثم يقول سيدي أنت تجمع بيننا على تقي فلا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الأجباب فأنت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك كل ليلة وأسمع هذا القول منه فلما هممت بالانصراف من عنده قلت سمعتك تقول إذا انقضى الليل كذا وكذا فقال وسمعتي قالت نعم ، قال فوالله يا أخى إنى لأدأرى من قلبي ما لو داراه سلطان من رعيته لكان الله حقيقاً بالمغفرة له فقلت وما الذى يدعوك إلى محبة من تخاف على نفسك الموت من قبله<sup>(١)</sup> وقال أبو محمد بن جعفر بن عبد الله الصوفى قال أبو حمزة الصوفى رأيت بيت المقدس فى من الصوفية يصحب غلاماً مدة طويلة فات الفتى وطال حزن الإسلام عليه حتى صار جلدأ وعظماً من الضأ والكمد فقلت له يوماً لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن أنك لا تسلو بعده أبداً فقال كيف أسلو عن رجل أجل الله عن وجل أن يصيبه مئى طرفة عين أبداً وصاننى عن نجاسة الفسوق فى خلول صبيتى له وغاواتى معه فى الليل والنهار .

قال المصنف رحمه الله : هؤلاء قوم رآهم إبليس لا ينجذبون منه إلى الفواحش فحسن لهم بداياتها فتمجوا لذة النظر والصحة والمحادثة وعزموا على مقامة النفس فى ضدها عن الفاحشة فإن صدقوا وتم لهم ذلك فقد اشتغل القلب الذى ينبغى أن يكون شغله بالله تعالى لا بغيره وصرف الزمان الذى ينبغى أن يخلو فيه القلب بما ينفع به الآخرة بمجاهدة الطبع فى كفه عن الفاحشة وهذا كله جهل وخروج عن آداب الشرع فإن الله عز وجل أمر بغض البصر لأنه طريق القلب ليسم القلب لله تعالى من شائب تخاف منه وما مثل هؤلاء إلا كتل من أقبل الى سباع فى غيضة متشاغلة عنه لا تراه فأنارها وحاربا وقاومها فيا بعد سلامته من جراحه أن لم يهلك

(١) هكذا الأصل ولعل الجواب عمود .



(فصل) وفي هؤلاء من قويته مجاهدته مدة ثم ضعفت فدعته نفسه إلى الفاحشة فامتنع حينئذ من محبة الرد . أخبرتنا شهدة الكاتبة عن عمر بن يوسف البافلاقي قال : قال أبو حمزة قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيته يمشي غلاماً وضيقاً مدة ثم فارقته ، فقلت له : لم هجرت ذلك الفتي الذي كنت أراه معك بعد أن كنت له مواصلاً وإليه مائلاً . فقال : واه لقد فارقته عن غير قلا ولا ملل . قلت : ولم فعلت ذلك ؟ قال : رأيت قلبي يدعوني إلى أمر إذا خلوت به وقرب مني لو أتيتته سقطت من عين الله عز وجل فهجرت له لذلك تزيها لله تعالى ولنفسى من مصارع الفتن .

(فصل) ومنهم من تاب وأطال البكاء عن إطلاق نظره . أخبرنا المحدثان بن ناصر وابن عبد الباقي بإسناد عن عبيد الله . قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول : سمعت خيراً الناس يقول : كنت مع أمية بن الصامت الصوفي إذ نظر إلى غلام فقرأ وهو معكم أبياً كنتم واهبه بما تعملون بصير ، ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكته غلاظ شداد تبارك الله فما أعظم ما امتحنني به من نظري إلى هذا الغلام ما شبهت نظري إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح فابقت ولا تركت ثم قال : استغفر الله من بلاء جنته عيناى على قلبي . لقد خفت ألا أنجو من معرفته ولا أغفل من لئمه ولو وافيت القيامة بعمل سبعين حديقاً . ثم بكى حتى كاد يقضى نحبه فسمعتة يقول في بكائه ياطرف لأشفئك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

(فصل) ومنهم من تلاعب به المرض من شدة المحبة . أخبرتنا شهدة الكاتبة بإسناد عن أبي حمزة الصوفي قال : كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم فنظر إلى غلام حسن في بعض الأسواق فبلى به وكاد يذهب عقله عليه صباة وحباً وكان يقف كل يوم في طريقه حتى يراه إذا أقبل وإذا انصرف فطال به البلاء وأقعدته عن الحركة الضنا وكان لا يقتدر أن يمشي خطوة فأتيته يوماً لآعوده . فقلت يا أبا محمد ما قصتك وما هذا الأمر الذي بلغ بك ما أرى ، فقال : أمور امتحنني الله بها فلم أصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها طاقة ، ورب ذنب يستصغره الإنسان هو عند الله أعظم من كبير . وحقيق بمن تعرض للنظر الحرام أن يطول به الاسقام ثم بكى قلت ما يبكيك ؟ قال أخاف أن يطول في النار شقائي فأنصرف عنه وأنه راحم له لما رأيته به من

سوء الحال ، قال أبو حمزة ونظر محمد بن عبد الله بن الأشعث الدمشقي وكان من خيار عباد الله إلى غلام جميل فنشئ عليه ، لحمل إلى منزله واعتاده السقم حتى أقعد من رجله وكان لا يقول عليهما زماناً طويلاً فكنا نأتيه نموده ونسأله عن حاله وأمره وكان لا يخبرنا بمصته ولا سبب مرضه ، وكان الناس يتجدثون بحديث نظره فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً فهش إليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برويته فازال يعبوده حتى قام على رجله وعاد إلى حالته فسأله الغلام يوماً أن يعبر معه إلى منزله فأبى أن يفعل ذلك ، فسألني أن أسأله أن يتحول إليه فسأله فأبى أن يفعل ، فقلت للشيع ، وما الذي تكره من ذلك ، فقال : لست بممصوم من البلاد ولا آمن من الفتنة ، وأخاف أن يقع على من الشيطان محنة فتجرى بيني وبينه معصية فأكون من الخاسرين .

(فصل) وفيهم من همت نفسه إلى الفاحشة فقتل نفسه . حدثني أبو عبد الله الحسين ابن محمد الدامغان قال : كان ييلاد فارس صوفي كبير فابتلى يحدث فلم يملك نفسه أن دعه إلى فاحشة فرأف الله عز وجل ثم ندم على هذه الهمة وكان منزله على مكان عال ووراء منزله بحر من الماء فلما أخذته التدامة صعد السطح ورمى بنفسه إلى الماء وتلى قوله تعالى فاقبلوا إلى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ، ففرق في البحر .

قال المصنف رحمه الله . انظر إلى إبليس كيف درج هذا المسكين من رؤية هذا الأمرد وإلى ادمان النظر إليه إلى أن مكن المحبة من قلبه إلى أن حرصه على الفاحشة فلما رأى استعصامه حسن له بالجهل قتل نفسه فقتل نفسه ، ولعله لم بالفاحشة ولم يعزم ، والهمة معفو عنها لقوله عليه السلام . عني لآمتي عما حدثت به نفوسها ، ثم إنه ندم على همة والندم توبة فأراه إبليس أن من تمام التدم قتل نفسه كما فعل بنو إسرائيل فأولئك أسروا بذلك بقوله تعالى فاقبلوا أنفسكم ، ونحن نبيننا عنه بقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ، فلقد أتى بكيرة عظيمة ، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً غداً فيها أبداً .

(فصل) وفيهم من فرق بينه وبين حبيبته فقتل حبيبته . بلغني عن بعض الصوفية أنه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صبي في البيت الذي هو فيه فشنموا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفي إلى الصبي ومعه مسكين فقتله وجلس معه يبكي لجأه أهل الرباط

فأروه فسألوه عن الحال فأقر بقتل الصبي فرفضوه إلى صاحب الشرطة فأقر بجلأه والله الصبي يبكي ويقول له بالله عليك إلا ما أقدتني به ، فقال ألا قد عفت عنك : فقام الصوفي إلى قبر الصبي فجعل يبكي عليه ثم لم يزل يحج عن الصبي ويسدى له الثواب .  
 (فصل) ومن هؤلاء من قارب الفتنة فوقع فيها ولم تنفعه دعوى الصبر والمجاهدة ، والحديث باسناد عن إدريس بن إدريس قال : حضرت بمصر قوما من الصوفية . ولهم غلام أمرد يغنيهم قال : فغلب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع فقال : يا هذا قل لا إله إلا الله ، فقال الغلام لا إله إلا الله فقال أقبل الفم الذي قال لا إله إلا الله .  
 (القسم السادس) قوم لم يقصدوا محبة المردان وإنما يتوب الصبي ويتزهّد ويصحبهم على طريق الإرادة فيلبس إليس عليهم ويقول لا تمنعوه من الخير ثم يتكرر نظرم إليه لا عن قصد فيثير في القلب الفتنة إلى أن ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه . وربما وثقوا بدينهم فاستغفروهم الشيطان فرماهم إلى أقصى المعاصي كما فعل بيرصيصا .  
 قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا قصته في أول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن ومحبة من لا يؤمن الفتنة في محبته .

(القسم السابع) قوم علوا أن محبة المردان والنظر إليهم لا يجوز غير أنهم لم يصبروا عن ذلك . والحديث باسناد عن الرازي يقول : قال يوسف ابن الحسين : كل ما رأيتموني أفعله فافعلوه إلا محبة الأحداث فإنها آفة الفتن . ولقد عاهدت ربّي أكثر من مائة مرة أن لا أحب حديثا ففسخها على حسن الخنود وقوام القدود وغنخ العيون وما سألى الله منهم عن معصية . وأشد صريع الغواني في معنى ذلك شعرا :  
 إن ورد الخنود والحدق الجدل وما في الثغور من أقحوان  
 واعوجاج الأصداغ في ظاهر الحد وما في الصدور من رمان  
 تركنتي بين الغواني صريعا فلهذا أدعى صريع الزواني  
 قال المصنف رحمه الله : قلت هذا الرجل قد فضح نفسه في شيء ستره الله عليه وأخبر أنه كلما رأى فتنة نقض التوبة فأبى عزائم التصوف في حمل النفس على المشاق ثم طمّ بجهله أن المعصية هي الفاحشة فقط ولو كان له علم لعلم أن محبتهم والنظر إليهم معصية . فانظر إلى الجهل كيف يصع بأربابه . والحديث باسناد عن محمد بن عمير أنه

قال : حكى لي عن أبي مسلم الخنوسى أنه نظر إلى غلام جميل فاطال . ثم قال سبحان الله ما أجم طرفي عن مكروه نفسه وأدمنه على سخط سيده وأغراه بما قد نهى عنه وأبهجه بالأمر الذى قد حذر عنه . لقد نظرت إلى هذا نظراً لا أحسب إلا أنه سيفضحنى عند جميع من عرفنى فى عرصات القيامة ولقد تركنى نظرى هذا وأنا أستحي من الله تعالى وإن غفر لى ثم صق . ويأسناد عن أبى بكر محمد بن عبيد يقول : سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاماً جميلاً ينفد فتظرت إليه ثم أردت أن أرد النظر فقلت له تلبسون النعال الصرارة ، وتمشون فى الطرقات فقال أحسنت الحشر بالعلم .

( فصل ) وكل من فاته العلم تجب فإن حصل له وفاته العمل به كان أشد تخيلاً . ومن استعمل أدب الشرع فى قوله عز وجل : قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم ، سلم فى البدايه بما صعب أمره فى النهاية ، وقد ورد الشرع بالهى عن مجالسة المردان وأوصى العلماء بذلك . واخذت بإسناده عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تجالسوا أبناء الملوك فإن النفوس شتاق إليهم . الا تشاق إلى الجوارى العوانق . والحديث بإسناده عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : لا تملأوا أعينكم من أولاد الملوك فإن لهم فتنة أشد من فتنة العذارى . والحديث بإسناده عن الشعبي قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ وفيهم غلام أمرد ظاهر الوضأة فأجلسه النبي عليه الصلاة والسلام وراء ظهره وقال : كانت خطيئة داود عليه السلام النظر . وعن أبى هريرة قال : سمى رسول الله ﷺ أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الأمرد . وقال عمر بن الخطاب : ما أقى على عالم من سبع صار أخوف عليه من غلام أمرد . ويأسناد عن الحسن بن ذكوان أنه قال : لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صوراً كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى .

ويأسناد عن محمد بن حمير عن النجيب السرى قال : كان يقال لا يبيت الرجل فى بيت مع المرد . ويأسناد عن عبد العزيز بن أبى السائب عن أبيه قال : لانا أخوف على عابد من غلام من سبعين عذراء . وعن أبى على الروزبارى قال سمعت حنيداً يقول جاء رجل إلى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له من هذا ، قال : أبى فقال أحمد لا تجبه . به ملك مرة أخرى فلما قام قال له محمد بن عبد الرحمن الحافظ وفى رواية

الخطيب فقيل له أيد الله الشيخ أنه رجل مستور وبته أفضل منه فقال أحمد الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترها على هذا رأينا أشيائنا وبه أخبرونا عن أسلافهم .  
 وبإسناد عن أبي بكر المروزي قال : جاء حسن البزاز إلى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما أراد أن ينصرف قال له أبو عبد الله يا أبا علي لا تمس مع هذا الغلام في طريق فقال له إنه ابن أختي ، قال وإن كان لا يهلك الناس فيك .  
 وبإسناد من شجاع بن عطاء أنه سمع بشر بن الحارث يقول احذروا هؤلاء الأحداث .  
 وبإسناد عن فتح الموصلي أنه قال : صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يعدون من الأبدال كلهم أوصوني عند فراقهم اتقي معاشرَةَ الأحداث . وبإسناد عن الحلبي أنه يقول نظر سلام الأسود إلى رجل ينظر إلى حدث فقال له يا هذا اتق على جاهك عند الله فإنك لاتزال ذا جاه ما دمت له معظماً . وبإسناد عن أبي منصور عبد القادر بن طاهر يقول من صحب الأحداث وقع في الأحداث وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال قال مظفر القرميستي من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء ، فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة .

(فصل) وقد كان السلف يبالغون في الاعراض عن المرد . وقد روينا عن رسول الله ﷺ أنه أجلس الشاب الحسن الوجه وراء ظهره والحديث بإسناد عن عطاء ابن مسلم قال كان سفيان لا يدع أمراً يحالسه . وروى إبراهيم بن هانئ عن يحيى ابن معين قال ما طمع أمرد بصحبي : ولا أحمد بن حنبل قال في طريق . وبإسناد عن أبي يعقوب . قال كنا مع أبي نصر بن الحرث فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها فقالت : يا شيخ أين مكان باب حرب . فقال لها هذا الباب الذي يقال له باب حرب ثم جاء بعدها غلام ما رأينا أحسن منه : فسأله فقال يا شيخ أين باب حرب فأنظرني الشيخ رأسه . فرد عليه الغلام السؤال وغض عينيه فقلنا للغلام تعالى إيش تريد فقال باب حرب . فقلنا له هاهو بين يديك فلما غاب قلنا للشيخ يا أبا نصر جاءتك جارية فأجبته وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه . فقال : نعم يروي عن سفيان الثوري أنه قال : مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان تخشيت على نفسي من شيطانيه وإسناد عن عبد الله بن المبارك يقول . دخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال

أخرجوه ، فإني أرى مع كل امرأة شيطانا . ومع كل غلام بضعة عشر شيطانا . وبإسناد عن محمد بن أحمد بن أبي القسيم . قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال انه ما رفع رأسه إلى السماء من منذ أربعين سنة وكان معنا غلام حدث في المجلس بين يديه . فقال له : قم من حذاءي فاجلسه من خلفه . وبإسناد عن أبي إمامة قال : وكنا عند شيخ يقرئ في عنده غلام يقرأ عليه فأردت الانصراف فأخذتوني وقال أصبر حتى يفرغ هذا الغلام : وكره أن يخلو مع هذا الغلام . وبإسناد عن أبي الروزباري قال قال لي أبو العباس أحمد المؤدب يا أبا علي من أين أخذ صوفية مصرنا هذا الإنس بالأحداث فقلت له ياسيدي انت بهم أعرف ، وقد تصحبهم السلامة لي كثير من الأمور فقال هيئات قد رأينا من كان أقوى وإيمانا منهم إذا رأى الحدث قد أقبل فركفراره من الزحف وإنما ذلك حسب الأوقات التي تغلب الأحوال على أهلها فتأخذها من تصرف الطباع ما أكثر الخطر ما أكثر الغلط .

(فصل ) وصحة الأحداث أقوى حبال إبليس التي يصيد بها الصوفية أخبرنا ابن ناصر عن أبي عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين نظرت في آفات الخلق فرغت من أين أتوا ورأيت آفة الصوفية في صحة الأحداث ومعاشرة الأضداد ورافاق النسوان . وبإسناد عن ابن الفرج الرستمي الصوفي يقول رأيت إبليس في النوم فقلت له - كيف رأيتنا أعرضنا عن الدنيا ولذاتها وأموالها فليس لك إلينا طريق فقال كيف رأيت ما اشتملت به قلوبكم باستماع الغناء ومعاشرة الأحداث . وبإسناد عن ابن سعيد الخرازي يقول رأيت إبليس في النوم يمرغني ناحية فقلت تعال ، فقال إيش أعمل بكم ، أتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس ، قلت ما هو : قال الدنيا ، فلما ولي التفت إلى فقال غير أن فيكم لطيفة . قلت وما هي قال : صحة الأحداث . قال أبو سعيد وقال من يتخلص منها من الصوفية .

(فصل ) في عقوبة النظر إلى المردان ، عن أبي عبد الله بن الجلاء قال كنت أنظر إلى غلام نصراني حسن الوجه فرأى أبو عبد الله البليخي . فقال إيش وقوفك فقلت : يا عم أما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار . فصرصر ، بيده بين كتي . وقال لتجدن غها ولو بعد حين . قال هو حدث غها بعد أربعين سنة أن أصابت القرآن .

وباسناد عن أبي الأديان وقال كنت مع أستاذي وأبي بكر الدقاق فرحلت فنظرت إليه فرأيت أستاذي وأنا أنظر إليه فقال يا بني لتجدن فيه ولو بعد حين . فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي فما أجد ذلك الغيب فتمت ذات ليلة وأنا مفكر فيه فأصبحت وقد أنسيت القرآن كله . وعن أبي بكر الكتافي قال رأيت بعض أصحابنا في المنام فقال ما فعل الله بك قال عرض على سيثاني وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم . ثم قال فعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقره فقلت إني أستحي أن أقر فقال إني غفرت لك بما أقررت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك اللذبة فقال مربي غلام حسن الوجه فنظرت إليه . وقد روى نحو هذه الحكاية عن أبي عبد الله الزرادي أنه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال بغضت كل ذنب أقررت به في الدنيا إلا واحد فاستحييت أن أقره فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي . فقيل له ما الذنب فقال فظرت إلى شخص جميل . وقد بلغنا عن أبي يعقوب الطبري أنه قال كان معي شاب حسن الوجه يحذمني فجاءني إنسان من بغداد صوفي فكان كثير الالتفات إلى ذلك الشاب فكنت أجد عليه لذلك فتمت ليلة من الليالي فرأيت رب العزة في المنام فقال يا أبا يعقوب لم تم ته وأشار إلى البغدادى هي النظر إلى الأحداث فوعزني إني لا أشمل بالأحداث إلا من بعده عن قرني . قال أبو يعقوب فأنتهت وأما اضطرب الحكيم الرؤيا للبغدادى فصاح صيحة ومات ففلسناه ودفناه ، واشتغل عليه قلبى فرأيت به بعد شهر في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال وبخني حتى خفت أن لا أنجو ثم عفا عني قلت . إنما مددت النفس يسيراً في هذا الباب لأنه عما تتم به البلوى عند الأكثرين فن أراد الزيادة فيه وفيما يتعلق باطلاق البصر وجميع أسباب الهوى فليتنظر في كتابنا المسبى بدم الهوى . ففيه غاية المراد من جميع ذلك .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في ادعاء التوكل )

وقطع الأسباب وترك الاحتراز في الأموال

أخبرنا المحدثان بن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول لو توكلنا على الله تعالى ما بنينا الحيطان ولا حملنا لباب الدار غلقاً مخافة اللصوص . وباسناد عن ذي النون المصري أنه قال «افرء»

سنتين وما صح لى التوكل إلا وقتاً واحداً ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة من خشب المركب فقالت لى نفسى ان حكم الله عليك بالفرق لىنا تنفك هذه الخشبة غطيت الخشبة فطفت على الماء فوقت على الساحل .

أخبرنا محمد قال سالت أبا يعقوب الزيات عن مسألة فى التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابنى . فأعطى التوكل حقه ثم قال استحييت أن أجيبك وعندى شىء وذكر أبو نصر السراج فى كتاب اللع قال جاء رجل لى عبد الله بن الجلاء فسأله عن مسألة فى التوكل وعنده جماعة فلم يجبه ودخل البيت فأخرج إليهم صرة فيها أربعة دوايق فقال اشترؤا هذه شيئاً . ثم أجاب الرجل عن سؤاله فقيل له فى ذلك فقال : استحييت من الله تعالى أن أنكلم فى التوكل وعندى أربعة دوايق . وقال سهل بن عبد الله من طعن فى الاكتساب فقد طعن على السنة ومن طعن على التوكل فقد طعن على الإيمان .

قال المصنف قلت : قلة العلم أوجبت هذا التخليط ، ولو عرفوا ماهية التوكل لعلوا أنه ليس بينه وبين الأسباب تضاد . وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن فى التعلق بالأسباب ولا ادخل المأل . فقد قال تعالى : ولا تقولوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً ، أى قواماً لأبدانكم وقال ﷺ . نعم المال الصالح مع الرجل الصالح ، وقال ﷺ إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس . واعلم أن الذى أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر ، فقال : خذوا حذركم ، وقال : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، وقال : أن أسر بمبادئ ليلاً ، وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين وشاور طبيين واختفى فى النار . وقال من يحرسنى الليلة . وأمر بغلق الباب . وفى الصحيحين من حديث جابر أن النبى ﷺ قال أخلق بابك . وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافى الاحتراز .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا عبد الله بن يحيى الموصلى ونصر بن أحمد قالا : أخبرنا أبو الحسين بن بشران نا الحسين بن صفوان نا أبو بكر القرشى نى أبو جعفر الصيرفى نا يحيى بن سعيد نا المغيرة بن أبى قررة السدوسى قال : سمعت أنس ابن مالك رضى الله عنه يقول : جاء رجل لى النبى ﷺ وترك نافته يباب المسجد فسأله رسول الله ﷺ عنها فقال : أخلقها وتوكلت على الله قال : أخلقها وتوكل .



أخبرنا ابن ماصر نا أبو الحسين بن عبد البار نا عبد العزيز بن علي الأرجي نا إبراهيم بن جعفر نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر الخلال أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ثي عبد الرحمن بن محمد بن سلام نا الحسين بن زياد المروزي قال: سمعت سفیان بن عديّة يقول: تفسير التوكل أن يرضى بما يفعل به . وقال ابن عقيل: يظن أقواماً أن الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل . وإن التوكل هو إهمال المواعب وإطراح التحفظ وذلك عند الغلباء هو العجز والتفريط الذي يقتضى من المقلاء والتويخ والتهمين ولم يأمر الله بالتوكل إلا بعد التحرز واستفراغ الوسع في التحفظ فقال تعالى: ( وشاورهم في الأمر ) ، ( فإذا عزمت فتوكل على الله ) فلو كان التعلق بالاحتياط قادحاً في التوكل لما خص الله به نبيه حين قال له: ( وشاورهم في الأمر ) وهل المشاورة إلا استفادة الرأي الذي منه يؤخذ التحفظ والتهرز من العدو ولم ينع في الاحتياط بأن يكله إلى رايهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملاً في نفس الصلاة وهي أخص المبادات . فقال: ( فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ) وبين طه ذلك بقوله تعالى: ( ود الدين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ) ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال أن التوكل عليه ترك ما علم . لكن التوكل التفويض فيما لاوسع فيه ولاطاقة . قال عليه الصلاة والسلام: : اعقلها وتوكل ، ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق ﷺ في خير الأحوال وهي حالة الصلاة . وقد ذهب للشافعي رحمه الله إلى وجوب حمل السلام حيثئذ لقوله: ( وليأخذوا أسلحتهم ) فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فإن موسى عليه السلام لما قبل له: ( إن الملأ ياتمرون بك ليقطوك ) خرج . ونيينا ﷺ خرج من مكة لحوفه من المتآمرين عليه ووقاه أبو بكر رضي الله عنه بسد أثواب النار وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عز وجل في باب الاحتياط: ( لا تقصص رؤياك على إخوتك ) وقال: ( لا تدخلوا من باب واحد ) وقال: ( فامشوا في مناكبها ) وهذا لأن الحركة للذب عن النفس استعمال لنعمة الله تعالى . وكما أن الله تعالى يريد إظهار نعمه للمبادة يريد إظهار وداعه فلاوجه لتعطيل ما أودع اعتياداً على ما جاد به . لكن يجب استعمال ما عندك ثم اطالب ما عنده وقد جعل الله تعالى للطير والبهائم عدة وأسلحة تدفع بها

الشرور كالخشب والظفر والثاب وخلق للآدمى عقلاً بقوده إلى حل الأسلحة ويهديه إلى التحسين بالأبنية والدروع ، ومن عمل نعمة الله تعالى بترك الاحتراز فقد عمل حكمته كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعاً أو مرضاً . ولا أبله عن يدعى العقل والعلم ويستسلم للبلاء إنما ينبغي أن تكون أعضاء المتوكل في الكسب وقلبه ساكن مفوض إلى الحق منع أو أعطى . لأنه لا يرى إلا أن الحق سبحانه وتعالى لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة . فنعنه عطاء في المعنى . وكما زين للعجزة عجوزهم وسولت لهم أنفسهم أن التفريط توكل فصاروا في غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزماً . ومضى وضعت أسباب فأملت كان ذلك جهلاً بحكمة الواضع . مثل وضع الطعام سبباً للشبع والماء للرئى والدواء للمرض . فإذا ترك الإنسان ذلك إهواناً بالسبب ثم دعا وسأل فرما قيل له : قد جعلنا لمافيتك سبباً فإذا لم تتناوله كان إهواناً لمطانتنا فرما لم نعاقلك بذير سبب لإهوانك للسبب ، وما هذا إلا بمثابة من بين قراحه وماء الساقية رفضه بمسحاة فأخذ يصلى صلاة الاستسقاء طلباً للطر فإنه لا يستحسن منه ذلك شرعاً ولا عقلاً .

قال المصنف رحمه الله : فإن قال قائل : كيف أحترز مع القدر . قيل له : وكيف لا أحترز مع الأوامر من المقدر فالذى قدر هو الذى أمر . وقد قال تعالى : (وخذوا حذرکم) أنبأنا إسماعيل بن أحمد نا عاصم بن الحسين نا ابن بشران ثنا أبو صفوان نا أبو بكر القرشى ثبى شريح بن يونس نا على بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال : كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فأتاه إبليس فقال : أنت الذى تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر . قال : نعم . قال : فأتى نفسك من الجبل وقل قدر على . فقال : يا لعين الله يختبر العباد وليس للعباد أن يختبروا الله تعالى .

(فصل) وفى معنى ما ذكرنا من تليسه عليهم فى ترك الأسباب أنه قد ليس على خلق كثير منهم بأن التوكل ينافى الكسب . أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا أحمد نا أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال : سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت محمد بن المنذر يقول : سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول : من طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان ، ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة .

أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلي قال : سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا اسمع : أنحن مستبدون بالكسب أم بالتوكل فقال : التوكل حال رسول الله ﷺ والكسب سنة رسول الله ﷺ وإنما سن الكسب لمن ضعف عن التوكل . سقط عن درجة الكمال التي هي حاله فن أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال إلا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله ﷺ أبيع له طلب للعاش في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله .

أبنا عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال : سمعت محمد بن الحسين قال : سمعت أبا القاسم الرازي يقول : سمعت يوسف بن الحسين قال : إذا رأيت المرید يشتغل بالرخس والكسب فليس يجي منه شيء .

قال المصنف رحمه الله : قلت : هذا كلام قوم ما هموا معنى التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل ، وقد بنا أن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كسب ليس بتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين ، فكذا كان آدم عليه السلام حرثاً ونوح وزكريا تجارين وإدريس خياطاً وإبراهيم ولوط زراعيين وصالح تاجراً ، وكان سليمان يعمل الخوص ودلود يصنع الدرع ويأكل من ثمنه وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صلوات الله عليهم أجمعين . وقال نبينا ﷺ : « كنت أرى غنياً لأهل مكة بالقراريط ، فلما أغناه الله عز وجل بما فرض له من الفقه لم يحتاج إلى الكسب . وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ورضوان الله تعالى عليهم بزازين ، وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين . وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزازين <sup>(١)</sup> وكذلك أبو حنيفة . وكان سعد ابن أبي وقاص يبري الثبل ، وكان عثمان بن طلحة خياطاً . وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حبة أبو الحسن ابن مرفوع نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد نا مسلم بن إبراهيم نا هشام الدستقي قال حدثنا

(١) أي يعملون الخز وهي ثياب تنسج من دوف واورهم

عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمرو أبو عبيدة فقالا : أين تريد ، فقال السوق قالوا ماذا تصنع . وقد وليت أمور المسلمين قال . فن أين أطعم عيالي . قال ابن سعد وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين . فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة .

قال المصنف رحمه الله : قلت لو قال رجل للصوفية من أين أطعم عيالي لقالوا قد أشركت ، ولو سئلوا عن يخرج إلى التجارة لقالوا ليس بمتوكل ولا موفق وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل واليقين ، ولو كان أحد يفلق عليه الباب ويتوكل لقرب أمر دعواهم لكنهم بين أمرين أما الغالب من الناس فهم من يسعى إلى الدنيا مستجدياً ومنهم من يعمت غلامه فيدور بالزئيل فيجمع له . . وإما الجلوس في الرباط في هيئة المساكين وقد علم أن الرباط لا يخلو من فتوح كما لا يخلو الدكان من أن يقصد للبيع والشراء .

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا أبو الحسين بن الجبار نا أبو طالب العشاري نا ابن عبد الرحمن المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثت عن الهيثم بن عارضة ثنا سهل بن هشام عن إبراهيم أدم قال : كان سعيد ابن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه الحلف في السؤال .

أخبرنا محمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالوا : نا حدين أحمد نا أبو نعيم الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن نجيدى يقول : كان أبو تراب يقول لأصحابه من ليس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في غافقه أو مسجد فقد سأل . قال المصنف رحمه الله . قلت وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الأشياء ويأمرون بالكسب . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا أبو الحسين ابن عبد الجبار نا محمد بن علي بن الفتوح نا محمد بن عبد الرحمن المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري نا أبو بكر بن عبيد القرشي نا عبيد بن الجعد نا المسعودي عن خوات التيمي ( ١٨ - تليس ابليس )

قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم فقد وضع الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وأبو الخير القزويني قالوا نا أبو عمر بن حياة نا محمد بن خلف نا أبو جعفر البجلي نا أبو الحسن المدائني عن بن عاصم قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا رأى غلاماً فأعجبه سأل عنه هل له حرفة فإن قيل لا قال سقط من عيني .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبد الله النقال نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان ابن أحمد الدقاق نا حنبل ثي أبو عبد الله نا معاذ بن هشام ثي أبي عن قتادة عن سعيد ابن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في بحر الشام منهم طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا جعفر بن أحمد السراج نا عبد العزيز بن الحسن ابن إسماعيل الضراب نا أبي نا أحمد بن مروان المالكي نا أبو القاسم الحنظلي : سألت أحمد بن حنبل وقلت : ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمعت قول رسول الله ﷺ جمل الله رزقي فمت ظل رمي ، وحديث الآخر في ذكر الطير تنادوا نخاصاً فذكر أنها تنادو في طلب الرزق ، قال تعالى ( وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ) وقال : ( ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ) وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم ولنا القدوة بهم . وقد ذكرنا فيما مضى عن أحمد أن رجلاً قال له : أريد الحج على التوكل فقال له فأخرج في غير القافلة . قال لا . قال فلي جراب الناس توكلت .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا إبراهيم ابن محمد بن حمزة الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الحلال نا أبو بكر المروزي قال : قلت لأبي عبد الله هؤلاء المتوكلون يقولون نعد وأرزاقنا على الله عز وجل . فقال هذا قول رديء . أليس قد قال الله تعالى . ( وإننا نؤدي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وخذوا البيع ) ثم قال إذا قال لا أعمل

وجيء إليه بشيء قد عمل واكتسب لأى شيء يقبله من غيره . قال الخلال : وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبى عن قوم يقولون تتوكل على الله ولا تكتسب فقال : ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله . ولكن يمدحون على أنفسهم بالكسب . وهذا قول إنسان أحق .

قال الخلال : وأخبرنى محمد بن على قال ثنا صالح أنه سأل أباه يعنى أحمد ابن حنبل عن التوكل فقال التوكل حسن ولكن ينبغي أن يكتسب ويعمل حتى يبنى نفسه وعياله ولا يترك العمل . قال وسئل أبى وأنا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن المتوكلون فقال هؤلاء مبتدعون . قال الخلال وأخبرنا المروزي أنه قال لأبى عبد الله أن ابن عيينة كان يقول مبتدعة . فقال أبو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا . وقال الخلال وأخبرنا المروزي قال سألت أبا عبد الله عن رجل جلس في بيته وقال اجلس واصبر واقعد في البيت ولا أطلع على ذلك أحداً قال . لو خرج فاحترف كان أحب إلى فإذا جلس خفت أن يخرج جالوسه إلى غير هذا قلت إلى أى شيء يخرج . قال يخرج إن أن يكون يتوقع أن يرسل إليه قال الخلال وحدنا أو بكر المروزي قال سمعت رجلاً يقول لأبى عبد الله أحمد بن حنبل إني في كفاية قال إرم السوق تصل به الرحم وتعود به على عيالك . وقال لرجل آخر إعمل وتصدق بالفضل على قرابتك . وقال أحمد بن حنبل قد أمرتهم يعنى أولاده أن يحتلفوا إلى السوق وأن يترضوا للتجارة .

قال الخلال وأخبرنى محمد بن الحسين أن الفضل بن محمد بن زياد حدثهم قال سمعت أبا عبد الله يأم بالسوق ويقول : ما أحسن الاستغناء عن الناس . وقال الخلال وأخبرنى يعقوب بن يوسف المطوعى قال : سمعت أبا بكر بن جناد يقول . الجصاصى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول أحب الدراهم إلى درهم من تجارة وأكرمها عندى الذى من صلة الإخوان .

قال المصنف رحمه الله : فات وكان إبراهيم بن آدم بمصر وسلمان الحوامى باط وحذيفة المرعى يضرب اللبن ، وقال ابن عقيل التسبب لا يقدح في التوكل لأنهما على رتبة ترقى على رتبة الأنبياء نقص في الدين . ولما قيل لموسى عليه السلام ( أن

الملا يأترون بك ليقتلوك) خرج ولما جامع واحتاج إلى عفة نفسه أجر نفسه ثمان سنين . وقال الله تعالى ( فامشوا في مناكبها ) وهذا لأن الحركة استعمال بنعمة الله وهي القوى فاستعمل ما عندك ثم اطلب ما عنده وقد يطلب الانسان من ربه وينسى ما له عنده من النعمات فاذا تأخر عنه ما يطلبه بسخط . فترى بعضهم يملك عقاراً وأثاثاً فاذا ضاق به القوت واجتمع عليه دين فقيل له : لو بعت عقارك . قال كيف أفرط في عقاري وأسقط جاهي عند الناس وإعما يفعل هذه الحماقات العادات وإنما قد أفروا عن الكسب استغفاله فكانوا بين أمرين قبيحين . إما تضييع العيال فتركوا الفرائض أو التزين باسم انه متوكل فيحن عليهم المكتسبون فضيقوا على عيالهم لأجلهم وأعطوهم . وهذه الرذيلة لم تدخل قط إلا على دنيء النفس الرذيلة وإلا فالرجل كل الرجل من لم يضيع جوهره الذي أودعه الله لئلا يثرأ للكسل أو لئلا يترين به بين الجهال فإن الله تعالى قد يحرم الانسان المال ويرزقه جوهرأ يتسبب به إلى تحصيل الدنيا بقبول الناس عليه .

(فصل) وقد تشبث القاصدون عن الكسب بتعللات قبيحة . منها أنهم قالوا لا بد من أن يصل إلينا رزقنا وهذا في غاية القبح فإن الانسان لو ترك الطاعة وقال لا أقدر بطاعتي أن أغير ما قضى الله عليّ فإن كنت من أهل الجنة فإنا إلى الجنة أو من أهل النار فإنا من أهل النار . قلنا له هذا يرد الأمر كلها ولو صح لأحد ذلك لم يخرج آدم من الجنة لأنه كان يقول ما فعلت إلا ما قضى عليّ . ومعلوم إننا مطالبون بالأمر لا بالقدر . ومنها أنهم يقولون أين الحلال حتى نطلب وهذا قول جاهل لأن الحلال لا ينقطع أبداً لقوله ﷺ الحلال بين والحرام بين ، ومعلوم أن الحلال ما أذن الشرع في تناوله وإنما قولهم هذا احتجاج للكسل . ومنها أنهم قالوا إذا كسبنا أعنا الظلة والمصاة مثل ما أخبرنا به عمر بن الخطاب ما جعفر بن احمد نا عبدالمعز بن علي نا ابن جهم نا علي ابن محمد السيرواني قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك فأخفنت قصبة وجعلت فيها شعراً وجلست على الماء فألقيت الشص فخرجت سمكة فطرحتها على الأرض وألقيت الثانية فخرجت لي سمكة فانا أطرحتها ثالثة إذا من ورائي لطمعة لا أدرى من يد من هي ولا رأيت أحداً وسمعت قائلاً

يقول أنت لم تصب رزقاً في شيء إلا أن تعدد إلى من يذكرنا بقتله قال قطعت الشعر وكسرت القصبه وانصرفت . أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري ثنا أبي قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرزقي يقول سمعت أبا عثمان بن الأدي قال سمعت إبراهيم الخواص يقول طلبت تصدعت إلح ما تقدم .

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذه القصة إن صحت فإن في الروايتين بعض من يثم فإن اللطم إبليس وهو الذي هتف به لأن الله تعالى أباح الصيد فلا يعاقب على ما أباحه وكيف يقال له تعدد إلى من يذكرنا بقتله وهو الذي أباح له قتله وكسب الحلال بمسوح ولو تركنا الصيد وذبح الأنعام لأنها تذكر الله تعالى لم يكن لنا ما يقيم قوى الأبدان لأنه لا يقيمها إلا اللحم فالتحرى من أخذ السمك وذبح الحيوان مذهب البراهمة فانظر إلى الجهل ما يصنع وإلى إبليس كيف يفعل . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا عبد العزيز بن علي الأزجي ثنا علي بن عبد الله الحمداي ثنا محمد بن جعفر ثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الملك قال سمعت شيخاً يكنى أبا تراب يقول : قيل لفتح الموصلي أنت صياد بالشبكة ولم تصد شيئاً إلا وتطعمه لميالك فلم تصد وتبيع ذلك الناس فقال أخاف أن أصطاد مطيعاً لله تعالى في جوف الماء فأطعمه عاصياً لله علي وجه الأرض .

قال المصنف رحمه الله قلت : إن صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلي فهو من التعلل البارد المخالف للشرع والعقل لأن الله تعالى أباح الكسب وحب إليه فإذا قال قائل ربما خبزت خبزاً فأكله عاصي كأن حديثاً فارغاً لانه لا يجوز لنا إذا أن نبيع الخبز لليهود والنصارى .

( ذكر تلبس إبليس على الصوفية في ترك التداوى )

قال المصنف رحمه الله : لا يختلف العلماء أن التداوى مباح وإنما رأى بعضهم أن الزميمة تركه . وقد ذكرنا كلام الناس في هذا وبيننا بما اخترناه في كتابنا لقط المتابع في الطب . والمقصود ههنا إما بقول إذا ثبت أن التداوى مباح بالإجماع مندوب إليه عند بعض العلماء فلا يلتفت إلى قول قوم قد رأوا أن التداوى خارج من التوكل لأن



لإجماع على أنه لا يخرج من التوكل وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه تداوى وأمر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل ولا أخرج من أمره أن يتداوى من التوكل .  
 روى الصحيح من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ رخص إذا اشتكى المحرم عنه أن يضجدها بالصبر . قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على فساد ما يقوله ذوو الغياوة من أهل التصوف والعباد من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علة به في جسده بدواء إذ ذاك عندهم طلب العافية من غير من يده العافية والضر والنفع .  
 وفي إطلاق النبي ﷺ للمحرم علاج عنه بالصبر لدفع المكروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم . وإن ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله كما أن من عرض له كلب الجوع لا يخرج به فزعه إلى الغذاء من التوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى لم يزل داء إلا أنزل الله له دواء إلا الموت وجعل أسباباً لدفع الأدواء كما جعل الأكل سبباً لدفع الجوع . وقد كان قادراً أن يحيي خلقه بغير هذا ولكنه خلقهم ذوى حاجة فلا يتدفع عنهم أذى الجوع إلا بما جعل سبباً لدفعه عنهم فكذا الداء العارض والله الهادي .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية ﴾

في ترك الجمعة والجماعة بالوحدة والعزلة

قال المصنف : كان خيار السلف يؤرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد إلا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا هداية مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق . وإنما هي عزلة عن الشر وأهله وغالطة البطالين وقد لبس إبليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كالرهبان بيت وحده ويصيح وحده ففاته الجمعة وصلاة الجماعة وغالطة أهل العلم . وعمومهم اعتزل في الأربطة ففانهم السحر إلى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب وقد قال أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء مقصود الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك إلا بخلة في مكان مظلم وقال فإن لم يكن مكان مظلم فيلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء ، أو إزار . ففي مثل الحالة سمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية .

قال المصنف رحمه الله قلت : أنظر إلى هذه الترتيبات والسجّ كيف تصدر من  
 قلبه عالم ومن أين له أن الذي يسمعه نداء الحق وأن الذي يشاهده جلال الربوبية  
 وما يؤمنه أن يكون ما يجد من الوسوس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر من يستعمل  
 الثقل في المعظم فانه يثقل عليه المألخوليا . وقد يسل الإنسان في مثل هذه الحالة من  
 الوسوس إلا أنه إذا تغشى بشربه وغضض عينيه تخاليل هذه الأشياء لأن في الدماغ  
 ثلاث قوى : قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكرة وقوة يكون بها الذكر  
 وموضع التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ وموضع الفكر البطن الأوسط  
 من بطون الدماغ وموضع الحفظ الموضع المؤخر فإن أطرق الإنسان وغضض عينيه  
 جال الفكر والتخيل فهري خيالات فيظنها ما ذكر من حضرة جلال الربوبية إلى غير  
 ذلك نمود باقية من هذه الوسوس والخيالات الفاسدة .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نازق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن السلي  
 قال سمعت أبا بكر البجلي يقول سمعت أبا عثمان بن الأدي قال كان أبو عبيد التستري  
 إذا كان أول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامرأته طيني باب البيت والقي  
 لي كل ليلة من الكوة وغيفاً فإذا كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلاثين غيفاً في الزاوية  
 ولا أكل ولا شرب ولا يتيماً لصلاة ويبقى على طهر واحد إلى آخر الشهر .

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية عندي بعيدة عن الصحة من وجهين أحدهما  
 بقاء الأدي شهر لا يحدث بنوم ولا بول ولا غائط ولا ريح : والثاني ترك المسلم صلاة  
 الجمعة والجماعة وهي واجبة لا يحل تركها فإن سمحت هذه الحكاية فما أتى إبليس لهذا في  
 التابيس بقية . قال أنبأنا زاهر بن طاهر نا أحمد بن الحسين البيهقي ثنا الحاكم أبي عبد الله  
 النيسابوري وسمعت أبا الحسن البوشنجي الصوفي غير مرة ماتب في ترك الجمعة والجماعة  
 والتخلف عنها فيقول : ان كانت البركة في الجماعة فإن السلامة في العزلة .

(فصل) وقد جاء النهي عن الافراد الموجب للبعد عن العلم والجهاد للعدو .  
 أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد قال  
 ثنا أبي ثنا أبو المغيرة ثنا معان بن رفاعة ثنا علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة قال  
 خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية م، مرأياه قال فرر رجل يئازفه شيء من ماء

ماء قال حدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه وفيه شيء من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا ثم قال : لو أني أتيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأناؤه فقال يا نبي الله إلى مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثني نفسي بأن أقوم فيه وأتخلى من الدنيا . قال : فقال نبي الله ﷺ : إن لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعث بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لندوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ول مقام أحكم في الصف خير من صلاته ستين سنة .

### ( ذكر تليس إبليس في الصوفية )

#### في التخنس ومطاطاة الرأس وإقامة التاموس

قال المصنف رحمه الله : إذا سكن الخوف القلب أوجب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فزاه مطر قاتماً متذبذباً متذللاً وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر منهم من ذلك . وكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويكي بالليل . ولنا نأمر العالم بالانسياط بين العوام فإن ذلك يؤذيهم . فقد روى عن علي رضي الله عنه إذا ذكرتم العلم فاكظموا عليه ولا تخططوه بضحك فتمجه القلوب ومثل هذا لا يسمى رياء لأن قلوب العوام تعني عن التأويل للعالم إذا تفسح في المباح فينبغي أن يتلقاه بالصمت والآداب وإنما المذموم تكلف التخنس والتباكي ومطاطاة الرأس ليرى الإنسان بعين الزهد والتهيب للمصاحفة وتقبل اليد وربما قيل له ادع لنا قهياً للدعاء كأنه يستنزل الإجابة وقد ذكرنا من إبراهيم النخعي أنه قيل له ادع لنا فكره ذلك واشتد عليه . وقد كان في الخائفين من حمله الخوف على شدة الذل والحياء فلم يرفع رأسه إلى السماء وليس هذا بفضيلة لأنه لا خشوع فوق خشوع رسول الله ﷺ . وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى قال كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء . وفي هذا الحديث دليل على استحباب النظر إلى السماء لأجل الاعتبار بآياتها وقد قال الله تعالى ( أولم يروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها ) وقال ( قل انظروا ماذا في السموات والأرض ) وفي هذا رد على المتصوفين فإن أحدهم يبق سنين لا ينظر إلى السماء . وقد ضم هؤلاء إلى ابتداعهم

الرمز إلى التشبيه ولو علموا أن اطرافهم كرفهم في باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير أن ما شغل إبليس إلا التلاعب بالجهلة . فأما العلماء فهو بعيد عنهم شديد الخوف منهم لأنهم يعرفون جميع أمره ويحتزون من فتون مكره .

أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن ظفر قالا أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاني نا القاضي أبو العلاء الواسطي نا أبو نصر أحمد بن محمد نا أبو الخير أحمد بن محمد البزار ثنا البخاري ثنا إسحاق ثنا محمد بن المفضل ثنا الوليد بن جميع عن أبي سلفة بن عبد الرحمن قال : لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متاوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر دينه دارت محاليل عينيه كأنه مجنون . أخبرنا عبد الوهاب الحافظ ثنا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز الحسن بن إسماعيل الضراب نا أبي ثنا أحمد بن مروان ثنا إبراهيم الحربي ثنا محمد بن الحارث عن المدائني عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال : نظر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له : يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فن أظهر للباس خضر عافوق ما في قلبه فأبما أظهر نفاقا على نفاق .

أخبرنا عبد الوهاب نا المبارك بن عبد الجبار نا علي بن أحمد الملقب نا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثي يعقوب بن إسماعيل قال : قال عبد الله أخبرنا المعتز عن كهس بن الحسين أن رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب كأنه يتحازن فلكره عمر أو قال لكبه .

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التميمي نا أبو بكر ابن مالك نا عبد الله بن أحمد ثي أبي ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن عاصم ابن كليب الجرمي : قال لقي أبي عبد الرحمن بن الأسود وهو يمشي وكان إذا مشى يمشي جنب الحائط منخسعا هكذا : وانا، أبو بكر عنقه شبرا فقال أبي مالك إذا مشيت مشيت إلى جنب الحائط : أما والله ان عمر إذا مشى لتبديد الوطء على الأرض جهوري الصوت .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أحمد بن محمد الهه هري نا ابن حيساة نا أبو الحسن بن

معروف ثنا الحسين بن القهم ثنا محمد بن سعد يرفعه إلى سليمان بن أبي خيثمة عن أبيه قال قالت الشفاء بنت عبد الله ورأت فتياناً يقصرون في المشي وتكلمون رويداً فقالت ما هذا قالوا نساك . قالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقاً .

قال المصنف رحمه الله : قلت وقد كان السلف يسترون أحوالهم ويتعنعون بترك التصنع . وقد ذكرنا عن أيوب السخيتي أنه كان في ثوبه بعض الطول ليستر حاله . وكان سفيان الثوري يقول لا أعتد بما ظهر من عملي وقال لصاحب له ورأه يصلي ما أجراك تصلي والناس يرونك قال حدثنا محمد بن ناصر ثنا عبد القادر بن يوسف نا ابن المذهب نا القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبو عبد الله يعني السلي ثنا بقية عن محمد بن زياد قال : مر أبو أمامة برجل ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا الجوهري ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن القاسم الأنباري ثنا الحارث بن محمد ثنا يحيى بن أيوب ثنا شعيب بن حرب ثنا الحسين بن عمار . قال رجل في مجلس الحسن بن عمار آه قال . لعل يقصره ويقول من هذا حتى ظننا أنه لو عرفه أمر به . أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقرئ نا أحمد بن أحمد الحداد ثنا أبو نعيم الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن جعفر ثنا عبد الله ابن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرمة قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : ودع الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا فهم ذئاب خفاف

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو عمر الحسن ابن عثمان الواعظ نا جعفر بن محمد الواسطي نا الحسين بن عبد الله الأبرار نا سمعت إبراهيم بن سعيد يقول . كنت واقفاً على رأس المأمون فقال لي يا إبراهيم : قلت ليك قال عشرة من أعمال البر لا يصعد إلى الله والله منها شيء . قلت ما هي يا أمير المؤمنين فقال بكاء إبراهيم على المنبر ، وخشوع عبد الرحمن بن اسحاق ، وتشف ابن سبابة ، وصلاة جيعويه بالليل ، وصلاة عباس الضحى ، وصيام ابن السدي الاثنين والخميس ، وحديث أبي رجاء ، وقصص الحاجبي ، وصدقة حفصويه وكتاب الشافعي ليعلى بن قريش .

﴿ ذكر تليس إيليس على الصوفية في ترك النكاح ﴾

قال المصنف : النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء . ومذهب أبي حنيفة وأحمد ابن حنبل أنه حيثئذ أفضل من جميع النوافل لأنه سبب في وجود الولد قال عليه الصلاة والسلام : « تناكحوا تناسلوا » ، وقال رسول الله ﷺ : « النكاح من سقى فن رغب عن سقى تليس مني » . أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسين بن القهم نا محمد بن سعد نا سليمان بن دلود الطيالسي نا إبراهيم ابن سعد عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له في ذلك لأختصينا . قال ابن سعد وأخبرنا ابن عفاة نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : « أن قرأ من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي عليه السلام عن عمله في السر فأخبروه فقال بعضهم لا أكل اللحم وقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أمام الليل على فراش . وقال بعضهم أصوم ولا أفطر لحمد الله النبي عليه الصلاة والسلام وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء . فن رغب عن سقى تليس مني » ، قال ابن سعد وأخبرنا سعيد بن منصور نا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن عبيد قال قال ابن عباس رضي الله عنه : « إن خير هذه الأمة كان أكثرها نساء » ، قال ابن سعد وأخبرنا أحمد ابن عبد الله بن نيس نا مفضل عن أبي رجاء الجزري عن عثمان بن خالد بن عمندين مسلم قال قال شداد بن أوس : زوجوني فإن رسول الله ﷺ أوصاني أن لا أتني الله عزباً . وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا أبي نا عبد الرزاق نا عمندين نا شداد عن مكحول عن رجل عن أبي ذر قال : دخل عن رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي اللحال فقال له النبي ﷺ : يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت موسر بخير قال أنت إذا من إخوان الشياطين لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم إن سمعنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم يا الشياطين تمرسوم ما للشياطين . . . . . لاح ابلغ في الصالحين من تراك الفداء . . . . . أخبرنا ابن الحصين نا

ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنى أيوب بن النجار عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : « لمن رسول الله ﷺ غشي الرجال الذين يشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال . والمتبتلين من الرجال الذين يقولون لا تزوج والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذلك » . أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد القادر بن محمد قال نا أبو بكر الحياط نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا أحمد بن جعفر الجيلي ثنى أحمد بن عبد الخالق ثنى أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : ليس العروبة من أمر الإسلام في شيء النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر بن الحارث تزوج كان قد تم أمره كله . لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا ولم يكن كذا وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عندهم شيء وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فن رغب عن فعل التي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق . ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له . والثاني عليه الصلاة والسلام قال حبيب إلى النساء : قلت فإن إبراهيم ابن آدم يحكى عنه بأنه قال لروعة صاحب عيال فاقدت أن أتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعنا في بنات الطريق أنظر عافاك الله ما كان عليه نبينا محمد ﷺ وأصحابه ثم قال : لبكاء الصبي يدي أيه يطلب منه خبراً أفضل من كذا وكذا إلى بلحق المتعبد المتعزب المتزوج .

(فصل) وقد ليس إبليس على كثير من الصوفية فمنهم من النكاح قدماؤهم تركوا ذلك تشاغلا بالتعب وراوا النكاح شاغلا عن طاعة الله عز وجل وهؤلاء وإن كانت بهم حاجة إلى النكاح أو بهم نوع تشوق إليه فقد خاطروا بأبدانهم وأديانهم وإن لم يكن بهم حاجة إليه فأتتهم الفضيلة . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا أي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا نعم قال وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » ثم قال « أفحتسبون الشر ولا تحسبون الخير » ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب وهذه حجة للترفة عن تعب الكسب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ إنه

قال: دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة ودينار أنفقته في الصدقة ودينار أنفقته على عيالك أفضلها الدينار الذي أنفقته على عيالك ، ومنهم من قال: التكاح يوجب الميل إلى الدنيا فروينا عن أبي سليمان الداراني أنه قال : إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا .

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا كله يخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنتها لطلب العلم . وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت من سعى على رجلٍ أطلب كفاف وجهي أحب إليّ من أن أموت غازیاً في سبيل الله . وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول : « تناكحوا تناسلوا ، فإني أرى هذه الأوضاع إلا على خلاف الشرع . فإما جماعة من متأخري الصوفية فانهم تركوا التكاح ليقال زاهد والموام تعظم الصوفى إذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا . قال أبو حامد ينبغي أن لا يشغل المرید نفسه بالتزويج فإنه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى .

قال المصنف رحمه الله : وإني لأعجب من كلامه أترأه ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فإنه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الأنس الطبيعي بالزوجة ينافي أنس القلوب بطاعة الله تعالى والله تعالى قد من على الخلق بقوله ( وجعل لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) . وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال له : « هل تزوجت بكرة أو تلاعها وتلاعك ، وما كان بالذي ليدله على ما يقطع أنه بالله تعالى . أتري رسول الله ﷺ لما كان يتبسّط إلى نسائه ويسابق عائشة رضي الله عنها أكان خارجاً عن الأنس بالله . هذه كلها جهالات بالعلم .

(فصل) واعلم أنه إذا دام ترك التكاح على شبان الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع : الأول المرض بحبس الماء فإن المرء إذا طال احتقانه تعاضد إلى الدماغ منه منه . قال أبو بكر محمد بن زكريا الرزقي . أعرف قوماً كانوا كثيرى المني فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التفلسف بردت أبدانهم وعمرت عركاتهم ووقعت



عليهم الكتابة بلا سبب وعرضت لهم أعراض المالخيوليا وقلت شهواتهم ومضغهم قال : ورأيت رجلا ترك الجماع ففقد شهوة الطعام وصار إن أكل القليل لم يستمره وتقايه فلما عاد إلى عادته من الجماع سكنت عنه الأعراض سريعا . النوع الثاني الفرار إلى المتروك فإن منهم خلقا كثيرا صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فافلقوا جمعوا فلامسوا النساء ولايسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر . النوع الثالث الانحراف إلى حبة الصبيان فإن قوما منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فألقمهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى حبة المرء . (فصل) وقد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا انا لا ننكح شهوة فإن أرادوا أن الأغلب في طلب النكاح إرادة السنة جاز وإن زعموا أنه لا شهوة لهم في نفس النكاح فعال ظاهر .

(فصل) وقد حمل الجهل أقواما فجبروا أنفسهم وزعموا أنهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى وهذه غاية الحماقة لأن الله تعالى شرف الذكر على الأنثى بهذه الآلة وخلقها لتكون سببا للتناسل والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال الصواب حذ هذا ثم قطعهم الآلة لا تزال شهوة النكاح ، من النفس فما حصل لهم مقصودهم .

( ذكر تلبس إبليس على الصرّفة في ترك طلب الأولاد )

أخبرنا المحدثان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا : ناخذ بن أحمد نا أبو نعيم أحمد ابن عبد الله نا إصحاق بن أحمد نا إبراهيم بن يوسف نا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : الذي يرد الولد أحق لا لدنيا ولا للأخرة إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجماع بنفس عليه وإن أراد أن يتعبد شغله .

قال المصنف رحمه الله . قلت : وهذا خلق عظيم وبيان أنه لما كان مراد الله تعالى من إيجاد الدنيا اتصال دواهم إلى أن ، قننه أجلاها وكلن الآدمي غير متمد البقاء فيها إلا أمد يسير أنخلق الله تعالى منه مثله عليه ، على سببه في ذلك تاريخ ، من حيث الصبح إلى عباد نار الشهوة وتارة من باب التمتع : قوله تعالى ( واسكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم ) وقول الرسول ﷺ . « تناكحوا : اسرا إلى أبيكم الأمم يوم القيامة »

ولو بالسقط ، وقد طلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الأولاد . فقال تعالى حكاية عنهم : ( رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ) ، ( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ديتي ) إلى غير ذلك من الآيات . وتسبب الصالحون إلى وجودهم ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيراً من عبادة ألف سنة . وقد جاءت الأخبار بإثابة المباحضة والإنفاق على الأولاد والعيال ومن يموت له ولد ومن يختلف ولداً بعده فمن أعرض عن طلب الأولاد والزواج فقد خالف المسنون والأفضل وحرم أجرهما ومن فعل ذلك فإنما يطلب الراحة . أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر ابن السراج نا أبو القاسم الأزجي ثنا ابن جهمضم ثنا الخلدی قال : سمعت الجنيد يقول : الأولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة الحرام .

قال المصنف رحمه الله : وهذا غلط فإن تسمية المباح عقوبة لا يحسن لأنه لا يباح شيء ثم يكون ما تجدد منه عقوبة ولا يتدب إلى شيء إلا وحاصله مثوبة .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في الأسفار والسياحة )

قد أبس إبليس على خلق كثير منهم فأخرجهم إلى السياحة لا إلى مكان معروف ولا إلى طلب علم وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً ويدعي بذلك الفعل التوكل فكيف تقوته من فضيلة وفريضة وهو يرى أنه في ذلك على طاعة وأنه يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله ﷺ . وأما السياحة والخروج لا إلى مكان مقصود فقد نهى رسول الله ﷺ عن السعي في الأرض في غير أرب حاجة . أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا إبراهيم نا عمر البرمكي نا ابن حبان نا عبيد الله نا عبد الرحمن السكري قال : سمعت أبا محمد بن قتيبة يقول : ثنى محمد بن مسلم عن طارص أن رسول الله ﷺ قال : لا زمام ولا خزام ولا رهانية ولا تبذل ولا سياحة في الإسلام ، قال ابن قتيبة : الزمام في الأنف والخزام حلقة من شعر يجعل في أحد جانبي المنزيرين . وأراد ﷺ ما كان حياءى إسرائيل يفعلونه من خزم التراقي وزم الأنوف والتبذل ترك التكليم والسياحة مفارقة الأمتار والذهاب في الأرض . وروى أبو دلود في سننه من حديث أبي أمامة أن رجلاً قال : يا رسول الله إنني لن أكون في السياحة فقال النبي ﷺ : وإن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله .

قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث ابن مطعون أنه قال :  
 يارسول الله إن نفسى تحدثنى بأن أسبح فى الأرض . فقال النبي ﷺ له : « مهلا يا عثمان  
 فإن سياحة أمتى الغزو فى سبيل الله والحج والعمرة » . وقد روى إسحاق بن إبراهيم بن  
 هانىء عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل يسبح يتعبد أحب إليك أو المقيم فى  
 الأمصار قال : ما السياحة من الإسلام فى شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين .

(فصل) وأما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله ﷺ أن يسافر الرجل  
 وحده . فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت نا محمد بن الطيب  
 الصباغ نا أحمد بن سليمان التجاد ثنا يحيى بن جعفر بن أبي طالب ثنا علي بن عاصم ثنا  
 عبد الرحمن بن يزيد ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال : « الراكب شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب » ، أخبرنا هبة الله بن محمد نا  
 الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا أيوب بن التجار  
 عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : « لعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم راكب القلاة وحده » .

(فصل) وقد يشون بالليل أيضا على الوحدة . وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك .  
 وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا  
 محمد بن عبيد ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي ﷺ . لو يعلم  
 الناس ما فى الوحدة ما سار أحد وحده بليل أبدا . قال عبد الله وحدثني أبي ثنا محمد  
 ابن إسحق عن محمد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه  
 قال : قال رسول الله ﷺ « ألقوا الخروج إذا هدأت الرجل فإني الله تعالى يبك  
 فى خلقه ما شاء » .

قال المصنف رحمه الله : وديم من جهل دأبه السر والسفر لا يراد لنفسه قال  
 النبي ﷺ : « السفر قطعة من الذناب فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليجعل إلى  
 أهله . فمن جعل دأبه السفر فقد جمع بين تفضيع العمر وتعذيب النفس وكلامات تصود  
 فاسد . أنبأنا عبد المأمون بن عبد الكريم نا أبي نا ، سمعت محمد بن أبي الطيب العسكى  
 يقول سمعت أبا الحسن المصرى يقول سمعت أبا حمزة الخراسانى يقول : كنت قد

بقيت عمرماً في عباء أسافر كل سنة ألف فرسخ تطلع الشمس على وتغرب كلها  
أحلت أحرمت .

( ذكر تليسه عليهم في دخول الغلاة بغير زاد )

قال المصنف رحمه الله : قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك  
الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا في جهلة القوم ، وجاء حتى  
القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيضمن ذلك تعرض الناس على  
مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لمؤلاء فسدت الأحوال وخفيت على العوام  
طرق الصواب . والأخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة . أبا ناس محمد بن  
عبد الملك نا أبو بكر نارضوان بن محمد الدينوري ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن  
الفضل الكندي ثي أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطي ثنا محمد بن السناح  
عن علي بن سهل المصري قال أخبرني فتح الموصلي قال خرجت حاجاً فلما توسطت  
البادية إذا أنا بسلام صغير فقلت يا عجبا بادية يدها وأرض قفراء ، و غلام صغير ،  
فأسرعت فالحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بني إنك غلام صغير لم تجر عليك الأحكام قال  
ياعم قد مات من كان أصغر سناً مني فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلتحق  
للمنزل . فقال يا عم علي المشي وعلى الله البلاغ ، أما قرأت قول تعالى : ( والذين آمنوا )  
فينا لنهديهم سبلنا . فقلت له مالي لأى معك لازاداً ولا راحلة ، فقال يا عم زدى  
يقينى وراحلتى رجائى . قلت : ما لك عن الخبز والماء قال يا عم أخبرنى لو أن اخوان  
إخوائك أو صديقاً من أصدقائك دعاك إلى منزله أكنت تستحسن أن تحصل دلك  
طعاماً فتأكله فى منزله . فقلت : أزدك فقال البك عني يا بطل مؤرط مننا ويسة بنا  
قال فتح . فإرايت صغيراً أشد نوكلاً منه ولا رأيت كبيراً أشد زهداً منه .

قال المصنف رحمه الله : بمثل هذه الحماقة تفسد الأمور ويظن أن الصواب  
الصواب ويقول الكبير إذا كان صغيراً : فمل هذا فأنا أحقر بعده .  
العجب من الصبيان الذين لم يعرفوا هذا الذى يفعله منكروهم ولا يسمون  
استدعائك أمرك بالتزود ومن ماله يبرود ولكن معنى على هذا كبار القوم فكيف  
الصغار . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد ابن علي الحافظ نا أبو نعيم  
( ١٩ - تليسه إبليس )

الأصفهاني قال سمعت محمد بن الحسن بن علي البعطي يقول حضرت أبا عبد الله الجلاء وقيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم مهوكلون فيموتون في البرلري . فقال هذا فعل رجال الحق فإن ماتوا فالدية على القاتل أخبرنا ابن ناصر أنبأنا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن علي يقول : قال رجل لأبي عبد الله بن الجلاء : ماتقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد . قال : هذا من فعل رجال الله ، قال فإن مات قال : الدية على القاتل

قال المصنف رحمه الله : قلت هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعالى مستحق لدخول النار . وكذلك إذا تعرض بما غالبه العطب فإن الله جعل النفوس ودبة عندنا فقال : ( ولا تقتلوا أنفسكم ) وقد تكلمنا فيما تقدم في وجوب الاحتراز من المؤذي ولو لم يكن المسافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله في قوله « وتزودوا » . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال : سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خضيف قال خرجت من شيراز في السفرة اثلاثة فمات في البادية وحدي وأصابني من الجوع والمطش ما أسقط من أسناني ثمانية وانتثر شعري كله .

قال المصنف رحمه الله : قلت هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعل والنم لا حق به : أخبرنا أبو منصور الفزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت محمد بن عبد الله الراعي . وأخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله ابن باكويه والنظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن علي الباغي ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصيرفي . قال : إني لاستحي من الله أن أدخل البادية وأنا شعبان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبي زاداً تزودته .

قال المصنف رحمه الله : قلت وقد سبق الكلام على مثل هذا وإن هؤلاء القوم ظنوا أن التوكل ترك الأسباب . ولو كان هكذا لكان رسول الله ﷺ حين تزود



فقال سالتني عن أولاد الشياطين ولم تسألني عن الزهاد . قلت له : فأى شيء الزهد : قال التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب النبي ﷺ . أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين ابن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا إبراهيم ابن محمد الساجي نا أبو بكر عبد العزيز ابن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين بن حسان . أن أبا عبد الله أحمد ابن حنبل سئل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكار أشد أو قال أف أف لا لا ومد بهاصوته إلا برادرقاء قافلة . قال الخلال : وقال أبو بكر المروزي وجاء رجل إلى أبي عبد الله . فقال رجل يريد سفرأ أيما أحب إليك يحمل معه زادأ أو يتوكل . فقال له أبو عبد الله . يحمل معه زادأ ويتوكل حتى لا يتشرف للناس . قال الخلال : وأخبرني إبراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم أن رجلا سأل أبا عبد الله أيخرج الرجل إلى مكة متوكلا لا يحمل معه شيئا قال لا يعجبني فن أين يا كل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه أليس يتشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبني هذا . لم يبلغني أن أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين فعل هذا . قال الخلال . وأخبرنا محمد بن علي السمسار أن محمد بن موسى بن ميسر حدثهم أن أبا عبد الله سأل رجل فقال أحج بلا زاد فقال لا : اعمل واستحرف وأخرج النبي صلى الله عليه وسلم زود أصحابه (١) فقال : فهؤلاء الذين يعرفون ويحجون بلا زادهم على الخطأ . قال نعم هم على الخطأ . قال الخلال وأخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي قال سمعت الحسين الرازي قال شهدت أحمد ابن حنبل وجاءه رجل من أدل خراسان فقال له يا أبا عبد الله متى درهم أحج بهذا الدرهم . فقال له أحمد اذهب إلى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عندك ثلثمائة درهم لحج . قال يا أبا عبد الله أما ترى مكاسب الناس قال أحمد لا تنظر إلى هذا فإنه من رغب في هذا يريد أن يفسد على الناس معانيهم قال يا أبا عبد الله أنا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت إذن لست بمتوكل فادخل وحدك وإلا فأنت متوكل على جراب الناس .

(١) قوله وأخرج النبي الخ هذه الجملة غير موجودة في بعض النسخ ولعلها حشو.

( سياق ماجرى للصوفية في أسفارهم وسياحاتهم )  
( من الأفعال المخالفة للشرع )

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت نا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا أحمد ابن محمد بن مقسم فني أبو بدر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أفكر على الخروج لبعد مرتقاها فجلست فيها فبينما أنا جالس إذ وقف على رأس البئر رجلان فقال أحدهما لصاحبه نجوز وترك هذه البئر في طريق المسلمين السابلة والمارة ، فقال الآخر : فاصنع قال : فبدت نفسي أن أناديهما فتوديت توكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا . فسكت فضينا ثم رجعا ومعهما شيء لجعلاء على رأسها غطوها به . فقال لي نفسي أمنت طمها ولكن حصلت فيها مسجونا . فكشكت يومي ولبيتي فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولاأراه تمسك بي شديدا فلدت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به فعلاها وطرحني فوق الأرض فإذا هو سبع فلما رأيته لحق نفسي من ذلك مايلحق من مثله فهتف بي هاتف وهو يقول : يا أبا حمزة استقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ماتخاف بما تخاف . أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن أبي نصر الحميدي نا أبو بكر محمد ابن أحمد الأردستاني نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن حسن المحرمي سمعت ابن المالك يقول قال أبو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي في الطريق وقعت في الطريق وقعت في بئر فإذ عنتي نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فاستغيثت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر في هذا الطريق فاتوا بقصب وبارية فهمت فقلت إلى من هو أقرب إليك منها وسكت حتى طموا رأس البئر فإذا بشيء قد جاء فكشف عن رأس البئر ودلى رجليه وكان يقول في مهمة له تعلق بي فتعلقت به فأخرجني فنظرت فإذا هو سبع نهتف بي هاتف وهو يقول : يا أبا حمزة أليس ذا حسن نجيائك . بن التلف بالتلف . أخبرنا أبو منصور المروزي نا أحمد بن علي ابن ثابت نا أبو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن السودري نا ، سمعت ، أحمد بن



محمد بن عبد الله النيسابوري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن نعيم يحكي عن أبيه حمزة الصوفي الدمشقي أنه لما خرج من البئر أنهى يقول :

نهاني حياتي منك أن أكشف الهوى      فأغنيني بالقرب منك عن الكشف  
ترأيت لي بالغيث حتى كأني      تبشر بالغيث لك في الكف  
أراك وبني من هيتي لك وحشة      وتونسني بالمطف منك وباللطف  
ونحي عجباً أنت في الحب حشفه      وذا عجب كون الحياة مع الحشف

قال للمصنف رحمه الله قلت : اختلفوا في أبي حمزة هذا الواقع في البئر فقال أبو عبد الرحمن السلي : هو أبو حمزة الخراساني وكان من أفران الجند . وقد ذكرنا في رواية أخرى أنه دمشقي . وقال أبو نعيم الحافظ : هو أبو حمزة البغدادي واسمه محمد بن إبراهيم وذكره الخطيب في تاريخه . ذكر له هذه الحكاية ، وأهم كان فهو غطلي . في غله مخالف للشرع بسكوته معين بصمته على نفسه . وقد كان يجب عليه أن يصيح ويمنع في طم البئر كما يجب عليه أن يدفع عن نفسه من يقصد قتله . وقوله لا أستغيث كقول القائل : لا أكل الطعام ولا أشرب الماء . وهذا جهل من فاعله وغالفة الحكمة في وضع الدنيا فان الله تعالى وضع الأنساء على حكمة فوضع للأدعي بدأ يدفعها ولساناً ينطق به وعقلاً يهديه إلى دفع المضار . واحتلاب المصالح . وجعل الأغذية والأدوية لمصاحبة الأدبيين فمن عرض عن استئصال ما سلق له وأرشد إليه فقد رفض أمر الشرع وعطل حكمة الصانع . فإن قال جاهل فكيف احتز مع أمر المقدر قلنا وكيف لا يحتز مع أمر المقدر . وقد قال الله تعالى : خذوا حذركم ، وقد اختفى النبي ﷺ في العار وقال لسراقة : اخف عنا وأمناجر دليلاً إلى المدينة ، ولم يقل أخرج على التراب وما زال يديه مع الأسباب وقبله من المديب . وقد أحكمتنا هذا الأصل فيما تقدم . يقول أبي حمزة فتودت من بابي ماذا من حديث النفس الجاهلة التي قد استقر عندها بالجهل أن التوكل ترك الأسباب لأن الشرع لا يطلب من الإنسان ما جاهمه وهلا بآفاته باطنه في يديه رتليته بذلك المتدلى إليه وتمسكه به بأن ذلك أيضاً قرض لما ادعاه من ترك الأسباب الذي يدميه التوكل لأنه أي مرق بين فرأه أما في البئر وبين تمسكه بما نزل عليه هذا أكد لأن الفعل

أكد من القول فهلا هسكت حتى يحمل بلا سبب . فلن قال : هذا بعنه الله ل . قلنا :  
والذى جاز على البئر من بعنه والسان المستغيث من خلقه فإنه لو استغاث كان مستعملا  
للأسباب التى خلقها الله تعالى لينتفع بها للدفع عنه فلم يستمعها وإنما بسكوته عطل  
الأسباب التى خلقها الله تعالى له ودفع الحكمة فصيح لومه على ترك السبب . وأما تخلصه  
بالأسد فإن صح هذا فقد يتفق مثله ثم لا ينكر أن الله تعالى يلفظ بعبده وإنما ينكر  
فعله المخالف للشرع .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز  
ابن أبي الحسن قال سمعت علي بن عبد الله بن جهم المكي يقول : ثنا الخلدی قال :  
قال الجنيد قال لي محمد السمين : كنت في طريق الكوفة بقرب الصحراء التي بين قباء  
والصخرة التي تفرقتا منها والطريق منقطع فرأيت على الطريق جملا قد سقط ومات  
وعليه سبعة أو ثمانية من السباع تتناهش لحمه يحمل بعضها على بعض قلنا أن رأيتم  
كان نفسى اضطربت وكأوا على قارعة الطريق . فقالت لي نفسى تميل يمينا أو شمالا  
فايت عليها إلا أن أخذ على قارعة الطريق لحملتها على أن منيت حتى وقت منهم  
كأحدهم ثم رجعت إلى نفسى لأنظر كيف إذا هي الروح ممي قائم فايت أن أبرح  
وهذه صفى فقمعت بينهم ثم نظرت بعد قمودى فإذا الروح ممي فايت أن أبرح  
وهذه صفى فوضعت جنبي فتمت مضطجعا فتناشاني النوم فتمت وأما على تلك الهيئة  
والسباع في المكان الذى كانوا عليه فعنى في وقت وأنا نائم فاستيقظت فإذا السباع  
قد تفرقت ولم يبق منها شيء وإذا الذى كنت أجده قد زال فقمعت وأنا على تلك  
الهيئة فانصرفت .

قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا الرجل قد خالف الشرع في تعرضه للسباع  
ولا يحل لأحد أن يتعرض لسبع أو لحيه بال يجب عليه أن يفر بما يؤذيه أو يهلكه .  
وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : إذا وقع الطاعون وأنت بأرض فلا تقدموا عليه ،  
وقال ﷺ : فر من المجذوم وارك من الأسد ، ومرعاه الصلاة والسلام بحائط مائل  
فأسرع . وهذا الرجل قد أراد من طبعه أن لا يزعج . وهذا شيء هامل منه موسى عليه  
السلام فإنه لما رأى الحية خاف وولى مدبراً . فان صبح ما ذكره وهو بعد الصحة

لأن طباع الأدميين تتساوى . فمن قال لا أخاف السبع بطبعي كذبناه كما لو قال أنا لا أشتبهى النظر إلى المستحسن . وكأنه قهر نفسه حتى نام بينهم استسلاما للهلاك لظنه أن هذا هو التوكل . وهذا خطأ لأنه لو كان هذا هو التوكل ما نهى عن مقاربة ما يخاف شره . ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت من الجمل والسبع إذا شبع لا يفترس . ولقد كان أبو تراب النخشي من كبار القوم فلقيته السباع البرية فنهشته فأت . ثم لا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به ونجاه بحسن ظنه فيه غير أنا نرين خطأ فعله للعالمى الذى إذا سمع هذه الحكاية ظن أنها عزيمة عظيمة ويقين قوى وربما فضل حالته على حالة موسى عليه السلام إذ هرب من الحية . وعلى حالة نبيينا ﷺ إذ مر بجدار مائل فهرول وعلى لبسه ﷺ الدرع فى غزواته كلها وقت الحرب حتى قال عليه الصلاة والسلام فى غزوة الخندق : ليس لنبى أن يلبس لامة حربه ثم يزعها من غير قتال ، وعلى حالة أبى بكر رضى الله عنه إذ سد خروق الفلأ اتقاء ذى الحيات : وهيات أن تعلو مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة النبیین والصدیقین بما يتخايل له ظنه الفاسد من أن هذا الفضل هو التوكل .

وقد أخبرنا عنه أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا إسماعيل بن أحمد الجبرى ثنا محمد بن الحسين السلى قال سمعت محمد بن الحسين البغدادى يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى قال سمعت مؤملا المغانى يقول : كنت أصعب محمد بن السمين فسافرت معه ما بين تكريت والموصل فينا نحن فى برية نسير إذ زرا السبع من قريب منا فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على وجهى ومممت أن أبادر فأفر فضبطنى وقال يا مؤمل التوكل ههنا ليس فى المسجد الجامع .

قال المصنف رحمه الله : قلت لا أشك فى أن التوكل يظهر أثره فى التوكل عند الشدائد وليس من شروطه الاستسلام للسبع فإنه لا يجوز .

أخبرنا عمر بن ظفر نا ابن السراج نا عبد العزيز بن على الأرجى نا ابن جهم ثنا إبراهيم بن أحمد بن العطار . قال له الخواص : حدثنى بعض المشايخ أنه قيل لعل الرازى . مالنا لا نراك مع أبى طالب الجرجانى . قال : خرجنا فى سياحة فمنا فى مرضه به . باع فلدا فظفر لى رأى لم أتم طردنى . وقال : لاتصاحبى بعد هذا اليوم

قال المصنف رحمه الله : لقد تعدى هذا الرجل إذ أراد من صاحبه أن يغير ما طبع عليه ولبس ذلك في قدرته ولا في وسعه . ولا يطالبه بمثله الشرع . وما قدر على هذه الحالة موسى عليه السلام حين هرب من الحية فهذا كله مبناه على الجهل :

أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا الأزجي ثنا بن جهمضم . قال سمعت الخلدی يقول سمعت إراهيم الخواص يقول : سمعت حسناً أحاسنان يقول : كنت أسلك طريق مكة فتدخل في رجل الشوك فيمنعني ما أعتقده من التوكل أن أخرجها من رجل فأدلك رجلي على الأرض وأمشي .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد أبنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال سمعت أحمد بن علي الوجدی يقول : سمع الدنوري أثني عشرة حجة حافياً مكشوف الرأس وكان إذا دخل في رجله شوك يمسح رجله في الأرض ويمشي ولا يتعاطى من صحة توكله .

قال المصنف رحمه الله . قلت : انظروا إلى ما يصنع الجهل بأهله وليس من طاعة الله تعالى أن يقطع الإنسان تلك البادية حافياً لأنه يؤذى نفسه غاية الأذى . ولا مكشوف الرأس وأى قرينة تحصل بهذا ولولا وجوب كشف الرأس في مدة الإحرام لم يكن لكشفه معنى . فمن ذا الذي أمره ألا يخرج الشوك من رجله وأى طاعة تقع بهذا ولو أن رجله انتفخت بما يبق فيها من الشوك وملك كان قد أعان على نفسه وهل ذلك الرجل بالأرض إلا دفع بهض شر الشوك فهلا دفع الباقي بالإخراج وابن التوكل من هذه الأفعال المخالفة للعتل والشرع لانهما يقضيان بحلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها ولذلك أجاز الشرع لمن أدركه ضرر في إحرامه أن يخرق حرمة الإحرام ويلبس ويفط رأسه ويفدى . واتفق سمعت أبا عبيد يقول : إني لأبني عقل الرجل بأن يدع التمسس ويمشي في الظل .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميستي قال سمعت علي بن عبد الله بن جهمضم قال سمعت أبا بكر الرقي يقول حدثني أبو بكر الدقاق قال : سمعت في وسعنا السنة إلى مكة وأما حديث السن في وسطى نصف جل وعلى كثر . سمعت جل فريد عيني في الطريق ركبنا أمسيح دموعي بالجل فأفرح بالجل

الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع فن شدة الإرادة وقوة سرورى بحالى لم أفرق بين الدموع والدم وذهبت عيني في تلك اللحظة وكانت الشمس إذا أثرت في بدي قنلت بدى ووضعتها على عيني سرور ابنى بالبلاء . أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا احمد بن أحمد الحداد نا أبو نعم الحافظ قال سمعت أبا الفضل أحمد بن أبى عمران يقول سمعت محمد بن داود الرقى يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كان سبب ذهاب بصرى أنى خرجت في وسط السنة أريد مكة وفى وسطى نصف جل وعلى وسطى نصف جل فرملت إحدى عيني فسحت الدموع بالجل قرح المكان وكانت الدموع والدم تسيلان من عيني . أخبرنا أبو محمد التميمى نا عبد الرحمن السلى قال سمعت أبا بكر الرازى يقول قلت لأبى بكر الدقاق . وكان بفرد عين ما سبب ذهاب عينك قال كنت أدخل البادية على التوكل فجعلت على نفسى أن أكل لأهل المنازل شئنا تورعا فسال إحدى عيني على نحدى من الجوع .

قال المصنف رحمه الله : إذا سمع مبتدىء حالة هذا الرجل ظن أن هذه مجاهدات وقد جمعت هذه السفرة التى افتخر فيها فنوا من المعاصى والمخالفات منها خروجه في تنصيف السنة على الوحدة . ومثبه بلا زاد ولا راحة ، ولباسه الحل ومسح عينيه به وظله أن ذلك يقربه إلى الله تعالى بما أمر به وشرعه لا بما هى وكف عنه ، فلو أن إنسانا قال أريد أن أضرب نفسى بعصا لأنها عصت أتقرب بذلك إلى الله كان عاصياً وسرور هذا الرجل بهذا خطأ قبيح إنما يفرح بالبلاء إذا كان يغير تسبب منه لنفسه ، فلو أن إنسانا كسر رحل نفسه ثم فرح بهذه المصيبة كان نهاية في الخفاقة ثم تركه السؤال وقت الاضطراب وحمله على النفس في شدة الجماعة حتى سالته عنه ثم يسى هذا تورعا حماقات زهاد أكبرها الجهول والبعد عن العلم . قد أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا احمد بن أحمد نا أبو نعم الحافظ نا سليمان نا احمد نا محمد بن العباس نا أيوب الأصفهانى نا عبد الرحمن نا يوسف الرقى نا نعلرب نا مازن نا سفيان الثورى قال : من جامع فلم يسأل حتى مات رنجل النار .

قال المصنف رحمه الله : فاضل إلى كلام الفقهاء ما أحسنه . ووجهه إن الله تعالى قد جعل للجائع مدة التسبب فإذا عدم الأسباب الظاهرة طه مدرة السؤال التى هى كسب

مثله في تلك الحال فإذا تركه فقد فرط في حق نفسه التي هي وديعة عنده فاستحق العقاب وقد روى لنا في ذهاب عين هذا الرجل ما هو أطرف مما ذكرنا فأخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد ثنا محمد بن أحمد الحداد ثنا أبو نعيم قال : سمعت أبو علي الروزباري يحكي عن أبي بكر الدقاق قال : استصفت حياً من العرب فرأيت جارية حسناء فنظرت إليها فقلعت عيني التي نظرت بها إليها ، وقلت : مثلك من نظر لله .

قال المصنف رحمه الله : قلت : فانظروا إلى جهل هذا المسكين بالشرعية والبعد عنها لأنه إن كان نظر إليها عن غير تعدد فلا إثم عليه وإن تعدد فقد أتى صغيرة قد كان يكفيه منها الندم . فضم إليها كبيرة وهي قلع عينه ولم يتب عنها لأنه اعتقد قلعها قرينة إلى الله سبحانه ومن اعتقد المحذور قرينة فقد انتهى خطؤه إلى الغاية ولعله سمع تلك الحكاية عن بعض بني إسرائيل أنه نظر إلى امرأة فقلع عينه وتلك مع بعد صحتها ربما جازت في شريعتهم . فأما شريعتنا فقد حرمت هذا ، وكان هؤلاء القوم ابتكروا شريعة سموها بالتصوف وتركوا شريعة نبيهم محمد ﷺ نعوذ بالله من تلبس إبليس . وقد روى عن بعض عابדות الصوفية مثل هذا . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكوية قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد البصري غلام شعوانة قال : أخبرني شعوانة أنه كان في حرانها امرأة صالحة فخرجت ذات يوم إلى السوق فرأها بعض الناس فافتن بها وتبعها إلى باب دارها . فقالت له المرأة : أي شيء تريد مني ، قال : ففتت بك ، فقالت : ما الذي استحسن مني ، قال : عينك . فدخلت إلى دارها فقلعت عينها وخرجت إلى خلف الباب ورمت بها إليه وقالت له : خذها فلا يبارك الله فيك

قال المصنف رحمه الله : فانظروا أحوال كفف يتلاعب إبليس بالجهلة فإن ذلك الرجل أتى صغيرة بالنظر وأتت هي بكبيرة ثم ظنت أنها فلت طاعة وكان ينبغي أنها لا تكلم رجلاً أجنبياً . وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى عن ذي النون المصري وغيره أنه قال : لقيت امرأة في البرية فقلت لها : قالت لي وهذا لا يحل له . وقد أنكرت عليه امرأة ميثقة . فأخبرنا عبد الملك بن عبد الله الطوسي نا محمد بن علي ابن عمر نا أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمي نا أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف ثني

سكرتني محمد بن يعقوب العرجي قال : سمعت ذى النون يقول : رأيت امرأة بنحو أرض  
 لهجة فناديتها ، فقالت : وما للرجال أن يكلموا النساء لولا نقص عقلك لميتك بشيء .  
 أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز الأزجي ثنا علي ابن  
 عبد الله الهذلي ثنا علي بن إسماعيل العلاني ثنا محمد بن الهيثم قال : قال لي أبو جعفر  
 الحداد : دخلت البادية بعض السنين على التوكل فبقيت سبعة عشر يوماً لا أكل فيها  
 شيئاً وضعت عن المشي فبقيت أياماً أخر لم أذق فيها شيئاً فسقطت على وجهي وغشي عليّ  
 وغلب عليّ من القمل شيء ما رأيت مثله ولا سمعت به فبينما أنا كذلك إذ مر بي ركب  
 فرأوني على تلك الحالة فزال أحدهم عن راحلته فخلق رأسي ولحيتي وشق ثوبي وتركني  
 في الرضاء وسار ، فر بي ركب آخر فحملوني إلى حيمهم وأنا مغلوب فطرحوني ناحية  
 لجاءتني امرأة جلست علي رأسي وصبت اللبن في حلقي ففتحت عيني قليلاً وقلت لهم :  
 أقرب المواضع منكم أين ، قالوا : جبل الشراة فحملوني إلى الشراة .

قال المصنف رحمه الله : قلت : ويحك أن رجلاً من الجانين أنحل من السلسلة  
 فأخذ سكيناً وجعل يشرح لحم نفسه ويقول : أنا ما رأيت مثل هذا الجنون لصدق  
 علي هذا : وإلا فانظروا إلى حال هذا المسكين وبما فعل بنفسه ثم يعتقد أن هذا قرينة  
 نسأل الله العافية . أخبرنا أحمد بن ناصر نا أحمد بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي  
 قال : سمعت أبا بكر الداربي يقول : سمعت أبا الحسين الرضائي يقول : سمعت  
 إبراهيم الخواص يقول : رأيت شيخاً من أهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يوماً على  
 سبب في البرية فتناه شيخ كان معه فأبى أن يقبل فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب  
 قلت هذا قد أراد أن يصبر عن القوت أكثر من هذا وليس الصبر إلى هذا الحد وإن  
 أطبق بفضيلة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن  
 محمد بن الحسين . قال : سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول : دخل إبراهيم المروى  
 مع شبة<sup>(١)</sup> البرية . فقال : يا شبة اطرح ما معك من العلائق قال : فطرحتها كلها  
 وأبقيت ديناراً فخطا خطوات ثم قال : اطرح كل ما معك لا تشغل سري . قال :  
 فانخرجت الدينار ودفنته إليه فطرحه ثم خطا خطوات وقال : اطرح ما معك قلت :

ليس معي شيء . قال : بعدُ سرى مشتغل ثم ذكرت أن معي دستجة شسوع فقلت : ليس معي إلا هذه . قال : فأخذها فطرحها ثم قال : امشي فمعيها فإحتجبت إلى شيع في البادية إلا وجدته مطروحا بين يدي فقال لي : كذا من عامل الله بالصدق .

قال المصنف رحمه الله : قلت : كل هذه الأفعال خطأ ورمى المال حرام والعجب ممن يرمى ما يملكه ويأخذ ما لا يدري من أين هو وهل يحل أخذه أم لا .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال : سمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول : سمعت علي بن محمد المصري قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : دخلت البادية مرة فبخرزاد فأصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعد فسررت بوصولي ثم فكرت في نفسي أني شكيت وأنى توكلت على غيره فأليت أن لا أدخل المرحلة إلا أن حملت إليها فخرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها إلى صدري فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا : يا أهل المرحلة إن لله وليا حبس نفسه في هذا الرمل فألحقوه فجاء جماعة فأخرجوني وحملوني إلى المرحلة .

قال المصنف رحمه الله : قلت : لقد تطيع هذا الرجل على طبعه فأراد منه ما لم يوضع عليه لأن طبع ابن آدم أن يهش إلى ما يحب ولا لوم على العطشان إذا هش إلى الطعام فكذلك كل من هش إلى محبوب له وقد كان النبي ﷺ : إذا قدم من سفر فلاحته المدينة أسرع السير حبا للوطن : ولما خرج من مكة تلفت إليها شوقا . وكان بلال يقول : لعن الله عتبة وشيبة إذا أخرجوا من مكة ويقول :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة نواد وحولى لأذخر وجليل

فنعوذ بالله من الاقبال على العمل بغير مقتضى العلم والعقل . ثم حبسه نفسه عن صلاة الجماعة قبيح . وأي شيء في هذا من التقرب إلى الله سبحانه وإنما هو محض جهل . أنبأنا ابن ناصر نا جعفر بن أحمد السراج نا عبد العزيز ابن علي بن أحمد ثنا أبو الحسن علي بن جهم ثمنا بكر بن محمد قال : كنت عند أبي الخير النيسابوري فبسطني بمحادثته لي فذكر باديته إلى أن سألته عن سبب قطع يده . فقال : يد جنت فقطعت . ثم اجتمعت به مع جماعة فسألوه عن ذلك . فقال : سافرت حتى بلغت أسكندرية فأقت بها اثنتي عشرة سنة وكنت قد بنيت بها كوخا فكنت أجيء إليه من ليل إلى ليل وأفطر على



ما ينفضه المربطون وإذا حم السكلاب على قامة السفر وآكل من البردى في الشتاء  
فوديت في سرى يا أبا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق في أقرانهم وتشير إلى التوكل  
وأنت في وسط القوم جالس قلت : إلهي وسيدى وعزتك لا مددت يدي إلى شيء  
مما تلبته الأرض حتى تكون الموصل إلى رزقي من حيث لا أكون فيه فأقت اثني  
عشر يوماً أصلى الفرض وأتفعل ثم عجزت عن الثالثة فأقت اثني عشر يوماً أصلى  
الفرض والسنة ثم عجزت عن السنة فأقت اثني عشر يوماً أصلى الفرض لا غير ثم  
عجزت عن القيام فأقت اثني عشر يوماً أصلى جالساً لا غير ثم عجزت عن الجلوس  
فرايت أن طرحت نفسي ذهب فرضي فلجأت إلى الله بسرى وقلت إلهي وسيدى أفرضت  
عليّ فرضاً تسألني عنه وقسمت لي رزقاً وضمنت لي فتفضل عليّ برزقي ولا تؤاخذني  
بما عقدته معك فوعزتك لا جتهن أن لا حلت عقداً عقده معك فإذا بين يدي  
قرصان بينهما شيء فكنت أجده على الدرام من الليل إلى الليل ثم طولت بالسير  
إلى الثغر فسرت حتى دخلت الثرماً فرجعت في الجامع فاصاً يذكر قصة زكرياء والنشأ  
وإن الله تعالى أوحى إليه حين نشر فقال إن صعدت إلى منك أنه لأعزك من ديوان  
الثبوة فصبر حتى قطع شطرين . فقلت لقد كان زكرياً صباراً إلهي وسيدى لئن ابتليتني  
لأصبرن . وسرت حتى دخلت انطاكية فرآني بعض إخواني وعلم أني أريد الثغر  
فدفع إلى سيفاً وترساً وحربة فدخلت الثغر وكنت حينئذ أحتم من الله تعالى أن  
أتواري وراء السور خيفة من العدو فجعلت مقامى في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج  
بالليل إلى شاطئ البحر فأغرز الحربة على الساحل واستند الزس إليها عراباً . أتله  
سبقي وأصلى إلى الغداة فإذا عاصيت أصبح فذهبت إلى الغابة فكنت فيها هارناً أجمع  
فبدوت في بعض الأيام ذئبت : بجر فاستحسن ثمرها ونسيت عقدي مع الله وقسمي  
به إني لا أمد يدي إلى شيء مما في الأرض فوددت يدي فأخذت بعض الثرة فيتنا  
أنا أمضها ذكرت أنعد فرميت بها من في وجعلت يدي على رأسي فدار بي فرسان  
وقالوا لي فم فأخرجوني إلى الله . إذا أمير دحية خيل ورجالة . بين يديه جماعة  
سودان كانوا يقطعون الطريق وقد أخذهم رافرت الخيل في طلب من هرب منهم  
فوجدوني أسوداً . فوقف وترى . فحزرت فلما قدمت إلى الأمير قال إيش أنت قلت

بعد من عبيد الله فقال السودان تعرفونه قالوا لا ، قال : بلى هو رئيسكم وإنما تقدموه  
بأنفسكم لأقطعن أيديكم وأرجلكم فتدعوم ولم يزل يقدم رجلا رجلا ويقطع يده ورجله  
حتى انتهى إلى فقال تقدم منيكت فبذتها فقطعت ثم قال مد رجلك فبذتها ورفعت رأسي  
إلى السماء وقلت إلهي وسيدى يدي جنت ورجلى ايش حملت فإذا بفارس قد وقف  
على الحلقة ورمى بنفسه إلى الأرض وصاح ايش تعملون تريدون أن تنطبق الخضراء  
على الغبراء . هذا رجل صالح يعرف بابي الخير فرمى الأمير نفسه وأخذ يدي المقطوعة  
من الأرض وقبلها وتعلق بي قبيل صدري ويدي ويقول سألتك بالله أن تجعلني في  
حل . فقلت قد جعلتك في حل من أول ما قطعها هذه يد قد جنت فقطعت .

قال المصنف رحمه الله : فانظروا رحمكم الله إلى عدم الألم كيف صنع بهذا الرجل  
وقد كان من أهل الخير ولو كان عنده علم لعلم أن ما فعله حرام عليه وليس لإبليس  
هون على العباد والزهاد أكثر من الجهل . أخبرنا أبو بكر ابن حبيب نا أبو سعيد  
ابن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي قال سمعت محمد  
ابن داود الدينوري يقول سمعت ابن حديق يقول دخلنا المصيصة مع حاتم الأصم  
فوجد أنه لا يأكل فيها شيئا إلا حتى يفتح فيه ويوضع فيه وإلا ما يأكل فقال لأصحابه .  
تفرقوا وجلس فأقام تسعة أيام لا يأكل فيها شيئا فلما كان في اليوم العاشر جاء إليه  
إنسان فوضع بين يديه شيئا يؤكل فقال كل فلم يجبه فقال له ثلاثا فلم يجبه فقال هذا  
يجنون فأصلح لقمة وأشار بها إلى فيه فلم يفتح فيه ولم ينكلم فأخرج مفتاحا كان معه  
فقال كل وفتح فيه بالمفتاح ودمس اللقمة في فيه فأكل ثم قال له إن أحببت أن ينملك الله  
به فأطعم أولئك وأشار إلى أصحابه . أنبا ما محمد بن أبي طاهر نا علي بن الحسن التنوحي  
عن أبيه ثنى محمد بن هلال بن عبد الله ثنى القاضي أحمد بن سيار . قال حاتم بن رجل من  
الصوفية قال صحبت شيخا من الصوفية أما جماعة في سفر يجري حديث التوكل والأرزاق  
وضعف اليقين فيها وقوته فقال لشيخ وحاب عليا ما عظيمه لا ذقت مأكولا أو بيعت  
له بجام فالزوج حار لا آكله إلا بعد أن يبلط علي قال وكنا نمشي في الصحراء فقالت له  
الجماعة ألا أملك غير جاهد ومضى ومشينا فاتمينا إلى قرية وقد مضى يوم وليلتان لم يطعم فيها  
شيء ففارقته الجماعة غيرى نظرح نفسه في مسجد القرية مساسلما للوت ضعفا . فأقيمت

عليه فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انطصف الليل وكاد الشيخ يتلف . إذا بباب المسجد قدفتح وإذا بجارية سوداء معها طبق مغطى . فلما رأتنا قالت أتم غرباء أو من أهل القرية فقلت غرباء فكشفت الطبق وإذا بهجام فالودج يفور لحرارة قدمته لنا الطبق وقالت كلوا فقلت له كل فقال لا أفعل فرفعت الجارية يدها فصفته صفة عظيمة وقالت والله لئن لم تأكل لأصفعنك هكذا إلى أن تأكل . فقال كل معي فأكلنا حتى فرغ الهجام وممت الجارية بالانصراف فقلت للجارية ما خبرك وخبر هذا الهجام ؟ فقالت أنا جارية لرئيس هذه القرية ، وهو رجل حاد ، طلب منا منذ ساعة فالودج فقمنا نصلحه له فظال الأمر عليه فاستعجلنا فقلنا نعم افماد فاستعجل فقلنا نعم ، خلف بالطلاق لا أكله هو ولا أحد من هو دله ولا أحد من أهل القرية ولا يأكله إلا رجل غريب ، فخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً فلم نجد إلى أن اتهمنا إليكم ولو لم يأكل هذا الشيخ لقتلته ضرباً إلى أن يأكل لثلاثي سيدي من زرجها ، قال : فقال الشيخ : كيف تراه إذا أراد أن يرزق .

قال المصنف رحمه الله : ربما سمع هذا جاهل فاعتده كرامة وما فعله الرجل من أقبح القبيح فانه يحرب على الله ويتألى عليه ويحمل على نفسه من الجوع ما لا يجوز له وهذا لا يجوز له ولا ينكر أن يكون لعاف به إلا أنه فعل ضد الصواب وربما كان إنفاذ ذلك رديئاً لأنه يعتقد أنه قد أكرم وإن ذلك منزلة ، وكذلك حكاية حاتم التي قبلها فانها إن صحت دلت على جهل بالعلم وفعل لما لا يجوز لأنه ظن أن التوكل إنما هو ترك التسبب فلو عمل بمقتضى ما ذهبت لم يمتنع الطعام ولم يباعه فانه تسبب وهل هذا إلا من تلاعب إبليس بالجهال أنه علمهم بالشريعة في قربة في هذا العمل البادر وما أظن خاليه إلا من المالبخوليا . أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد ابن علي ابن الحسن قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الضري قال : قال لي جعفر الخزاز ، هفتت بعرفة ستاً وخمسين وقفة منها إحدى وعشرون على المذنب . فقلت لا في شيء : وأي شيء أراد بقوله . على المذهب . فقال يصعد إلى قنطرة أناسرة فيهمض كيه حتى يعلم أنه ليس معه زاد ولا ماء ويلبي ويسمى .

قال المصنف رحمه الله : وهذا منافق للشرع فإن الله تعالى يقول : « وتزودوا »



فينحون فيمر على يوتهم ويصل إلينا من هتدم معونة ، قلت : وإما ذكرت مثل هذه الأشياء ليتزده العاقل في مبلغ علم هؤلاء وفهمهم للتوكل وغيره ويرى مخالفتهم لأوامر الشرع وليت شعري كيف يصنع من يخرج منهم ولا شيء معه بالوضوء والصلاة وإن تخرق ثوبه ولا إبرة معه فكيف يفعل . وقد كان بعض مشايخهم يأمر المسافر بأخذ العدة قبل السفر . فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا أبو القاسم عبد الكريم ابن هوأزن القشيري قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول : سمعت الثرغاني يقول : كان إبراهيم الخواص مجرداً في التوكل بدق نيه وكان لا تفارقه إبرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا أبا إسحاق لم تجمع هذا وأنت تمنع من كل شيء ، فقال : مثل هذا لا يتقضى التوكل لأن الله تعالى علينا فرائض والفقير لا يكون عليه إلا ثوب واحد وربما يتخرق ثوبه وإن لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته وإذا رأيت الفقير عورته تفسد عليه صلاته وإن لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته وإذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا إبرة ولا خيوط فاتهمه في صلاته .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية إذا قدموا من السفر )

قال المصنف رحمه الله قلت : من مذهب القوم أن المسافر إذا قدم فدخل الرباط وفيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل الميضة فإذا توضأ جاء وصلى ركعتين ثم سلم على الجماعة وهذا ما ابتدعه متأخروهم على خلاف الشريعة لأن فقهاء الإسلام أجمعوا على أن من دخل على قوم سن له أن يسلم عليهم سواء كان على طهارة أو لم يكن إلا أن يكونوا أخذوا هذا من مذهب الأطفال فإنه إذا قيل للطفل لم لا تسلم علينا قال ما غسلت وجهي بعد أول لعل الأطفال علموه من هؤلاء المبتدعين . أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن همام بن منبه ثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسلم الصغير على الكبير والمارة على القاعد والقليل على الكثير ، أخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم تمييز القادم من السفر مساء . أبا نا أبو زرعة طاهر بن محمد عن أبيه . قال باب السنة في تمييز القادم من السفر أول ليلة لتعبه واحتج بحديث عمر رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وغلّام له حبشي يغمز ظهره فقلت ما شأنك يا رسول الله قال إن الناقة قد اقتحمتي .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا إخواني إلى فقه هذا المحتج فإنه كان ينبغي أن يقول باب السنة في تعيين من رمت به نافه ، وتكون السنة تعيين الظاهر لا القدم ومن أين له أنه كان في سفر وإنما غزا لئلا يخلط بين النبي صلى الله عليه وسلم كما أنفي أنجر ألم طهر . . . . . مراجع دائرة التحقيق أحمد بن . . . ذكره . . . ومن مذهبه عمر . . . سنة لا آدم . . . . . ابن طاهر : باب اتخاذ المتيقرا (للمأذم وأحجج بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سافر سافرا ومديت حارية من فريش أن الله تعالى رده أن تضرب في بيت عائشة رضي الله عنها بدف فلما رجع فقال صلى الله عليه وسلم إن كنت ندرت فأضربي .

قال المصنف رحمه : قد بينا أن النكاح مباح ولما بذرت هذه المرأة مباحاً أمرها أن تبقى فكيف يحتم بهذا على الغناء والرقص عند قنوم المسافر .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية إذا مات لم ميت )

له في ذلك تليسان الأول : أهم قولون لا يبيى على مالك ومن بكى على مالك  
خرج عن طريق اهل المعارف مال ابن عتيل : وهذه دعوى زيد على الشرع فهى  
حديث خرافة ونحر عن "امادات والطباع فهى احراف عن المزاج المعتدل فبينى  
ان يطالب لما بالملاج بالادوية المعتدلة للزواج فان الله تعالى اخبر عن نبى كريم فقال:  
(وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم) وقال : (يا ائسى على يوسف) . وبكى رسول  
الله ﷺ عند موت ولده وقال : **دإن العين لتدمع** ، وقال : **دواكرباه** ، وقالت فاطمة  
رضى الله عنها **واكراب لم ينكر** وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه متمماً  
**يندب أخاه** ويقول :

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَرِيمَةً حَقْبَةً      عَنِ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنَّا بِتَصَدُّعَا

فقال عمر رضي الله عنه ليني كنت أقول الشعر فأدب أبا زيداً فقال متم لو مات أخى كما مات أخوك ماريته، وكان مالك مات على الكفر وزيد ولد له يداً - يداً - عراً: ماعزاً أحد من أخى كمل - يداً - ثم لانزال الإبل الخليفة الأكباد تمن إل مآلفها

(١) العترة بورن الذبيحة نساء وكانت الجامعة تذبح للامام فيصب دمها على رأسها  
نفس الشرع ذلك تيمنا بدمه الملقى على الأرض

من الاعطان والاشخاص وترغوا للفصلان وحمام الطير ترجع . وكل مأخوذ من  
البلاء فلا بد أن يتضرع ومن لم تحركه المسار والمطربات وتزعجه الخبزيات فهو إلى  
الجماد به أقرب . وقد أبان النبي عليه الصلاة والسلام عن العيب في الخروج عن سمع  
الطبع فقال للذي قال : لم أقبل أحداً من ولدي - وكان له عشرة من الولد - فقال  
: أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ، وجعل يلتفت إلى مكة لما خرج فالتألم  
لما يخرج عن الشرائع وينبو عن الطباع جاهل يطالب بجهل . وقد قنع الشرع منا أن  
لا نلطم خدأ ولا نشق جيباً فاما دمة سائلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك . التلييس  
الثاني : أنهم يعملون عند موت الميت دعوة ويسمون عرساً ويفنون فيها ويرقصون  
ويلعبون ويقولون نفرح للميت إذ وصل إلى ربه ، والتلييس في هذا عليهم من ثلاثة  
أوجه أحدها إن المسنون أن يتخذ لأهل الميت طعام لاشتغالهم بالمصيبة عن إعداد  
الطعام لأنفسهم ولبس من السنة أن يتخذ أهل الميت ويطعمونه إلى غيرهم والأصل  
في اتخاذ الطعام لأجل الميت . ما أخبرنا به أبو الفتح الكروخي نا أبو عامر الأزدي  
وأبو بكر المورجي قال أخبرنا الجراحي ثنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا أحمد بن منيع  
وعلى بن حجر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله  
بن جعفر قال : لما جاء نبي جعفر فقال النبي ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد  
جاءهم ما يشغلهم ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . والثاني إنهم يفرحون  
للميت ويقولون وصل إلى ربه ولا وجه للفرح لآما لا يتيقن أنه غفر له وما يؤمن أن  
نفرح له وهو في الممدين . وقد قال عمر بن زر لما مات ابنه لقد شغلني الحزن لك  
عن الحزن عليك . أخبرنا عبد الأول نا ابن المظفر نا ابن عينا ثنا الفربري نا البخاري  
ثنا أبو إيمان نا شعيب عن الزهري ثني خارجة بن زيد الانصاري عن أم العلاء  
قالت : لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت رحمة الله عليك  
أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي ﷺ : وما يدريك أن الله  
أكرمهم . والثالث أنهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة فيخرجون بهذا الطباع  
السليمة التي يؤثر عندها الفراق . ثم إن كان ميتهم قد غفر له فما الرقص واللعب بشكرهم  
وإن كان ممذبا فأين أثر الحزن .

( ذكر تليس [ليس على الصوفية في ترك التشاغل بالعلم] )

قال المصنف رحمه الله : اهل أن أول تليس [ليس على الناس صدم عن العلم لأن العلم نور فاذا أطفأ مصاييهم خبطهم في الظلم كيف شاء . وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب . أحدها : أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً وأرام أنه يحتاج إلى تعب وكلف لحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة . أخبرنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي نا حمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الأصفهاني ثنا أبو حامد بن حيان ثنا أبو الحسن البغدادي ثنا ابن ساعد قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : أسس التصوف على الكسل . وبيان ما قاله الشافعي أن مقصود النفس اما الولايات واما استجلاب الدنيا بالعلوم يطول ويتمم البدن وهل يحصل المقصود أو لا يحصل . والصوفية قد تعجلوا الولايات فانهم يرون بين الزهد . واستجلاب الدنيا فانها اليهم سريعة .

أخبرنا عبد الحق نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو الفرج الطنابجيري ثنا أبو حفص ابن شاذان قال : ومن الصوفية من ذم العلماء ورأى أن الاشتغال بالعلم بطلالة وقالوا : إن علومنا بلا واسطة وإنما رأوا بعد الطريق في طلب العلم قفصوا الثياب ورقعوا الجباب وحملوا الركاء وأظهروا الزهد .

والثاني : أنه قنع قوم منهم باليسير منه فقائم الفضل الكثير في كثرة فاقتموا بأطراف الأحاديث وأومهم أن علو الإسناد والجلوس للحديث كله رياسة ودنيا وإن للنفس في ذلك لذة . وكشف هذا التليس أنه ما من مقام عال إلا وله فضيلة وفيه مخاطرة فإن الإمارة والقضاء والفتوى كله مخاطرة والنفس فيه لذة ولكن فضيلة عظيمة كالشوك في جوار الورد فينبغي أن تطلب الفضائل وتبقى ما في ضمنها من الآفات . فأما ما في الطبع من حب الرياسة فإنه إما وضع لتجلب هذه الفضيلة كما وضع حب التكاح ليحصل الولد وبالعلم يقوم قصد العالم كما قال يزيد بن مرون : طلبنا العلم لنغير الله فإني إلا أن يكون لله . ومنه أنه دلنا على الإخلاص ومن طالب نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه ، والثالث : أنه أوم قوماً منهم أن المقصود العمل وما فهموا أن التشاغل بالعلم من أوفى الأعمال ثم إن العالم وإن قصر سير عنه فإنه على الجادة والعايد بغير علم



على غير الطريق . والرابع : أنه أرى خلقاً كثيراً منهم أن العلم ما اكتسب من البواطن حتى إن أحدهم يتخائل له وسوسة فيقول : حدثني قلبي عن ربي . وكان الشبلي يقول : إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وقد سموا علم الشريعة علم الظاهر وسموا هو احسن النفوس العلم الباطن واحتجوا له بما أخبرنا به عبد الحق بن عبد الخالق نا الحسين بن علي الطنجايري ما أبو حفص بن شاهين ثنا علي بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عذبة العسكري ثني دارم بن قبيصة بن بهشل الصنعاني قال : سمعت يحيى بن الحسين بن زيد بن علي قال : سمعت يحيى بن عبد الله ابن حسين عن يحيى بن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال : « علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أربائهم » .

قال المصنف رحمه الله : قلت : وهذا حديث لا أصل له عن النبي ﷺ : وفي إسناده مجاهيل لا يعرفون . أباننا محمد بن ناصر أبو الفضل محمد بن علي السهلي نا أبو علي عبد الله بن إبراهيم النيسابوري نا أبو الحسن علي ابن عبد الله بن جهضم نا أبو الفتح أحمد بن الحسن ثنا علي بن جعفر عن أبي موسى قال : كان في ناحية أبي يزيد رجل فقيه عالم تلك الناحية فقصده أبا يزيد وقال له : قد حكى لي عنك عجائب . فقال أبو يزيد : وما لم تسمع من عجائبي أكثر . فقال له : عليك هذا يا أبا يزيد عن من ومن أين ومن من . فقال أبو يزيد علي من عطاء الله تعالى . ومن حيث قال ﷺ : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » ، ومن حيث قال ﷺ : « العلم علان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع » ، وعلبك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم وعلي من الله إلهام من عنده . فقال له الشيخ : علي عن الثقات عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل . فقال له أبو يزيد : يا شيخ كان للنبي ﷺ علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل . قال : نعم . ولكن أريد أن يصح لي عليك الذي تقول هو من عند الله ، قال : نعم أئنه لك قدر ما يستقر في قلبك معرفته ثم قال : يا شيخ علمت أن الله تعالى كلم موسى تكليماً كما محمد ﷺ ورآه كفاحاً . وإن حلم الأنبياء وحى . قال نعم قال : أما عبادي ، أن كلام الصديقين والأولياء

بالهام منه وفوائده من قلوبهم حتى أطلقهم بالحكمة ونفع بهم الأمة . وما يؤكد ما قلنا ما ألهم الله تعالى أم موسى أن تلتقي موسى في الثابوت فألقته ، وألهم الخضر في السفينة والغلام والخاطئة قوله موسى : ( وما فعلته عن أمري ) وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما : إن ابنة عارضة حاملة يفت ، وألهم عمر رضي الله عنه فنادى : يا سارية الجبل أنبأنا ابن ناضر أنبأنا أبو الفضل السهلي قال : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت إبراهيم سبتية يقول : حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون : فلان لقي فلانا وأخذ من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقي فلانا . فقال أبو يزيد : مساكين أخذوا عليهم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت .

قال المصنف رحمه الله : هذا الفقه في الحكاية الأولى من قلة العلم إذ لو كان عالماً لعلم أن الإلهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه ولا ينكر أن الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء كما قال النبي ﷺ : إن في الأمم محدثين وإن يكن في أمتي فمصر ، والمراد بالتحديث الإلهام الخبير إلا أن الملهم لو ألهم ما يخالف العلم لم يجز له أن يعمل عليه ، وأما الخضر فقد قيل أنه نبي ولا ينكر للأنبياء الإلهام بالوحى على العواقب وليس الإلهام من العلم في شيء إنما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفق صاحبهما للخير ويلهم الإرشاد فاما أن يترك العلم ويقول أنه يعتمد على الإلهام والخواطر فليس هذا بشيء إذ لو لا العلم الثقلي ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أم الوسوسة من الشيطان . واعلم أن العلم الإلهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المتداول كما أن العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية فإن العقلية كالأغذية والشرعية كالأدوية ولا ينوب هذا عن هذا وأما قوله أخذوا عليهم ميتاً عن ميت أصلح ما ينسب إليه هذا القائل أنه ما بدرى ما في ضمن هذا القول وإلا فهذا طعن على الشريعة . أنبأنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو حفص بن شاهين . قال : من الصوفية من رأى الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا نحن هلو منا بلا واسطة . قال وما كان المتقدمون في التصوف إلا رؤساء في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء أجبروا البطالة . وقد جاء أبو حامد العلوي أعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليم ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة

العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون . بل قالوا : الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال على الله تعالى بحكته الهمة وذلك بأن يقطع الإنسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم ويخلو نفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثاً ولا غيره ولا يزال يقول الله الله إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان ثم يمحي عن القلب صورة اللفظ .

قال المصنف رحمه الله قلت : عزيز على أن يصدر هذا الكلام من فقيه فاه لا يخفى قبحه فإنه على الحقيقة على لبساط الشريعة التي حثت على ثلاثة القرآن وطلب العلم . وعلى هذا المذهب فقد رأيت الفضلاء من علماء الأمصار فإنهم ما سلكوا هذا الطريق وإنما تشاغلو بالعلم أولاً . وعلى ما قد رتب أوحاده تظلم النفس بوساوسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك فيلبس . إيليس انوارها بـ نورها الوسيطة محادثة . ومناجاة ولا تنكر أنه إذا طهر القلب انصبت عليه انوار الهدى فينظر بنور الله إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما يتناهى فالجوع الشديد والسهو وتضييع الزمان في التخييلات أمور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء ينسب<sup>(١)</sup> إلى ما نهى عنه كما لا تستباح الرخص في سفر قد نهى عنه . ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها . وإنما تلاعب الشيطان بأقوام ابعدوا العلم وأقبلوا على الرياضة بما ينهى عنه العلم والعلم بعيد عنهم فارة يضلون لنعل المنهى عنه وتارة يؤثرون ما غيره أولى منه وإنما كان يفتى في هذه الحوادث العلم وقد عزله فنعوذ بالله من الخذلان أبنا ابن ناصر عن أبي علي بن البنا قال : كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب ، والرسول حجاب ليس إلا عبد ورب فافتتن جماعة به فأهلوا العبادات واختنقوا غنفة القتل . أبنا محمد بن عبد الملك نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن محمد ابن عبيد الله بن محمد الجبائي نا أحمد بن سليمان السجاد نا محمد بن محمد الله بن سليمان نا هشام بن يونس نا الحارثي عن بكر بن حنش عن ضرار بن عمرو . قال إن قوما تركوا العلم بمجالسة أهل العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاربهم إرا وصاموا حتى

(١) في النسخة الثانية سلب قد نهى عنه الخ .

يبس جلد أحدهم على عظمه وغالفوا السنة فهلكوا فواقه الذي لا إله غيره ماعمل  
عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

( فصل ) وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة . وهذا جهل من قائله  
لأن الشريعة كلها حقائق فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة .  
وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع . وعن أبي الحسن  
غلام شعوانه بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم يقول جاء رجل إلى سهل بن عبد الله  
ويده محبرة وكتاب فقال لسهل جئت أن أكتب شيئاً ينفعني الله به . فقال أكتب ،  
إن استطعت أن تلقى الله ويديك المحبرة والكتاب فافعل : قال يا أبا محمد أؤدني فائدة .  
فقال : الدنيا كلها جهل إلا ما كان علماً ، والعلم كلها حجة إلا ما كان عملاً ، والعمل كله  
موقوف إلا ما كان منه على الكتاب والسنة . ويقوم السنة - الذوى وعن سهل  
ابن عبد الله أنه قال ، احفظوا السواد على اليباض فإحد ترك الظاهر إلا تزدق وعن  
سهل بن عبد الله أنه قال ما من طريق إلى الله أغضل من العلم فإن عدلت عن طريق العلم  
خطوة تهت في الظلام أربعين صباحاً وعن أبي بكر الدقاق قال : سمعت أبا سعيد الخراساني  
يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل . وعن أبي بكر الدقاق أنه قال : كنت ماراً  
في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مبين للشريعة فتهتف في هاتف من تحت  
شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر .

قال المصنف رحمه الله : وقد نه الإمام أبو الغزالي في كتاب الاحياء فقال : من  
قال إن الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه  
إلى الإيمان . وقال ابن عقيل جعلت الصوفية الشريعة إسماً وقالوا المراد منها الحقيقة  
قال وهذا قبيح لأن الشريعة وضعها الحق لمصالح الخلق وتبديلتهم فما الحقيقة بعد  
هذا سوى شيء واقع في النفس من الفناء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة  
فغرور غرور .

( ذكر تليس إبليس على جماعة من التوم في دفنهم كتاب العلم وإلقائها في الماء )

قال المصنف رحمه الله : قد كان جماعة منهم تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم  
إبليس وقال ما المقصود إلا العمل ودفنوا كتبهم . فقد روى أن أحمد بن أبي الحواري

رمى كتبه في البحر ، وقال : نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .  
ولقد طلب أحمد بن أبي الحواري الحديث ثلاثين سنة فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه إلى  
البحر فغرقها . وقال : يا علم لم أفعل بك هذا تهاوياً ولا استغناءً بمحكك ولكني كنت  
أطلبك لأهتدي بك إلى ربي فلما اهتديت بك استغنيت عنك . أخبرنا أبو بكر بن حبيب  
نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكرية قال سمعت أبا الحسن غلام شعوانة بالبصرة  
يقول سمعت أبا الحسن بن سالم عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال أحمد ابن محمد  
ابن إسماعيل . أبو الحسين بن الحلال كان حسن الفهم له صبر على الحديث وأنه كان  
يتصوف ويرى بالحديث مدة ثم يرجع ويكتب . ولقد أخبرت أنه روى بحملة من  
سماعته القديمة في دجلة . فأول ما سمع على أبي العباس الأصم وطبقته وكتب الكثير .  
أبنا زاهر بن طاهر نا أحمد بن الحسين البيهقي قال : سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول  
سمعت أبا طاهر الجنائدي يقول : لقد كان موسى بن هرون يقرأ علينا فإذا فرغ من الجزء  
رمى بأصله في دجلة ويقول قد أدبته .

أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت  
أبا نصر الطوسي يقول : سمعت جماعة من مشايخ الرى يقولون : ورث أبو عبد الله المقرئ  
عن أبيه خمسين ألف دينار سوى الصباغ والعقار فخرج عن جميع ذلك وأنفقها على  
الفقراء قال . فسألت أبا عبد الله عن ذلك فقال : أحرمت وأنا غلام حدث وخرجت  
إلى مكة على الوحدة حين لم يقل شيء أرجع إليه . وكان اجتهدى أن أزهدي في الكتب  
وما جمعت من العلم والحديث أشد علي من الخروج إلى مكة والقطع في الأسفار  
والخروج عن ملكي . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا إسماعيل  
الحيري نا محمد بن الحسين السلي قال سمعت أبا العباس بن الحسين البغدادي يقول  
سمعت الثعلبي يقول : أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أفق جميع ملكه وغرق  
في هذه الدجلة سبعين قطراً مكتوباً بخطه وحفظ وقرأ بكذا وكذا رواية يعني  
بذلك نفسه .

قال المصنف رحمه الله . قد سبق القول بأن العلم نور وإن إبليس يحسن للإنسان  
إطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل . ولما خاف إبليس أن يعاود

هؤلاء مطالعة الكتب فيما استدلوا بذلك على مكايده حسن لهم دفن الكتب وإتلافها وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود بالكتب ويان هذا أن أصل العلوم القرآن والسنة فلما علم الشرع أن حفظهما يصعب أمر بكتابة المصحف وكتابة الحديث فأما القرآن فإن رسول الله ﷺ قال إذا نزلت عليه آية دعى بالكاتب فأتبها وكانوا يكتبونها في العصب والحجارة وعظام الكنف ثم جمع القرآن بعده في المصحف أبو بكر صوفاً عليه ثم نسخ من ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ القرآن ثلاثاً منه شيء . وأما السنة . فإن النبي ﷺ قصر الناس في بداية الإسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عني سوى القرآن فلما كثرت الأحاديث ورأى قلة ضبطهم أذن لهم في الكتابة . فروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ قلة الحفظ فقال : أبسط رداءك فبسط رداءه وحده النبي عليه الصلاة والسلام وقال ضمه إليك . فقال أبو هريرة فلم أنس بعد ذلك شيئاً بما حدثني رسول الله ﷺ . وفي رواية أنه قال استمع علي حفظك يمينك يعني بالكتابة . وروى عنه ﷺ عبد الله بن عمرو أنه قال ، قديراً العلم فقلت يا رسول الله وما تقييده . قال الكتابة . وروى عنه أيضاً رافع بن خديج قال قلنا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها ، قال : اكتبوا ولا حرج .

قال المصنف رحمه الله : واعلم أن الصحابة ضبطت ألفاظ رسول الله ﷺ وحركاته وأفعاله واجتمعت الشريعة من رواية هذا ورواية هذا . وقد قال رسول الله ﷺ باغوا عني : وقال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ما دأها كما سمعها وتأدية الحديث كما يسمع لا يكاد يحصل إلا من الكتابة لأن الحفظ - تنوان . وقد كان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يتحدث بالحديث فيقال له : إمله علينا . فيقول لا بل من انكتاب . وقد قال علي بن المديني . أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من الكتاب فإذا كانت الصحابة قد روت السنة وتلقاها التابعون وسافر المحدثون وقضوا شرق الأرض وغربها لنحصيل كلمة من هنا وكلمة من هناك صححوا ما صححوا ورفوا ما لم يصح وجرحوا الرواة وعدلوا وهذبوا السنن وصنفوا ثم من بعد ذلك فيضيق الثعب ولا يعرف حكم الله في الآية فاعوذت الشريعة بمنزل هذا سهل لشرعية من الشرائع فبأننا لم نساد

الى نبيهم وإنما هذه خصيصة لهذه الأمة . وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل مع كونه طاف الشرق والغرب في طلب الحديث أنه قال لابنه ما كتبت عن فلان ؟ فذكر له أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخرج يوم العيد من طريق ويرجع من أخرى ، فقال الإمام أحمد بن حنبل إنا لله سنة من سنن رسول الله ﷺ لم تبلغني وهذا قوله مع اكثاره وجمعه فكيف بمن لم يكتب وإذا كتب غسل أفترى إذا غسلت الكتب ودفنت على م يعتمد في الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد أو فلان الصوفي أو على الخواطر فيما يقع لما نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : ولا تخلو هذه الكتب التي دفنوها أن يكون فيها حق أو باطل أو قد اختلط الحق بالباطل . فإن كان فيها باطل فلا لوم على دفنها وإن كان قد اختلط الحق بالباطل ولم يمكن تمييزه كان عذراً في إتلافها فإن أفواماً كتبوا عن ثقات وعن كذا بين واختلط الأمر عليهم فدفنوا كتبهم . وعلى هذا يحمل ما روى عن دفن الكتب عن سفيان الثوري وإن كان فيها الحق والشرع فلا يحمل إتلافها بوجه لسكونها ضابطة العلم وأموالاً وليسأل من يقصد إتلافها عن مقصوده فإن قال : تشغلي عن العبادة . قيل له : جوابك من ثلاثة أوجه . أحدها : أنك لو فهمت أن التشاغل بالعلم أوفى العبادات . والثاني : أن اللحظة التي وقعت لك لا تدوم فكأن بك وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوات . واعلم أن القلوب لا تبقى على صفاتها بل تصدأ فتحتاج إلى جلاء وجلاؤها النظر في كتب العلم . وقد كان يوسف بن أسباط دفن كتبه ثم لم يصبر على التحديث فحدث من حفظه غفط ، والثالث : أننا قدر تمام يقظتك ودوامها والغنى عن هذه الكتب فهلا وهبتها لمبتدئ من الطلاب ممن لم يصل إلى مقامك أو وقفها على المنتفعين بها أو بعتها وتصدق بثمانها ، أما إتلافها فلا يحمل بحال . وقد روى المروزي عن أحمد بن حنبل : أنه سئل عن رجل أوصى أن تدفن كتبه فقال : ما يعجبني أن يدفن العلم . وأنبأنا محمد بن عبد الملك ويحيى بن علي قال : أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت نا عبيد الله بن عبد العزيز البرادعي نا محمد عبد الله السحير ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النحاس قال : سمعت المروزي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أعرف لدفن الكتب معنى .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في إنكارهم من تشاغل بالعلم )  
قال المصنف رحمه الله : لما انقسم هؤلاء بين متكاسل عن طلب العلم وبين ظان  
أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعمد وسموا ذلك العلم : العلم الباطن فهو  
عن التشاغل بالعلم الظاهر .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي نا علي بن أبي علي  
البصري ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري قال : سمعت جعفرنا الخلدی  
يقول : لو تركنى الصوفية لجنتم بإسناد الدنيا لقد مضيت إلى عباس الدورى وأنا  
حدث فكنتت عنه مجاساً واحداً وخرجت من عنده فلقينى بعض من كنت أصحبه  
من الصوفية فقال : إيش هذا معك . فأريتته إياه فقال : ويحك تدع علم الحرق وتأخذ  
علم الورق . ثم خرق الأوراق فدخل كلامه في قلبي فلم أجد إلى عباس .

قال المصنف رحمه الله : وبلغنى عن أبي سعيد الكندى قال : كنت أزل رباط  
الصوفية وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون فسقطت اللوامة يوماً من كمى  
فقال لى بعض الصوفية : استر عورتك .

أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطى نا أبو بكر الخطيب  
نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا الحسين بن أحمد الصفار قال : كان يمدى بحبرة فقال لى  
الشيلي : غيب سوادك عني يكفينى سواد قلبي .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال : سمعت  
عبد الله المزال المذكور قال : سمعت علي بن مهدي يقول : وقفت بينداد على حلقة  
الشيلي فنظر إلى ومعى بحبرة فأنشأ يقول :

تسربات للحرب ثوب الفرق      وجبت البلاد لوجد القلق  
ففيك هتكت قناع النوى<sup>(١)</sup>      وعنك نقطة لدى من نطق  
إذا خاطبوني بلم الورق      برزت طليم بلم الحرق  
قال المصنف رحمه الله : قلت : من أكبر المعاندة لله عز وجل الصد عن سبيل الله  
وأوضح سبيل الله لأنه دليل على الله وبيان لأحكام الله وشرعه وليضاح لما يحبه

(١) في النسخة الثانية : ففيك قناع المراء .



يكرهه فالتنع منه معاداة الله ولشرعه ولكن الداهين عن ذلك ما تظنوا فما فعلوا .  
 خبرنا ابن حبيب قال : نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال : سمعت أبا عبد الله بن  
 حبيب يقول : اشتغلوا بتعلم العلم ولا يضركم كلام الصوفية فإن كنتم أخيه محرق  
 ابن حبيب مرقى وركاغد في حزة سرور إلى رتبة أئمة الهدى عليه السلام .  
 طبراني في حاشيته وقال : لا تعلم ثم استأجروا إلى هذا ذلك .  
 ابن حنبل يرى المخابر بأيدي طلبه العلم فيقول : هذه سرج الإسلام .  
 المحبرة على كبر سنه فقال له رجل : إلى متى يا أبا عبد الله . فقال : المحبرة إلى المقبرة  
 قال في قوله عليه الصلاة والسلام : لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم  
 من خذلهم حتى تقوم الساعة ، فقال أحمد : إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى  
 من هم . وقال أيضاً إن لم يكن أصحاب الحديث الأبدال فمن يكون . وقيل له : إن رجلا  
 من أصحاب الحديث فكأن رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ . وقال : يوسف  
 بن أسباط بطلبة الحديث يدفع الله البلاء عن أهل الأرض :

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن علي ثنا ابن جهم  
 ثنا محمد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال : رأيت كان القيامة قد قامت  
 الخلق مجتمعون إذ نادى مناد : الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوا فأتاني ملك  
 تنأمله فإذا بين عينيه مكتوب جبريل أمين الله قلت : أين النبي ﷺ قال : مشغول  
 بنصب الموائد لإخوانه الصوفية . قلت : وأنا من الصوفية . فقيل : نعم . ولكن  
 شغلك كثرة الحديث .

قال المصنف رحمه الله : مما ذه أن ينكر جبريل التشاغل بالعلم . وفي إسناده  
 هذه الحكاية ابن جهم وكان كذاباً ولعلها عمله . وأما ابن مسروق فأخبرني القزاز  
 نا أبو بكر الخطيب حدثني علي بن محمد بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف قال :  
 سمعت الدارقطني يقول : أبو العباس بن مسروق ليس بالقوى يأتي بالمعضلات .

( ذكر تلبس إبليس على الصوفية في كلامهم في العلم )

قال المصنف رحمه الله اعلم أن هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا بالباديات  
 على مقتضى آرائهم لم يهتدوا عن الكلام في العلوم فتكلموا بواقعاتهم فرفضت الأناطيل

التيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم إلى مقتضى علمهم الذي انضردوا به والله سبحانه لا يخطئ الزمان من أقوام قوام بشرعه يردون على المتخربين ، يبينون غلط الغالطين .

### ( ذكر نبذة من كلامهم في القرآن )

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت نا أبو القاسم عبد الواحد بن عثمان البجلي قال سمعت جعفر بن محمد الخلدي قال حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله كيسان عن قوله عز وجل ( سنقرئك فلا تنسى ) فقال الجنيد لا تنس العمل به ، وسأله عن قوله تعالى ( ودرسوا ما فيه ) فقال له الجنيد تركوا العمل به ، فقال لا يفضض الله فاك قلت : أما قوله - لا تنس العمل به - ففسير لا وجه له والتلطف فيه ظاهر . لأنه فسرّه على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لانهى وتقديره - فأنس - إذ لو كان نبياً كان مجزوماً تفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله ( ودرسوا ما فيه ) إنما هو من الدرس الذى هو التلاوة من قوله عز وجل ( وبما كنتم تدرسون ) . لا من دروس الشيء الذى هو اهلاكة . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أحمد بن محمد ابن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي . وسئل عن قوله عز وجل . ( إن في ذلك لذكرى له قلب ) . فقال : لمن كان الله قلبه . وأخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي نا ابن جهم ثنا محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله : ( فتجنناك من الغم ) . قال نجيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا .

قال المصنف رحمه الله : وهذه جراءة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة التكليم إلى الافتتان بمحبة الله سبحانه . وجعل محبته تقن غاية في القباحة . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي الحافظ نا أبو حازم عمر ابن إبراهيم العبدري قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول في قوله عز وجل : ( وأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ) فقال الروح النظر إلى وجه الله عز وجل . والريحان الاستماع لكلامه . وجنة نعيم : هو أن لا يحجب فيها عن الله عز وجل . قلت : هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين وقد جمع

أبو عبد الرحمن السلي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يميل نحو مجلدين  
سماها حقائق التفسير فقال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها  
أوائل ما فاتحناك به . ن خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعده .

قال المصنف رحمه الله : وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست  
من أول ما نزل : وقال في قول الإنسان ( آمين ) أى قاصدون نحوك .

قال المصنف رحمه الله : وهذا قبيح لأنه ليس من أم لأنه لو كان كذلك لكانت  
الميم مشددة . وقال في قوله : ( وإن يأتوك أسارى ) قال قال أبو عثمان : غرقى في  
الذنوب . وقال الواسطي : غرقى في رؤية أفعالهم . وقال الجنيد . أسارى في أسباب  
الدنيا تقدم إلى قطع العلائق . قلت . وإنما الآية على وجه الإنكار ومعناها إذا  
أسرتموم فديتموم وإذا حاربتموم قبلتموم وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب المدح .  
وقال محمد بن علي . ( يحب التوايين ) من توبتهم وقال الثوري : ( يقبض ويبسط ) .  
أى يتقبض بآياه ويبسط لآياه . وقال في قوله : ( ومن دخله كان آمناً ) أى  
من هو اجس نفسه ووساوس الشيطان . وهذا غاية في القبح لأن لفظ الخير ومعناه  
الامر وتقديرها من دخل الحرم فأنوه . وهؤلاء قد فسروها على الخبر ثم لا يصح  
لهم لأنه كم من داخل الحرم ما أمن من المواجه ولا الوسوس وذكر في قوله ( وإن  
تجنبوا كاثراً ما تنهون عنه ) . قال أبو تراب هى الدعوى الفاسدة ( والجار ذى القربى )  
قال سهل هو القلب ( والجار الجنب ) النفس ( وابن السيل ) الجوارح . وقال في قوله :  
( وممها ) . قال أبو بكر الوراق المهان لها ويوسف ما هم بها . قلت : هذا خلاف  
لصريح القرآن وقوله . ( ما هذا بشراً ) . قال محمد بن علي ما هذا بأهل أن يدعى إلى  
المباشرة . وقال الزنجاني الرعد صنعت الملائكة والبرق زفرات أفتدتهم والمطر بكاؤهم  
وقال في قوله . ( والله المكر جميعاً ) قال الحسين لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده  
حيث أوهمهم أن لهم سيلاً إليه بحال . أو الحدث اقتران مع القدم .

قال المصنف رحمه الله : ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه  
كالهز واللعب . ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذلك . وقال في قوله  
( لعمر ك ) أى بيمارك شرك بمشاهدتنا . قلت . وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد

هممت أن أثبت منه هاهنا كثيراً فزيت أن الزمان يضيق في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهديان . وهو من جنس ماحكينا عن الباطنية ، فن أراد أن يعرف جنس ما في الكتاب فهذا أنموذجه . ومن أراد الزيادة فلينظر في ذلك الكتاب . وذكر أبو نصر السراج في كتاب الجمع قال : للصوفية استنباط منها قوله : « ادعو إلى الله » بصيغة ، قال الواسطي : معناه لا أرى نفسي ، وقال الشيلي : لو اطلعت على القرآن ، سوانا لوليت منهم فراراً إلينا . قلت : هذا لا يعمل لأن الله تعالى إنما أراد أهل الكهف . وهذا السراج يسمى هذه الأقوال في كتابه مستنطعات . وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل « واجتنبوا » وبنى أن نعبد الأصنام ، قال : إنما عني الذهب والفضة إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعبد الألهة والأصنام ، وإنما عني بعبادته حبه والاعتزاز به .

قال المصنف رحمه الله : وهذا شيء لم يقله أحد من المفسرين ، وقد قال شعيب « وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، ومعلوم أن ميل الأنبياء إلى الشرك أمر ممتنع لأجل النصمة لا أنه مستحيل ، ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور في حقه الإصرار والكفر لجأز أن يدخل نفسه معهم ، فقال « واجتنبوا » ومعلوم أن العرب أولاده وقد عبدوا أكثرهم الأصنام .

أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق بن المبارك بن عبد الجبارنا الحسين بن علي الطنجايري نا أبو حفص بن شاهين قال : وقد تكلمت طائفة من الصوفية في نفس القرآن بما لا يجوز فقال في قوله : ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبواب ) فقال هم لا يأت لي ، فأضافوا إلى الله تعالى ما جعله لأولي الأبواب ، وهذا تبديل للقرآن وقالوا ( ولسليان الريح ) قالوا : ولي سليمان .

وأخبرنا ابن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن السلي قال : قال أبو حمزة الخراساني : قد يقطع بأقوام في الجنة غيغال : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ، فشفغهم عنه بالأكـل والشرب ولا معكر فوق هذا ولا حصرة أعظم منه .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا وقدكم الله إلى هذه الحماقة وتسمية المنعم به مكرأ ، وإضافة المكر بهذا إلى الله سبحانه وتعالى . وعلى مقتضى قول هذا أن الأنبياء لا ياكون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل . فما أجزأ هذا القائل على مثل هذه الألفاظ القبيح . وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمكر على ما نفعله من معنى المكر . وإنما معنى مكره وخداعه أنه مجازى الماكرين والمخادعين . وإني لا تعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا في تفسير القرآن إلى ما هذا حده . وقد أخبرنا علي بن عبيد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد قالوا : حدثنا عبد الصمد بن المأمون نا علي بن عمر الحرابي ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا بشر بن الوليد ثنا سهل أخو حمز ثنا أبو عمران الجوني عن عتب قال : قال رسول الله ﷺ : من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ . أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أبو بكر بن حمدان ثنا هبة الله بن أحمد تقي أبي ثنا وكيع عن الثوري عن عبد الأعلى عن سميد بن حمير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار .

قال المصنف رحمه الله . وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر في الألفاظ من ذكرها لكنني أبه بذكرها على قبح ما يتخيله هؤلاء الجهلة . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو محمد بن أبي صادق نا أبو عبد الله ابن باكويه قال : أخبرنا أبو عبد الله بن تميم قال سمعت رويما يقول : اجتمع ليلة بالشام جماعة من المشايخ فقالوا ما يشهدنا مثل هذه الأدلة وطبيها فتناولوا تذكار مسألة ثلاثا تذهب ليلتنا فقالوا : نسلك في المحبة فانها عمدة العلوم فتسلكم كل واحد من حيث هو . وكان في القوم عمرو بن عثمان المكي فوقع عليه ليل ولم يسكن من عادته فقام وخرج إلى صحن الدار فإذا ليلة تارة فوجد دابة من دوابه فأخذها وحباه إليهم وقال : يا قوم اسكنوا فان هذا حوائجكم . أنظروا ، أي هذه الرسالة فإذا فيها مكتوب مكار مكار وكلكم تدعون حبه وأحرم البس واقترفوا ما جمعهم إلا الموت .

قال المصنف رحمه الله ، قالت : هذه بعيدة الصحة وابن خفيف لا يوثق به وإن

صحة . فإن شيطاناً ألقي ذلك الرق ، وإن كانوا قد ظنوا أنها رسالة من الله يقتلونهم .  
لقد سئد . وقد بينا أن معنى المكر منه المجازاة على المكر . فاما أن يقال عنه مكار  
فروق الجهل وفوق الحماقة .

وقد أخبرنا ابن طغرنا بن السراج نا الأزجي ثنا ابن جهميم ثنا الخلدی قال سمعت  
روما يقول : إن الله غيب أشياء في أشياء غيب مكره في علمه . وغيب خداعه في لطفه  
وغيب عقوباته في باب كراماته . قلت : وهذا تخليط من ذلك الجنس وجرأة . أخبرنا  
محمد بن ناصر أبو الفضل السهلکی قال سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت علي يقول  
قال الحسن بن علي بن هاشم . خرج أبو يزيد لزيارة أخ له فلما وصل إلى نهر جيحون التقى له  
حافيا الهر . فقال سيدي : إيش هذا المكر الحفي . وعزتك ما عبدتك لهذا ثم رجعت ولم  
ولم يعبر . قال السهلکی . وسمعت محمد بن أحمد المذكر يذكر أن أبا يزيد قال من عرف  
الله عز وجل صار الجنة بوانا وصارت الجنة عليه وبالا .

قلت : وهذه جرأة عظيمة في إصافة المكر إلى الله عز وجل وجعل الجنة التي هي  
نهاية المطالب وبالا . وإذا كان بالمارفين فكيف تكون لنبيهم . وكل هذا منبعه  
من فلة العلم وسوء الفهم . أخبرنا ابن سبب نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه ثنا أبو الفرج  
الورياني ثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن جعفر الوراق نا أحمد بن العباس المهلبی  
قال سمعت طيفور وهو أبو يزيد يقول العارفون في زيارة الله تعالى في الآخرة على  
طبقتين طبقة تزوره متى شامت وطبقة تزوره مرة واحدة ثم لا تزوره بعدها أبداً فقل  
كيف ذلك قال . إذا رآه العارفون أول مرة جعل لهم سوقا ما فيه شراء ولا بيع  
إلا الصور من الرجال والنساء فن دخل منهم السوق لم يرجع إلى زيارة الله أبداً قال :  
وقال أبو يزيد : في الدنيا يخذلك بالسوق وفي الآخرة يخذلك بالسوق فأنت أبداً  
عبد السوق .

قال المصنف رحمه الله : نسيه نواب الخد خديمه وسبياً للاقتناع عن الله عز  
وجل قبيح . إنما يعنى أن لا يترك ما لا خديمة فإذا أدن ثم في أخذ ما في السوق ،  
ثم عوقبوا منع الزيارة فقد ساءت الثمرة عقوبة . ومن أين له أن من اختار شيئاً  
فذلك السوق ولم يند إلى زيارة الله تبارك وتعالى ولا يراء أبداً . حوذ بالله من دنيا

التخليط والتحكم في العلم والاختبار من هذه المغيبات التي لا يعلمها إلا نبي فن أين له عليها وكيف يكون كما قاله أبو هريرة راوى الحديث لسعيد بن المسيب : بمعنى الله وإياك في سوق الجنة أفترأه طلب ترك العقوبة بالبعد عن الله عز وجل لكن بعد هؤلاء عن العلم واقتناعهم وواقفانهم الفاسدة أوجب هذا التخليط وليط أن الحواطر والواقعات إنما هي تمرات عليه فن كان مالمأ كانت خواطره صحيحة لأنها تمرات عليه ومن كان جاحداً لتمرات الجهل كلها حفظه . ورأيت بخط يه عفيف : دار أبو يزيد على مقابر اليهود فقال ما هؤلاء حتى تعذبهم كف عظام جرت عليهم القضايا أحف عنهم .

قال المصنف رحمه الله : وهذا قلة علم وهو أن قوله - كف عظام - انتقار للآدمي فإن المؤمن إذا مات كان كف عظام : وقوله - جرت عليهم القضايا - فكذلك جرى على فرعون ، وقوله : أحف عنهم ، جهل بالثبوت لأن الله عز وجل أخبر أنه لا يغفر أن يشرك به لمن مات كافراً فلو قبلت شفاعته في كافر لقبول سؤال إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه في أبيه ، ومحمد ﷺ في أمه فعمود بالله من قلة العلم .

أما أبو الوقت عبد الأول بن عيسى نا أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن قوري الحوياني نا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي المعروف بالسراج قال كان ابن سالم يقول عبر أبو يزيد على مقبرة اليهود . فقال : معذورين : ومر بقدر المسلمين . فقال غيره : بن .

قال المصنف رحمه الله : وفسره السراج فقال كأنه لما نظر إلى ما سبق لهم من الشقاوة . من غير فعل كان موجوداً في الأزل وأن الله عز وجل جعل ناصم السخط فذلك عذر .

قال المصنف رحمه الله : وتفسير السراج قبيح لأ . يجب أن لا يعاف فرعون ولا غيره .

ومن كلامهم في الحديث وغيره . أخبرنا أبو منصور أفرزاه أبو بكر الخطيب نا الأزهري نا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال : جاء

أبو تراب النخشي إلى أبي جهم أبي يقول : فلان ضعيف وفلان ثقة فقال أبو تراب  
يا شيخ لا تنتب العلماء فالتفت أبي إليه وقال له : ويحك هذه نصيحة ليسف هذه غيبة .  
أبانا يحيى بن علي المدبر نا أحمد بن علي بن ثابت نارضوان بن محمد بن الحسن  
الدينوري قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت أبا الحسن  
علي بن محمد البخاري يقول سمعت محمد بن الفضل العباسي يقول : كنا عند عبد الرحمن  
ابن أبي حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل فقال اظهر أحوال أهل العلم من  
كان منهم ثقة أو غير ثقة . فقال له يوسف بن الحسين . استحييت إليك يا أبا محمد  
كم من هؤلاء القوم قد حملوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة أو مائتين سنة وأنت  
تذكرهم وتنتابهم على أديم الأرض . فبكى عبد الرحمن وقال يا أبا يعقوب لو سمعت  
هذه الكلمة قبل تصنفي هذا الكتاب لم أصنفه . قلت عفا الله عن ابن أبي حاتم فانه  
لو كان فقيها لرد عليه كما رد الإمام أحمد على أبي تراب . ولولا الجرح والتعديل من  
أين كان يعرف الصحيح من الباطل ثم كون القوم في الجنة لا يمنع أن تذكرهم بما فهم  
وتسبى ذلك غيبة حديث سوء . ثم من لا يدري الجرح والتعديل كيف هو يذكر كلامه  
وينبى ليوسف أن يشتغل بالمعائب التي تحكى عن مثل هذا .

أشهرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت  
عبد الله بن يزيد الأردبيلي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من عرف الله أسسك  
عن رفع حوائجه إليه لما علم أنه للعالم بأحواله . قلت هذا سد لياب السؤال والدعاء وهو  
جهل بالعالم

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خير بن نا أحمد بن الحسن الشاهد قال قرى على  
محمد بن الحسن الاسودى وأنا أسمع أبا بكر الديف الصوفى وقال سمعت الشبل وقد  
سأله شاب يا أبا بكر لم تقول ا ولا تقول لا إله إلا الله . فقال الشبل . استحي أن أوجه  
إثباتا بعد نفي . فقال الشاب أريد حجة أقوى من هذه فقال أخشى أنى أوخذ في كفة  
الوجود لا أصل له كلة الاقرار

قال المصنف رحمه الله : اظنوا إلى هذا العلم الديق فان رسول الله ﷺ كان  
يأمر بقول لا إله إلا الله ويحث عليها . وفي الصحيحين منه أنه كان يقول في دبر كل



صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكان يقول إذا قام لصلاة الليل لا إله إلا أنت  
وذكر الثواب العظيم لمن قال لا إله إلا الله فانظروا إلى هذا التعامل على الشريعة  
واختيار ما لم يختره رسول الله ﷺ .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل ماسهل ابن علي  
الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال بلغني أن أبا الحسن النوري شهدوا عليه أنه  
سمع أذان المؤذن فقال طعنه سم الموت وسمع باح كلب فقال ليك رسعديك فضيل له  
في ذلك فقال : إن الرجل المؤذن أغار عليه أن يذكر الله وهو غافل ويأخذ عابه  
الآجرة ولولاها ما أذن فذلك قلت طعنه سم الموت والكلب يذكر الله عز وجل  
بلا رياء فله قد قال ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده ) .

قال المصنف رحمه الله . انظروا إخوة ان عصمتنا الله وإياكم من الزل إلى هذا  
الفقه الدقيق والاستنباط الطريف .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب ما أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه ثنا أبو يعقوب  
الخرط ما النوري أنه رأى رجلا قاضيا على لحية نفسه قال فقلت له نزع يدك عن لحية  
الله فرفع ذلك إلى الخليفة فطلب وأخذت قلبا دخات عليه قال باعني أنه بيع كلب  
فقلت ليك ونادى المؤذن فقلت طعنه قال نعم قال الله عز وجل ( وإن من شيء  
إلا يسبح بحمده ) فقلت ليك لأنه ذكر الله . فأما المؤذن فانه يذكر الله وهو متلوث  
بالمعاصي غافل عن الله تعالى قال وقولك للرجل . نزع يدك عن لحية الله . قلت نعم .  
أليس العبد لله ولحيته لله وكل ما في الدنيا والآخرة له . قلت عدم العلم أوقع هؤلاء في  
هذا التخييل وما الذي أحوجه إلى أن يوم أن صفة الملك صفة الذات .

أخبرنا ابن حبيب قال ابن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت أحمد ابن محمد  
ابن عبد العزيز قال سمعت الثعلبي يقول . وقد سئل عن المعرفة . فقال . ويحك ما عرف  
الله من قال الله . والله لو عرفوه . قال ابن باكويه وسمعت أبا القاسم أحمد بن يوسف  
البرادعي يقول سمعت الثعلبي يقول يوما لرجل يسأله ما اسمك . قال آدم . قال ويحك .  
أنت تدري ما صنع آدم ؟ باع ربه بلغمه . ثم كان يقول سبحان من . بعدني بالسوداء قال  
ابن باكويه . وسمعت بكران بن أحمد الجيلي يقول كل للشئ . قال . فأما أنه

يريد التوبة فقال : يع مالك ، وانقض دينك ، وطلق امرأتك فضع . فقال : أين أولادك نادى تومسهم من التعلق بك فقال قد فعلت ، جاء بكسر قد حدها فقال اطرحها بين يدي الفقراء وكل معهم .

أبانا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم ما أبى . قال . سمعت بعض الفقراء يقول سمعت أبا الحسن الحرمانى يقول لا إله إلا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرب .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن ماكويه قال أخبرنا أحمد بن الحلفاى قال : رأى الشيلى فى الحمام غلاماً شاباً بلا منزر . فقال له يا غلام ألا تفضى عورتك فقال له : أسكت يا بطلال : إن كنت على الحق فلا تشهد إلا الحق ، وإن كنت على الباطل فلا تشهد إلا الباطل . لأن الحق مشتغل بالحق ، والباطل مشتغل بالباطل .

أبانا أبو بكر محمد بن أبي طاهر نا علي بن الحسن التنوخى عن أبيه ثنى أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرافى . قال حضرت بشيرار عنده . قاضيا أبى سعيد بشرابن الحسن الداردى - وقد ارتفع صوفى وصوفية - قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً . قال إن عددتم الرب فاستعد به الصوفية لى روحه إلى التامى فلما حضرنا قالت له . أيها العامى ، إن هذا زوجى يريد أن يطلقنى ذلك له ذلك فإن رأيت أن تمتنع . قال : فأخذ القاضى أبو سعيد يتعجب - وحق على مذاهب الصوفية - ثم قال ما : وكيف ليس له ذلك قال : لأنه تزوج فى زمانه قائم فى والآن هو بذكر أن معناه قد انتهى منى وأنا معنى قائم فيه ما انقضى فيجب طله أن يصير حتى يقضى معناه منه كما انقضى معناه منى فقال لى أبو سعيد . كيف ترى هذا الفقه ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق . وقد ذكر أبو حامد الطوسى فى كتاب الأحياء ان بعضهم قال : الربوبية سر لو أظهر بطلت النبوة والنسوة من أكتشفه أطلق العلم . ولعلنا بالله سر لو أظهره لبطلت الأحكام

قال : فقلت : إمامنا إلى هذا السباط القبيح الامناء على الله مرة أبى ظاهرها يخاف طبعها إلى أنه حامد . صارت بعض الصوفية قد صدقوا بها أو سألت

الله أن يردّه عليك فقال : اعتراضى عليه فيما يقضى أشد على من ذهاب ولدى .  
قلت : لقد طال تمجيبي من أبي حامد كيف يحكى هذه الأشياء في معرض استحصان  
والرضى عن قائلها وهو يدعى أن الدعاء والسؤال باعتراض وقال أحمد الغزالي :  
دخل يهودى إلى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفى . فقال له أريد أن أسلم على يدك  
فقال : لا ترد فاجتمع الناس وقالوا : يا شيخ تمنعه من الإسلام فقال له : تريد بلاد  
قال : نعم . قال له برئت من نفسك وما لك قال : نعم قال : هذا الإسلام عندى أحملو  
الآن إلى الشيخ أبي حامد يعلم لا لا المناقذين . يعنى لا إله إلا الله قلت : وهذا الكلام  
أظهر عيباً من أن يعاب فإنه في غاية القبح . وما يقارب هذه الحكاية في دفع من  
أراد الإسلام . ما أخبرنا به أبو منصور الغزالي نا أبو بكر بن ثابت أخبرني محمد  
ابن أحمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت أبا على الحسين بن محمد بن أحمد  
الماسرخسى يحكى عن جده وغيره من أهل بيته قال كان الحسن والحسين ابنا عيسى  
ابن ماسرخس أخوين يركبان فيتحير الناس من حسنهما وزينهما فاتفقا على أن يسلب  
فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلبا على يده فقال لهما حفص اتما من أجل النصارى  
وعبد الله بن المبارك خارج في هذه السنة الحج وإذا أسلبنا على يده كان ذلك أعظم  
عند المسلمين فإنه شيخ أهل المشرق والمغرب فاهربا فرض الحسين ومات على  
نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك فلما تقدم أسلم الحسن قلت : وهذه الحجة إنما جلبها  
الجهل فليعرف قدر العلم لأنه لو كان عنده حظ من علم لقال أسلبنا الآن ولا يجوز  
تأخير ذلك لحظة وأصعب من هذا أبو سعيد الذى قال لليهودى ما قال لأنه يريد  
الإسلام . وذكر أبو نصر السراج في كتاب اللع لمع المتصوفة قال : كان سهل  
ابن عبد الله إذا مرض أحد من أصحابه يقول له : إذا أردت أن تشتكى فقل أوه  
فهو اسم من أسماء الله تعالى يسترج إليه المؤمن ولا تقل أفرج فإنه اسم من أسماء  
الشیطان . فهذه بذة من كلام القوم وقهم نهت على علمهم وسوء فهمهم وكثرة  
خطئهم . وقد سمعت أبا عبد الله حسين بن على المقرئ يقول سمعت أبا محمد عبد الله  
ابن عطاء الهروى يقول سمعت عبد الرحمن ابن محمد بن المظفر يقول سمعت  
أبا عبد الرحمن بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين السلاوى يقول سمعت

علي بن محمد المصري يقول سمعت أيوب بن سليمان يقول سمعت محمد بن محمد ابن ادريس الشافعي يقول سمعت أبي يقول : صحبت الصوفية عشرة سنين ما استغفرت منه إلا هذين الحرفين : الوقت سيف ، وأفضل العصمة أن لا تهدر .

( ذكر تلييس إياس في الشططح والدعاوى )

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت وإذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالباً عليهم والدعاوى بعيدة عنهم كما قال أبو بكر : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن . وقال عمر عند موته الويل لعمر إن لم يغفر له وقال ابن مسعود : ليتني إذا مت لا أبتك وقالت عائشة رضي الله عنها : ليتني كنت نسياً منسياً . وقال سفيان الثوري لحماة بن سلمة عند الموت ترجو أن يغفر لي .

قال المصنف رحمه الله : وإنما صدق مثل هذا من وراء السادة لقوة عليهم بالله وقوة العلم به تورث الخوف والخشية . قال الله عز وجل : ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) وقال عليه السلام : « أما أعرفكم بالله وأشدكم له خشية » ، لا بعد عن العلم أقوام من الصوفية لاحترام أعمالهم وانفق بعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات فانبسطوا بالدعاوى . أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الفضل محمد بن علي السهلي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي يقول : ثنا أبو بكر عمر بن يمن ثنا أبو عمر الرهاوي ثنا أحمد بن محمد الجوزي قال : سمعت أبا موسى الدبيلي يقول : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : وددت إن قد قامت القيامة حتى أنصب خبتي على جهنم فسأله رجل ولم ذاك يا أبا يزيد فقال : لاني أعلم أن جهنم إذا رأتني تمهد لها كون رحمة للخلق . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن باكويه نا إبراهيم ابن محمد نا حسن بن علوية نا طيفور بن عيسى نا أبو موسى الشبلي قال : سمعت أبا يزيد يقول : إذا كان يوم القيامة وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فاسأله أن يدخلني النار فقيل له : لم . قال : حتى تعلم الخلائق أن بره ولطفه في النار مع أوليائه .

قال المصنف رحمه الله : هذا الكلام من أقبح الأقوال لأنه يتضمن تحقير ما عظم الله عز وجل أمره من النار فإنه عز وجل بالغ في وصفها فقال : ( واتموا النار التي وقودها



إلا نفسي . وإن عيسى ليقول : بما أكرمتي لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني قلت : وقد رويانا أن النبي ﷺ قال : يا جبرائيل مالي أرى ميكائيل لا يصحك فقال : ما ضحك ميكائيل مذ خلقت النار وما جفت لي عين مذ خلقت جهنم مخافة أن أغصى الله فيجعلني فيها . وبكى عبد الله بن رواحة يوماً فقالت امرأته : مالك تبكي . قال : أبنت أني وارد ولم أنبا أني صادر .

قال المصنف رحمه الله : فإذا كانت هذه حالة للملائكة والأنبياء والصحابة وهم المطهرون من الأدناس وهذا انزعاجهم لأجل النار فكيف هانت عند هذا المدعى ثم انه يقطع لنفسه بما لا يدري به من الولاية والنجاة وهل قطع بالنجاة إلا لقوم مخصوصين من الصحابة . وقد قال ﷺ : من قال إني في الجنة غير النار ، وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا أخوتاه أتدرون أين يذهب بي يذهب بي واثقه الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يغفر عني . قلت وهذا إن صح عن هذا المدعى فهذا غاية من تليس إبليس . وقد كان ابن عقيل يقول : قد حكى عن أبي يزيد أنه قال : وما النار والله لئن رأيتهما لأطفاتهما بطرف مرقعي أو نحو هذا قال ، ومن قال هذا كاذب من كان فهو زنديق يجب قتله فإن الاهوان الشيء ثمرة الجحود لأن من يؤمن بالجحود يشعر في الظلمة ومن لا يؤمن لا يزعج وربما قال يا جن خذوني . ومثل هذا القائل ينبغي أن يقرب إلى وجهه شمعة فإذا ارتجح قيل له هذه جذوة من نار . أبانا محمد بن ناصر نا أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول ثنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد قال سمعت الحسن ابن علوية يقول : سمعت طيفور الصغير يقول سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول : سمعت أبا يزيد يقول سبحانه سبحانه ما أعظم شأني . ثم قال حسبي من نفسي حسبي . قلت هذا إن صح عنه فربما يكون الراوي لم يفهم لأنه يحتمل أن يكون قد ذكر تمجيد الحق نفسه فقال فيه . « سبحانه » . حكاية عن الله لا عن نفسه . وقد تأوله له الجنيد بشيء إن لم يرجع إلى ما قلته فليس بشيء . فأبانا ابن ناصر نا السهلي نا محمد بن القاسم الفارسي سمعت الحسن بن علي المذكر سمعت جعفر الخزاز يقول : قيل للجنيد إن أبا يزيد يقول سبحانه سبحانه أنا رب الأعلى . فقال الجنيد : إن الرجل مستهلك في شهود الجلال فنطق بما استهلكه ، أذهله الحق عن رؤيته إياه فلم يشهد إلا الحق فتمت .

قلت وهذا من الخرافات . أنبأنا الحسن عن محمد بن الفضل الكرماني ناسل بن علي الخشاب ، وأنبأنا أبو الوقت عبد الأول ناسل بن أبي نصر الكوفاني ناسل الحسن بن محمد بن فوزي ناسل عبد الله ابن علي السراج قال سمعت أحمد بن سالم البصري بالبصرة يقول في مجلسه يوماً : فرعون لم يقل ما قال أبو يزيد لأن فرعون قال : أنا ربكم الأعلى ، والرب يسمى به المخلوق يقال رب الدر . وقال أبو يزيد سبحاني سبحاني لا يجوز إلا لله . قلت قد صح عندك هذا عن أبي يزيد فقال قد قال ذلك . قلت يحتمل أن يكون لهذا الكلام مقدمات يحكي بأن الله يقول سبحاني لأننا لو سمعنا رجلاً يقول : لا إله إلا أنا ، علمنا أنه يقرأ . وقد سألت جماعة من أهل بسطام من بيت أبي يزيد عن هذا فقالوا لا تعرف هذا . أنبأنا ابن ناصر ناسل أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت عامر بن أحمد قال سمعت الكتافي يقول حدثني أبو موسى الدبيلي قال سمعت أبا يزيد يقول . كنت أطرف حول البيت أطلبه فلما وصلت إليه رأيت البيت يطوف حوله . قال الشيرازي . وحدثنا إبراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت طيفر الصغير يقول سمعت أبو يزيد يقول حججت أول حجة نزلت البيت ، وحججت . الثانية فرأيت . أحب البيت ولم أر البيت ، وحججت . الثالثة فلم أر البيت ولا أحب البيت . قال الشيرازي . وسمعت محمد بن داودية يقول . سمعت عبد الله بن زياد يقول : سمعت أبا موسى الدبيلي يقول : سمعت أبا يزيد . وسمعت عن اللوح المحفوظ . قال : أما اللوح المحفوظ . قال الشيرازي : وسمعت المظفر بن عدي المرافعي يقول : سمعت سعيد بن يقول سمعت أبا موسى الدبيلي يقول : قالت لثني يزيد . أن ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل قال أنا أولئك الثلاثة فقات كيف . قال فلي راحد . رمي واحد . وروى واحد . قلت وبلغني أن واحداً فاقه على قلب إسماعيل . وقال وأنا ذلك الواحد متلي مثل بحر مصطلم لا أول له ولا آخر . قال السهلي وقرأ رجل عند أبي يزيد : إن بطش ربك لشديد ، فقال أبو يزيد وحياته إن بطش أشد من بطش . وقيل لثني يزيد : بلغنا لك من السبعة . قال : أنا كل السبعة . وقيل له . إن الخلق كلها تمت لواء سيدنا محمد ﷺ قال : والله إن لواء أعظم من لواء محمد ﷺ لو أني من نور تحمى الحس والإنس

كلهم مع النبيين ، وقال أبو يزيد : سبحاني سبحاني ما أعظم سلطانك لبس مثلي في السماء  
يوجد ولا مثلي حصة في الأرض تعرف أنا هو وأما وهو هو . أخبرنا المحدثان  
ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا نا محمد بن أحمد ما أبو نعم الحافظ ثنا أحمد ابن أبي عمران  
ثنا منصور بن عبد الله . قال سمعت أبي يقول قيل لأبي يزيد ملك من الأبدال السبعة  
الذين هم أوتاد الأرض ، من . . . كل أسبعة ، بأما ابن ناصر نا أبو الفضل السهلي  
قال سمعت أبا الحسين محمد بن الحسن الفارسي نا . سمعت أبا نصر بن محمد بن إسماعيل  
النجاشي يقول سمعت أبا . . . علي بن محمد الجرجاني يقول سمعت الحسن بن علي  
ابن سلام يقول دخل أبو يزيد مدينة تشبه منها من كثير فالتفت إليهم فقال : إني أنا  
الله لا إله إلا أنا فاعبدوني . فقالوا : جن أبو يزيد فتركوه ، قل : الفارسي وسمعت  
أبا بكر أحمد بن محمد التيسابوري قال : سمعت أبا بكر أحمد بن إسرائيل قال سمعت  
خالد بن علي بن الحسين يقول سمعت الحسن بن علي بن حيازة يقول سمعت عبيد الله بن  
أبو عمران موسى بن عيسى بن أخى أبي يزيد قال سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : رفع  
في مرة حتى قمت بين يديه فقال لي : يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك . قلت يا عزي  
وأنا أحب أن يروني . فقال يا أبا يزيد إني أريد أريكهم . فقلت يا عزي إن كانوا  
يحبون أن يروني وأنت تريد ذلك وأما لا أقدر على مخالفتك . قربني بوحدايتك ،  
والبسني ربانيتك ، وارفعني إلى أحديتك . حتى إذا رأي خلقتك . قالوا رأيناك فيكون  
أنت ذلك ولا أكون أنا هناك فعلم في ذلك وأقامي وزيني ورفعني . ثم قال أخرج  
إلى خلقي فخطوت من عنده خطوة إلى الخلق خارجاً فلما كان من الخطوة الثانية غشي  
علي فنادى ردوا حبيبي فإنه لا يصبر عني ساعة . أبا ما ابن ناصر نا السهلي . قال  
سمعت محمد بن إبراهيم الرضا يقول سمعت محمد بن محمد الفقيه يقول سمعت  
أحمد بن محمد العمري يقول سمعت أبا موسى يقول حدثني عن أبي يزيد أنه قال أراد  
موسى عليه الصلاة والسلام أن يرى الله تعالى . وما : أردت أن أرى الله تعالى هو  
أراد أن يراه . أخر أبو بكر ابن حبيب نا أبو محمد بن أبي صادق الحميري ثنا  
أبو عبد الله ابن باكويه ثنا أبو الطيب بن النضراني قال سمعت أبا يزيد يقول :  
دخل على أمس رجل من أهل بسطام فذكر أنه سمع أبا يزيد البسطامي يقول :



اللهم ان كان في سابق علك اذك تذب اهدأ من خلطك بالنار فطمم خلقي حتى لاتسع  
غيري .

قال المصنف رحمه الله : أما في تيمم من دماويه فاجب فيها . وأما هذا القول  
مطلأ من ذرته أيحه أحدنا أن قال : لا . في سابق علك وقد علمنا قطعاً أنه لا بد  
من تعذيب خاين باناً . والله عز وجل . ثم نلماً . كفرعون وأبي طيب فكيف  
يجوز أن يفاد بعد : طع ريبين كان . والله عز وجل . ثم نلماً . كفرعون وأبي طيب فكيف  
المؤمنين ولو كنهه فار حتى . تسع مومن على الكفار أيضاً وهذا تعاط على  
رحمة الله عز وجل . والكذب أن مكداً . فاعلموا هذه النار أو واقعاً من نفسه  
بالصبر وكلا الأمرين . وهو مذكور . ثم قال : والله . لقد نكمت أمس مع الحضر  
في المسألة : وكان الملامكة . ع . قول . والله عز وجل . يسمع كلامي فلم يعب  
علي ولو عاب علي لأحرمني . قال : لو أني قد نسب إلى التذير لكان يذني  
أن يرد عليه . والله عز وجل . والله عز وجل . قد نسب إلى التذير لكان يذني  
معب لم يبادل حسابه . والله عز وجل . والله عز وجل . قد نسب إلى التذير لكان يذني  
الكذاب نسب أياته . والله عز وجل .

والله عز وجل . والله عز وجل . والله عز وجل .

قال المصنف رحمه الله : أما في تيمم من دماويه فاجب فيها . وأما هذا القول  
مطلأ من ذرته أيحه أحدنا أن قال : لا . في سابق علك وقد علمنا قطعاً أنه لا بد  
من تعذيب خاين باناً . والله عز وجل . ثم نلماً . كفرعون وأبي طيب فكيف  
يجوز أن يفاد بعد : طع ريبين كان . والله عز وجل . ثم نلماً . كفرعون وأبي طيب فكيف  
المؤمنين ولو كنهه فار حتى . تسع مومن على الكفار أيضاً وهذا تعاط على  
رحمة الله عز وجل . والكذب أن مكداً . فاعلموا هذه النار أو واقعاً من نفسه  
بالصبر وكلا الأمرين . وهو مذكور . ثم قال : والله . لقد نكمت أمس مع الحضر  
في المسألة : وكان الملامكة . ع . قول . والله عز وجل . يسمع كلامي فلم يعب  
علي ولو عاب علي لأحرمني . قال : لو أني قد نسب إلى التذير لكان يذني  
أن يرد عليه . والله عز وجل . والله عز وجل . قد نسب إلى التذير لكان يذني  
معب لم يبادل حسابه . والله عز وجل . والله عز وجل . قد نسب إلى التذير لكان يذني  
الكذاب نسب أياته . والله عز وجل .



نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت منصور بن عبد الله يقول : دخل قوم على النبي  
في مرض موته الذي مات فيه . فقالوا كيف نجدك يا أبا بكر فأنشأ يقول :

إن سلطان حبه      قال لأقبل الرشا .  
فسلوه فدينه      ما لقتلى تمرشا .

قال ابن عقيل وقد حكى عن النبي أنه قال أن الله سبحانه وتعالى . قال (ولسوف  
يعطيك ربك فترضى ) . والله لا رضى محمد ﷺ وفي النار من أمته أحد . ثم قال إن  
محمدًا يشفع في أمته وأشفع بعده في النار حتى لا يبقى فيها أحد قال ابن عقيل والدمري  
الأول على النبي ﷺ كاذبة يار النبي ﷺ يرضى بعذاب الفجار . كيف وقد لعن في  
الحزب عشرة . فدعوى أنه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل للفجار دعوى باطلة وإقدام  
على جهل بحكم الشرع . ودعواه ما به من أهل الشفاعة في الكل وأنه يريد على محمد  
ﷺ كفر لأن الإنسان متى قطع لنفسه بأه على مقام النبوة بل يزيد على المتمسك  
المحمود وهو الشفاعة العظمى . قال ابن عقيل : الذي يمكن في حق أهل البدع لساني  
وقلي ولو اتسمت قدرتي في السيف لروبت الثرى من ماء خلقى .

أخبرتنا شاهدة بنت أحمد قالت أخبرنا جعفر بن أحمد ثنا أبو طاهر محمد ابن علي  
العلاف سمعت أبا الحسين بن سمعون سمعت أبا عبد الله العلي صاحب أبا العباس بن  
عطاء سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرأت القرآن فارایت الله عز وجل ذكر  
جداً فأننى عليه حتى ابتلاه . فسألت الله تعالى أن يدليني فما مضت الأيام والليالي  
حتى خرج من دارى نيف وعشرون مبتأ ما رجع منهم أحد . قال : وذهب ماله ،  
وذهب عقله ، وذهب ولده وأهله . فكذلك بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها . وكان  
أول شيء قاله بعد صحوه من عليه :

حقاً أقول لقد كلفنى شططا      حلى هواك وصبرى إن ذا يجب

قلت : فله علم هذا الرجل أنمر أن سأل البلاء . وفي ، وال بلاء معنى التقاوى وذاك  
من أفحج التقيح . و - الشطط - الخور ولا يجرز أن ينسب إلى الله تعالى . وأحسن  
ما حمل عليه حاله أن يكون قال هذا البيت في زمان التغيير ، أخبرنا محمد بن ناصر أبا نا أحمد  
ابن علي بن خلف ما محمد بن الحسين السلي سمعت أبا الحسين علي بن إبراهيم المقرئ

يقول دعوتى وبلائى أستم أولاد آدم الذى خلقه الله بيده ، ونفع فيه من روحه .  
 وأسجد له ملائكته ، وأمره بأمره مخالفه ، إذا كان أول الدين دردى كيف يكون  
 آخره . قال : وقال المصرى سكنت زمانا إذا قرأت القرآن لا أستمذ من الشيطان  
 وأقول الشيطان حتى يحضر كلام الحق .

قال المصنف رحمه الله قلت : أما القول الأول فإنه بة لطف على الأنبياء حراة  
 قبيحة وسوء أدب . أما الثانى فخالف لما أمر الله عز وجل به فإنه قال : فإنه فرأت  
 القرآن فاستمذ بالله ، أخبرنا أبو بكر بن أبى - أمرنا عباد بن إبراهيم النسي : محمد  
 ابن الحسين السلى قال وجدت فى كتاب أبى بخطه سمعت أبا المباس أحمد بن محمد  
 الدينورى يقول : قد نقصوا أركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا معانيها بأسمى  
 أحدنوها سموأ الطبع زيادة ، وسوء الأدب إخلاصا ، والخروج عن الحق شطحا ،  
 والتأذ بالمدموم طيبة وسوء الخلق صولة ، والبخل جلالة ، وإتباع الهوى ابتلاء ،  
 والروح إلى الدنيا وصلة ، لا السؤال عمل . وبدأ اللسان ملالة وسأهدا طريق القوم .  
 وقال ابن خلدون : حرب الله ودمه ، الم ' مارات حروا هذا الأسماء مع حصول  
 المعنى فقالوا فى الاجتماع على الطيبة والمساء والخسرة . أيات . وقالوا فى المردان  
 شب وفى المعشوقة أحت وفى المحبة سريرة وفى الرقص والطرب وجد . روى مناخ  
 اليهود والبطالة رباط . وهذا التغيير للأسماء لا يساح

( بيان جملة مروية على الصوفية من الأعمال المنكرة )

قلت : قد سبق ذكر أفعال كثيرة شتم كلها مسكرة وإنما ذكر ههنا من أمهات  
 الأفعال ومجائنها . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد أبيانا أبو على الحسن بن محمد  
 ابن الفضل الكرماني نا أبو الحسن سهل بن على الخشاب نا أبو همر عبد الله بن على  
 الخشاب نا أبو همر عبد الله بن على السراح قال : ذكر عن أبى الكركنى وكان  
 أستاذ الجنيد - أنه أصابه - ما . وكان عليه رقعة تخبية فجاء إلى شاطيء له فيه  
 والبرد شديد فخرت نفسه عن الدخول فى الماء لئلا يبرد فصرح بنفسه فى الماء مع  
 الرقعة ولم يزل يفرص ثم خرج وقال : عقدت أن لا أزعجها عن بدنى حتى تحبب على  
 فلم تحبب عليه شهرا .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد نا ابن علي ابن ثابت ثنا عبد العزيز ابن علي ثنا علي بن عبد الله الحمداني ثنا الخلدی ثنی جنید قال سمعت أبا جعفر ابن الكرخي يقول أصبت ليلة جنابة فاحتجت أن أغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخراً وحدثنني نفسي لو تركت حتى تسبح يستخن لك الماء . أو تدخل حماماً . والا أعبأ علي نفسك . فقلت وإعجاباً أنا أعامل الله تعالى في طول حمري . يجب له علي حق لا أجد المسارعة اليه . وأجد الوقوف والتباطؤ والتأخر . آليت لا أغتسل إلا في نهر . وآليت لا اغتسل إلا في نهر . وآليت لا اغتسل إلا في مرقعي هذه . وآليت لا أعصرنها وآليت لأجففها في شمس . أو كما قال . قلت قد سبق في ذكر المرقعات وصف هذه المرقعة لابن الكرخي وأنه وزن أحد كميها فكان فيه أحد عشر رطلاً وإنما للناس ليين أني فعلت الحسن الخليل . وحكوه عنه ليين فضله وذلك جهل محض لأن هذا الرجل عصي الله سبحانه وتعالى بما فعل . وإنما يجب هذا الفعل العوام الحق لا العلماء . ولا يجوز لأحد أن يعاقب نفسه فقد جمع هذا المسكين لنفسه فتوراً من التعذيب : إله أوها في الماء البارد ، وكوبه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها كما يريد ولعله قد بقي من مغابته مالم يصل اليه الماء لكثافة هذه المرقعة ، وبقاءها عليه مبتلة شهراً وذلك يمنعه لدة النوم . وكل هذا الفعل خطأ وإثم وربما كان ذلك سبباً لمرضه أو قتله .

أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد بن عبد الله الاصمغاني ، قال : كانت أم علي زوجة أحمد بن حضروية قد أحلت زوجها أحمد . من صداقها علي أن يزورها أبا يزيد البسطامي لحملها اليه فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها . فلما قال لها أحمد : رأيت منك عجبا . أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد : قالت لأنني لما نظرت اليه فقدت حظوظ نفسي . وكلما نظرت اليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما أراد أحمد الخروج من عند أبي يزيد قال له أوصني . قال تلمي الفتوة من زوجتك . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا بن باكرية سمعت أبا بكر الفازي « وفاز قرية بطرسوس » سمعت أبا بكر السباك سمعت يوسف ابن الحسين يقول : كان بين أحمد بن أبي الحواري وبين أبي سليمان عقد أن لا يخالفه في شيء يؤمره به لجأه يوماً وهو يتكلم في المجلس فقال أن التور قد

سجراته فما تأمرنا فما أجابه فأعاد مرة أو مرتين فقال له في الثالثة اذهب وانعد فيه ففعل ذلك . فقال أبو سليمان الحقوه فان بيبي وبينه عقدان أن لا يخالفني في شيء أسره به فقام وقاموا معه لجاؤا إلى التنور فوجدوه قاعداً في وسطه فأخذ بيده وأقامه فما أصابه خدش .

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صححت كان دخوله النار معصية . وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها رجلاً من الأنصار فلما خرجوا وحده عليهم في شيء فقال لهم اليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطباً فجمعوا ثم دعا بنار فاضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم أن يدخلوها فقال لهم شاب إنما فررتم إلى رسول الله ﷺ من النار فلا تسجلوا حتى تلقوا النبي ﷺ فإن أمرهم أن تدخلوها فادخلوا فرجعوا إلى النبي ﷺ فأنخبروه فقال لهم رسول الله ﷺ ولو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنما الساعة في المعروف . أوبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد ابن علي بن ثابت ! ، زعم الخياط أخيراً الحسن بن جعفر بن علي أخيراً عبد الله بن إبراهيم الخزرجي نا . . . . . أمير الخير الدليل كتب جالساً سد خير نساج فأنه امرأة رقت له أعطى سريلاً إحدى رعيته ليك فان نعم فدممه بها قالت ثم ألججه قال درهمان قالت ما معنى الساعة شيء وأنا قد ترددت إليك مراراً فلم أراك وإنما إليك به غداً إن شاء الله تعالى قال ها خير إن أتيتي بهما ولم يجد بي فارمى بهما في دجلة فأتى إذا جئت أخذتهما حملت المرأة كيم تأخذ من دجلة فقال لما خير هذا التفتش فضول منك أهني ما أسرتك . قالت إن شاء الله فمرت المرأة قال أبو الحسين جئت من الند وكان خير غائباً وإذا المرأة قد جاءت ومعها خرفة فيها درهمان فلم تجدته فرمت بالخرفة في دجلة وإذا امرئان قد نعاقت بالخرفة وعامة وبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وحلّس على الكفة ، ما وإذا امرئان قد خرجا من الباب تسمعا . فجمعهما والخرفة على ظهرها ، . . . . . التبع احذها . هناك له رأيت كذا وكذا فقال أحسب أن لا تبرح يا ، حان نا بته إلى ذلك .

قال المصنف رحمه الله : محمد سهل جدا نبي ، ولو صح لم يبرح إذا قيل له ،



وكيف يحمل القمام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً كيف يحمل على المال في البحر . ونهتجى رجول الله عليه السلام رضي الله عنه . وهل يحمل من مسلم بلا سبب . وهل يجوز للسلم أن يستأجر على ذلك وكيف يجوز . الاصطلاح : ذلك زمان قد سقط فيه الخنثاء بأداء الخ . كيف . فما رخص ما رخص .

المعه . غصوب

أبانا ابن ناهر نا أبو الفضل السهلكت نا أبو علي عبد الله بن إبراهيم النيسابوري ثنا أبو الحسن علي بن جهمم ثنا أبو صالح الأصفهاني عن أبيه . أنا علي الأصفهاني . قال . كان رجل من أهل بسطام لا يتطلع عن مجلس أبي زبابة . لا يباركه . فقال له ذات يوم يا أستاذ أنا منذ ثلاثين سنة أسوم الدهر وأقرب الليل وفدة كريمة الهوات ولست أجد في قلبي من هذا الذي تذكره شيئاً البتة . فقال له أبو يزيد لو سمحت ثلاثمائة سنة وقت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك لا تحدين هذا العلم زرة . قال . ولم يا أستاذ . قال : لأنك محجوب بنفسك فقال له : أفأهذا دوراه حتى ينكشف هذا المصعب قال : نعم ولكنك لم تقبل قال : بلى أقبل وأحمد ما يقول . قال أبو يزيد ادع السابعة إلى الحجام . احب رأسك ولحبتك وانزع لك هذا اللباس وارتد بعبادة وعاق في عنقك غلالة . والملاحة زأ اجمع حولك . وأما من بأعلامك . تلك أسبان . من يصنعني صفه أعصيته جززه . وأما إلى سوفل الله . تعظم به . فقه يا أبا يزيد سمعت من الله تنوذي شئاً بحسن . أ . أميل . فقال أبو يزيد لك سحابة . فقال له شرك قال وكيف هل لك عطيت نفسك مسحبا . فقال يا أبا يزيد هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ولكن دلي على غيره حتى أفعله . فقال أبو يزيد ابتدر هذا قبل كل شيء حتى تسقط ساهك وتذل نفسك ثم بعد ذلك أعرفك ما يصلح لك قال . لا أحببت هذا . قال : أنك لا تقبل .

قال المصنف رحمه الله قلت : ليس في شرعنا بحمد الله من هذا شيء بلى فيه تحريم ذلك والمنع منه . وقد قال ربنا عليه الصلاة والسلام : ليس المؤمن أن يبال بنفسه . ونقد فام الجسد حديده . مراى . الاصطلاح : ما رخص ما رخص . لا أحببت هذا .



الصلاة . وهل طالب الشرع أحداً بمحو أثر النفس وقد قال عليه السلام : من أتى شيئاً من هذه القاذورات فلبستر بستر الله ، كل هذا للبقاء على جاه النفس . ولو أمر بهلول الصبيان أن يصفعوه لكان قبيحاً فعمود بالله من هذه العقول الناقصة التي تطالب المبتدئ بما لا يرضاه الشرع فينفر .

وقد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء عن يحيى بن معاذ أنه قال قلت لأبي يزيد هل سألت الله تعالى المعرفة بقال عزت عليه أن يعرفها سواء . فقلت هذا إقرار بالجهل فإن كان يشير إلى معرفة الله تعالى في الجملة وأنه موجود وموصوف بصفات وهذا لا يسمع أحداً من المسلمين جهله وإن تخايل له أن معرفته هي اطلاع على حقيقة ذاته وكهها فهذا جهل به .

وحكى أبو حامد : أن أبا تراب النخعي قال لم بدله : لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أبلغ لك من رؤية الله سبعين مرة ، قلب : وهذا فوق الجنون بدرجات .

وحكى أبو حامد الغزالي عن ابن الكريبي أنه قال نزلت في محلة عرفت فيها بالصلاح فنشب في قلبي فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعي وخرجت فجملت أمشي قليلاً قليلاً فلحقوني فزعوا مرقعي وأخذوا الثياب وصفعوني ففصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فذكرت نفسي . قال أبو حامد : فهكذا كانوا يرضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس وأرباب الأحوال : بما عاجلوا أنفسهم بما لا يقي به الفقيه مهما رآوا صلاح قلوبهم ثم بندلوا كون ما فرط منهم من صورة التقصير كما فعل هذا في الحمام . قلت سبحان من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الاحياء فليت لم يحك فيه مثل هذا الذي لا يحل ، والعجب منه أنه يحكيه ويستحسنه ويسمى أصحابه أرباب أحوال وأى حالة أقيح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة في النهي عنه ، وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بعمل المعاصي وقد عزم في الله ما يلهيه قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها وماذا من جنس ما فعله الأمراء الجهلاء من قطيع من لا يجب قطعه وتسل من لا يجوز قتله ودونه سياسة ومضمون ذلك الشريعة مأتى بالأساسة . وكيف يحمل للصالحين ما لا يجوز من العمل بالشرع والالتزام به .

عند شهوده في الأرض ولو أن رجلاً وقف مع امرأته في طريق يكلمها ويلبسها ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق لكان حاصياً بذلك ، ثم كيف يجوز التصرف في مال الغير بغير إذنه . ثم في نص مذهب أحد الشافعي أن من سرق من الحمام ثياباً عليها حافظ وجب قطع يده ثم من أرباب الأحوال حتى يعملوا بواقعاتهم كلا والله إن لنا شريعة لو رام أبو بكر الصديق أن يخرج عنها إلى العمل برأيه لم يقبل منه . فمجي من هذا الفقيه المستلب عن الفقه بالنصوف أكثر من تعجب من هذا المستلب الثياب .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا بن با كويه سمعت محمد ابن أحمد التجارى يقول : كان على بن بابويه من الصوفية فاشترى يوماً من الأيام قطعة لحم فأحب أن يجعله إلى البيت فاستحيا من أهل السوق فسلق اللحم فغفقه وحمله إلى بيته .

قلت : واحسبنا من قوم طالبوا أنفسهم بمحو أثر الطبع وذلك أمر لا يمكن ولا هو مراد الشرع وقد ركز في الطباع أن الإنسان لا يجب أن يرى إلا متجملًا في ثيابه وأنه ينبغي من العرى وكشف الرأس . والشرع لا ينكر عليه هذا ، وما فعله هذا الرجل من الإهانة لنفسه بين الناس أمر قبيح في الشرع والمقل فهو إسقاط مروءة لا رياسة كما لو حمل نعليه على رأسه .

وقد جاء في الحديث : الأكل في السوق دناءة ، فإن الله قد أكرم الأدعى وجعل لكثير من الناس من يخدمه . فليس من الدين إدلال الرجل نفسه بين الناس . وقد تسمى قوم من الصوفية بالملازمة فأنضموا الذنوب فقالوا مقصودنا أن سقط من أعين الناس فنسلم من آفات الجاه والمرائين وهؤلاء مثلهم كمثل رجل رد ، بام أنه فأحبها . فمبيل له : لم تعزل . فقال باغي أن العزل مكروه . فمبيل له : وما يملك أن الزنا حرام . وهؤلاء الحيلة قد أسقطوا حاهم عند الله سبحانه ونسوا أن المسلمين شهداء الله في الأرض . أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا بن با كويه قال سمعت أبا أحمد الصغير سمعت أبا عبد الله بن خفيف سمعت أبا الحسن اللدين يقول خرجت مرة من بغداد إلى نهر الناشرة وكنت في إحدى قرى ذلك النهر رجل بميل إل أميها . انيذا أنا منى على شاطئ النهر رأيت دقة ملووحة ونعلا وجرة فمبيلها رقاب هذه القبر . ومشيت قليلا فسمعت همهمة وتبريطاً في الماء فطرت فإذا أبي الحسن اللدين قد ألقى نفسه في الماء

والطين وهو يتنط ويعمل بنفسه كل بلاء ، فلما رأته علمت أن الثياب له فزلت إليه فنظر إلى ، وقال يا أبا الحسن أما ترى ما يعمل بي . قد أماتني موتات وقال لي مالك منا إلا الذكر الذي لساثر الناس . وأخذ يبكي ويقول ترى ما يفعل بي . فما زلت أرفقه به حتى غسلته من الطين وألبسته المرقمة وحملت لي دار ذلك الرجل . فاقفنا عنده إلى العصر ثم خرجنا إلى المسجد فلما كان وقت المغرب رأيت الناس يهربون ويطلقون الأبواب ويصعدون السطوح فسألناهم فقالوا . السباع بالليل تدخل القرية . وكان حوالى القرية أجمة عظيمة وقد قطع منها القصب وبقيت أصوله كالسكاكين . فلما سمع النورى هذا الحديث قام فرمى بنفسه فى الأجمة على أصول القصب المقطوع ويصيح ويقول : أين أنت ياسبع . فاشككنا أن الأسد قد افترسه أو عد هلك فى أصول القصب ، فلما كان قريب الصبح . جاء مطرح نفسه وقد حلتكت رجلاه فأخذنا بالمقاش ما قدرنا عليه فبقي أربعين يوماً لا يمشى على رجله . فسألته أى شئ كان ذلك أخال قال : لما ذكروا السبع وجدت فى نفسى فرعاً فقلت لأطرحك إلى ما تفرعون منه .

قلت : لا يخفى على عاقل تخييط هذا الرجل قبل أن يقع فى الماء والطين . وكيف يجوز للإنسان أن يلقي نفسه فى ماء طين وهل هذا إلا فعل المجانين وأبن الهيبة والتنظيم من قوله : ترى ما يفعل بي وما وجه هذا انبساط وينبئ أن تجف الألسن فى أفواهها هيبة . ثم ما الذى يريده غير الذكر ولقد خرج عن الشريعة بخروجه إلى السبع ومشبه على القصب المقطوع . وهل يجوز فى الشرع أن يلقي الإنسان نفسه . أترى أراد منها أن يغير ما طبعت عليه من خوف السباع ليس هذا فى طوقها ولا طلبه الشرع منها . ولقد سمع هذا الرجل بعض أصحابه يقول مثل هذا القول فأجابه بأجود جواب . أخبرنا سعد بن عبد الله بن حبيب نا على بن أبى صادق نا ابن اكوية نا يعقوب الخياط نا أبو أحمد المغازى قال : رأيت النورى وقد جعل نفسه إلى أسفل ورجليه إلى فوق وهو يقول : من الخلق أوحشتى ، ومن النفس والمال والديا أفقرتى . ويقول ما لك إلا علم وذكر قال فقلت له إن رضىت وإلا فانطع برأسك الخاطئ . أخبرنا محمد بن أبى القاسم أنبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن على الجنداب نا عبد الله بن على السراج قال سمعت أبا عمرو بن علوان يقول حل أبو الحسين

التورى ثلاثمائة دينار ثمن عتار بيع له : وجلس على العترة وجعل يرمى واحداً واحداً منها إلى الماء ويقول : جتى - تريدنى أن تذهبى منك بمنى هذا . قال السراج : فقال بعض الناس لو تفقهنا فى سبيل الله كان خيراً له . فقلت : إن الله تعالى قد أنعم علينا بغيره من طرق غير كان الواجب أن يرميها فى الماء . فقلت : أحسن حتى يهتدى . أسرع خلاصه من فتنتها كما قال الله عز وجل ( فطلق مسحاً بالسوق وانزعاجاً ) قلت : لقد أرى هؤلاء القوم عن جهل بالشرع وعدم عقل . وقد بينا فيما تقدم أن الشرع أمر بحفظ المال وأن لا يسلم إلا إلى رشيد ، وجعله قواماً للادى ، والعقل يشهد بأنه إنما خلق المصالح : فادرس ، الإنسان فقد أفسد ما هو سبب صلاحه وجعل حكمة الواضع ، واعتذر السراج له أقبح من عمله . لأنه إن كان حاكماً فبنته مديون أن يرميه إلى غير ويتخاص ، ومن جهل هؤلاء حملهم تفسير القرآن على رأيهم الفاسد لأنه يحتاج مسح السوق والأعتاق ، وظن بذلك جواز الفساد والفساد لا يجوز فى شريعة ، وإنما مسح يده عليها وقال أنت فى سبيل الله وقد سبق بيان هذا ، وقال أبو نصر السراج فى كتاب اللمع قال أبو جعفر الدارج ، خرج أستاذى يوماً يتطهر فأخذت كتفه ففتشته فوجدت فيه شيئاً من الفضة فدارت أرواحه دراهم وكان ليلاوات لم يأكل شيئاً . فلما رجعت قلت له : فى كتفك كذا وكذا درهما ونحن جبابع ، فقال أسدته ؟ رده ، ثم قال لم بعد ذلك : نذره واشتره شيئاً ، فقلت له : بحق معبود ما أمر هذه القطع فقال : لم يرزقنى الله من الدنيا شيئاً غيرها فأردت أن أوحى أن تدفننى فيها فإذا كان يوم القيامة رددتها إلى الله وأقول هذا الذى أعطيتنى من الدنيا . أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبى صادق نا ابن بابويه ثنا عبد الواحد بن بكر قال سمعت أبا بكر الجوال سمعت أبا عبد الله الحصرى يقول : مكث أبو جعفر الحاد عشر سنة يعمل كل يوم بدندار ويتفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيتصدق من الأبواب ما يظفر عليه .

قال المصنف رحمه الله قلت : لو علمنا الربوبية أن المسألة لا تعد : لمز بقدر على الاكتساب لم يفعل ، ولو قدر ما جوازها . فأين الله النفس من ذل الطلب ، أخبرنا به الله بن محمد نا الحسن بن علي النخعي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل

ثني أبي ثنا اسماعيل ثنا معمر بن عبد الله بن مسلم أخى الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال قال رسول الله ﷺ . لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله عز وجل وما على وجهه مزرقة لحم . قال أحمد وحدثنا حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن الزبير ابن العوام قال : قال رسول الله ﷺ لأن يأخذ الرجل جبلا فيحطب ثم يبيعه فيضعه في السوق فيبيعه ثم يستغنى به فينفقه على نفسه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

قلت : انفرد به البخارى واتفقا على الذى قبله ، وفى حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال : لا تحل الصدقة لغنى ولا لئى مرة سوى - والمرة - القوة . وأصلها من شدة قتل الجبل يقال أمررت الجبل إذا أحكمت قتله . فعنى المرة فى الحديث شدة أمر الخلق وصحة البدن التى يكون معها احتمال الشغل والشعب . قال الشافعى رضى الله عنه : لا تحل الصدقة لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب . أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد القزاز نا أبو بكر ابن ثابت أنبأنا أبو سعد المالينى قال سمعت أبا بكر محمد ابن عبد الواحد الهاشمى سمعت أبا الحسن يونس بن أبى بكر الشبل يقول قام أبى ليلة فترك فرد رجل على السطح والأخرى على الدار . فسمعت يقول لئن أطرفت الأرمين بك إلى الدار فإزال على تلك الحال حتى أصبح فلما أصبح قال لى : يابنى ما سمعت الليلة ذاكر الله عز وجل إلا ديكاً يساوى دافقين .

قال المصنف رحمه الله : هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوزان . أحدهما : مخاطبته بنفسه فلو غلبه النوم فوقع كأن معيماً على نفسه ولا شك أنه لو رمى بنفسه كان قد أتى معصية عظيمة فتمرضه للوقوع بمعصية ، والثانى : أنه منع عينه حفظها من النوم . وقد قال ﷺ أن لجسدتك عليك حقاً وإن لزوجتك عليك حقاً . وإن لعينك عليك حقاً وقال : إذا نفس أحدكم فليرقد . ورسول الله ﷺ قد مدته زينب فإذا قرت أمسكت به فأمر به . وقال ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو قرفلقعد وقد تقدمت هذه الأحاديث فى كتابنا هذا . أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحيدى نا أبو بكر الأردستائى نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا العباس البخدادى يقول : كنا نذهب أبا الحسن بن أبى سحر الشبل ونص أبا بكر ، فأضافنا ليلة فلما بشرط أن

لا تدخل علينا أباك ، فقال لا يدخل . فدخلنا داره قلبا أكلنا إذا نحن بالشبلى وبين كل أصبعين من أصابعه شعبة - ثمان شعور - فجاء وقعد وسطنا فاحتشمتنا منه ، فقال يا سادة عدوني فيما بينكم طشت شعور ، ثم قال أين غلامى أبو العباس فقدم إليه فقال غنى الصوت الذى كنت تغنى :

ولما بلغ الحيرة حادى جملى حارا  
فقلت أحط بها رحلى ولا تخفل بمن سارا (١)

فتنبهت فتغير وألقى الشعور من يده وخرج . أخبرنا ابن ناصر ثمانية الله ابن عبد الله الواسطى نا أبو بكر أحمد بن على الحافظ نا محمد بن أحمد بن أبى الفوارس نا الحسين ابن عبد الرحمن الصفار قال خرج الشبلى يوم عيد وقد خلق اشفار عينيه وحاجبيه وتعصب بعصابة وهو يقول :

للناس فطر وعيد انى فريد وحيد

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن على ر ثابت نا التوخي ثنا أبو الحسن على ابن محمد أبى صابر الدلال قال : وقعت على الشبلى فى قبة الشعراء فى جامع المنصور والناس مجتمعون عليه فوقف عليه فى الحلقة غلام جميل لم يكن يغداد فى ذلك الوقت أحسن وجها منه يعرف بأبن مسلم فقال له : تنح فلم يرح فقال له الثانية تنح باشيطان هنا فلم يرح فقال له فى الثالثة تنح وإلا واقه خرقت كل ما عليك وكانت عليه ثياب فى غاية الحسن تساوى جملة كثيرة فأنصرف التقي فقال الشبلى :

طرحوا الدمم للبرا ه على دروتى عدن  
ثم لاموا البراة إذ خلماوا منهم الرسن  
لو أرادوا صلاحنا ستروا وحك الحسن

قال ابن عقيل من قال هذا فقد أخطأ طريق الشرع . لأنه يقول ما خلق الله عز وجل هذا الإنسان إلا للاقتنان به . وليس كذلك وإنما خاتمه للاعتبار والامتثال فان الشمس خلقت لا لتعبد . وبإسناد عن أحمد بن محمد التهاوندى يقول مات للشبلى ابن ولد كان

(١) كذا فى الأمانة - سقط - هذه الحكاية وما رويها غيره . خذ الأمانة

اسمه علياً فجرت أمه شعرها عليه ، وكان الشبل لحية كبيرة فأمر بحلقها جميعاً فقبل له :  
يا أستاذ ما حالك على هذا قتال . جرت هذه شعرها على مرقود ، ألا أخلق أما لحيتي  
على مرقود . وبإسناد عن عبد الله بن علي السراج قال : ربما كان الشبل يلبس ثياباً  
مشية<sup>١</sup> . وربما ، ضمه فوق النار ، قال : وذكر عنه أنه أخذ قطعة عنبر فوضه ماء ،  
النار يجر ما . . . لم . قال مضم : دخلت عليه فرأيت بين يديه الله ، الشكر سره  
بالنار قال السراج : إنما أحرقه بالنار لأنه كان يشغله عن ذكر الله قلت : اعتذار  
السراج عنه أعجبه . فعله ، قال السراج وحكى عنه أنه باع عشاراً ففرق ثمنه وكان  
له عيال لم يدفع إليهم شيئاً ، وسمع قارئاً يقرأ واحداً منها ، فقال ليبي كتبوا واحداً  
منهم ، قالت وهذا الرجل بل أن الذي يكلمهم هو الله تعالى ، والله لا يكلمهم ثم لم يكلمهم  
كلام إمامة فأى شيء هذا حتى يطلب ، قال السراج ، وقال الشبل يوماً في مجلسه إن لله  
عباداً لو يزقوا على جهنم لأطفئوها ، وهذا من جنس ما ذكرناه عن أبي يزيد وكلاهما  
من إناة واحد . وبإسناد عن أبي علي الدقاق بقول : بلغني أن الشبل اكتحل بكذا  
وكذا من الملح لعناد السهر ولا تأخذه الروم .

قال المصنف رحمه الله وهذا فعل مسخ لا يعمل مسلم أن يؤدي نفسه وهو سبب  
للعمى ولا يجوز إدامة السهر لأن فيه إسقاط حق النفس والظاهر أن دوام السهر والتقليل  
من الطعام أضره إلى هذه الأحوال والأفعال . وبإسناد عن أبي عبد الله الرازي قال ،  
كردني ، حين صوفاً رأيت على رأس الشبل فانوسة تليق بذلك الصوف فتمنيتها في  
نفسى . فلما قام الشبل من مجلسه التفت إلى ، فنبته ، وكان عادته إذا أراد أن أتبعه  
بالتفت إلى . فلما دخل داره فقال انزع الصوف فزعه ظففه وطرح الفلانة عليه ودعي  
بار فأحرقهما ، قلت ، وقد حكى أبو حامد الغزالي أن الشبل أخذ خمسين ديناراً فرفاها  
في دجلة وقال ، ما أعزك أحد إلا أذله الله ، وأنا أنصحب من أبي حامد أكثر من تعجبي  
من الشبل لأنه ذكر ذلك على وجه المدح لآعلى وجه الإنكار فأن أثر الفقه . وبإسناد  
عن حسين بن عبد الله القزويني قال . حدثني من كان بجبال لبنان أنه قال أنه : تعذر  
على قوتي ، وما ولحق ضرورة فأب فطمة ذهب مطرحة في الطريق فأرقت أخذها  
فهلل لمطهر كها ، ثم ذكرت الحديق الذي يروى ولو أن الدنيا كانت دماً غيظاً

لكان قوت المسلم منها حلالا ، فأخبتها وتركها في في ومشيت غير بعيد فإذا أنا بحلقة فيها صبيان وأحدهم يتكلم عليهم ، فقال له واحد ، متى يجد المبد حقيقة الصدق ، فقال إذا رمى القطعة من الشدق فأخرجتها من في ورميتها .

قال المصنف رحمه الله : لا تختلف الفقهاء إن رميه إياها لا يجوز ، والمعجب أنه ربما ما يقول صبي لا يدري ما قال ، وقد حكى أبو حامد الغزالي أن شقيقا البلخي جاء إلى أبو القاسم الزاهد في طرف حكاياته شيء مصرور فقال له أي شيء مملك قال : لوزات دفعتها إلى أحلى وقال : أحب أن تفطر عليها فقال : يا شقيق واست تحدث نفسك أن تبقى إلى الليل لا كلنك أبداً وأغلقت الباب في وجهي ودخل

قال المصنف رحمه الله : أظروا إلى هذا الفقه الدقيق كيف هجر مسلماً على فعل جائز بل مندوب لأن الإنسان مأمور أن يستمد لنفسه بما يفطر عليه ويستعداد الشيء قبل مجيئ - وقته حرم ، ولذلك قال الله عز وجل : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) وقد ادخر رسول الله ﷺ لأزواجه قوت سنة وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وادخر الباقي ولم يسكر عليه فالجهل بالعلم أفسد هؤلاء الزهاد ، وبأساد أمدن إحصاء ، الهام قال : رأيت بالهند شعباً وكان يمر به بالصبار فد أتى عليه مائة سنة قد غرض إحدى عينيه فقلت له : ما صاب ما بلغ من دمرك تارة : أتى عروب النظر إلى زينة الدنيا فلم أحب أن أشتري منها قممضت عيني منذ ثمانين سنة فلم أشتريها ، وقد حكى لنا شيخنا ، ما ذكر أحد سمعه وقال : النظر إلى الدنيا يسيب إصراف قلب كان قصده أن ينظر إلى الله يا بريد عن ربحن نساء الله سلامة العزول . وهو حتى - سيف بن أيوب الحمدا في عن سمعه عبد الله الحوي أنه كان يقول هذه الدولة ما أخرجتها من الحراب بل من موصح الخلوة وقال : كنت - أحدم في الخلوة فيها أياماً ما أكنسه وأعطته قالت لي في - أذم عروتي في مسدا - ها . است تأفبن من خدمة عباد الله فوسعت ، أبو البثر ر - ، نفسه ديا - . ولدت ادخل الدار في في . صاموا وأخرجوني وغفلوني . قالت : أظروا إلى هذا المسكين كيف اعتمد مع الأصحاب حلعه بوله وأبعد أن تلاء ، لأنه لا إنما حصل ، بالما - في الحاجة ودسالم في فيه وقد مال بذلك فضيلة أبيه عليها بكبره الأصحاب وردا الذي فعله معصية توجب العقوبة



وفي الجملة لما قد هؤلاء المكثر تحييطهم . وبإسناد عن محمد بن علي الكتاني يقول :  
دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء أمره فجهدنا حتى أخذنا مرقته قال السومى :  
أخذنا منها قلة فوزناها فإذا فيها نصف داتق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته قلت :  
أنظروا إلى هذا الجاهل بالنفاة التي حث عليها الشرع وأباح حاق الثمر المخطور على المحرم  
لأجل تأذيه من القمل وجبر الخطر بالفدية وأجهل من هذا من اعتقد هذا رياضته .

وبإسناد عن أبي عبد الله بن ملحق يقول : كان عندنا فقير صوفي في الجامع بجامع  
مرة جوهراً شديداً فقال : يا رب إما أن تطعنى وإما أن ترمينى بشرف المسجد ، فجاء  
غراب فجلس على الثرف فوقعت عليه من تحت رجله أجرة بخرى دمه وكان يسبح  
الدم ويقول : إيش تبالي بقتل العالم ، قلت : قتل الله هذا ولا أحياء في مقابلته هذا  
الاستنباط . هلا قام إلى الكسب أو إلى الكدية . وبإسناد عن غلام خليل قال :  
رأيت فقيراً يمد يده ويطلب ويقول : أشهدكم على الله هو ذا يقتلنى ، وسقط ميتاً .

( فصل ) روى الصوفية قوم يسمون الملائكة اقتحموا الذنوب وقالوا : مقصودنا  
أن نسقط من أعين الناس فنسلم من الجاه وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله لخالفه  
الشرع قال : وفي اليوم طائفة يطعمون أنفسهم أقبح ما هم فيه ويكتمون . أحسن  
ما هم عليه وفعلهم هذا من أقبح الانبياء . ولقد قال رسول الله ﷺ من أتى شيئاً  
من هذه المقادورات وليس بستر الله وقال في حق ما عجز دلائل مائة بك يا هذا ،  
واجتاز على رسول الله ﷺ بعض الصحابة وهم يتكلمون مع ستمت زوجته ، فقال له :  
أنها صغية وقد علم الناس التجاني عن ما يؤمب سوء الظن فإن المؤمنين شهداء الله في  
الأرض وخروج حذيفة إلى الجمعة فهايته فرأى الناس وهم راجعون لئلا يسوء  
ظن الناس به وقد فقهنا هذه . وقال أبو بكر الصديق لرجل قال له : إني لمست امرأة  
وقبلها ، فقال : تب إلى الله ولا تحدث أحداً بذلك وجاء رجل إلى النبي ﷺ وقال :  
إني أتيت من أجنبية ما دون الزنا ما رسول الله قال : ألم تعلم معنى قال : بلى  
يا رسول الله . قال : ألم تعلم أن الصلابة تكفر ما يبرها وقال رجل لبعض الصحابة :  
إني فعلت كذا وكذا من الذنوب فقال انذر تر الله عليك لو سترت على نفسك .  
فهؤلاء قد خالفوا الشريعة وأرادوا أن يقطع ما حماه الله عنهم .

(فصل) وقد اندس في الصوفية أهل الإباحة فتشبهوا بهم حفظاً لسماتهم وم  
 ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول ، كفار فهم قوم لا يقرون بالله سبحانه  
 وتعالى ومنهم من يقر به ولكن يحدد النبوة ويرى أن ما جاء به الأنبياء محال وهؤلاء  
 لما أرادوا أمراح أنفسهم في شهواتها لم يجدوا شيئاً يحقنون به مذهبهم ويستترون به  
 وينالون فيه أغراض النفوس ، كذهب التصوف فدخلوا فيه ظاهراً وم في الباطن  
 كفره وليس هؤلاء إلا السيف لهنهم الله ، والقسم الثاني قوم يقرون بالإسلام  
 إلا أنهم ينقسمون قسمين : القسم الأول يقلدون في أفعالهم لشيوخهم من غير اتباع  
 دليل ولا شبهة فهم يفعلون ما يأمرونهم به وما رأوه عليه ، القسم الثالث قوم عرضت  
 لهم شبهات فعملوا بمقتضاها . والأصل الذي نشأت منه شبهاتهم أنهم لما هموا بالنظر  
 في مذاهب الناس لبس عليهم إبليس فأراهم أن الشبهة تعارض المحصح وأن التميز يعسر  
 وأن المقصود أجل من أن ينال بالعلم وإنما الظفر به رزق يساق إلى العبد لا بالطلب  
 فسد عليهم باب النجاة الذي هو طلب العلم فصاروا يبخضون إسم العلم كما يبخض الرافضى  
 اسم أبي بكر وعمر ويقولون العلم حجاب والعلماء مجربون عن المقصود بالعلم فإن  
 أنكر عليهم علم قالوا لا تباعهم هذا موافق لنا في الباطن وإنما يظهر عند مانحن فيه  
 للعوام الضعاف العقول فإن جد في خلافهم قالوا : هذا أبله مقيد بقيود الشريعة  
 محجوب عن المقصود ، ثم عملوا في شبهات وفقت لهم ولو فطنوا لعلموا أن عملهم  
 بمقتضى شبهاتهم علم ، فقد بطل إنكارهم العلم ، وأما أذكر شبهاتهم وأكشفها إن شاء  
 الله تعالى وهي ست شبهات :

الشبهة الأولى — أنهم قالوا إذا كانت الأمور مقدرة في القدر وأن أقواما خصوا  
 بالسعادة ، وأقواما بالشقاوة ، والسعيد لا يشقى ، والشقى لا يسعد ، والأعمال لا تتراد  
 لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة ، وقد سبقنا وجود الأعمال فلا وجسه  
 لا تعاب النفس في عمل ولا سكفها عن ولا ود لأن المكتوب في القدر وقع لا محالة .  
 والجواب في هذه المسألة ، أن يقال لهم هذا رد جميع الشرائع وإلزاما لم يبح أحكام  
 الكتب وتبكت للأبناء ملهم فيما حاوروا به لأنه إذا قال في القرآن أن اخموا الصلاة  
 قال القائل لماذا إن كنت معتمداً فصرى إلى السعادة وإن كنت شقياً فصرى ، إلى

الشقاوة فما تنفعني إقامة الصلاة وكذلك إذا قال ولا تقربوا الزنا يقول القائل لماذا  
أمنع ضي ملاذوها والسعادة والتقاربة مفضيتان قد فرغ منهما ، وكان لفرعون أن  
يقول لموسى حين قال له ( هل لك إلى أن تزكى ) مثل هذا الكلام ثم يترقى إلى الخالق  
فيقول : ما فائدة إرسالك الرسل وسيجسرى ما قدرته . وما يفضى إلى رد الكتاب  
وتحميل الرسل محال باطل ، ولهذا كان رد الرسول ﷺ على أصحابه حين قالوا  
الاستنكار ، فقال ( اعلوا فكل ميسر لما خلقه ) وأعلم أن للآدمي كسبا هو اختياره  
فعليه ميراثه . وبما إذا حالمت تبيح أنا أن الله عز وجل قضى في السابق بأن  
يخافه بآثاره يصدق . هو عزله لا يعي قضائه . ولهذا يقتل القائل ولا يعتدله بالعدل ،  
ولما رد الرسول من لا حظ له إلى العمل لأن الأمر والهي حال ظاهر والمقدر  
من ذلك أمر باطن وليس لنا أن نرك ما عرفناه من تكليف ما لا نعلمه من وقول  
د فكل ميسر لما خلقه له ، إشارة إلى أسباب القدر ، فانه من قصي له بالعلم يسر له  
طلبه وحبه وفهمه . ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه ، وكذلك من قضى  
له به له يسر له السكاح ، ومن لم يقض له بولد لم يسر له .

الشبهة الثامنة . أنهم قالوا إن الله عز وجل مستغن عن أعمالنا غير متأثر بها بمعصية  
كانت أو طاعة فلا ينبغي أن تتعب أنفسنا في خير قائمه .

وجواب هذه الشبهة أن تجيب أولا باب الأول . ونقول بدذا رد على  
الشيخ فيما أمر به فأنما قال الرسول ﷺ لا تأخذوا الدنيا بأثقالها إنما أمرنا الله أن نتكلم بين  
الشبهة نفعل من يسرهم أو الله جل وعلا ينفع بطاعة أو يتضرر بمعصية أو ينال  
بذلك غرضا فاعرف الله جللا جللا لأنه مقدس عن الاعراض والاغراض ومن  
انتفاع أو ضرر وإنما يقع الأعمال تعدد . أمنا كما قال عز وجل ( من جاهد  
فإنه يجاهد لنفسه ومن ترك فإنما يترك نفسه ) ولما يأمر الطبيب المريض بالحمية  
لمصلحة المريض لا للمصلحة الطبيب . كما لا يداوئ المصالح من الأغذية . سواء كان علاج  
مصالح من العلم والجهل والافتقار . العمل بالشع كالطبيب فهو أعرف مما يداوئ به  
من المصالح . هذا مذهب من حال دأ كثر المصالحات لآماله . وجواب آخر  
وهو أنه إذا كان غنيا من أعمالنا كل غنيا هو معرفتنا له بآثاره أو يجب علمنا معرفته .

فكذلك أوجب طاعته ، فينبغي أن تنظر إلى أمره لا إلى الغرض بأمره<sup>(١)</sup> .  
 الشبهة الثالثة : قالوا قد ثبت سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وهي لا تنجز عنا فلا وجه لحرمان نفوسنا مرادها .

فالجواب كالجواب الأول ، لأن هذا القول يتضمن إغراج ما جاء به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت في التحذير منه في ذلك وبالفيت في ذكر عقابه وبما يكشف التلييس في هذا أن الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها بشديد العقاب ونحن نرى الأولياء والأنبياء يتلون بالأمراض والجوع وبأخذون بالزلل وكيف وقد خافه من قطع له بالنجاة ، فالخليل يقول يوم القيامة نفسي نفسي ، والكليم يقول نفسي نفسي ، وهذا عمر رضي الله عنه يقول الويل لعمران لم يخفر له واعلم أن من رجا الرحمة تعرض لأسبابها فسببها التوبة من الزلل كما أن من رجا أن يحصد ذرع وقد قال الله عز وجل ، ( إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ) يعني أن الرجاء هؤلاء يليق وأما المصرون على الذنوب وهم يرجون الرحمة فرجاؤهم بعيد ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان ، وقد قال معروف الكرخي رجاؤك لرحمة من لا تطيعه حذلان وحق . واعلم أنه ليس في الأفعال التي تصدر من الحق سبحانه وتعالى ما يوجب أن يؤمن عقابه إنما في أفعاله ما يمنع اليأس من رحمته وكما لا يحسن اليأس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع لما يبدو من أخذانه وانتقامه فإن من قطع أشرف عضو بربع دينار لا يؤمن أن يكون عقابه غداً هكذا .

الشبهة الرابعة : أن قوما منهم وقع لهم أن المراد رياضة النفوس لتخلص من أكدارها المردية فلما راضوها مدة ورأوا تعذر الصفاء قالوا : مالنا تنعب أنفسنا في أمر لا يحصل لبشر فتكروا العمل . وكشف هذا التلييس أنهم ظنوا أن المراد قمع ما في البواطن من الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك ، وإيس هذا

(١) الجواب الأخير لم يرد في النسخة الثانية .

( ٢٣ = تلييس إبليس )

واد الشرع ولا يتصور إزالة ما في الطبع بالرياضة وإنما خلقت الشهوات لغائمة إذ لو لا شهوة الطعام هلك الإنسان، ولو لا شهوة النكاح انقطع النسل، ولو لا الغضب لم يدفع لإنسان عن نفسه ما يؤذيهِ وكذلك حب المال مركز في الطبع لأنه يوصل إلى الشهوات. لمراد من الرياضة كف النفس عما يؤذي من جميع ذلك وردّها إلى الاعتدال فيه، وقد مدح الله عز وجل من نهى النفس عن الهوى وإنما تنتهى عما تطلبه ولو كان طلبه قد زال عن طبيعها ما احتاج الإنسان إلى نهىها، وقد قال الله عز وجل: (والكاظمين الغيظ) وما قال: والفاقدين الغيظ، والكاظم رد الغيظ يقال: كظم البعير على جبرته إذا ردها في حلقه فمدح من رد النفس عن العمل بمقتضى هيجان الغيظ فن ادعى أن الرياضة تغير لطباع ادعى الخصال وإنما المقصود بالرياضة كسر شهوة النفس والغضب لا إزالة أصلها والمراد بالطيب العاقل عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكف عما يؤذيهِ وعادم الرياضة كالصبي الجاهل يأكل ما يشتهى ولا يبال بما يجنى.

الشبهة الخامسة: أن قوما منهم داموا على الرياضة مدة فأروا أنهم قد تجوهروا فقالوا: لا نبالي الآن ما عملنا وإنما الأوامر والنواهي رسوم للعوام ولو تجوهروا لسقطت عنهم قالوا: وحاصل الثبوت ترجع إلى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولنا من العوام فن تدخل في حجر التكليف لآنا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة وهؤلاء قد رأوا أن من أثر جوهرهم ارتفاع الحمية عنهم حتى أنهم قالوا: أنت رتبة الكمال لا تحصل إلا لمن رأى أهله مع أجنبي فلم يقشعر جلده فإن أقشعر جلده فهو ملتفت إلى حفظ نفسه ولم يكمل بعد إذ لو كل لما تفت نفسه فسموا الغيرة نفساً وسموا ذهاب الحمية الذي هو وصف المخانيث كمال الإيمان. وقد ذكر ابن جرير في تاريخه إلى الريوندية كانوا يستجلون الحرمان فيدعو الرجل منهم الجماعة إلى بيته فيطعمهم ويسقيهم ويمسحهم على أمراته.

وكشف هذه الشبهة أنه مادامت الأشياء قائمة فلا سبيل إلى ترك الرسوم الظاهرة من التعبد فإن هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس، وقد يناب صفاء القلب على كدر إلا أن الكدر يرسب مع العوام على الخير ويركد فأقل شيء يحركه كالمدرة تقع في الماء الذي تحته حماة وما مثل هذا الطبع إلا كالماء يجري بسفينة النفس والعقل مداد ولو أن المداد مد عشرين فرسخاً ثم أهمل عادت السفينة تنحدر ومن ادعى تغير

طبعه كذب ومن قال إنى لا أنظر إلى المستحسنتات بشهوة لم يصدق ، كيف وهؤلاء  
لو فاتهم لقمة أو شتمهم شاتم تغيروا فإين تأثير العقل والهوى يقودم ، وقد رأينا  
أقواماً منهم يصاحفون للنساء وقد كان رسول الله ﷺ وهو المعصوم لا يصافح المرأة  
وبلفنا عن جماعة منهم أنهم يؤاخون النساء ويخلون بهن ثم يدعون السلامة وقد رأوا  
أنهم يسلمون من الفاحشة وهيات فإين السلامة من إثم الخلوة المحرمة والنظر المنوع  
منه وإين الخلاص من جولان الفكر الردى. وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
لو خلا عظيمان غفران لهما أحدهما بالآخر ، يشير إلى الشيخ والعجوز . وبإسناد عن  
ابن شاهين قال ومن الصوفية قوماً أباحوا الفروج بأدعاء الاخوة فيقول أحدهم  
للرأة تواخينى على ترك الإعتراض فيما بيننا قلت وقد روى لنا أبو عبد الله محمد بن  
على الترمذى الحكيمة فى كتاب رياضة النفوس قال روى لنا أن سهل بن على المروذى  
كان يقول لامرأة أخيه وهى معه فى الدار استترى منى زماناً ثم قال لما كوفى كيف  
شئت قال الترمذى ، وكان ذلك منه حين وجد شهوته قلت ، أما موت الشهوة هذا  
لا يتصور مع حياة الأذى وإنما يضمف والإنسان قد يضمف عن الجماع أولئك  
يشتهى اللبس والنظر ، ثم يقدر أن جميع ذلك ارتفع عنه أليس نهى الشرع عن النظر  
والنظر باق وهو عام وقد أخبرنا ابن ناصر بإسناد عن أبي عبد الرحمن السلى قال قيل  
لأبي نصر النصر اباذى أن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم فى رؤيتهن  
فقال ما دامت الأشباح قائمة فإن الأمر والنهى باق والتحليل والتحریم مخاطب به ولن  
يجترأ على الشبهات إلا من يتعرض للمحرمات وقد قال أبو على الروزبارى وسئل  
عمن يقول وصلت إلى درجة لا تؤثر فى اختلاف الأحوال فقال قد وصل ولكن  
إلى سقر . وبإسناد عن الجريرى يقول سمعت أبا القاسم الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة  
فقال الرجل أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله  
هو وجل فقال الجنيد أن هذا قول قوم تسكلموا بأسقاط الأعمال وهذه عندى عظمة  
والذى يسرق ويربى أحسن حالا من الذى يقول هذا ، وأن العارفين بالله أخذوا  
الأعمال عن الله وآله رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام أنقص من أعمال البر ذرة إلا  
أن يحال بى دونها لأنه أوكد فى معرفتى به وأقوى فى حالى . وبإسناد عن أبي محمد المرحش

يقول سمعت أبا الحسين الثوري يقول من رأيته يدعى مع الله عز وجل حالة تفرجه عن حد علم شرعي فلا تقر به ومن رأيته يدعى حالة باطنة لا يدل عليها ويشهد لها حفظ ظاهر قائمه على دينه .

الشبهة السادسة : أن أقواما بالغوا في الرياضة فرأوا ما يشبه نوع كرامات أو منامات صالحة أو فتح عليهم كلمات لطيفة أثمرها الفكر والخلوة فاعتقدوا أنهم قد وصلوا إلى المقصود وقد وصلنا فما يضرننا شيء ومن وصل إلى الكعبة انقطع عن السير فتركوا الأعمال إلا أنهم يزينون ظواهرهم بالمرقعة والسجادة والرقص والوجد ويتكلمون ببارات الصوفية في المعرفة والوجد والشوق وجوابهم هو جواب الذين قبلهم .

قال ابن عقيل اعلم أن الناس شرخوا على الله عز وجل وبعيدوا عن وضع الشرع إلى أوضاعهم المخترعة . ففهم من عبد سواه تعظيما له عن العبادة وجعلوا تلك وسائل على زعمهم ومنهم من وحد إلا أنه أسقط العبادات وقال : هذه أشياء نصبت للعوام لعدم المعارف وهذا نوع شرك لأن الله عز وجل لما عرف أن معرفته ذات قمر بعيد وجو عال وبعيد أن يتقن من لم يعرف خوف النار لأن الخلق قد عرفوا قدر لذتها وقال لأهل المعرفة « ويحذركم الله نفسه » ، وعلم أن المنبذات أكثرها تفتضي الإنسان بالأمثال ووضع الجهات والامكنة والأبنية والحجارة للإنسك والاستقبال فأبان عن حقائق الإيمان به فقال : « وليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله » ، وقال : لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، فلم أن المعول على المقاصد ولا يكفي مجرد المعارف من غير امتثال كما تعول عليه الملاحدة الباطنية وشطاح الصوفية .

وباسناد عن أبي القاسم بن علي بن الحسن التنوخي عن أبيه . قال : أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشبرا زرجل يعرف بابن خفيف الغدادى شيع الصوفية هناك يجتمعون إليه ويتكلم على الخطرات والواجبات ويحضر حلقة ألوف من الناس وأنه فاره فهم حاذق . فاستموى الضعفاء من الناس إلى هذا المذهب قال : فزاد رجل منهم من أصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع للنساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلف

بأتمن غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير إلى الدار وأخذ يمزى المرأة بكلام تصوفية إلى أن قالت . قد تعزيت . فقال لها ههنا غير . فقالت لاغير قال فما معنى إلزام النفوس آفات الغموم ، وتعذيبها بعذاب الغموم ، ولاى معنى ترك الامتزاج لتلتقى الأنوار ، وتصفو الأرواح ويقع الاخلاقات وتز البركات . قال فقالت النساء إذا شئت . قال فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحر خرجوا . قال المحسن . قوله ههنا غير أى ههنا غير موافق المذهب . فقالت لاغير أى ليس مخالف وقوله ترك الامتزاج كناية عن المازجة في الوطء وقوله لتلتقى الأنوار عندهم أن في كل جسم نوراً إلهياً . وقوله الاخلاقات أى يكون لكن خلف من مات أو غاب من أزواجكن . قال المحسن وهذا عندي عظيم ولو لا أن جماعة يخبروني يبعدون عن الكذب ما حكيت له عظمه عندي واستبعاد مثله أن يجرى في دار الإسلام ، قال : وبلغنى أن هذا مثله شاع حتى بلغ عند الدولة قبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرذ جمعهم فكفوا .

(فصل) ولما قل علم الصوفية بالشرح فصدر منهم من الأفعال والأقوال ما لايجل مثل ما ذكرنا ثم تشبه بهم من ليس منهم وتسمى باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا وكان الصالح منهم نادراً ذمهم خلق من العلماء وعارهم حتى طابهم مشائهم . وبإسناد عن عبد الملك بن زياد النخعي . قال : كنا عند مالك فذكرت له صوفيين في بلادنا فقلت له : يلبسون فواخر ثياب الين ويفعلون كذا . قال ويحك ومسلمين هم قال فضحك حتى استلقى قال فقال لى بعض جلسائه : يا هذا ما رأينا أعظم فتنة على هذا الشيع سلك ما أيتاه ضاحكاً طم .

وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى يقول : لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا مأتى الظهر حتى يصير أحرق وعند أيضاً أنه قال : ما زمت أحد الصوفية أربعين يوماً فماد عقله إليه أبداً وأنشد الشافعى :

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا كانوا ذئاب حفاف  
وبإسناد عن حاتم قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال : قال أبو سليمان ما رأيت صوفياً فيه خير إلا واحداً عبد الله بن مرزوق . قال وأنا أرق لهم .



وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول : مارأيت صوفياً عاقلاً إلا لإدريس الخولاني . قال السلي . هو مصرى من قدماء مشايخهم قبل ذى النون .

وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى : يقول سمعت الصوفية ثلاثين سنة مارأيت فيهم عاقلاً إلا سلم الخواص . وبإسناد عن أحمد بن أبي الخوارى يقول حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول سمعت عاصماً يقول : مازلنا نعرف الصوفية بالحاق إلا أنهم يستترون بالحديث . وبإسناد عن سفيان عن عاصم يقول : قال لى وكيع لم تركت حديث هشام . قلت سمعت قوماً من الصوفية وكنت بهم ممجياً . فقالوا . إن لم تمنح حديث هشام قاطعناك فأطعتم : قال إن فهم حقاً . وبإسناد عن يحيى بن يحيى قال الخوارج أحب إلى من الصوفية . وبإسناد عن يحيى بن معاذ يقول اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين ، والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين . وقد ذكرنا في أول ردنا على الصوفية من هذا الكتاب . أن الفقهاء بمصر أنكروا على ذى النون ما كان يتكلم به ويبسطهم على أبى يزيد وأخرجوه ، وأخرجوا أبى سليمان الداراني ، وهرب من أيديهم أحمد بن أبى الخوارى وسهل التستري . وذلك لأن السلف كانوا ينغرون من أدنى بدعة ويهجررون عليها تمسكاً بالسنّة ولقد حدثني أبو الفتح بن السامري . قال : جلس الفقهاء في بعض الأربطة للعزاء بفتية مات فأقبل الشيخ أبو الخطّاب الكلوزاني اللقيط متوكئاً على يدي حتى وقف يباب الرباط وقال . يمر علىّ لو رأني بعض أصحابنا ومشايخنا القدماء وأنا أدخل هذا الرباط . قلت : على هذا كان أشيائنا .

فأما في زماننا هذا فقد اصطاح الذنب والغنى قال ابن عقيل : نقلته من خطه وأنا أذم الصوفية لوجوه يوجب التبرع ذم فعلها ، منها أنهم اتخذوا مناخ البطالة وهي الأربطة فاقطعوا إليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وصمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش وبدنوا أنفسهم بدن الهائم للأكل والشرب والرقص والغناء ، وعولوا على التزقيع للتعتمد به التحسين تليماً والمشاوذة بألوان مخصوصة أوقع في نفوس العوام والنسوة من تليع السقلاطون بألوان الحرير ، واستمالوا النسوة والمردان بتصنع الصور واللباس فادخلوا بيتاً فيه نسوة فخرجوا إلا عن فساد قلوب النسوة على أزواجهن ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلة والفجار وغاصبي الأموال

كالعند والأجناد وأرباب المكوس ، ويستصحبون المرائد في الساعات يجلبونهم في  
 المجموع مع ضوء الشموع ، ويخالطون النسوة الأجانب ينصبون لذلك حجة لإيهامهم  
 الخرقه ، ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب فسقط ثوبه ، ويسمون  
 الطرب وجداً ، والدعوة وقتاً ، واقتسام ثياب الناس حكماً ، ولا يخرجون عن بيت  
 دهره إلا عن إزام دعوة أخرى يقولون أنها وجبت واعتقاد ذلك كفر وفعله  
 فسوق . ويمتقدون أن الضياء بالقضبان قرينة وقد سمعنا عنهم أن الدعاء عند حسد  
 الحادى وعند حضور المخذة مجاب اعتقاداً منهم أنه قرينة وهذا كفر أيضاً لأن من  
 اعتقد المكروه والحرام قرينة كان بهذا الاعتقاد كافراً والناس بين تحريمه وكراهيته ويسلمون  
 أنفسهم إلى شيوخهم (١) فإن عولوا إلى مرتبة شيخه قيل الشيخ لا يعترض عليه . فخذ  
 من حل رسن ذلك الشيخ وانعطافه في سلك الأقوال المتضمنة للكفر والضلال  
 المسى شطحا وفي الأفعال المعلومة كونها في الشريعة فسقا . فإن قيل أمرداً قيل رحمة ،  
 وإن خلا بأجنانية قيل بنته وتم لبست الخرقه ، وإن قسم ثوبا على غير أربابه من  
 غير رضا مالكة قبل حكم الخرقه . ولبس لنا شيخ نسل إليه حاله إذ ليس لنا شيخ  
 غير داخل في التكليف وأن المجانين والصياني يضرب على أيديهم وكذلك البهائم .  
 والضرب بدل من الخطاب ، ولو كان لنا شيخ يسل إليه حاله لكان ذلك الشيخ أباً بكر  
 الصديق رضي الله عنه . وقد قال : إن أعوججت قوموني ولم يقل فسلوا إلى . ثم  
 أنظر إلى الرسول صلوات الله عليه كيف اعترضوا عليه . فهذا عمر يقول : ما بالنا  
 نقصر وقد أمنا . وآخر يقول : تنهانا عن الوصال وتواصل ؟ وآخر يقول : أمرتنا  
 بالفسخ ولم تفسح أثم إن الله تعالى يقول له الملائكة : ( اتجمل فيها ) ويقول موسى :  
 ( أتلهكنا بما فعل السفهاء منا ) ، وإنما هذه الكلمة جعلها الصوفية ترفها لقلوب  
 المتقدمين ، وسلطنة سلكوها على الاتباع والمريدين كما قال تعالى : ( فاستخف قومه  
 فأطاعوه ) ولعل هذه الكلمة من الغائلين منهم بأن العبد إذا عرف لم يضربه ما فعل .  
 وهذه نهاية الزندقة لأن الفقهاء أجمعوا على أنه لا حالة ينتهي إليها المعارف إلا ويضيق .

(١) قوله فإن عولوا إلى قوله في الشريعة فسقا غير متعظم والمعنى غير خفي على المتأمل  
 وهذا الجمل غير موجودة في النسختين .

عليه التكليف كاحوال الانبياء يعذابون في الصغائر فاته الله في الإصغاء إلى هؤلاء  
الفرغ الخالين من الإثبات . وإنما من زائدة جمعوا بين مدارع الهال مرقعات وصوف ،  
وبين أعمال الخلق الملهدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع . ولم  
تتجاسر الزائدة إن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصورة لجاموا بوضع أهل الخلاعة .  
فأول ما وضعوا أسماء وقالوا : حقيقة وشريعة . وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه  
الحق لمصالح الخلق . فالحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين .  
وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فغرور مخدوع . وإن سمعوا أحداً يروى حديثاً  
قالوا : مساكين أخذوا عليهم ميتاً عن ميت . وأخذنا علينا عن الحى الذى لا يموت  
فن قال : حدثني أبى عن جدى . قلت : حدثني قلبى عن ربى فهل كوا وأهلكوا بهذه  
الخرافات قلوب الأغمار وأنفقت عليهم لأجلها الأموال ، لأن الفقهاء كالأطباء والنفقة  
في ثمن الدواء صعبة والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات . وبمنضمهم الفقهاء أكبر  
الزندقه لأن الفقهاء يحظرونهم بتفويضهم عن ضلالهم وفسقهم . والحق يقبل كما تقبل  
الزكاة . وما أخف البذل على المغنيات وإعطاء الشعراء على المدائح . وكذلك بمنضمهم  
لأصحاب الحديث وقد أبدلوا إزالة العقل بالخر « بشىء سموه الحشيش والمعجون  
والغناء المحرم ، سموه السباع والوجد والتعرض بالوجد المزيل للعقل حرام كفى الله  
الشريعة شر هذه الطائفة الجامعة بين دهمته في اللبس وطيبة في العيش وخداع بالفاظ  
ممسولة ليس تحتها سوى إهمال التكليف وهجران الشرع ولذلك خفوا على القلوب  
ولا دلالة على أنهم أرباب باطل أوضح من محبة طباع الدنيا لهم كمحبتهم أرباب  
الله والمغنيات .

قال ابن عقيل : فإن قال قائل هم أهل نفاقة ومحاريب وحسن سمع وأخلاق قال :  
فقلت لهم : لو لم يضعوا طريقة يجتذبون بها قلوب أمثالكم لم بدع لهم عيش والذى  
وصفهم به رهبانية النصرانية ولو رأيت نفاقة أهل التطفل على الموائد وعثانته بغداد  
ودمائه المغنيات لعلت أن طريقهم طريقة الفكاهة والخداع وهل يخدع الناس إلا  
بطريقة أو لسان فإذا لم يكن للقوم قدم في العلم ولا طريقة فيهم ذا يجتذبون به قلوب  
أرباب الأموال . واعلم أن حمل التكليف صعب ولا أسهل على أهل الخلاعة من

مفارقة الجماعة ولا أصعب عليهم من حبر ومنع صدر عن أوامر شيوخ ونواهيهم  
وما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين هؤلاء يفسدون عقائد الناس  
بتوهيمات شبهات المقول هؤلاء يفسدون الأعمال ويهدمون قوانين الأديان يحجون  
البطالات وسماع الأصوات وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب العقائد عبيد تسليم  
وفي الباب الآخر أرباب جد . قال : ونصيحتي إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم  
كلام المتكلمين ولا تصنع مسامعهم إلى خرافات المتصوفين بل الشغل بالمعاش أولى  
من بطالة الصوفية والوقوف على الظواهر أحسن من توغل المتحلة وقد خبرت طريقة  
الفريقين فغاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطط .

قال ابن عقيل : والمتكلمون عندي خير من الصوفية لأن المتكلمين قد يزولون  
الشك والصوفية يوهمون التشبيه . فأكثر كلامهم بشير إلى إسقاط السفارة والنبوات .  
فاذا قالوا عن أصحاب الحديث قالوا : أخذوا عليهم ميثاً عن ميت . فقد طعنوا في النبوات  
وهولوا على الواقع . ومتى أزدى على طريق سقط الأخذ به . ومن قال حدثني قلبي  
عن ربي فقد صرح أنه غي عن الرسول ، ومن صرح بذلك فقد كفر . فهذه كلمة مدسوسة  
في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن رأيناه يزدي على النقل علنا أنه قد عطل أمر الشرع .  
وما يؤمن هذا القائل : حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين فقد قال  
عز وجل : ( وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ) . وهذا هو الظاهر لأنه ترك الدليل  
المعصوم وعول على ما يلقي في قلبه الذي لم تثبت حراسته من الوسواس هؤلاء  
يسمون ما يقربهم خاطراً . قال والخوارج على الشريعة كثير إلا أن الله عز وجل يؤيدها  
بالتفلة الحفاظ الذابين عن الشريعة حفظاً لأصلها ، وبالفقهاء لمعايها : وهم سلاطين  
العلماء لا يتركون لكذاب رأساً ترتفع .

قال ابن عقيل : والثامن يقولون إذا أحب الله خراب بيت تاجر عاشر الصوفية  
قال وأنا أقول وخراب دينه لأن الصوفية قد أجازوا لبس النساء الخرقه من الرجال  
الأجانب فاذا حضروا السباح والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء  
بعض الأشخاص ببعض فصارت الدعوة عرساً للشخصين فلا يخرج إلا وقد تعلق  
قلب شخص بشخص ومال طمع إلى طمع وتغير المرأة على زوجها فإن طابت نفس

الزوج سمي بالديوث وإن حبسها طلبت الفرقة إلى تلبس منه المرفعة والاختلاط بمن لا يضيئ الخناق ولا يجر على الطباع . ويقال : تابت فلانة وألبسها الشيخ الحرقة وقد صارت من بناته . ولم يقتعوا أن يقولوا هذا لب وخطأ حتى قالوا هذا من مقامات الرجال وجرت على هذه السنون وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب . هذا كله من كلام ابن عقيل رضي الله عنه فلقد كان ناقداً مجيداً متلحاً قصباً . أنشدنا أبو علي عبيد الله الزاغوني فقال : أنشدنا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب القيسي وأبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكري قالوا : أنشدنا أبو بكر العنبري لنفسه في الصوفية :

تأملت اختبر المدعين	بين المولى وبين العبيد
فألفيت أكثرهم كالسراب	يروقك منظره من بعيد
فناديت بأقوم من تعبدون	فكل أشار بقدر الوجود
فبعض أشار إلى نفسه	واقسم ما فوقها من مزيد
وبعض إلى خرفة رقمت	وبعض إلى ركوة من جلود
وآخر يعبد أهواءه	وما عابد للهوى بالرشيد
وبجته وقته زيه	فإن فات بات بليل عنيد
وذو كلف باستماع السما	ع بين البسيط وبين النشيد
يئن إذا أومضت رنة	ويزار منها زمير الأسود
يخرق خلقاته عامداً	ليعتاض منها بثوب جديد
ويرى بهيكله في السعير	لقلع الثريد وبلغ العصيد
فيا للرجال ألا تمعجون	لشيطان إخواننا ذا المزيد
يخطبهم بفتون الجنون	وما للجانين غير القيود
واقسم ما عرفوا ذا الجلال	وما عرفوه بغير الجحود
ولولا الوفاء لأهل الوفاء	سلبتهم بلسان حديد
فألى يطالبني بالوصال	من ليس يعلم ما في الصدود
أضن بودى ويسخر به	وقد كنت أسخر به للودود
ولكن إذا لم أجد صاحباً	يسر صدقي ويشجو الحسود

عطفت بودى منى إليه  
فأبال قوى على جهلهم  
إذا أبصرونى بكوا رحمة  
لأنى بعتت عن المدعين  
فغاب نحوسى وآب السعود  
بمز الفريد وأتبس الوحيد  
ونيرلن أحقادهم فى وقود  
ولو صدقوا كنت غير البعيد

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبا الحسين بن عبد الجبار الصيرفى نا أبو عبد الله محمد  
ابن على الصورى قال أشهدنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التجبى قال أنشد الحسن بن  
على بن سيار :

رأيت قوما عليهم سمة الخـ  
اعزلوا الناس فى جوامعهم  
صوفية للقضاء صابرة  
فقلت إذ ذاك هؤلاء هم الـ  
فلم أزل عادماً لهم زمناً  
إن أكلوا كان أكلهم سرفاً  
سل شيخهم والكبير محترماً  
ولسأله عن وصف شاذن غنج  
هلهم بينهم إذا جلسوا  
الوقت والحال والحقيقة والـ  
قد لبسوا الصوف كى يروا صلحا  
وجانبوا الكسب والمعاش لكن  
وليس من عفة ولادعة  
فقل لمن مال باختداعهم  
واستغفر الله من كلامهم

قال الصورى وأنشدنى بعض شيوخنا :

أهل التصوف قد مضوا  
صار التصوف صحة  
صار التصوف مخزقة  
وتواجد

كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق للمحنة  
 حتى تكون بعين من منه العيون المصدقة  
 تجرى عليك صروفه وهموم شرك مطرقة  
 أنشدنا محمد بن ناصر قال أنشدنا أبو زكريا التبريزي لأبي العلاء المعري :  
 زعموا بأنهم صفوا للبيكهم كذبوك ما صافوا ولكن صافوا  
 شهر الخلاف قلوبهم ويح ط غرضي خلاف الحق لا الصفا  
 أنشدنا ابن ناصر أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو اسحاق الشيرازي الفقيه لبعضهم :  
 أرى جيل التصوف شر جيل قتل لهم وإهون بالحلول  
 أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

### ( الباب الحادى عشر )

( فى ذكر تليس لئلا يمس على المتدينين بما يشبه الكرامات )

قد بينا فيما تقدم أن إبليس إنما تمكن من الإنسان على قدر قوة العلم فكلما قل علم الإنسان كثر تمكن إبليس منه وكلما كثر العلم قل تمكنه منه . ومن العباد من يرى ضوء أو نوراً فى السماء فإن كان رمزاً قال : رأيت الله القدر وإن كان فى غيره قال قد فتحت لى أبواب السماء . وقد يظن له الذى الذى يطالبه فيظن ذلك كرامة وربما كان اتفاقاً وربما كان اختياراً وربما كان من خدع إبليس . والعاقل لا يساكر شيئاً من هذا ولو كرامة . وقد ذكرنا فى باب الزهاد عن مالك ابن دينار وحبيب المعنى أنهما قالوا : أن الشيطان يلعب بالفراء كما يلعب الصبيان بالجوز ولقد استغوى بعض ضعفاء الزهاد بأن أراه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروى عن عبد الوهاب بن نجيعة الحوطى قال : ثنا محمد بن المبارك ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان . قال : كان الحارث الكذاب من أهل دمشق وكان مولى لأبي الجساس وكان له أب بالقوطة تعرض له إبليس وكان متعدياً زاهداً لو لبس جبة من ذهب لرأيت عليه زهادة وكان إذا أخذ فى التعمد لم يخف السامعون إلى كلام أسس من كلامه قال : فكتب إلى أبيه يا أساه : عجل على فاني قد رأيت أشياء أخوف منها أن تكون من الشياطين قال : فواده أبوه غيماً ، كذب إليه : يا بني أقبل على ما أمرك به إن الله

يقول: ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم ) . ولست بأفاك ولا أثيم فامض لما أمرت به . وكان يجيء إلى أهل المساجد رجلاً رجلاً فيذكر لهم أمره ويأخذ عليهم العهود والمواثيق إن هو رأى رضى قبل وإلا شتم عليه ، وكان يريهم الأجاجيب ، كان يأتى إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح . وكان يطعمهم فأكهة العصف في الشتاء ويقول : أخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرجهم إلى دير المران فيريهم رجلاً على خيل ، فتبعه بشر كثير وفشى الأمر وكثر أصحابه حتى وصل خبره إلى القاسم ابن عيمرة فقال له إني نبي فقال له القاسم كذبت يا عدو الله فقال له أبو إدريس بش ما صنعت إذا لم تلن له حتى تأخذه . الآن يفر وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه . وخرج عبد الملك حتى نزل النعيرة<sup>(١)</sup> فاتهم عامة عسكر بالحارث أن يكونوا يرون رأيهم وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفى وكان أصحابه يخرجون يلتصقون الرجال يدخلونهم عليه وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأدخل على الحارث فأخذه في التعميدواخبره بأمره وأنه نبي مبعوث مرسل . فقال : إن كلامك لحسن ولكن لى فى هذا نظر . قال فانظر . فخرج البصرى ثم عاد إليه فرد عليه كلامه فقال إن كلامك لحسن وقد وقع فى قلبى وقد آمنت بك وهذا هو الدين المسيحى . فأمر أن لا يجيب عنه متى أراد الدخول فأقبل البصرى يتردد إليه ويعرف مداخله ومخارجة وأن يهرب حتى صار من أخبر الناس به . ثم قال له : انذن لى فقال إلى أين قال إلى البصرة ما كون أول داع لك بها . قال فأذن له فخرج مسرعاً إلى عبد الملك وهو بالصيرة فلما دما من سراقده صاح النصيحة النصيحة . فقال أهل العسكر . وما نصيحتك قال نصيحة لأمر المؤمنين فأمر الخليفة عبد الملك أن يأذوا له بالسخرى عليه تدخل رعبه أصحابه قال فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال . أخلى لا يكن عندك أحد فأخرج من البيت وقاله ادنى قال أدن فدنا وعبد الملك على السرير قال ما عدا قال الحارث فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه من أجل السرير إلى الأرض ، قال : يا أمير المؤمنين

(١) هكذا فى نسخة وفى نسخة أخرى الصيرة بصاد مهمة وقد ضبطت يد والصم



هو بيت المقدس قد هرفت مداخلة وغارجه وقص عليه قصته وكيف صنع به فقال  
أنت صاحبه وأنت أمير بيت المقدس وأميرنا هنا فرني بما شئت . قال : يا أمير المؤمنين  
ابعد معي قوما لا يفهمون الكلام فأمر أربعين رجلا من فزاة فقال انطلقوا مع  
هذا فإمركم به من شيء فأطيعوه ، قال : وكتب إلى صاحب بيت المقدس أن فلانا  
هو الأمير عليك حتى يخرج فأطعمه فيما أمرك به . فلما قدم بيت المقدس أعطاه  
الكتاب فقال مرني بما شئت . فقال : أجمع لي كل شئمة تقدر عليها بيت المقدس وادفع  
كل شئمة إلى رجل ورتبهم على أزقة بيت المقدس وزواياه فإذا قلت : أسرجوا أسرجوا  
جميعا فرتبهم في أزقة بيت المقدس وزواياها بالشمع وتقدم البصري إلى منزل الحارث  
فأق الباب فقال للعاجب استأذن لي على نبي الله قال في هذه الساعة ما يؤذن عليه حتى يصبح  
قال أعله أني ما رجعت إلا شوقا إليه قبل أن أصل فدخل عليه وأعله بكلامه فأمره  
بفتح الباب . قال : ثم صاح البصري أسرجوا الشموع فأمرحت حتى كانت كالنهار ثم  
من مر بكم فاضبطوه كائنا من كان ودخل هو إلى الموضع الذي يعرفه فطلبه فلم يجده  
فقال أصحاب الحارث هيات تريدون تقتلون نبي الله قد رفع إلى السماء . قال فطلبه في  
شق قد هياه سرا فأدخل البصري يده في ذلك السرب فإذا هو بثوبه فأخرجه فأخرجه  
إلى خارج ثم قال للفرغانين اربطوه فربطوه . فبينما هم يسيرون به على البريد إذ قال :  
أقتلون رجلا أن يقول ربي الله . فقال رجل من الفرغانين أولئك العجم هذا كرامتنا  
فهاك كرامتك أنت وساروا به حتى أتوا به عبد الملك فلما سمع به أمر بخشبة فنصبت  
فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلا فطمنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه فأنكفأت الحربة  
عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون . الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح . فلما رأى ذلك  
رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى إليه وأقبل يتجسس حتى وافي بين ضلعين فطمنه  
بها فأنفذها فقتله . قال الوليد : بلغني أن خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك  
ابن مروان فقال لو حضر لك ما أمرتك بقتله . قال ولم . قال إنما كان به المذهب فخرجته  
ذهب عنه . وروى أبو الريع عن شيخ أدرك القدماء قال لما حمل الحارث على البريد  
وجعلت في عنقه جامعة من حديد وسمعت يده إلى عنقه فأشرف على عقبة بيت المقدس  
فلى هذه الآية (قل أن ضللت فلإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فلما يوحى إلى ربي) .

فتقلقت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته إلى الأرض فوثب الحرس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ثم ساروا به فلما أشرفوا على عقبة. أخرى قرأ آية فسقطت من رقبته ويده على الأرض فأعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وأمر رجلا من أهل الفقه والعلم أن يعطوه ويغفوه الله ويعلموه أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلب . وجاء رجل بحربة فطعنه فأنثت فتكلم الناس وقالوا ما ينبغي لمثل هذا أن يقتل ثم أتاه حرسى برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من أضلاعه ثم هزه وأنفذه . وسمعت من قال: قال عبد الملك للذي ضرب به بالحربة لما أنثت أذكرت الله حين طعنته قال نسبت قال فاذكر الله ثم اطلعه فذكر الله ثم طعنه فأنفذه .

(فصل) وكم اغتر قوم بما يشبه الكرامات فقد روينا بإسناد عن حسن بن أبي عمر قال : قال لي فرقد . يا أبا عمران قد أصبحت اليوم وأنا مهم بضريقتي وهي ستة دراهم وقد أهل الملأل وليس عندي فدعوت فينا أنا أمشي على شط الفرات إذا أنا بستة دراهم فاخذتها فوزتها فإذا هي ستة لا يزيد ولا تنقص . فقال تصدق بها فانها ليست لك . قلت : أبو عمران هو إبراهيم النخعي فبه أهل الكوفة . فانظروا إلى كلام الفقهاء وبعد الاغترار عنهم . وكيف أخبره انها لقطة ولم يلتفت إلى ما يشبه الكرامة . وإنما يأمره بتعريفها لأن مذهب الكوفيين أنه لا يجب التعريف لما دون الدنار . وكأنه إنما أمره بالتصدق لئلا يظن أنه قد أكرم بأخذها وإنفاقها . وإسناد عن إبراهيم الخراساني أنه قال : احتججت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه ألين من الخز فاستكت بالسواك وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت . قلت : في هذه الحكاية من لا يوثق بروايته فإن صحت دلت على قلة علم هذا الرجل إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز ولكن قل عليه فاستعمله . وإن ظن أنه كرامة والله تعالى لا يكرم بما يمنع من استعماله شرعا إلا أن أظهر له ذلك على سبيل الامتحان وذكر محمد بن أبي الفضل الحمذاي المؤرخ قال حدثني أبي قال كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف وكان يأوي إلى المسجد بدرب الزعفراني واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت مجاعة وقد نزل إلى دجلة وأخذ منه أوراق الخس مما يرى به أصحابه وجعل يأكله فشق ذلك عليه وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله فتقدم

إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوى إليه السرمقاني أن يعمل لبابه مفتاحاً من غير أن يعلمه فضل وقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميداً ومعها دجاجة وحلوى سكرأ فضل الغلام ذلك وكان يحملها على الدوام . فأتى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحاً في القبة ورأى الباب مغلقاً فتعجب . وقال في نفسه : هذا من الجنة ويجب كتابته وأن لا أحدث به فإن من شرط الكرامة كتابتها وأنشدني :

من أطلعوه على سر فياح به لم يامنوه على الأسرار ما حاشا

فلما استوت حالته وأخضب جسمه سأل ابن العلاف عن سبب ذلك وهو طارف به وقصد المزاح معه . فأخذ يورى ولا يصرح ، ويكنى ولا يفصح . ولم يزل ابن العلاف يستخيره حتى أخبره أن الذي يحبه في المسجد كرامة إذ لا طريق لخلق عليه . فقال له ابن العلاف : يجب أن تدعو لابن المسلة فإنه هو الذي فعل ذلك . فنص عيشه بأخباره وبانت عليه شواهد الإنكار .

(فصل) ولما لم العقلاء شدة تليس إبليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة وعافوا أن تكون من تليسه . ربنا يساد عن أبي الطيب يقول : سمعت زهرون يقول : كنني الطير وذلك أني كنت في البادية ففت فرأيت طائراً أبيض فقال لي : يا زهرون أنت تائه . فقلت : يا شيطان غر غري . فقال لي : أنت تائه . فقلت : يا شيطان غر غري فوثب في الثالثة وصار على كتفي . وقال : ما أما بشيطان أنت تائه أرسلت إليك ثم غاب عني . وياسناد عن محمد بن عبد الله الفرسي قال : حدثني محمد بن يحيى بن عمرو قال : حدثني زلمي قالت : قلت لأربعة المدوية باعثة لم لاتأذنين للناس يدخلون عليك قالت : وما أرجو من الناس إن أتوني حكوا عني ما لم أفعل . قال الفرسي : وزادني غير أبي حاتم أنها قالت : يلغى أنهم يقولون إنى أجد الدرام تحت مصلاي ، ويخليج لي القدر بغير نار . ولو رأيت مثل هذا فوعت منه . قالت : فقلت لها : إن الناس يكثرون فيك القول . يقولون إن أربعة تصيب في منزلها الطعام والشراب . قل تجدن شيئاً فيه . قالت : يا بنت أخي لو وجدت في منزل شيئاً مامسته ولا وضعت يدي عليه . قال الفرسي : وحدثني محمد بن إدريس قال : قال محمد بن عمرو وحدثني زلمي عن أربعة إنها أصبحت يوماً صائمة في يوم بارد قالت : فتأزعتني ندى

إلى شيء من الطعام السخن أضر عليه وكان عندي شحم فقلت : لو كان عندي بصل أو كرات عاجلته فإذا عصقور قد جاء فسقط على المتقف في منقاره بصلة . فلما رأيته أضربت عما أردت وخفت أن يكون من الشيطان . وبالإستاد عن محمد بن يزيد . قال : كانوا يرون لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكأوه . وقال قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان وبالإستاد عن أبي عثمان النيسابوري يقول : خرجنا جماعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور فتكلم الشيخ علينا فطابت أنفسنا ثم بصرنا فإذا بأبل (١) قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ فأبكاه ذلك بكاء شديداً . فلما سكن سألناه فقلت : يا أستاذ تكلمت علينا فطابت قلوبنا ، فلما جاء هذا الوحش وبرك بين يديك أزجحك وأبكاك . فقال : نعم رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوقع في قلبي لو أن شاة ذبحتها ودعوتكم عليها . فأتاكم هذا الفاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي غيل لي أني مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجرى له النيل فأجراه . قلت : فأيؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيراً لا شيء لي . فهذا الذي أرجعي .

(فصل) وقد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم والحق لا يحتاج إلى تشييد يباطل فكشف الله تعالى أمرهم بعلباء النقل . أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه قال نا محمد بن محمد الحافظ قال نا عبيد الله بن محمد الفقيه قال أحمد بن حنبل نا الحسن الآدمي قال حدثني أبي قال : قال سهل بن عبد الله قال عمرو بن واصل كذا في الزوائد الصواب قال عمرو بن واصل قال سهل بن عبد الله سمعت حلاً في طريق مكة فنالته فاقه ثلاثة أيام فقبل إلى مسجد في أصل جديده برسله بكثرة وعين ودلو ومطهرة . وعند البئر شجرة رمان لمس بها حمل فأقام في المسجد إلى الغرير . فلما دخل الوقت إذا بأربعين رجلاً عليهم المسوح في أرحلهم بمال الخوص قد دخلوا المسجد فسلموا وأذن أحدهم بأقام الصلاة وتقدم فصلي بهم . فلما فرغ من

(١) الأبل بضم الهمزة وكسر ها وياء فيها مشدداً التمس الجليل .

صلاته تقدم إلى الشجرة فإذا فيها أربعون رمانة غضة طرية فأخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف . قال وبت على قاضي فلما كان في الوقت الذي أخذوا فيه الرمان أقبلوا أجمعين فلما صالوا وأخذوا الرمان قلت يا قوم أنا أخوكم في الإسلام وفي فاقة شديدة فلا كلتموني ولا واسيتوني فقال رئيسهم إنا لا نكلم مجبوراً بما معه فامض وأطرح ما معك وراء هذا الجبل في الوادي وارجع إلينا حتى تنال ما تنال قال فرقيت الجبل فلم تسمع نفسي برى ما معي فدفتته ورجعت . فقال لي : رميت ما معك . قلت نعم . قال : فرأيت شيئاً قلت . لا ، قال ما رميت شيئاً إذن فارجع فارم به في الوادي فرجعت ففعلت . فإذا قد غشيت مثل الدرع نور الولاية فرجعت فإذا في الشجرة رمانة فأكلتها واستقلت بها من الجوع والعطش ولم ألبث دون المضي إلى مكة فإذا أنا بالاربعين بين زمزم والمقام فأقبلوا إلي بأجمعهم يسألوني عن حال ويسلمون علي . قلت : قد غنيت عنكم وعن كلامكم آخرأ كما أغناكم الله عن كلأى أولافا في غير الله موضع .

قال المصنف رحمه الله : عمرو بن واصل ضعفه ابن أبي حاتم . والآدمي وأبوه مجهولان . ويدل على أنها حكاية موضوعة قولهم أطرح ما معك لأن الأولياء لا يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن إطاعة المال . وقوله غشيت نور الولاية فهذه حكاية مصنوعة وحديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يفتقر بها من شتم رائحة العلم إنما يفتقر بها الجاهل الذين لا بصيرة لهم . أخبرنا محمد بن ناصر قال نا السهلي قال : سمعت محمد ابن علي الواعظ قال : وفيما أفادني بعض الصوفية حاكياً عن الجنيد قال : قال أبو موسى الديلمي ، دخلت على أبي زيد فإذا بين يديه ماء واقف يضطرب فقال لي تعالى ثم قال إن رجلاً سألني عن الحياء فتكلمت عليه بشيء من علم الحياء فدار دوراً أنا حتى صار كذا كازي وذاب قال الجنيد وقال أحد بن حضرويه . بقي منه قطعة كقطعة جوهر فاتخذت منه فصاً فكلما تكلمت بكلام القوم أو سمعت من كلام القوم يذوب ذلك الفص حتى لم يبق منه شيء ، قلت وهذه الحالة القبيحة التي وصفتوها الجاهل ولولا أن الجاهلة يرونها مستندة فيظنونها شيئاً لكان الاضراب عن ذكرها أولى . أنا نا أبو بكر ابن حبيب قال نا ابن أبي صادق قال ثنا ابن باكويه قال ثنا أبو حنيفة البغدادي قال

ثنا عبد العزيز البغدادي قال كنت أنظر في حكايات الصوفية فصعدت يوما السطح فسمعت  
 كاثلاً يقول ( وهو يتولى الصالحين ) فالتفت فلم أر شيئاً فطرحت نفسي من السطح  
 فوقفت في الهواء .

قال المصنف رحمه الله : هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل فلو قدرنا صمته فإن  
 طرح نفسه من السطح حرام وظنه أن الله يتولى من فعل المنهى عنه فقد قال تعالى :  
 ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) فكيف يكون صالحاً وهو يخالف ربه وعلى تقدير  
 ذلك فمن أخبره أنه منهم وقد تقدم قول عيسى صلوات الله عليه الشيطان لما قال له اتق  
 نفسك . قال إن الله يختبر عباداه وليس العبد أن يختبر ربه .

( فصل ) وقد اندس في الصوفية أقوال وتشبهوا بهم وشططوا في الكرمات  
 وادعائها وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم وقد رويانا عن الحلاج أنه كان يدين  
 شيئاً من الخبز والشواء والحلوى في موضع من البرية ويطلع بعض أصحابه على ذلك  
 فإذا أصبح قال لأصحابه إن رأيتم أن نخرج على وجه السياحة فيقوم ويمشي والناس  
 معه فإذا جاءوا إلى ذلك المكان قال له صاحبه الذي أطلمه على ذلك نشنهي الآن كذا  
 وكذا فيتركهم الحلاج وينزوي عنهم إلى ذلك المكان فيصلي ركعتين ويأتمهم بذلك .  
 وكان يمد يده إلى الهواء وي طرح الذهب في أيدي الناس ويمحرق . وقد قال له بعض  
 الحاضرين يوماً . هذه الترام معروفة ولكن أو من بك إذا أعطيتي درهما عليه اسمك  
 واسم أبيك وما زال يمحرق إلى وقت صلبه .

حدثنا أبو منصور الغزاز قال نا أبو بكر بن ثابت نا عبد الله بن أحمد بن عمار  
 الصيرفي ثنا أبو عمرو بن حيو . قال : لما أخرج حسين الحلاج للقتل مضيت في جملة  
 الناس فلم أزل أراهم حتى رأيت . فقال لأصحابه . لا يهولنكم هذا فاني عائد إليكم بعد ثلاثين  
 يوماً . وكان اعتقاد الحلاج اعتقاداً قبيحاً . وقد بينا في أول هذا الكتاب شيئاً من  
 اعتقاده وتخليطه وبيننا أنه هل يفتوى فقهاء عصره . وقد كان في المتأخرين من يطلي  
 بدهن الطلق ويقعد في التور ويظهر أن هذا كرامة . قال ابن عقيل . وكان ابن العباس  
 وأبوه قبله لهم طيور سوايق وأصدقاء في جميع البلاد فيزول بهم قوم فيرفع طائرأ في الحال  
 إلى قريتهم يخبر بخبر من له هناك ينزولهم ويستعمله من أحوالهم وما تجد هناك سدهم

قبل أن يجتمع عليهم ويستعلم حالهم فيكتب ذلك إليه الجواب ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث ويحدثهم بأحوالهم حديث من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يحثهم بما تجدد بعدهم وفي يومه ذلك فيقول : الساعة تجدد كذا وكذا فيدهشون ويرجعون إلى رستاتهم فيجدون الأمر على ما قال ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالقطي على أنه يعلم الغيب . قال : وما كان يفعله أنه يأخذ طير عصفور ويشد في رجله تلفكا ويجعل في التلفك بطاقة صغيرة ويشد في رجل حمامة تلفكا ويشد في طرف التلفك كتابا أكبر من ذلك ويجعله بين يديه ويجعل العصفور بيد ويأخذ غلاما له في السطح<sup>(١)</sup> والحمامة بيد آخر فيه ما في تلك البطاقة الصغيرة ويطلق الطائر العصفور فينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء فيروح الحمام إلى تلك القرية فيأخذه صديقه الذي هناك ثم يخبره بجميع أمور القرية وأصحابها فلما يكامل مجلسه بالناس يشير وينادي بأبارش كأنه يخاطب شيطانا اسمه بارش ويقول خذ هذا الكتاب إلى قرية فلان فقد جرت بينهم خصومة فاجتهد في إصلاح ذات بينهم ويرفع صوته بذلك فيسرح غلامه المترصد العصفور الذي في يده فيرفع الكتاب نحو السماء بحضرة الجماعة يروونه عيانا عن غير أن يرون التلفك فإذا ارتفع الكتاب جذبته الغلام المقيد بالعصفور وقطع التلفك حتى لا يرى ويرسل العصفور إلى تلك القرية ليصلح الأمر وكذلك يفعل بالحمامة ثم يقول لغلامه هات الكتاب فيلقيه الغلام الذي في السطح الذي قد جاءه خبر ما في القرية التي هؤلاء منها ثم يكتب كتابا إلى دهقان تلك القرية فيشد به بلفكا ويجعله في رجل عصفور كما قدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح المكان فيأخذه ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح إلى تلك القرية بذلك الكتاب فيصلح بين الناس الذين قد أتاها خبرهم بالمشاجرة فتخرج الجماعة الذين من تلك القرية فيجدون كتاب الشيخ قد وصل لهم وقد اجتمع دهاقين القرية وأصلحوا بينهم فيجئ ذلك فيخبرهم فلا يشكون في ذلك أنه يعلم الغيب ويتحقق هذا في قلوب العوام .

قال ابن عقيل : وإنما أوردت مثل هذا ليعلم أنه قد ارتفع القوم إلى التلاعب

(١) الغلام في بعض النسخ مكذا بالنصب وفي بعض بالرفع وعلى كل المعنى ظاهر وهو أن ابن الفياس كان يتخذ غلاما في السطح لأجل ما ذكر .

بالدين فأى بقاء للشريعة مع هذا الحال . قلت : وابن الشباس هذا كان يكنى أبا عبد الله والشباس هو أبوه كان يكنى أبا الحسن واسم الشباس علي بن الحسين محمد بن البغدادي توفي بالبصرة سنة أربع وأربعين وأربع مائة وكان الشباس وأبوه وعمه مستقرين بالبصرة . وكانت مذاهبهم تخفى على الناس إلا أن الأغلب أنهم كانوا من الشيعة الإمامية والفلاة الباطنية وقد ذكرت في التاريخ عن ابن الشباس أن بعض أصحابه اكتشفت له نار بغياته وزعارفه وكانت تخفى على الناس إلى أن كشفها بعض أصحابه من الشيعة الإمامية الباطنية للناس فلما كشفها للناس وبينها فكان مما حدث به عنه أنه قال : حضرننا يوماً عنده فأخرج جدياً مشوياً فأمرنا بأكله وأن نكسر عظمه ولا نخمشها فلما فرغنا أمر بردها إلى التور وترك على التور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جدياً حياً يرعى حبشياً ولم نر النار أترأ ولا للرماد ولا للعظام خبراً . قال : فتلطفت حتى عرفت ذلك وذلك أن التور يقضى إلى سرداب وبينهما طبق نحاس بلولب فإذا أراد إزالة النار عنه فركه فيزل عليه فيسده ويفتح السرداب وإذا أراد أن يظهر النار أعاد الطبق إلى قم السرداب فترى للناس .

قال المصنف رحمه الله : وقد رأينا في زماننا من يشير إلى الملائكة ويقول : هؤلاء ضيف مكرمون يوم أن الملائكة قد حضرت ويقول لهم : تقدموا إلى . وأخذ رجل في زماننا أربيعاً جديداً فترك فيه عصلاً فتشرب في الحزف طعم العسل واستصحب الأبرق في سفره فكان إذا غرق به الماء من الهروسي أصحابه وجدوا طعم العسل وما في هؤلاء من يعرف الله ولا يخاف في الله لومة لائم نعوذ بالله من الخذلان .

### ( الباب الثاني عشر في ذكر تلبس إبليس على العوام )

قد بينا أن إبليس إنما يقوى تلبسه على قدر قوة الجهل وقد أثنى فيما قبل به العوام وحضر ما فتهم ولبس عليهم فيه لا يمكن ذكره لكثرة وإنما نذكر من الأمهات ما يستدل به على جنسه والله الموفق . فمن ذلك أنه يأتي إلى العوام فيحمله على التفكير في ذات الله عز وجل وصفاته فيتشكك وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تسألون حتى تقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله » قال أبو هريرة : فوالله إنى لجالس يوماً إذ قال لي رجل من أهل



المراق : هذا الله خلقنا فن خلق الله . قال أبو هريرة : لحملت أصبى في أذني ثم صحت - صدق رسول الله - الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وباسناد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك ، فيقول الله ، فيقول ، من خلق السموات والأرض ، فيقول الله فيقول من خلق الله ، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمَنَ بالله ورسوله .

قال المصنف رحمه الله : وإنما وقعت هذه المحنة لقلبة الحس وهو أنه ما رأى شيئاً إلا مفعولاً ، وليلعل لهذا العاى الست تعلم أنه خلق الزمان لا في الزمان والمكان لا في المكان فإذا كانت هذه الأرض وما فيها لا في مكان ولا تحتها شيء وحسبك ينغر من هذا لأنه ما ألف شيئاً إلا في مكان فلا يطلب بالحس من لا يعرف بالحس . وشاور هناك فانه سليم المشاورة . وتارة يلبس إبليس على العوام عند سماع صفات الله عز وجل فيحملونها على مقتضى الحس فيمتقدون التشبيه . وتارة يلبس عليهم من جهة العvisية للذهاب فترى العاى يلاعن ويقاقل في أمر لا يعرف حقيقته . ففهم من يخص بمصيته أبا بكر رضى الله عنه . ومنهم من يخص علياً . وكل قد جرى في هذا من الحروب وقد جرى في هذا بين أهل الكوخ وأهل باب البصرة على عمر السنين من القتل وإحراق المحال ما يطول ذكره وترى كثيراً ممن يخاصم في هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس وأبو بكر وعلى بريتان منهم . وقد يحس العاى في نفسه نوع فهم فيسول له إبليس مخاصمة ربه ففهم من يقول لربه كيف قضى وعاقب . ومنهم من يقول لم ضيق رزق المتقى وأوسع على العاصى . ومنهم طائفة تشكر على النعم فإذا جاء البلاء اعترض وكفر . ومنهم من يقول أى حكمة في هدم هذه الأجساد يذهبها بالفناء بعد بنائها . ومنهم من يستبعد البعث . ومن هؤلاء من يختل عليه مقصوده ويتلى يلاه فيكفر ويقول أنا ما أريد أصلى . وربما غلب فاجر نصرانى مؤمناً فقتله أو ضربه فيقول العوام قد غلب للصليب . ولماذا نصلى إذا كان الأمر كذلك . وكل هذه الآفات تمكن بها منهم إبليس ليعدم عن العلم والعلواء فلو أنهم استفهموا أهل العلم لآخبروهم ان الله عز وجل حكيم وما لك فلا يبق مع هذا اعتراض .

(فصل) ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه يالئ بمخالفة العلماء فتى خالفت فتوام غرضه أخذ يرد عليهم ويقدح فيهم . وقد كان ابن عقيل يقول : قد عشت هذه السنين فلو أدخلت يدي في صنعة صانع لقال أفسدتها علي ، فلو قلت أنا رجل عالم لقال بارك الله في عليك ليس هذا من شغلك . هذا ، وشغله أمر حسي لو تعاطيته فهمته ، والذي أنا فيه من الأمور أمر عقلي فإذا أنقيته لم يقبل .

(فصل) ومن تليسه عليهم تقديمهم للمتزهدين على العلماء فلو رأوا جبة صوف على أجهل الناس عظموه خصوصاً إذا طأطأ رأسه وتخشع لهم ويقولون ، أين هذا من فلان العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا يأكل عنبه ولا رطله ولا يتزوج قط جهلاً منهم بفضل العلم على الزاهد وإيثاراً للمتزهدين على شريعة محمد بن عبد الله ﷺ ومن نعمة الله سبحانه وتعالى على هؤلاء أنهم لم يدركوا رسول الله ﷺ إذ لو رأوه يكثر التزويج ويصطنى السبايا ويأكل لحم الدجاج ويمسح بالخلوى والصل لم يعظم في صدورهم .

(فصل) ومن تليسه عليهم قدحهم في العلماء بتناول المباحات وذلك من أجبج الجبل . وأكثر ميلهم إلى الغرباء فهم يؤثرون الغريب على أهل بلدهم من قد خبروا أمره وعرفوا عقيدته فيميلون إلى الغريب ولعله من الباطنية . وإنما ينبغي تسليم النفوس إلى من خبرت معرفته قال الله عز وجل (فإن أنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) ومن الله سبحانه في إرسال محمد ﷺ إلى الخلق بأنهم يعرفون حاله فقال عز وجل (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) وقال (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) .

(فصل) وقد يخرج بالعوام تعظيم المتزهدين إلى قبول دعاويهم وإن خرقوا الشريعة وخرجوا عن حدودها . فترى المتمس يقول للعالمى : أنت فعلت بالأمس كذا وسيجرى عليك كذا فيصدقه ويقول : هذا يتكلم على الخاطر ولا يعلم أن ادعاء الغيب كفر . ثم يرون من هؤلاء المتتبعين أموراً لا تحمل كؤاخاة النساء والخلوة بهن ولا يتكرونها ذلك تسلياً لهم أحوالهم .

(فصل) ومن تليسه على العوام إطلاقهم أنفسهم في المعاصي فإذا وبخوا تكلموا

كلام الزائدة . فنه من يقول : لا أترك قدراً لنسيته . ولو فهموا لعلوا أن هذا ليس  
بنقد لأنه محرم وإنما يخبر بين النقد والنسيته المباحين فتلهم كمثل محرم جاهل يأكل  
السل فإذا عوتب قال : الشهوة نقد والعافية نسيته . ثم لو علموا حقيقة الإيمان لعلوا  
أن تلك النسيته وعد صادق لا يخلف . ولو عملوا عمل التجار الذين يخاطرون بكثير  
من المال لما يرجونه من الربح القليل لعلوا أن ما تركوه قليل وما يرجونه كثير .  
ولو أنهم ميزوا بين ما آثروا وما أفتوا أنفسهم لرأوا تسجيلاً ما تعجلوا إذا فاتهم الربح  
الدائم وأوقعهم في العذاب الذي هو الحسران المبين الذي لا يتلافى . ومنهم من يقول  
الرب كريم والمغو واسع والرجاء من الدين فيسمون تمنهم واحتراهم رجاء وهذا  
الذي أهلك عامة المذنبين . قال أبو عمرو بن العلاء : بلغني أن الفرزدق جلس إلى قوم  
يتذكرون رحمة الله فكان أوسعهم في الرجاء صدراً فقالوا له : لم تقذف المحصنات .  
فقال : أخبروني لو أذنبت إلى ولدي ما أذنبته إلى ربي عز وجل أترامها كانا يطيبان  
نفساً أن يقذفاني في تنور عمليه أجزا . قالوا : لا إنما كانا برحمانك . قال : فاني أوثق  
برحمة ربي منهما . قلت : وهذا هو الجهل المحض لأن رحمة الله عز وجل ليست برقة  
طبيع ولو كانت كذلك لما ذبح عصفور ولا أميت طفل ولا أدخل أحد إلى جهنم .  
وياسناد عن عباد قال الأصمعي : كنت مع أبي نواس بمكة فإذا أنا بغلام أمرد يستلم  
الحجر الأسود . فقال لي أبي نواس : والله لا أبرح حتى أقبله عند الحجر الأسود .  
فقلت : وبلك اتق الله عز وجل فإنه يهلك حرام وعند بيته الحرام فقال : ما منته بد .  
ثم دنا من الحجر فجاء الغلام يستلمه فبادر أبو نواس فوضع عنقه على عنق الغلام فقبله  
وأنا أنظر فقلت : وبلك اتق الله عز وجل . فقال : دع ذا عنك فإن ربي رحيم  
ثم أنشد يقول :

وعاشقان التف خداما عند استلام الحجر الأسود

فاشغياً من غير أن يأتما كأنما كانا على موعد

قال : أنظروا إلى هذه الجرأة التي نظر فيها إلى الرحمة ونسى شدة العقاب بانهاك  
نالك الحرمه وقد ذكرنا في أول الكتاب هذا أن رجلاً زنى بامرأة في الكعبة فستخا  
حسين . والله دخلوا السجن أبي نواس في مرض موته فقالوا له : تب إلى الله عز وجل

قَالَ: إِيَّاي تَخَوُّفُونَ حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَزِيدَ الرَّقَّاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ شَفَاعَتِي وَإِنِّي اخْتَبَيْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمَّتِي، أَفَرَى لَا أَكُونُ أَنَا مِنْهُمْ».

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَخَطَأَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ وَجْهِينَ . أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى جَانِبِ الرَّحْمَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى جَانِبِ الْعِقَابِ . وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَسِيَ أَنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فُسَائِبَ كَمَا قَالَ هُزْجَلُ: (وَإِنِّي لَنَارٌ لِمَنْ تَابَ) وَقَالَ: (وَرَحْمَتِي وَسَمِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) فَسَأَلْتُهَا لِذِينَ يَتَّقُونَ) وَهَذَا التَّلْيِيسُ هُوَ الَّذِي يَهْلِكُ عَامَّةُ الْعَوَامِ وَقَدْ كَشَفْنَاهُ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْإِبَاحَةِ.

(فصل) ومن العوام من يقول: هؤلاء العلماء يحافظون على الحدود فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فأمرى أما قريب وكشف هذا التلّيس أن الجاهل والعالم في باب التكليف سواء فقلبه المولى للعالم لا يكون عذراً للجاهل . وبعضهم يقول: ما قدر ذنبي حتى أعاقب . زمن أنا حتى أؤاخذ ، وذنبي لا يضره وطاعتي لا تنفعه وعفوه أعظم من جرّمي كما قال قائلهم:

من أنا عند الله حتى إذ أذبت لا يفترني ذنبي

وهذه حكمة عظيمة كأنهم اعتقدوا أنه لا يؤاخذ إلا ضدّاً أو ندّاً . ثم ما علموا أنه بالخالف قد صاروا في مقام معاند . وسمع بن عقيل رحمه الله رجلاً يقول: من أنا حتى يعاقبني الله . فقال له: أنت الذي لو أمات الله جميع الخلائق وبقيت أنت لكان قوله تعالى: (يا أيها الناس) خطاباً لك . ومنهم من يقول: سأتوب وأصلح ، ولم من ساكن الأمل من أبله فاختطفه الموت قبله ، وليس من الحزم تعجيل الخطأ وانتظار الصواب . وربما لم تهتأ التوبة وربما لم تصح وربما لم تقبل ثم لو قبلت بقي الحياء من الجناية أبداً . ففرارة خاطر المعصية حتى تذهب أسهل من مماناة التوبة حتى تقبل . ومنهم من يتوب ثم ينقض فيلج عليه إبليس بالمكائد لعله يضعف عزمه ويأسده عن الحسن أنه قال: إذا نظر إليك الشيطان وراك على غير طاعة الله تعالى فتعاك وإذا رآك مداوماً على طاعة الله ملك ورفضك وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك .

(فصل) ومن تلبسه عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيفتخر بنسبه فيقول  
أنا من أولاد أبو بكر . وهذا يقول : أنا من أولاد علي . وهذا يقول : أنا شريف  
من أولاد الحسن أو الحسين أو يقول : أنا قريب النسب من فلان العالم أو من فلان  
الزاهد وهؤلاء يبنون أمرهم على أمرين . أحدهما أنهم يقولون من أحب إنسانا أحب  
أولاده وأهله . والثاني : أن هؤلاء : لهم شفاعاة وأحق من شفعا فيه أهلهم وأولادهم  
وكلا الأمرين غلط أما المحبة فليست بحجة الله عز وجل كحجة الآدميين وإنما يجب من  
من أطاعه فإن أهل الكتاب من أولاد يعقوب ولم ينتفعوا بأبائهم ولو كانت حجة  
الأب تسرى لسرى إلى البعض أيضا . وأما الشفاعاة فقد قال الله تعالى ( ولا يشفعون  
إلا لمن ارتضى ) ولما أراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له « إنه ليس من أهلك »  
ولم يشفع إبراهيم في أبيه ولا نبينا في أمه وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى  
الله عنها . « لا أغى عنك من الله شيئا » ومن ظن أنه ينجو بنجاة أبيه كان كمن ظن  
أنه يشبع بأكل أبيه .

(فصل) ومن تلبسه عليهم أن يعتمد أحدهم على خطه خير ولا يبالى بما فعل بعدها  
فمنهم من يقول : أنا من أهل السنة وأهل السنة على خير ثم لا يتحاشى عن المعاصى .  
وكشف هذا التلبس أن يقال له إن الاعتقاد فرض والكف عن المعاصى فرض آخر  
فلا يكتفى أحدهما عن صاحبه . وكذلك تقول الروافض : نحن يدفع عنا مولاة أهل  
البيت وكذبوا فإنه إنما يدفع التقوى . ومنهم من يقول أما ألأزم الجماعة وأفضل الخير  
وهذا يدفع عني وجوابه كجواب الأول .

(فصل) ومن هذا الفن تلبسه على العيارين في أخذ أموال الناس فإنهم يسمون  
بالفتيان ويقولون : الفتى لا يزن ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة ومع  
هذا لا يتحاسون من أخذ أموال الناس وينسون تعلى الأكباد على الأموال ويسمون  
طريقتهم الفتوة . وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب ويجعلون لإلباس  
السراويل للداخل في مذهبهم كالإلباس الصوفية للبريد المرقعة وربما يسمع أحد هؤلاء  
عن ابنته أو اخته كلمة وذر لا تصح وربما كانت من محرض قتلها ويدعون أن هذه  
فتوة وربما افتخر أحدهم بالصبر على العُرب . ويستاد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل

نه كان يقول : كنت كثيراً أسمع والدي أحمد بن حنبل يقول : رحم الله أبا الهيثم . فقلت من أبو الهيثم ؟ فقال أبو الهيثم الحداد : لما مدت يدي إلى العقاب وأخرجت للسياط إذا أنا بإنسان يجنب ثوبي من ورائي ويقول لي : تمر فني قلت لا ، قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين إني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فأصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين ، قلت : أبو الهيثم هذا يقال له خالد الحداد : وكان يضرب المثل بصره . وقال له المتوكل ما بلغ من جلدك قال املأ لي جرابي عقارب ثم ادخل يدي فيه وأنه ليؤلمني ما يؤلمك وأجد لآخر سوط من الألم ما أجد لأول سوط ولو وضعت في في خرقه وأنا أضرب لاحترق من حرارة ما يخرج من جوفى ولكنني وطنت نفسي على الصبر ، فقال له الفتح ويحك مع هذا اللسان والعقل ما يدعوك إلى ما أنت عليه من الباطل . فقال أحب الرياضة . فقال المتوكل نحن خليدة . وقال الفتح أنا خليدي . وقال رجل لخالد يا خالد ما أتم لحوم ودماء فيؤلمكم الضرب . فقال لي يؤلمنا ولكن معنا عزيمة صبر ليست لكم . وقال داود بن علي لما قدم بخالد اشتيت أن أراه فضيت إليه فوجدته جالساً غير متمكن لذهاب لحم إليته من الضرب وإذا حوله فتان لجمالوا يقولون . ضرب فلان ، وفعل بفلان كذا ، فقال لهم لا تتحدثون عن غيركم افعلوا أنتم حتى يتحدث عنكم غيركم .

قال المصنف رحمه الله : فانظروا إلى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء فيصبرون على شدة الألم ليحصل لهم الذكر ولو صبروا على يسير التقوى لحصل لهم الأجر والعجب أنهم يظنون الحالم مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظام .

(فصل) ومن العوام من يعتمد على مافة ويضيع فرائض . مثل أن يحضر المسجد قبل الأذان ويتنفل فإذا صلى مأموماً سابق الإمام . ومنهم من لا يحضر في أوقات الفرائض ويذاحم ليلة الرغائب . ومنهم من يتعبد ويبيكي وهو مصر على الفواحش لا يتركها . فإن قيل له قال : مبيته وحسة والله غفور رحيم وجمهورهم يتعبد برأيه فيفسد أكثر مما يصلح . ورأيت رجلاً منهم قد حفظ القرآن وتزهد ثم حب نفسه وهذا من الخس الفواحش .

( فصل ) وقد لبس إبليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر ويكونون ويكتفون بذلك ظناً منهم أن المقصود الحضور والبكاء لأنهم يسمعون فضل الحضور في مجالس الذكر . ولو علموا أن المقصود إنما هو العمل وإذا لم يعمل بما يسمع كان زيادة في الحجة عليه . وإني لأعرف خلقاً يحضرون المجلس منذ سنين ويكونون ويخشعون ولا يتغير أحدهم عما قد اعتاده من المعاملة في الربا والغش في البيع والجهل بأركان الصلاة والنية للمسلمين والمقوق للوالدين وهؤلاء قد لبس عليهم إبليس فأراهم أن حضور المجلس والبكاء يدفع عنه ما يلبس من الذنوب . وأرى بعضهم أن مجالسة العلماء والصالحين يدفع عنهم . ومثل آخرين بالتسوية بالتوبة فطال عليهم مطالهم ، وأقام قوماً منهم للتفرج فيما يسمعون وأهملوا العمل به .

( فصل ) وقد لبس إبليس على أصحاب الأموال من أربعة أوجه . أحدها : من جهة كسبها فلا يبالون كيف حصلت وقد نشأ الربا في أكثر معاملاتهم وأنسوه حتى أن جمهور معاملاتهم خارجة عن الإجماع وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لياتين على الناس زمان لا يبالى المرء من أين أخذ المال من حلال أو حرام » ، والثاني : من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج الزكاة أصلاً إنكالا على العفو . ومنهم من يخرج بعضها ثم يغلبه البخر فنظر أن يخرج يدفع عنه . ومنهم من يحتمل لا سقاطها مثل أن يب المال قبل الحول ثم بسترده . ومنهم من يحتمل إعطاء الفقير ثوباً يقومه عليه بعشرة دنانير وهو يساوى دينارين ويظن ذلك الجهل أنه قد تحصل . ومنهم من يخرج الردي مكان الجنيـد ومنهم من يعطي الزكاة لمن يستخدمه طول السنة فهي على الحقيقة أجره . ومنهم من يخرج الزكاة كما ينبغي فيقول له إبليس ما بين عليك فيمنعه أن يتنقل بصدقة حباً للمال فيموته أجر المتصدقين ويكون المال رزق غيره . وإسناد عن الضحاك عن ابن عباس قال : أول ما ضرب الدرهم أخذه إبليس قبله ووضع على عينه وسرته وقال بك أظنى وبك أكفر . رضى من ابن آدم بحبه الدينار من أن يعبدني ، وعن الأعشى عن شقيق عن عبد الله قال : إن الشيطان يرد الإنسان بكل ربة فإذا أعياه اضبطج في ماله فبئس ما أن ينفق منه شيئاً . والثالث

من حيث التكثير بالأموال فإن الغنى يرى نفسه خيراً من الفقر وهذا جهل لأن الفضل بفضائل النفس اللازمة لها لا بجمع حجارة عارضة عنها كما قال الشاعر :

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال  
وفضل النفس في الأنفس ليس الفضل في المال

والرابع في إنفاقها . فمنهم من ينفقها على وجه التذير والإسراف ، تارة في البنيان الزائد على مقدار الحاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل الصور . وتارة في اللباس الخارج بصباحه إلى الكبر والخلاء ، وتارة في المطاعم الخارجة إلى السرف . وهذه الأفعال لا يسلم صاحبها من فعل محرم أو مكروه وهو مسئول عن جميع ذلك . وبإسناد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يا ابن آدم لا تزول قدماك يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع عمرتك فيها أفنيته وجسدك فيها أبليت ومالكك من أين اكتسبته وأين أنفقت . ومنهم من يتفق في بناء المساجد والقناطر إلا أنه يقصد الرياء والسمعة وبقاء الذكر فيكتب اسمه على ما بني ولو كان عمله لله عز وجل لاكتفى بعمله سبحانه وتعالى ولو كلف أن يبني حائطاً من غير أن يكتب اسمه عليه لم يفعل . ومن هذا الجنس إخراجهم الشمع في رمضان في الأنوار طلباً للسمعة ومساجدهم طول السنة مظلمة لأن إخراجهم قليلاً من دهن كل ليلة لا يؤثر في المدح ما يؤثر في إخراج شمعة في رمضان ولقد كان أغناء الفقراء بشتن الشمع أولى ولربما خرجت الأضواء الكثيرة السرف الممنوع منه غير أن الرياء يعمل عمله وقد كان أحمد ابن حنبل يخرج إلى المسجد وفي يده سراج فيضئه ويصلي . ومنهم من إذا تصدق أعطى الفقير والناس يرونه فيجمع بين قصده مدحهم وبين إذلال الفقير . وفيهم من يحمل منه الدنانير الخفاف فيكون في الدينار قيراطان ونحو ذلك وربما كانت رديئة فيتصدق بها بين الجمع مكشوفة ليقال قد أعطى فلان فلانة ديناراً وبالعكس من هذا كان جماعة الصالحين المتقدمين يحملون في القرطاس الصغير ديناراً ثقيلاً يزيد وزنه على دينار ونصف ويسلبونه إلى الفتنة في سرقاذا رأى قرطاساً صغيراً ظنه قطعة فاذا لمسه وجد تدوير ديناراً ففرح فاذا فحسه ظنه قليل الوزن فاذا رآه ثقيلاً ظنه فحماً فاقارب الدينار فاذا وزنه فرأه زائداً على الدينار اشتد فرحه فالثواب يتضاعف للمعطى عند



كل مرتبة . ومنهم من يتصدق على الأجانب ويترك بر الأقارب وثم أولى وبإسناد  
عن سليمان بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الصدقة على المسكين صدقة  
والصدقة على ذرى الرحم اثنتان صدقة وصلة » . ومنهم من يعلم فضيلة الصدق على  
القرابة إلا أن يكون بينهما عداوة دينية فيمتنع من مواساته مع عليه بقره ولو أساء  
كان له أجر الصدقة والقرابة وبجادة الهوى . وقد روى عن أبي أيوب الأنصاري  
قال قال رسول الله ﷺ : « إن أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح » .  
قال المصنف رحمه الله ، وإنما قبلت هذه الصدقة فضلت لخالفه الهوى فان من  
تصدق على ذى قرابة بحبه فقد اتفق على هواه . ومنهم من يتصدق ويضيق على أهله في  
التفقة . وقد روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقة ما كان  
عن ظهر غنى وأبدأ بمن تحول ، وبإسناد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ  
« تصدقوا فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به على نفسك . قال عندي دينار آخر  
قال تصدق به على زوجتك قال عندي دينار آخر قال تصدق به على ولدك . قال عندي  
دينار آخر قال تصدق به على خادمك . قال عندي آخر قال أنت أبصر به » . ومنهم من  
ينفق في الحج ويلبس عليه إبليس بأن الحج قرينة وإنما مراده الرياء والفرجة ومدح  
الناس . قال رجل لبشر الحافى . واعدت ألني درهم للحج . فقال : احببت ؟ قال  
نعم ، قال : اقض دين مدين قال : ما تميل نضي إلا إلى الحج قال مرادك أن تركب ونجى .  
ويقال فلان حاجي . ومنهم من ينفق على الأوقات والرفص ويرى الثياب على المغنى  
ويلبس عليه إبليس بأنك تجمع الفقراء وتعلمهم وقد بينا أن ذلك إن ما يوجب فساد  
القلوب ومنهم من إذا جهز ابنته صاغ لها دست الفضة ويرى الأمر في ذلك قرينة  
وربما كانت له خيمة فتقدم بحمار الفضة ويحضر هناك قوم من العلماء فلا هو يستظم  
ما فعل ولا هم يشكرون أتباعا للعادة . ومنهم من يجوز في وصيته ويحرم الوارث  
ويرى أنه ماله يتصرف فيه كيف شاء وينسى أنه بالمرض قد تعلق حقوق الوارثين  
به . وبإسناد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حاب عند الوصية قذف في  
الوباء » والوباء زاد في جهنم . وعن الأعمش عن خيشمة قال : قال رسول الله ﷺ  
« إن الشيطان يقول ما غلبني عليا ابن آدم هل ينلني على ثلاث أمره بأخذ المال من  
غير حقه وأمره بإفائه في غير حقه ومنعه من حقه » .

(فصل) وقد لبس إبليس على الفقراء ففهم من يظهر الفقر وهو غنى فان أحاف إلى هذا السؤال والأخذ من الناس فانما يستكثر من نار جهنم . أخبرنا ابن الحسين بإسناده عن محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من سأل الناس أموالهم تكثراً فانما يسأل جمراً فليستقل منه أو ليستكثر» ولأن لم يقبل هذا الرجل من الناس شيئاً وكان مقصوده بإظهار الفقر أن يقال رجل زاهد قد رأى . وإن كنتم نعمة الله عنده ليظهر عليه الفقر لئلا ينفق في ضمن بظلة الشكوى من الله .

وقد ذكرنا فيما تقدم أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً بادي الهيئة فقال «هل لك من مال» قال نعم . قال فلتر نعمة الله عليك . وإن كان فقيراً محملاً فليست له كتبنا الفقر وإظهار التجميل فقد كان في السلف من يحمل مفتاحاً يوم أن له داراً ولا بيت إلا في المساجد .

(فصل) ومن تلبس إبليس على الفقراء أنه يرى نفسه خيراً من الغنى إذ قد زهد فيما رغب ذلك الغنى فيه وهذا غلط وإن الخيرية ليست بالوجود والعدم وإنما هي بأمر وراء ذلك .

(فصل) وقد لبس إبليس على جمهور العوام بالجرمان مع العادات وذلك من أكثر أسباب هلاكهم . فمن ذلك أنهم يقلدون الآباء والأسلاف في اعتقادهم على ما نشئوا عليه من العادة فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة على ما كان عليه أبوه ولا ينظر أكان على صواب أم على خطأ . ومن هذا تقليد اليهود والنصارى والجاهلية أسلافهم وكذلك المسلمون يعمرون في صلاتهم وعباداتهم مع العادة فترى الرجل يعيش سنين يصلى على صورة ما رأى الناس يصلون ولعله لا يقيم الفاتحة ولا يدرى ما الواجبات ولا يسئل عليه أن يعرف ذلك موافقاً بالدين ولو أنه أراد تجارة لسأل قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد . ثم ترى أحدهم يركع قبل الإمام ويسجد قبل الإمام ولا يعلم أنه إذا ركع قبله فقد خالفه في ركن فاذا رفع قبله فقد خالفه في ركنين فبطلت صلاته وقد رأيت جماعة يصلون عند تسليم الإمام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء وذلك أمر لا يحمله الإمام فتكون صلاته باطلة وربما يترك

أحدهم فريضة وزاد في نافذة . وربما اعمل غسل بعض المضو كالعقب وربما كان في يده خاتم قد حصر الأصبع فلا يدبره وقت الوضوء ولا يصل الماء إلى ماتحته فلا يصح وضوؤه وأما بينهم وشراؤهم فأكثر عقودهم فاسدة ولا يتصرفون حكم الشرع فيها ولا يخيف على أحدهم أن يفلد قنبها في رخصته استقلالاً منهم للدخول تحت حكم الشريعة وقل أن يبيعوا شيئاً إلا وفيه غش ويغطيه عيب ، والجلاء يغفل عيوب الذهب الرديء حتى أن المرأة تنزع الغزل في الأنداء وتنديه لينقل وزنه .

ومن جريانهم مع العادة أن أحدهم يتوانى في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرم ، ويقتاب الناس ، وربما لوحظ بالخشب لم يفطر في العادة لأن في العادة استبشاع الفطر . ومنهم من يدخل في الربا بالاستتجار فيقول معي عشرون ديناراً لا أملك غيرها فإن أنفقتها ذهبت وأنا أستاجر بها داراً وأكل أجرة الدار ظناً منه إن هذا الأمر قريب . ومنهم من يرهن الدار على شيء ويؤدى ويقول هذا موضع ضرورة وربما كانت له دار أخرى وفي بيته آلات لو باعها لاستغنى عن الرهن والاستتجار ولكنه يخاف على جاهه أن يقال قد باع داره أو أنه يستعمل الخنزير مكان الصفر . وما جرى أفيه على العادات اعتمادهم على قول الكاهن والمنجم والعراف وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به عادات الأكره قل أن ترى أحداً منهم يسافر أو يفصل ثوباً أو يحتجم إلا سأل المنجم وعمل بمرله ولا تخلو دورهم من تقويم ركم من دار لهم ليس فيها مصحف . وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه سأل عن الكهان وقال ليسوا بشيء . فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشئ يكون حقاً فقال رسول الله ﷺ . تلك الكلمة من الحق يخطئها الحي فيفترها من أذن . له قمر الدجاجة محطرون فيها أكثر من مائة كذبة .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : من أتى حرافة فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، وروى أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من أتى كاهناً صدقه بما يقول فقد برى . مما أنزل على محمد ﷺ ، ومن جريانهم مع العادات كثرة الإيمان الجاشة التي أكثرها ظهاروهم لا يعلمون فأكثر قولهم في الإيمان حرام على أن يعت ، ومن عادتهم ليس الحزير والتخنم بالذهب وربما

تورع أحدهم عن لبس الحرير ثم لبسه في وقت كالخطيب يوم الجمعة ، ومن  
عاداتهم إهمال إنكار المنكر حتى أن الرجل يرى أخاه أو قريبه يشرب الخمر ويلبس  
ويلبس الحرير فلا يشكر عليه ولا يتغير بل يخالفه مخالطة حبيب ، ومن عاداتهم أن يبنى  
الرجل على باب داره مصطبة يضيق بها طريق المسارة وقد يجتمع على باب داره ماء  
مطر ويكثر فيجب عليه إزالته وقد أثم بكونه كان سيئاً لأذى المسلمين ، ومن عاداتهم  
دخول الحمام بلا منذر وفيهم من إذا دخل بمنذر رمى به على ظهره فيرى جوانب إليته  
ويسلم نفسه إلى المذلل فيرى بعض عورته ويمسها بيده لأن العورة من السرة إلى الركبة  
ثم ينظر هؤلاء إلى عورات الناس ولا يكاد يفض ولا ينكر . ومن عاداتهم ترك القيام  
بحق الزوجة وربما اضطروها إلى أن تسقط مهرها وينظر الزوج أنه قد تخلص بما قد  
أسقطته عنه . وقد يميل الرجل إلى إحدى زوجتيه دون الأخرى فيجوز في القسم منها وما  
بذلك ظناً أن الأمر فيه قريب . فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ  
أنه قال : من كانت له امرأتان يميل إلى إحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة يمر  
إحدى شقيه ساقطاً أو مائلاً ، ومن عاداتهم اثبات الفلوس عند الحاكم ويعتقد الذي قد  
حكم له بالفلوس أنه قد سقطت عنه بذلك الحقوق وقد يؤسر ولا يؤدي حقاً . ومنهم  
من لا يقوم من مكانه بحجة الفلوس إلا وقد جمع مالا من أموال المعاملين فأضربه  
ينفقه في مدة استتاره وعنده إن الأمر في ذلك قريب . وما جروا فيه على العادات  
أن الرجل يستأجر ليعمل طول النهار فيضيع كثيراً من الزمان إما بالتثبط في العمل  
أو بالبطالة أو بإصلاح آلات العمل مثل أن يحد البجار الفأس والشقاق المنتشار مثل  
هذا خيانة إلا أن يكون ذلك يسيراً قد جرت العادة بمثله . وقد يفوت أكثرهم الصلاة  
ويقول أنا في إجاره رجل ولا يدري أن أوقات الصلاة لا تدخل في عقد الإجارة .  
وقلة نصحهم في أعمالهم كثيرة : وما جروا فيه على العادة ذنن المات في التاوت وهذا  
فعل مكروه وأما الكدح فلا يتباهى فيه بالمغالاة ببنى أن يكون وسطاً . ويدفنون  
معه حملة من الثياب وهذا حرام لأنه إضاعة للمال وقيدهون التوح على الميت ، وفي  
صحیح مسلم أن النبي ﷺ قال : « أن النائمة إذا لم تنب قبل ما تها تقام يوم القيامة وعليها

سربال من لطران ودرج من جرب ، ومن عاداتهم الطعم وتمزيق الثياب وخصوصاً النساء . وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : ليس من آمن شق الجيوب ولطم الخنود ودعى بدعوى الجاهلية ، وربما رأوا المصاب قد شق ثوبه فلم ينكروا عليه لابل ربما أنكروا ترك شق الثوب وقالوا ما أثرت عنده المصيبة . ومن عاداتهم يلبسون بعد الميت اللون من الثياب ويقون على ذلك شهراً أو ستة وربما لم ينأوا هذه المدة في سطح . ومن عاداتهم زيارة المقابر في ليلة الصف من شعبان وإيقاد الدار عندها وأخذ تراب القبر المعظم . قال ابن عقيل لما تكاليف على الجهال والضعاف عدوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضموها لأنفسهم فهلكت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وسطاب الموق بالألواح وكتب الرقاع فيها يامولاي أفضل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركاً وإفاضة الطيب على القبور وشد الرجال إليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداءً بمن هدد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسال عن حكم يلزمه ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتسبح بأجرة مسجد الأموية يوم الأربعاء ولم يقل الحامون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلى ولم يكن معها نياحة . ولم يعقد على أبيه أزجاً بالخص والأجر ولم يشق ثوبه إلى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه .

(فصل) وأما تلبس إبليس على النساء فكثير جداً . وقد أفردت كتاباً للنساء ذكرت فيه ما يتعلق من جميع العبادات وغيرها وأنا أذكر هنا كلمات من تلبس إبليس عليهن . من ذلك أن المرأة تطهر من الحيض بعد الزوال فتغتسل بعد العصر فتصل العصر وحدها وقد وجبت عليها الظاهر وهي لا تعلم وفيهن من يؤخر الغسل يومين وتحتج بعسل ثيابها وغسلهم ودخول الحمام ، وقد تؤخر غسل الحنابة في الليل إلى أن تطلع الشمس . فإذا دخلت الحمام لم تنزع تمرز وتقول مادخل إلى إلا القبعة . وربما قالت أما وأختي وأمي وجاري ومن نساء مثل فممن أستتر وهذا كله حرام . فإن تأخير الغسل بنهر عنده ، لا يجوز ولا يحل للمرأة أن تنظر من المرأة

ما بين سرتها وركبتها ولو كانت ابنته وأما إلا أن تكون البنت صغيرة فإذا بلغت سبع سنين استمرت واستمرمتها وقد تصل المرأة عدة وهي تقدر على القيام بالصلاة حيثئذ باطلة . وقد تحتاج بنجاسة في ثوبها من بول طفلها وهي تقدر على غسله ولو أرادت الخروج إلى الطريق لتبثات واستعارت وإنما مان عندها أمر الصلاة وقد لا تعرف من واجبات الصلاة شيئاً ولا تسأل . وقد ينكشف من الحرة ما يطل صلاتها وتسعين به . وقد تستين المرأة بإسقاط الحبل ولا تدرى أنها إذا أسقطت ما قد نفخ فيه الروح فقد قتلت مسلماً وقد تستين بالكفارة الواجبة عليها عند ذلك الفعل فانه يجب عليها أن تتوب وتؤدي دينه إلى ورثته وهي غرة عبد أو أمة قيمتها نصف عشرية أيه أو عشرية الأم ولا ترث الأم من ذلك شيئاً ثم تعتق رقبة فإن لم تجد صامت شهرين متتابعين . وقد تسمى الزوجة عسرتها مع الزوج وربما كلته بالمكروه وتقول هذا أبو أولادي وما بيننا هذا وتخرج بغير إذنه وتقول ما خرجت في مصيبة ولا تعلم أن خروجها بغير إذنه مصيبة ، ثم نفس خروجها لا يؤمن منه فتنة . وفيهن من تلازم القبور وتعد لا على الزوج وقد مسح عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا يهل لامرأة تؤمن بالله ورسوله أن تعد على ميت إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً . ومنهم من يدعوها زوجها إلى فراشه فتأبى وتظن هذا الخلاف ليس بمصيبة وهي متبعة عنه لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فباتت وهو عليها ساخط لعنتها للملائكة حتى تصبح ، أخرجه في الصحيحين وقد تفرط المرأة في مال زوجها ولا يهل لها أن تخرج من بيته شيئاً إلا أن يأذن لها أو تعلم رضاه . وقد تعلى من ينجم لها بالحصى ويسرع ومن تعمل لها نسخة محبة وعند لسان وكل هذا حرام ، وقد تستعيز ثقب آذان الأطفال وهو حرام فإن أفلحت وحضرت مجلس الواعظ فربما لبست خرقه من يد الشيخ الصوفي وتصلح فصار من بنات المنبر غرجت إلى عجائب ، ويفني أن تكف عنان العلم اقتصاراً على هذه النبهة فإن هذا الأمر يطول ولو بسطنا التبذ المذكورة في هذا الكتاب أو شيدنا ردنا على من ردنا عليه بالأحاديث والآثار لا جتمعت مجلدات ، وإنما ذكرنا البسور ليدل

على الكثير وقد اقتننا في ذكر فاحش التبيح من أفعال الغالطين بنفس حكايته  
دون تعامل رده لأن الأمر فيه ظاهر والله يعصنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول  
والعمل بمنه وكرمه .

### ( الباب الثالث عشر )

( في ذكر تلبس إبليس على جميع الناس بطول الأمل )

قال المصنف رحمه الله : كم قد خطر على قلب يهودى ونصراني حب الإسلام  
فلا يزال إبليس يثبطه ويقول لا تمجل وتمهل في النظر فيسوفه حتى يموت على كفره  
وكذلك يسوف العاصي بالتوبة فيجعل له فرسه من الشهوات ويمنيه الإجابة كما  
قال الشاعر :

لا تمجل الدب لما تشتهي وتأمل التوبة من قابل

وكم من هازم على الحد سوفه ، وكم ساع إلى فضيلة ثبطه . فلربما عزم الفقيه  
على إعادة درسه فقال لسترح ساعة أو اتبه العابد في الليل يصلي فقال له عليك  
وقت ، ولا يزال يحب الكسل ويسوف العمل ويسند الأمر إلى طول الأمل فيبني  
للعازم أن يعمل على الحزم والحزم تدارك الوقت وترك التسوف والاهراض عن  
الأمل فإن المخوف لا يؤمن والفوات لا يبعث وسبب كل تقصير في خير ، أو  
مبيل أن شر طول الأمل فإن الإنسان لا يزال يحدث نفسه بالزوع عن الشر  
والاقبال على الخير إلا أنه يعد نفسه بذلك ولا ريب أنه من الأمل أن يمشي بالنهار  
سار سيراً فأتراً ومن أمل أن يصبح عمل في الليل عملاً ضعيفاً ومن صور الموت عاجلاً  
جد ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : صل صلاة مودع ، وقال بعض السلف :  
أنذركم سوف فإنها أكبر جنود إبليس : ومثل العامل على الحزم والساكن لطول  
الأمل كمثل قوم في سفر فدخلوا قرية فمضى الحازم فاشترى ما يصلح  
لتقام سفره وجلس متأهباً للرحيل : وقال المفرط سأ تأهب فرماً أقماً شهراً ، فحضر  
بوق الرحيل في الحال فاختبط المحترز واغبط الأسف المفرط فهذا مثل الناس في الدنيا  
منهم المستعد المسقيط فإذا جاء حلك الموت لم يندم ومنهم المعرور والمسوف يتجرع

مرير الندم وقت الرحلة فإذا كان في الطبع حب التواني وطول الأمل ثم جاء إبليس  
يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع صعبت المجاهدة إلا أنه من اتقه لنفسه علم أنه في  
صف حرب وأن عدوه لا يفتر عنه فإن افتقر في الظاهر بطن له مكيدة وأقام له كيناً ونحن  
نسأل الله عز وجل السلامة من كيد العدو وقتن الشيطان وشر النفوس والدنيا أنه قريب  
يجيب جعلنا الله من أولئك المؤمنين .

ثم والحمد لله أولاً وآخراً



## كلمة لمصححه وناشره

### المره الأولى

• الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على  
نبينا محمد وآله ومن تمسك بهديه وولاه .

أما بعد فيقول مصصح هذا الكتاب وناشره ، محمد منير الدمشقي الأزهرى ،  
قد تم بحول الله وتوفيقه طبع « كتاب تلبس إبليس » لعالم الآفاق وواعظ العراق  
الإمام الحافظ الكبير أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى رحمه الله وجعل الجنة مأواه .  
وقد بذلت جهدى فى تصحيحه ومراجعة أصوله وكان لدىّ حين شرعت فى طبعه  
للره الأولى نسختان خطيتان مختلفتا التاريخ ووقت للره الثانية بنسخة ثالثة لجماعت  
هذه الطبعة خيراً من سابقتها بكثير والحمد لله فنشكر الله على جزيل نعمه وسوابغ مننه .  
والله أرجو القبول فإنه خير مسؤل .

فہرست

تلبیس ابلیس



صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٥	مذهب سقراط باله والنصر والصورة	٦٦	الرد على المحدثين المتسرعين بالإسلام
٤٦	مذهب القائلين بأن الله لا يعلم إلا نفسه ومذهب ابن سينا	٦٧	كاتب الروايات ومن شاكله
٤٦	إنكار الفلاسفة بعبث الأجساد ورد الأرواح إليها	٦٨	مذاهب البرامية وإزعاج أرواحهم
٤٧	فصل فمن ليس عليهم من أهل الإسلام قاتبوا مذهب الفلاسفة	٦٨	تليسه على اليهود ومخالفاتهم في الدين وإنكارهم للتسبيح وصفات نبيتنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٩	تليسه على أصحاب المياكل	٧١	تليسه على النصارى في الثلاث
٥٠	الكلام على عبادتهم للكواكب والاصنام	٧١	من تليس إبليس على اليهود والنصارى قولهم لا يعذبنا الله لأجل أسلافنا
٥١	تليسه على عباد الأصنام وتولييتهم	٧٢	تليسه على الصابئة وحكاية مذهبهم
٥٣	الاصنام عند العرب وتعدادها	٧٣	تليسه على الجوس في قولهم بالتثنية
٥٤	أول من غير دين لإسماعيل من العرب	٧٥	تليسه على المنجمين القائلين بالفلك
٥٥	الاصنام التي كانت حول الكعبة	٧٦	تليسه على جاحدى البعث وبيان شهم والرد عليهم
٥٧	أخبار عبادة العرب الحجارة والنار	٧٧	تليسه على القائلين بالتناسخ
٥٩	غير عبادة أهل الهند الاصنام	٧٨	تليسه على أمثنا المقلدين في العقائد ورواى المؤلف في التقليد والاجتهاد
٦٠	ذكر تليسه على جاحدى النار	٧٩	الرد على الخوض في علم الكلام
٦٠	أخبار زواشك وأول بيوت النار وعباد القمر	٨٠	حكايات من سخافات المعتزلة
٦١	تليسه على الجاهلية بمذاهب تنى	٨١	مذهب محمد بن كرام والرد عليه
٦٢	ذكر من تمسك بالوحد من العرب وعاداتهم وبذهبهم	٨١	وجوع مناطق التكلمين إلى مذهب السلف الصالح
٦٣	تليسه على جاحدى النبوات	٨٢	الرد على الجسمة ومن وقف مع الظواهر الحسية
٦٣	مذاهب البرامية في إنكار النبوات		
	وقد أتى إبليس بهم ست شبهات وبيانها مفصلة والجواب عنها		

صفحة	صفحة
١٠٦ فصل في ظهور الباطنية ثانيا	٨٥ فصل في أن الطريق السلم ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه
١٠٨ فصل في ابن الرواندي وإلحاده وبيان زنادقة عصرنا وملحدته	٨٧ تليسه على الخوارج وخبر بني الحويصرة
وسيب سريان الإلحاد فيهم	٨٨ مبدأ الخوارج وخروجهم على علي
١٠٩ الباب السادس في تليسه على العلماء	٨٨ شبههم ومناظرة ابن عباس لم
تليسه على القراء والقراءة الشاذة	٩٠ قصص من أخبارهم في ملهم
١٠٩ القراءة بالثخين وحكما	٩١ فصل فيما تفرع عنهم من المذاهب الباطلة وذكر رؤوس أهلها
١٠٩ التمس من القراء على قانون الأغاني	٩٤ فصل في رأي الخوارج أنه لا تختص الإمامة بشخص إلا أن يمتنع فيه المسلم والزهد وإن كان من اخلاط الناس
١١١ تليسه على المكشزين من روايته مع عدم الفقه فيه وحكايات عنهم الرواية للشهرة	٩٤ تليسه على الرافضة في عقائدهم
١١٣ تليسه على المكشزين من الرواية للشهرة	٩٦ غلوهم في علو ومنهم أحاديث في فضائله أكثرها تشويه وتؤذي
١١٤ تليسه عليهم بفتح بعضهم يمين طلبا للفتن	٩٦ نبذ مما اقررت به الإمامية في الدين
١١٥ تليسه عليهم بروايات الموضوعات وعدم اتنيه عليها	٩٧ خطبة على الشيخين أبي بكر وعمر
١١٥ تليسه على الفقهاء لجهلهم بالكتاب والسنة	٩٩ تليسه على الباطنية وذكر فرقهم مفصلة وهي ثمانية
١١٦ إدعائهم أوضاع الفلاسفة في جلدتهم واحتادهم على ذلك الأوضاع	٩٩ منهم الإسماعيلية وخبر زعيمهم
١١٧ المناظرة وآدابها والمراد منها	١٠١ ومنهم القرامطة وأخبارهم
١١٨ الفتوى وتخرج السلف منها وورعهم في الإقدام عليها	١٠٢ ومنهم الحرورية والتعليمية
١١٨ تليسه عليهم في مخالفتهم الأمر والسلاطين	١٠٣ فصل في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة
١١٩ المدارس الموقوفة للتشاهلن بالمعلم فلا ينبغي لفهمم الثقة منها	١٠٤ حيلهم في استدلال الناس إلى دعوتهم
١٢٠ تليسه على الوعاظ والقصاص	

صفحة	م	صفحة
١٣٩	تليسه عليهم في الصوم . والسنة في نقله	١٣١ من آفاتهم حب الرئاسة واختلاط الرجال بالنساء في مجالسهم
١٤٠	تليسه عليهم في الحج	١٣٢ تليسه على أهل اللغة والادب بأنهم على شيء من العلم
١٤١	تليسه على الفزاة من وجوه	١٣٤ حكاية أبي إسحق الزجاج مع الوزير
١٤٥	( الباب التاسع ) في تليسه على الزهاد والعباد وتحميد المترقب لهذا الباب بما يجب المطلع عليه	١٣٥ تليسه على الشعراء
١٤٦	تليسه عليهم في الامراض من العلم	١٣٦ تليسه على الكاملين من العلماء
١٤٧	تليسه عليهم في الطعام والملبس	١٣٧ تليسه على المحكمين في العلم بالكبر
١٤٧	الرياء وبيان ظاهره وخفيه	١٣٨ تليسه عليهم بطلب علو الصيغ
١٤٩	فصل ومن آفات المزمعين	١٣٨ الباب السابع في تليسه على الولاة والصلطين
	الانقطاع في المسجد أو الرباط وتركهم ترويج العجبة	١٣٩ الباب الثامن في تليسه على العباد في العبادات
١٥٠	ومن آفاتهم لبس الثوب الغرق	١٣٩ تليسه عليهم في الاستقامة والحدث
١٥١	ومن تليسه اعتقادهم على واقعاتهم	١٣٩ تليسه عليهم في التنية والاسراف في الماء
١٥٢	حكاية حاتم البختي وحيه على العلماء	١٣٣ تليسه عليهم في الاذان بإدخال ريادات لم تشرع اتخذت الآن ديناً
١٥٥	الباب العاشر في تليسه على الصوفية	١٣٣ تليسه عليهم في الصلاة والوسوسة في التنية والتكبير كعمل بعض الغافية المتهوين الآن
١٥٦	أولية الصوفية وسبب تسميتهم	١٣٦ تليسه على بعضهم في مخارخ الحروف
١٥٦	خبر أهل الصفة ونسب الصوفي بهم	١٣٧ تليسه على المتعبدين في صلاة الليل
١٥٦	ظهور اسم المتصوف والمراد منه عندم	١٣٨ كرامة التمسيد في المساجد لتعرف تليسه عليهم في قراءة القرآن
١٥٧	تليسه عليهم بصدور عن العلم	
	تدوين منقب التصوف وبلههم ورسومهم	
١٥٨	نقد كتاب الصفة وإحياء الملو	

صحيفة	صحيفة
١٨١ تليسه عليهم في الترميم والتتميم	١٥٨ ذكر مصنفاتهم وعرفهم من أخبارها
١٨٢ حكايات عن الصوفية طالي الدنيا	١٥٩ النهى عن مطالعة كتب المحاسبي
١٨٣ الانكار عليهم المرقعات ومرتقة ابن الكريشي	١٦١ إنكار المصريين على ندى النون المصري والبسطامي
١٨٦ الرد عليهم في لبس المصنجات	١٦٢ الانكار على سهل التستري
١٨٦ النهى عن لباس ثياب الشبهة ووصفها	١٦٣ فصل في نقد غلطات الصوفية
١٨٨ الانكار عليهم لبسهم الصوف	١٦٤ تليسه عليهم في سوء الاعتقاد
١٩٢ فصل في أن لباس السلف الثياب المتوسطة	١٦٤ الانكار على الخراز في مؤلفه كتاب السر
١٩٣ فصل في اللباس الذي يدرى بصاحبه يتعذر إظهار الزهد	١٦٥ الحلوليون وكنائهم في الحلول
١٩٤ فصل في استحباب تجويد اللباس والتزين للاخوان	١٦٦ حكايات عن الحلّاج وإباحة دمه باتفاق علماء عصره قاطبة
١٩٥ فصل في تحريم الثياب وتقطيعها	١٦٦ تعصب جهلاء الصوفية للحلاج
١٩٥ مناظرة الشيلي لابن مجاهد ونقد المؤلف لها	١٦٧ حكاية أبي شبيب المقفع المبتلى
١٩٦ حكايات عنهم في إضاعتهن المال في غير وجهه	١٦٨ تليسه عليهم في الطهارة والصلاة
١٩٨ تقصيرهم الثياب وتبذلم في اللبس	١٦٩ تليسه عليهم في المساكن وبناء الأربطة
١٩٩ ذكر تليسه عليهم في المعظم والمشرّب وتقشفهم	١٧٠ تليسه عليهم في الخروج عن الاموال والتجرد عنها
٢٠٠ ذكر طرف مما فعله قداماؤهم	١٧٢ رد المصنف عليهم وتقريره لشرف المال والاستدلال بالشرع والمقل
٢٠٣ فصل وكان منهم من لا يأكل اللحم	١٧٣ أغنياء الصحابة
٢٠٣ نقد كتاب أبي طالب المكي المسمى بقوت القلوب	١٧٥ فصل جمع المال للحلال
٢٠٤ نقد المصنف لما حكا عن تقشفهم	١٧٥ وجوب ادخار المال وكراهية تبديده
٢٠٥ فصل في أن الجرّح يضرب بالتيار	١٧٧ التوكل وإن ثقة القلب بالله تعالى
	١٧٩ الاستعلاء والسؤال وتبجح ذلك
	١٨٠ تليسه عليهم في لباسهم المرقعات والنوط

صفحة	صفحة
٢٥١ فصل في أحوال الصوفية حال وتصميم	٢٠٧ فصل في اطرار تناول الاطعمة الردية
٢٥٢ أحكام الخرق المرمية حال وجدهم	٢٠٩ فصل في الماء الصافي واضرار الماء الكدر
٢٥٤ أحكام تقطيعهم الثياب المطروحة	٢١١ ذكر حالة الصوفية في زمن المؤلف
٢٥٦ تليسه عليهم في صحة الاحداث	٢١٤ تليسه عليهم في السماع والرقص والوجد
٢٥٧ حكم النظر الى الأمر	٢١٥ الحد وعند العرب وأصل الهداء
٢٥٩ رد ابن عقيل على من قال بالاستمتاع بالنظر	٢١٥ الفناء المباح والفناء المحظور
٢٦١ حكايات عنهم في صحة الاحداث	٢١٥ مذاهب الائمة في الفناء
٢٦٥ بيان أن كل من فاته العلم تحبط وأشد تحقيرا منه من فاته العمل وتحصل على العلم	٢٢٢ التخيير عند الصوفية وأصل تسميته
٢٦٦ فصل في بيان أن السلف كانوا يغالون في الاعراض عن الرد	٢٢٣ ذكر الادلة على كراهية الفناء والنوح والمنع منها من القرآن والسنة والمعنى
٢٦٧ فصل في بيان أن صحة الاحداث أقوى حبال الشيطان	٢٢٩ الفقه التي تعلق بها من أهاز السماع
٢٦٧ فصل في عقوبة النظر الى المردان	٢٣٠ نقد المصنف على الصوفية في السماع
٢٦٨ تليسه عليهم في ادعاء التوكل	٢٣١ احتجاجه على محمد بن طاهر بإباحته السماع
وقطع الأسباب وترك الاحتراز في الاموال	٢٣٥ احتجاج المؤلف على أبي حامد الغزالي في إباحته السماع
٢٧١ فصل في أن التوكل لا ينافي الكسب والأخذ بالاسباب	٢٤٠ احتجاجه على التشيبي في إباحته
٢٧٤ فصل في أن السلف كانوا يأمرؤن بالكسب	٢٤١ تكفير ابن عقيل من قال أن الدعاء عند حذر الحادي مجاب
٢٧٥ فصل في بيان ثبوت القاعدين عن التكسب بتمللات غيبية وتفصيلها والرد عليهم	٢٤٢ تليسه عليهم في الوجد وقد ذلك
٢٧٧ تليسه عليهم في ترك التداوي	٢٤٣ حال الصحابة عند سماع القرآن والوعظ
	٢٤٧ حال من لم يقدر على دفع الوجد
	٥٤٩ حكم التصنيق والطرب عند السماع



صحيفة	صحيفة
٢٧٨ تليسه عليهم في ترك الجملة والجماعة بالوحدة والعملة	٣١٨ تليسه عليهم في كلامهم في العلم ونبتة من كلامهم في القرآن
٢٨٠ تليسه عليهم في التفتيح ومطاطة الرأس وإقامة الناموس	٣٢٥ كلامهم في الحديث وغيره وتأويلهم المخالف للنصوص
٢٨٣ تليسه عليهم في ترك النكاح	٢٢٩ تليسه عليهم في الشطح والدعوى
٢٨٥ الاضرار الذي يعترى تارك النكاح	٣٣٧ جملة مروية من أفعالهم المنكرة
٢٨٦ تليسه عليهم في ترك طلب الأولاد	٣٥٠ فصل ومن الصوفية الملامية
٢٨٧ تليسه عليهم في الاسفار والسياحة	٣٥٠ فصل ومن المتدسين في الصوفية الاباحية تشبها بهم حفظا لسماتهم
٢٨٨ فصل في الخروج على الوحدة	٣٥١ شبه الاباحية وهي ستة وقدمنا
٢٨٩ تليسه عليهم في دخول القلاة بغير زاد	٣٥٦ حكاية مذهب ابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية
٢٩٣ سياق ماجرى للصوفية في أسفارهم وسياحتهم من الافعال المخالفة للشرع	٣٥٦ سبب نفور أهل العلم من المتصوفة
٢٩٣ حكاية أبي حمزة حين نزل في البئر	٣٥٧ ثم ابن عقيل لهم وحكاية أفعالهم ما قيل فيهم من الشر
٢٩٥ بيان ما وقع لبعض الصوفية في سفره	٣٦١ الباب الحادي عشر في تليسه على المتدينين بما يشبه الكرامات
٣٠٦ تليسه عليهم فيما يفعلونه اذا قدموا من السفر	٣٦٤ خبر الحسارث الكذاب ودعواه النبوة
٣٠٧ تليسه عليهم إذا مات لهم ميت	٣٦٧ فصل في المغترين بما يشبه الكرامات
٣٠٩ تليسه عليهم في تركهم التشاغل بالعلم	٣٦٨ فصل في تحذير العقلاء بما يشبه الكرامات
٣١٣ تليسه على جماعه باعدامهم كتب العلم بالدفن وإلقائها بالماء	٣٦٩ الحكايات الموضوعة في الكرامات
٣١٧ إنكارهم على من تفاغل بالعلم	٣٧١ فصل في مخاريق العلاج وابن الفياس
	٣٧٣ ( الباب الثاني عشر ) في تليسه على العوام

صحيفة	صحيفة
٣٨٠ تلييه عليهم في مجالس الذكر	٣٧٤ تلييه عليهم في التشكير بذات الله
٣٨٠ تلييه عليهم في الأموال والصدقة	تعال من حيث هي
٣٨٣ تلييه عليهم بالجرمان مع العادات	٣٧٥ تلييه عليهم في مخالفتهم العلماء
٣٨٤ تلييه على النساء	ومنه تقديمهم المزمعين على العلماء
٣٨٨ (الباب الثالث عشر) في تلييه	٣٧٧ ومنه اطلاقهم أنفسهم في المعاصي
على الناس أجمعين بطول	٣٧٨ تلييه عليهم في اعتمادهم على أنسابهم
الأمل	٣٧٨ تلييه على المبادئ أهل الفتوى